



قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة عين شمس

النضال السياسي والعسكري لعرب القدس ضد المشروع الصهيوني والسياسة
البريطانية (1917-1948م)

إعداد الطالب

عبد الجبار رجا محمود العودة

إشراف

أ.د. عادل حسن غنيم

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية الآداب-جامعة عين شمس

د. صباح أحمد البياع

أ.د. نعمة حسن السيد

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

بكلية الآداب-جامعة عين شمس

بكلية الآداب-جامعة عين شمس

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب للدراسات العليا في جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

2018م/1439هـ

النضال السياسي والعسكري لعرب القدس ضد المشروع الصهيوني
والسياسة البريطانية (1917-1948م)

إعداد الطالب

عبد الجبار رجا محمود العودة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ واجيزت

لجنة المناقشة

- 1-د. نعمة حسن السيد أستاذ مساعد /جامعة عين شمس
- 2-أ.د. إبراهيم جلال أستاذ دكتور /جامعة عين شمس
- 3-د. صباح أحمد البياع أستاذ مساعد /جامعة عين شمس
- 4-د. خالد مكرم فوزي أستاذ مساعد /جامعة بني سويف

الإهداء

إلى روح المرحوم أ. د. عادل حسن غنيم
الذي لم يكتب له أن يعيش حتى يرى رسالتي
فوافته المنية، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

عبد الجبار

الشكر والتقدير

بودي أن أعبر هنا عن خالص شكري وتقديري لأساتذتي المرحوم أ.د. عادل حسن غنيم، وأدعو له بالمغفرة والرحمة، ود. صباح البياع، وأ.د. نعمة السيد على ما قدموه لي من مساعدة وإرشاد أثناء فترة الدراسة وما بعدها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية.

الشكر الجزيل أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة، أ.د. إبراهيم جلال جامعة عين شمس، ود. خالد مكرم فوزي، جامعة بني سويف، وإلى الأستاذ عبد الله دموم موظف مختبر المصغرات الفلمية بمكتبة الجامعة الأردنية في الأردن، كما أشكر الأستاذ عمر أبو صاع على مراجعته اللغوية، ولموظفي مكاتب الجامعة الأردنية وجامعة النجاح الوطنية، كما أشكر موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية، وموظفي دائرة ضريبة الأملاك، وموظفي مركز إحياء التراث الإسلامي في القدس على تعاونهم معي أثناء تواجدي ومراجعتي لسجلات الدائرة.

وأقدم الشكر أيضا للسيد المشرف على أرشيف دولة إسرائيل في الجامعة العبرية، لتعاونه معي في تحضير الملفات المتعلقة بموضوع الدراسة وترجمتها أحيانا.

وفي النهاية أقدم خالص الشكر لزوجتي وأولادي الذين تحملوا الكثير أثناء تحضير هذه الدراسة.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
د	فهرس المحتويات
ح	قائمة الرموز والمختصرات
ط	المقدمة
1	الفصل التمهيدي
2	الجغرافية التاريخية لمدينة القدس
2	التسمية
4	الموقع الجغرافي
7	مكانة القدس عند الديانات الثلاث
7	مكانة القدس في الفكر الإسلامي
11	مكانة القدس في الفكر المسيحي
13	مكانة القدس في الفكر الصهيوني
23	القدس في أواخر الحكم العثماني
23	القدس في فترة التنظيمات العثمانية (1840-1917م)
26	المجالس الإدارية في متصرفية القدس
29	القنصليات الأجنبية واليهود في متصرفية القدس
32	الاستيطان اليهودي في مدينة القدس
37	موقف اهل القدس من الاستيطان اليهودي
44	الفصل الاول
45	القدس في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني
45	الإدارة العسكرية
52	الإدارة المدنية
64	أثر الانتداب البريطاني على الاحوال العامة في القدس (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)
64	أثر الانتداب البريطاني على الحياة السياسية في القدس

68	أثر الانتداب البريطاني على الحالة الاقتصادية في القدس
68	الصناعة
74	التجارة
79	الزراعة
84	أثر الانتداب البريطاني على الحالة الاجتماعية في القدس
94	الفصل الثاني
95	الاحزاب الفلسطينية في القدس
95	الحزب الوطني العربي
97	حزب الاستقلال العربي
100	حزب الدفاع الوطني
103	الحزب العربي الفلسطيني
107	حزب الإصلاح العربي الفلسطيني
108	حزب الكتلة الوطنية
109	حزب الائتلاف الحزبي
111	الانقسام بين الاحزاب الفلسطينية
115	الفصل الثالث
116	المؤتمرات الفلسطينية في مدينة القدس
116	المؤتمر الفلسطيني الأول
122	المؤتمر الفلسطيني الثاني
123	المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع
125	المؤتمر الاسلامي الفلسطيني العام 1926م
127	المؤتمر الاسلامي 1928م
129	المؤتمر العربي الفلسطيني السابع
134	المؤتمر الفلسطيني الثامن
136	مؤتمرات متنوعة
136	المؤتمرات النسوية
137	المؤتمرات الشبابية
140	المؤتمر الإسلامي العام 1931م

152	مؤتمر العلماء المسلمين
156	المؤتمر الزراعي الاقتصادي الاول
158	اللجنة التنفيذية العربية
161	الفصل الرابع
162	دور المؤسسات الدينية والتعليمية والبلدية في مقاومة الاحتلال والانتداب
162	أولاً: المؤسسات الدينية
162	المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى
162	النشأة والتأسيس
172	موقف المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى من القوانين البريطانية الخاصة بالأراضي الأميرية الخاصة والوقفية في القدس
172	الأراضي الأميرية والخاصة
173	الأراضي الوقفية
174	جهود المجلس الاسلامي والحركة الوطنية لمقاومة بيع الارض الفلسطينية
188	جهود المجلس الاسلامي في المحافظة على عمارة المسجد الاقصى
193	عناية المجلس الاسلامي الاعلى وادارة الاوقاف العامة بالأماكن المقدسة
198	ثانياً: المؤسسات التعليمية
199	كلية روضة المعارف الوطنية
202	الكلية العربية في القدس
205	كلية دار المعلمات
206	الكلية الابراهيمية
206	جامعة المسجد الاقصى الاسلامية
213	ثالثاً: المؤسسات البلدية
213	الصراع على مجلس بلدية القدس
213	رئاسة بلدية القدس
220	الفصل الخامس
221	أساليب قادة النضال في المقاومة الفلسطينية
221	الاحتجاجات
246	الإضرابات

268	المظاهرات
286	المفاوضات
289	الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن وجنيف
293	الوفد الفلسطيني الأول إلى جنيف
310	الفصل السادس
311	المقاومة الشعبية في القدس ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني
311	ثورة عام 1920م
319	ثورة البراق (1925-1929م)
330	ثورة الكف الأخضر: 1929 . 1930م
331	ثورة عام 1933م
332	حركة الشيخ عز الدين القسام
342	الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م
349	اشتداد الثورة
352	مؤتمر لندن
354	نهاية الثورة
357	الخاتمة والتوصيات
364	ملاحق الوثائق
374	قائمة المصادر والمراجع
416	الملخص باللغة العربية
417	الملخص باللغة الإنجليزية

قائمة الرموز والاختصارات

الرقم	الاختصار	المقصود منه
1	CZA	الأرشيف الصهيوني
2	ISA	أرشيف دولة اسرائيل
3	NA	الأرشيف الوطني الامريكي
4	F.O	وزارة الخارجية البريطانية
5	CID	دائرة التحقيق الجنائي

المقدمة:

تعرضت فلسطين للكثير من الإجحاف والظلم من جراء السياسة البريطانية والصهيونية العالمية الدولية، منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين وحتى هذه الايام، حتى غدت فلسطين قضية عربية وإسلامية وعالمية. وبما أن القضايا تتعلق برجالاتها وشعبها ووسائلهم في الدفاع عنها، وطرق تعاملهم معها، مما يعطي مؤشرات عن نجاحها أو فشلها، في تحقيق المطالب الوطنية من المحتل.

القدس مدينة عربية عريقة بتاريخها الحضاري وتراثها الثقافي والعمراي، وهي تنفرد عن بقية مدن العالم بمكانتها الروحية والتاريخية والحضارية، وقد استأثرت المدينة بهذه المكانة عبر التاريخ وعلى اتساع الكرة الأرضية، فكان لها تأثير يندر مثيله في مسيرة الإنسانية، كما لعبت دوراً مهماً في عملية الاحتكاك والامتزاج بين الحضارات المختلفة قديمها ووسيطها وحديثها، وقد تعرضت المدينة خلال تاريخها إلى الكثير من الغزوات كان آخرها وأخطرها على الإطلاق الغزوة الاستيطانية الصهيونية التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما زالت حتى يومنا هذا، وتستهدف هذه الغزوة فلسطين وأجزاء أخرى من الدول العربية المجاورة وبشكل خاص مدينة الأنبياء والرسول، ومهبط الديانات السماوية الثلاث، بشعبها وأرضها ومقدساتها وتاريخها وحضارتها وآثارها ومستقبلها. بناء على ذلك جاء اختيار عنوان الاطروحة (النضال السياسي والعسكري لعرب القدس ضد المشروع الصهيوني والسياسة البريطانية 1917-1948م)، بهدف توضيح مدى نجاعة الوسائل النضالية السياسية والعسكرية وطرق التعامل مع المشكلات التي كانت تفرزها طبيعة الاحتلال والرد عليها، وقدرة رجالها على تحقيق تلك المطالب.

ركزت الدراسة على النضال السياسي والعسكري كنتيجة لسياسة بريطانيا الثابتة تجاه العرب الفلسطينيين وحقوقهم، وتحيزها تجاه اليهود الصهاينة والسير في سياستهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى انسجام المنظومة الدولية ومؤسساتها مع السياسة البريطانية، بناء على قراراتهم السابقة في عصبة الأمم في فرض الانتداب على فلسطين ودمج وعد بلفور فيه، مما جعل الوعد مطلباً دولياً في تنفيذه.

وحتى لا نقع في تناقض بين صفة النضال السياسي وصفة النضال العسكري، لا بد من الوقوف على هذا الأمر، فالمتأمل في عنوان الأطروحة يجد أن فيه مصطلح النضال السياسي

والعسكري، فالمقصود بالنضال السياسي كل الجهود أو الوسائل السلمية السياسية التي استخدمت من أجل استرداد حقوق الشعب الفلسطيني ونيل الاستقلال، أما النضال العسكري فهم كل الذين انخرطوا في العمل العسكري لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني ونيل الاستقلال. ومن هنا يمكن أن يتبين بأن كثيراً من قادة النضال السياسي الفلسطيني بعد أحداث حائط البراق عام 1929م لم يعد يؤمنون بالوسائل السلمية، ورأوا ضرورة اللحاق بالعمل المقاوم المسلح، وخاصة الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني، وحزب الاستقلال العربي، الذي كان بعض أفراده من جماعة عزالدين القسام، وهذا يتضح عملياً وعلنياً في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م حيث تم تأسيس لجنة الجهاد المركزية في الخارج بسبب مطاردة الاحتلال لقادتها. لكن بقي هناك بعض قادة النضال السياسي الفلسطيني ممن لا يؤمن إلا بالوسائل السلمية من أمثال حزب الدفاع الوطني، وحزب الإصلاح العربي الفلسطيني، وحزب مؤتمر الشباب العربي، وحزب الكتلة الوطنية، وهم الذين آمنوا منذ البداية، أي من عام 1917م-1929م، بأن الوسائل السلمية هي الطريق الوحيد لاسترداد الحقوق ونيل الاستقلال.

أهمية البحث:

فقد انبثقت من أهمية النضال السياسي والعسكري الفلسطيني، للدلالة على انقطاع أي صلة لليهود بها، ودحض أي حق لهم في تملكها، وبذل الجهد في الكشف عن أهم ما شهدته المدينة من نكبات من مصادرها الأولية، ثم رصد الوثائق ومحاولة استنطاقها بعد تدقيقها من أجل رسم صورة واضحة المعالم لهذه المدينة، حيث شرعت بريطانيا بتطبيق وعد بلفور بإقامة الدولة اليهودية، فسهلت عمليات الاستيطان اليهودي، وساهمت في إنشاء المؤسسات الثقافية والدينية اليهودية فيها، لإضفاء الطابع الأوروبي عليها لتصبح عاصمة للشعب اليهودي، فقد لعبت التسهيلات البريطانية دوراً بارزاً فيما يتعلق بالهجرة اليهودية وإصدار قوانين الأراضي وتسهيل انتقال ملكية الأراضي إلى المنظمات الصهيونية وزيادة عدد سكان المدينة من اليهود وهو ما يتوافق مع وعد بلفور وصك الانتداب.

إشكالية البحث:

أما إشكالية البحث فتكمن في معرفة الدور الذي لعبه النضال السياسي والعسكري الفلسطيني في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ومدى نجاح هذا الدور في تحقيق الأهداف الوطنية من أجل القضاء أو التقليل من الأخطار التي كانت تواجه فلسطين آنذاك. كما تكمن في بيان فيما إذا كان

النضال السياسي والعسكري مبنياً على برنامج عمل وطني واضح الأهداف والوسائل، أم أنه مبنياً على رداً الفعل في الساحة الفلسطينية على المواقف والسياسات البريطانية والصهيونية. كما تكمن في توضيح مدى التناغم بين قادة الفصائل في العمل السياسي وأفراد الشعب الفلسطيني من جهة، وبينها وبين المحيط العربي الذي تعيش فيه من جهة أخرى.

منهجية البحث:

اتبعت هذه الدراسة المنهج العلمي القائم على البحث والتدقيق والتمحيص، أي التحليل والاستنتاج والربط المنطقي بين الأحداث التاريخية وخفاياها، مع التركيز على عاملي الزمان والمكان، وتأثيرهما في رسم الحدث التاريخي.

مكونات الأطروحة:

تضمنت هذه الأطروحة، مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة. تناول التمهيد الجغرافية التاريخية لمدينة القدس من حيث التسمية، والموقع الجغرافي، ومكانتها عند الديانات الثلاث، ومكانتها في أواخر الحكم العثماني باختصار شديد.

الفصل الأول تناول وضع القدس في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني، من حيث دراسة الإدارة العسكرية والمدنية، فقد وضع البريطانيون مدينة القدس تحت الإدارة العسكرية، وجاءت لجنة يهودية صهيونية للعمل إلى جانب الإدارة العسكرية البريطانية من أجل تنفيذ وعد بلفور، الرامي إلى تأسيس وطن قومي لليهود في أرض فلسطين أولاً ثم من الفرات إلى النيل أرضك يا إسرائيل. وحسب ما تقتضي مصلحة الحركة الصهيونية تم إنهاء الإدارة العسكرية واحلال الإدارة المدنية البريطانية التي حظيت باعتراف عصبة الأمم، وصدور صك الانتداب عام 1922م، وبدأت تهيئة فلسطين لتكون دولة يهودية عاصمتها القدس، حيث امتلك اليهود المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، وزرع الشقاق والخلاف بين الأسر الفلسطينية في القدس.

ثم تناول الحالة الاقتصادية في القدس إبان الانتداب البريطاني، مركزاً على الصناعة والتجارة، أخذاً في الاعتبار رمزية القدس الدينية التي لعبت دوراً كبيراً في عملية الجذب والطرده الاقتصادي. كما بحثت في بعض القضايا الفرعية التي نتجت عن العمل في قطاع الخدمات، والحركة العمالية

وغيرهما. ومقارنة بين اقتصاد المدينة الناشئ، في بداية فترة الانتداب البريطاني، والمتطور في نهايته؛ بسبب المساعدة التي تلقاها اليهود من الحركة الصهيونية، والإدارة البريطانية في المدينة؛ الأمر الذي سهّل على اليهود التحكم في اقتصاد المدينة؛ لحجم رأس المال اليهودي، والخبرات الفنية والتقنية العالية، والدعم الخارجي لهذا الاقتصاد. في حين ظل العرب دون مساعدة أو إرشاد لتطوير منتجاتهم الاقتصادية. بل عملت الإدارة البريطانية على طمس المعالم الاقتصادية العربية، وإبراز المعالم الاقتصادية اليهودية إلى السطح كما فعلت في شتى المجالات المختلفة الأخرى.

وقد ارتبطت الأوضاع الاجتماعية بالناحية الاقتصادية، فالمجتمع الفلسطيني في معظمه مجتمع زراعي مما ترتب على ذلك قيام علاقات اتسمت بالتآلف والتكافل والتعاون والاحترام المتبادل خلال فترة الانتداب، وحرصوا على نقله من جيل إلى جيل، وانتشرت عادات أصيلة كالكرم والشهامة والنخوة ونصرة الضعيف والصدق. وبقيت التحولات الاقتصادية-الاجتماعية العربية الفلسطينية في عهد الانتداب محكومة بحدود علاقة التبعية للإمبريالية البريطانية من جهة، والمشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة الوطن القومي اليهودي من جهة ثانية، وذلك عبر إقامة مجتمع يهودي متكامل مواز للمجتمع العربي، وعلى هذا الأساس أوجد الاستيطان الصهيوني شرخاً في بنية البلاد الاجتماعية.

أما **الفصل الثاني** فقد تناول أحزاب العشرينيات التي نشأت في ظل مناخ اقليمي ودولي مختلف تماماً عن المناخ السياسي الحالي، وأن ذلك المناخ قد انعكس سلباً على الأداء الحزبي في ذلك الحين، حيث نشأت في ظل حكومة انتدابية غير وطنية.

كذلك شهدت مرحلة الثلاثينيات والاربعينيات مجموعة من التطورات السياسية التي ساعدت على تطور الرؤية السياسية لدى الفلسطينيين، كما ساهمت في خلق تعددية حزبية على أسس جديدة. ومن بين هذه التطورات تؤكد رجالات الحركة الوطنية أن بريطانيا هي العدو الأكبر للشعب الفلسطيني. ومن ثم إلقاء الضوء على الدور والوظائف الحقيقية للأحزاب الفلسطينية في فترة الانتداب، ومعرفة الدور الانتدابي في خلق الصراعات بين الأحزاب الفلسطينية، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى فشل هذه الأحزاب.

أما **الفصل الثالث**، فقد استعرض المؤتمرات التي كانت تهدف إلى التصدي لسياسة حكومة الانتداب البريطاني، والمشاريع الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لذا فقد عقدت

الحركة الوطنية عدداً من المؤتمرات الوطنية وكان لكل منها هدفاً، إلا أنها كانت تتادي بالغاء وعد بلفور مع إنهاء الانتداب وإقامة حكومة وطنية فلسطينية وإقامة اتحاد فيدرالي عربي.

والفصل الرابع تناول أهمية تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين الانتدابية والمهام التي يؤديها، والدور الذي يشغله المجلس تجاه الأوقاف الإسلامية وممتلكاتها، حيث أظهر أهالي فلسطين عامة والقدس خاصة رغبتهم في تأليف مجلس تشريعي إسلامي يتولى شؤون أوقاف المسلمين ومؤسساتهم الدينية، وقدموا بذلك طلباً إلى المندوب السامي البريطاني.

وقد أسهم المجلس الإسلامي الأعلى ومؤسسة الأوقاف التابعة له في خدمة المجتمع الفلسطيني خلال فترة الانتداب البريطاني من جوانب عديدة رغم سياسة حكومة الانتداب المتعارضة مع طموحات المجلس ونشاطه في سعيه لخدمة القضية الفلسطينية، ورغم ذلك تمكن من إعادة ترتيب هيكلية وعمل نظام الأوقاف بما يخدم الجوانب المختلفة للمجتمع الفلسطيني.

وتناول أيضاً وصف موجز عن التعليم والمؤسسات التعليمية في فترة الانتداب البريطاني، فقد اتصف بالقصور من نواح عدة: سواء من ناحية مراحلها أو من ناحية المبالغ المخصصة له، أو من ناحية المناهج، أو من ناحية عدد المدارس. فلم تلزم بريطانيا أهالي الطلبة العرب بالتعليم، مما أدى إلى عدم الإقبال على التعليم وزيادة الأمية لدى الصغار والكبار، كما اتسمت السياسة نفسها بالانتقائية حيث يتم اختيار ثلاثة من الطلبة الأوائل ويسمح بالانتقال إلى المدارس الثانوية لاستكمال تعليمهم وحرمان الآخرين من ذلك. وعمدت حكومة الانتداب إلى التغاضي عن سياسة اليهود الاستيطانية في فلسطين وتقديم المساعدات المالية والمادية لهم وترك الحرية لممارسة سياساتهم التعليمية بما ينسجم مع أهدافهم السياسية، حيث بدا واضحاً عدم التركيز على التعليم المهني والزراعي والصناعي لدى الطلبة العرب، وفي المقابل الاهتمام بذلك عند اليهود من خلال ترك الحرية لهم في تطوير التعليم الزراعي والصناعي والمهني.

كما تناول الفصل التطور الحضري للمدينة، فقد ألغت السلطات البريطانية المجلس البلدي القائم، وعينت لجنة مؤلفة من ستة أعضاء، أربعة من العرب، اثنين منهم مسلمين، وواحد مسيحي أرثوذكسي، وآخر مسيحي من الكاثوليك، أما الاثنين الآخرين فهما من اليهود، أحدهم من الطائفة

الشرقية (سفارديم) والآخر من اليهود الاشكيناز الغربيين. وقد عبر البريطانيون من خلال هذا التشكيل الطابع الطائفي والعرقي، حيث بدأت سياسة التفرقة الطائفية تأخذ مجراها بعد احتلال المدينة.

كما تناول **الفصل الخامس** الوسائل السلمية للنضال مثل؛ الاحتجاجات، والاضرابات، والمظاهرات، والمفاوضات، وارسال الوفود، فكانت الاحتجاجات والاضرابات شكل من أشكال الضغط والرفض للسياسة البريطانية، فالاحتجاجات وسيلة ينفذها قادة النضال، والمؤسسات الوطنية باسم الشعب، ثم وسيلة الاضرابات والتظاهرات التي تُعد وسيلة عامة ينفذها كافة أبناء الوطن، حيث اتبع أسلوب لقاء الوفود الفلسطينية مباشرة مع قوى الاحتلال والمؤسسات الدولية وأصحاب الشأن في الخارج من أجل ايضاح قضيتهم للرأي العام وللمؤسسات الدولية والحكومات ذات العلاقة وتقديم مطالب الشعب.

وتحدث **الفصل السادس** عن المقاومة الشعبية في القدس ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، فكان من أبرز الأسباب الاجتماعية لثورة 1920م وضع الفلاح الفلسطيني الذي ناء تحت وطأة الضرائب المتراكمة عليه منذ أواخر الحكم العثماني ونهاية الحرب العالمية الأولى، بعد أن أصرت سلطات الاحتلال البريطاني على جمعها بكاملها. أما متقفو عرب فلسطين فقد تزايد سخطهم بسبب تقلد البريطانيين والصهيونيين للوظائف العليا في البلاد، وحصر العرب في الوظائف الصغرى.

وتم استعراض قضية حائط البراق الشريف، وثورة الكف الأخضر، وانتفاضة عام 1933م، ومهما يكن من أمر فإن القدس كانت الشرارة التي انطلقت منها ثورة البراق، وكانت الأماكن المقدسة فيها السبب المباشر للنزاع المسلح بين العرب واليهود. وقد شكلت القدس محور العمل الصهيوني العسكري عبر تنفيذ مخططات الطرد والإحلال، من أجل تفرغ القدس من سكانها العرب وذلك من خلال اتباع تكتيكات عسكرية أثارت الرعب في قلوب سكانها.

ثم تناول حركة القسام الثورية الجهادية المبنية على أسس العقيدة الإسلامية بعيدة عن التيارات الحزبية والأهداف الدنيوية، قد وضعت يد القيادة الفلسطينية على مفتاح المقاومة غير التقليدية، مما أثار في نفوس الجماهير حب القسام واحترامه وتعزيز العلاقة القومية، لقد أبقى هذا الشيخ إلا أن يموت شهيداً، فقد احتضنه تراب فلسطين بعد مقاومته في سوريا.

وأخيرا الثورة الفلسطينية الكبرى والاضراب التاريخي، وهو الاضراب الأطول في التاريخ، وكان العصيان المدني الجزئي والثورة المسلحة هي الوسائل المستخدمة في هذه الفترة بشكل واضح، ودخول الوساطات العربية لإيقافه، ولجان التحقيق الدولية وطرق التعامل معها.

أما الخاتمة، فقد درست أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الفصل التمهيدي

*الجغرافية التاريخية لمدينة القدس

-التسمية

-الموقع الجغرافي

*مكانة القدس عند الديانات الثلاث

- مكانة القدس في الفكر الإسلامي:

- مكانة القدس في الفكر المسيحي:

- مكانة القدس في الفكر الصهيوني:

*القدس في أواخر الحكم العثماني

- القدس في فترة التنظيمات العثمانية (1840-1917م):

- المجالس الإدارية في متصرفية القدس:

- القنصليات الأجنبية واليهود في متصرفية القدس:

- الاستيطان اليهودي في مدينة القدس:

- موقف أهل القدس من الاستيطان اليهودي:

الفصل التمهيدي

الجغرافية التاريخية لمدينة القدس

التسمية:

القدس لغة تعني الطهارة، والتقدّيس والتطهير والتبريك، وتقدّس أي تطهر⁽¹⁾، على الرغم من أن استقراء أسماء فلسطين كاف تماماً للدلالة على عروبة القدس، وكاف أيضاً للدلالة على انقطاع أية صلة لليهود بها، ودحض أي حق لهم في تملكها، إلا أنهم لم يتورعوا عن تبرير هذا الإثم في حق الجغرافيا بإثارة مسألة قداسة القدس بالنسبة لليهود، وليفصلوا منها حججهم الرامية إلى امتلاك المدينة. ومن باب الحرص على تنفيذ الادعاءات المزيفة، رأيت استقراء أسماء القدس منذ أقدم عصورها وحتى يومنا هذا⁽²⁾.

يمكننا معرفة الأسماء التي أطلقت على القدس في العصور المختلفة من خلال دراسة المصادر والوثائق المكتوبة التي عثر عليها في فلسطين، وعلى الرغم من هذا، فما زالت تواجه الباحثين والدارسين بعض الصعوبات في هذا الصدد لعدة أسباب منها: التثبت بدقة من الموقع الجغرافي للقدس المذكور في المصادر التاريخية، ومطابقة الاسم والخلفية التاريخية لاستخدامه خلال المراحل التاريخية المختلفة⁽³⁾.

ومن المعروف أن للقدس الشريف عدة تسميات على مر التاريخ، وأطلقت عليها الشعوب التي استوطنتها أسماء مختلفة، اشتهت وأخذت من أصول دينية، في فترات زمنية طويلة، فكان اسمها الأول الذي أطلقه عليها العرب الكنعانيون هو مدينة السلام، نسبة إلى ملكها سالم أو شالم⁽⁴⁾، ثم حرف هذا

(1)- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711هـ/1311م)، معجم لسان العرب، (15 جزء)، مادة قدس، ج12، (بيروت، دار صادر، 1970م)، ص40.

(2)- فيصل صالح الخيري، دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية)، المركز الفلسطيني للإعلام، تاريخ الدخول 2013/9/15م

<http://www.palestine-info.info/arabic/landhistory/history/dalalat.htm>

(3)- زيدان كفاي، وآخرون، القدس عبر العصور، (دم، دن، 2001م)، ص10، 11.

(4) - John Poloner's, **Description of the Holy Land**, (13 vols), Vol.5, trans by Aubrey Stewart, (in P.P.T.S., London, 1944), P.5; Fetellus, **Description of Jerusalem and the Holy Land**, (13 vols), Vol.5, (in P.P.T.S., London, 1896), Vol.5, P.36;

بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، دار الشروق، 1995م)، ص61؛ عبد الفتاح حسن أبو عليّة، القدس دراسة حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، (الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م)، ص17؛ محمد=

الاسم عند الأمم القديمة، فأطلق عليها الأكاديون* اسم أوروسالم أي مدينة الإله سالم، وهو إله الكنعانيين العرب⁽¹⁾، أو الملك الذي بنى المدينة، وسميت مدينة السلام لأن ملكها الكنعاني ملكي صادق** الذي كان موحداً، وبنى فيها بيتاً لعبادة الله تعالى، وكان مشهوراً بحبه للسلام⁽²⁾، وذكرها ياقوت الحموي باسم أوريشلم، أوريسلم، أوريشلوم، أوراسلم⁽³⁾.

وربما ورد أول ذكر لمدينة القدس كتابة في الوثائق التي عثر عليها في "عبلاء-تل مردوخ-في شمال سورية، وهي وثائق مكتوبة على ألواح من الآجر بالخط المسماري وبلغت سامية، وترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م، وترد في الوثائق أسماء عدة مدن منها - سالم- التي يرجح بعض الباحثين أنها تشير إلى القدس⁽⁴⁾.

من كل ذلك نلاحظ أن أسماء القدس كلها عربية الأصول ييوسية أو كنعانية، إلا عندما سماها داود وهديان باسميهما اللذين ذهبا مع الأيام، حتى الاسم أورشليم اسم كنعاني، وكما نلاحظ أن قدسية المدينة عربية الأساس، فقد دشن اليبوسيون العرب هذه القدسية قبل مرور النبي إبراهيم بالقدس أكثر من ألف سنة وهي مدينة عربية قبل أن يحتلها داود بأكثر من ألفي سنة.

سامي احمد امطير، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، (492-583هـ) (1099-1187م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، 2010م)، ص15.

*أكاد: اسم قديم للبلاد الواقعة ما بين النهرين، شمالي سومر، استوطنها الأكاديون في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، ويعتبرون من الشعوب السامية، فامتزجوا بالسومريين وأصبحوا شعباً واحداً عرف بالشعب البابلي-الآشوري، وكان حمورابي أعظم ملوكهم. (انظر، رشدي الأشهب، المعالم الأثرية في فلسطين، (القدس، مطبعة ادكيدك الحديثة، 2002م)، ص23).

⁽¹⁾ -مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (9 أجزاء)، (بيروت، دار الطليعة، 1975م)، ج1، ق2، ص50؛ عبد الفتاح حسن أبو عليّة، القدس دراسة حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، (الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م)، ص17؛ اميمة الخرشا، بيت المقدس في العهد الإسلامي، يوم القدس العاشر، استشراف الواقع الثقافي والحضاري في مدينة القدس عام 2009م، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2009م)، ص61.

** ملكي صادق: هو اسم عربي، وهو أحد ملوك الكنعانيين الذين حكموا القدس، لقب بملك البر وسيد العدل، وكان من الموحدين، وصديقاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص59).

⁽²⁾ -خلدون بهاء الدين أبو السعود، أثر الاحتلال الإسرائيلي وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، (رام الله، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م)، ص25، 26؛ محمد حسين محاسنة، تاريخ مدينة القدس، (عمان، دار حنين للنشر والتوزيع، 2003م)، ص21.

⁽³⁾ -أبو عبد الله، ياقوت شهاب الدين الحموي، (626هـ/1228م)، معجم البلدان، (7 أجزاء)، ج1، (بيروت، دار صادر، 1980م)، ص102.

⁽⁴⁾ - <http://www.palestine-info.info/arabic/landhistory/history/dalalat.htm>

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة القدس فلكياً على خط طول 35 درجة و 13 دقيقة شرق غرينتش، وخط عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمالاً⁽¹⁾، وهي تتوسط الطريق بين شمال فلسطين وجنوبها، من رأس الناقورة إلى خليج العقبة، كما تقع على الطريق الموصل بين يافا* ونهر الأردن⁽²⁾، وترتفع حوالي 740 م عن مستوى سطح البحر الميت⁽³⁾، و1140 م عن سطح البحر الأبيض المتوسط⁽⁴⁾، وتبعد عن البحر المتوسط 57 كم⁽⁵⁾، وعن البحر الميت 22 كم⁽⁶⁾.

(1) -مقبولة حسن الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، (583/650هـ)، (1187م/1252م)، عمان، منشورات وزارة الثقافة، (2009م)، ص19؛ احمد رأفت غضية، جغرافية القدس، (فلسطين، جامعة القدس المفتوحة، 2009م)، ص8؛ محمد محاسنة، مرجع سابق، ص22؛ محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، (اريد، المركز القومي للنشر، 1997م)، ص133؛ يونس عمرو، القدس مدينة الله، (رام الله، دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009م)، ص22.

* يافا: إحدى المدن العربية الكنعانية القديمة، واسمها تحريف لكلمة يافي الكنعانية بمعنى جميل، وقد ذكرت في النقوش المصرية القديمة، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تعتبر مركزاً لتجارة فلسطين. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ق2، ص97، ص98).

(2) -عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، (الرياض، دار طيبة، 1989م)، ص44؛ هاشم محمد إبراهيم أبو هلال، التغير العمراني لمدينة القدس وتحليل المخططات الإسرائيلية في المدينة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م)، ص29.

(3) -عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص634؛ زيدان كفاقي، مرجع سابق، ص7؛ هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م)، ج4، ص763.

(4) -عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص634؛ عبد العزيز مصطفى، مرجع سابق، ص44.

(5) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص634؛ زيدان كفاقي، مرجع سابق، ص7؛ مقبولة خليل، مرجع سابق، ص19؛ احمد رأفت غضية، مرجع سابق، ص8؛

Karl R. Schaefer, *Jerusalem in the Ayyubid and Mamlukeras*, (New York University, Ph. D, 1985), P73.

(6) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص634؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص13؛ زيدان كفاقي، مرجع سابق، ص7؛ مقبولة خليل، مرجع سابق، ص19؛ احمد رأفت غضية، مرجع سابق، ص8؛ مها أحمد علي الداغش، آثار وتاريخ الحرم القدسي الشريف خلال العصر الأيوبي، 564-648هـ/1165-1250م، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الأردنية، عمان، 2002)، ص4.

** - معدل مستوى سطح البحر هو معدل منسوب البحر أو حساب متوسط القياسات المختلفة لهذا المنسوب في فترات متساوية من الوقت، ويعد مستوى سطح البحر المستوى القياسي المتعارف عليه لحساب ارتفاعات جميع الأماكن على سطح الأرض، ويمثل في الخرائط كمنسوب الأساس، ولكل دولة مستوى خاص بالنسبة لمستوى سطح البحر. (انظر، يحيى نبهان، معجم المصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، (الأردن، دار يافا، 2006م)، ص294).

تحتل منطقة القدس موقعاً جغرافياً واستراتيجياً غاية في الأهمية، حيث تحتل مركزاً متوسطاً في فلسطين بانحراف قليل نحو الشرق⁽¹⁾، وتؤلف 26% من إجمالي المساحة الكلية منها. وتشكل مدينة القدس حلقة اتصال بين سائر المدن الفلسطينية، فيسهل الوصول إليها من شتى المناطق، وقد بنيت المدينة على سفوح وفوق قمم جبال القدس المتقاربة والمتوسطة الارتفاع، على شكل مربع⁽²⁾، والتي تتراوح ما بين 700-800م فوق مستوى سطح البحر⁽³⁾. فهي تتوسط مدن جنين ونابلس ورام الله في الشمال، والخليل وبيت لحم⁽⁴⁾ في الجنوب، وأريحا* في الشرق، ومدن الساحل الفلسطيني في الغرب⁽⁵⁾.

(1) - يونس عمرو، مرجع سابق، ص22؛ إبراهيم ربايع، تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600-1700م، (دم، مكتبة كل شيء، د.ت)، ص21؛ محمد امطير، مرجع سابق، ص16.

(2) - Daniel, Russian abbot, **The Pilgrimage of the Russian about Daniel in the Holy Land**, trans by C. W. Wilson, (in P. P. T. S., London, 1895), Vol. 4, P.25; William of Tyre, **A History of Deeds Done Beyond the sea**, (Trans by Emily Atwater Babcock and A.C.Krey, New-York, 1943), Vol.1, P.341.

(3) -Gross, Max, **Ottoman Rule in province of Damascus**, 1860-1909, (PHD, Dissertation, Georgetown University, 1979), PP. 1-4;

هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م)، مج4، ص527؛ إبراهيم ربايع، مرجع سابق، ص21.

(4) -بيت لحم: تقع جنوب القدس على بعد 10 كم. (مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص390).
*أريحا: تقع في الغور شرق مدينة القدس، وهي أقدم مدينة في التاريخ، وهي وقف سيدنا موسى عليه السلام. (أنظر، محكمة القدس الشرعية، سجل 160، حجة 1، تاريخ 4 شعبان 1071هـ، ص54).

(5) - أبو الحسن، علي بن بكر الهروي (611هـ/1213م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سودويل طومين، (دمشق، المعهد الفرنسي، 1953م)، ص23؛ أبو القاسم، محمد بن حوقل النصيبي (380هـ/990م)، صورة الأرض، (بيروت، مكتبة الحياة، د.ت)، ص158؛ أبو إسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي الاضطخري (ق 4 هـ/ق 10م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، (القاهرة، دن، 1961م)، ص57؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص634؛ زيدان كفاي، مرجع سابق، ص7؛ احمد رأفت غضية، مرجع سابق، ص8؛ محمد امطير، مرجع سابق، ص16؛ محمد تيسير التميمي، مرجع سابق، ص134؛

Burchard Burchard of Mount Sion, **A Description of the Holy Land**, (trans by Aubrey Stewart in P.P.T.S. Vol VII, London, 1896)., Vol.12, P.65; Boas, A. **Jerusalem in the time of the Crusades Society, Landscape and art in the Holy City under Frankish rule**, (London and New-York, 2001),P.5.

وتتألف المنطقة من الناحية الطبوغرافية من عدة عناصر أرضية رئيسة متوازية، وهي: الحافة الشرقية المقام عليها الحرم الشريف، والحافة الغربية التي يعرف أقصاها الغربي بجبل صهيون*، ويقع الواد بينهما⁽¹⁾.

وجاء اختيار المدينة في هذا المكان الدفاعي الحصين، وذلك بسبب إحاطتها بواديين: الأول وادي قدرون من جهة الشرق، والآخر وادي الرابية** ويحيطها من الغرب والجنوب، من هنا يتبين أن هناك عناصر أرضية تسود في المنطقة هي: حافتان، واحدة في الشرق، والأخرى في الغرب، يفصل بينهما الواد، وأودية عميقة تحيط المدينة من جهاتها الثلاث⁽²⁾.

* -جبل صهيون: بالعبرية (تسيون)، وهو اسم علم له دلالات متداخلة. ويشير الاسم بالمعنى المحدد إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس، والذي يحج إليه اليهود، والذي يقال إن الملك داود قد دفن فيه، وعلى عادة معظم المصطلحات اليهودية تأخذ في الاتساع إلى أن تضم الزمان والمكان. تشير الكلمة أيضاً إلى المدينة المقدسة، ولكنها ليست مدينة فحسب بل (أم إسرائيل) التي سيولد الشعب اليهودي من رحمها حسب زعمهم. (انظر، عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، 1976م)، ص244.

(1) -يحي الفرحان، القدس قصة مدينة، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت)، ص32؛ عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1974م)، ص30.

** -وادي الرابية: يعرف بوادي هنوم، وهي كلمة تعني جهنم، ويلتقي وادي الرابية بوادي جهنم جنوبي الظهور (اوفل) عند بئر أيوب. (انظر، محمد محاسنة، مرجع سابق، ص23).

(2) - سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، (الرياض، دار المريخ للنشر، 1986م)، ص29؛ محمد محاسنة، مرجع السابق، ص23؛

مكانة القدس عند الديانات الثلاث

مكانة القدس في الفكر الإسلامي:

ارتبطت القدس بالأديان السماوية، ولكن ارتباطها بصورة خاصة بالإسلام من خلال المكانة التي احتلتها في العقيدة الإسلامية وفي التاريخ والتراث الإسلامي، منذ أن ربطها الله سبحانه وتعالى برباط مع مكة المكرمة، حيث قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾، وهناك آيات أخرى تؤكد على مباركة الله تعالى لهذه الأرض المقدسة، حيث قال: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، أي أن الله تعالى قد سلم إبراهيم عليه السلام من نار قومه وأخرجه هو ولوطا عليه السلام إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها⁽³⁾.

لقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على أهمية القدس الشريف في الفكر الإسلامي، وتدعو المسلمين إلى الحفاظ عليها، والرباط والجهاد من أجلها، ومنها:

عن أبي أميمة الباهلي رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس"⁽⁴⁾.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يا معاذ، سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن احتل ساحلاً من سواحل الشام وبيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة"⁽⁵⁾.

(1) -الإسراء، أية 1.

(2) -سورة الأنبياء، أية 71.

(3) - عماد الدين ابو الفداء اسماعيل الدمشقي بن كثير (774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تج: سامي بن محمد سلامة، (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م)، ج3، ص180.

(4) -أبو الحسن، ابن الحجاج القشيري النيسابوري بن مسلم (ت:261هـ)، صحيح مسلم، تج: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، رقم الحديث 77-1925، ج3، ص1525.

(5) -مجير الدين الحنبلي العلمي (928هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (عمان، مكتبة المحتسب، 1973م)، ج1، ص228.

ويلاحظ من هذا الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين حدود الشام، وقال أنها تمتد من العريش إلى الفرات، وأكد أن الفتح سيتم من بعده، وأن الجهاد سيستمر إلى يوم القيامة.

وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يجند الناس أجنادا، فجند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، وجند بالمشرق، وجند بالمغرب، فقلت يا رسول الله: إنني رجل حديث السن، فإن أدركت ذلك الزمان فأيتها تأمرني؟ قال: عليكم بالشام فإنها صفوة الله تعالى في أرضه، يسوق إليها صفوته من خلقه، فإذا أبيتم فعليكم باليمن"⁽¹⁾. ويلاحظ من هذا الحديث أن أرض الشام وفيها القدس هي أرض الرباط الأول، ولها الأولوية بالاهتمام.

وعن ذي الأصابع رضي الله عنه*، أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: "إذا ابتلينا بالبقاء من بعدك يا رسول الله، فأين تأمرنا؟ قال: ببيت المقدس، فعل الله يرزقك ذرية طيبة تروح إليه وتغدو"⁽²⁾. وفي هذا الحديث دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين بزيارة بيت المقدس بصورة مستمرة.

نستنتج من هذه النصوص أن المسلمين يعتبرون قضية القدس قضية دينية قبل أن تكون قضية سياسية.

لا نعرف في تاريخ الإسلام مدينة حظيت بما حظيت به مدينة القدس من تقديس وتكريم وحراسة، فقد أولاهم الخلفاء والأمراء والعلماء والصالحون كامل رعايتهم. أنشأوا فيها المساجد والزوايا والتكايا والأربطة والسبل والمدارس والمقابر، وأوقفوا عليها معظم الأراضي المجاورة، حتى أضحت تحفة منقطة النظير. أطلقوا حرية العبادة لجميع الطوائف، ووفروا للمدينة وللحجيج الأمن والاستقرار⁽³⁾.

حظيت القدس بهذه المكانة المرموقة لعدة أسباب منها: أنها مقر الأنبياء ومهبط الوحي، ومبعث عيسى كلمة الله التي ألقاها إلى مريم، وقد قال ابن عباس: "البيت المقدس بنته الأنبياء،

(1) - محمد ناصر الدين الالباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (بيروت، المكتب الاسلامي، 1988م)، مج1، ص682.
* ذو الاصابع: صحابي سكن بيت المقدس، وهو من أهل اليمن. (أنظر، كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى البيت المقدس، عمان، منشورات مؤسسة آل البيت، 1981م)، ص199.

(2) - كامل جميل العسلي، المرجع السابق، ص199.

(3) - اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص65.

وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي، أو قام فيه ملك⁽¹⁾، وإنها أولى القبلتين وثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام بمكة، وثالث مسجد تُشدُّ إليه الرحال، استقبلها المسلمون زهاء عام ونصف بعد هجرة الرسول إلى المدينة، وخصها الله بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى⁽²⁾، فقال في كتابه العزيز ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير﴾⁽³⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"⁽⁴⁾، ولأنها مفتاح الكعبة، وقبر الرسول، وعاصمة فلسطين، ومتحف آثارها الدينية التي تجمعت مدة ثلاثة عشر قرناً⁽⁵⁾.

رعى المسلمون القدس ولم يفرقوا زمن حكامهم الورعين بين أصحاب الديانات السماوية، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله، وقامت في بيت المقدس حضارة روحية فذة تلاحقت المساجد والكنائس والمعابد، حيث نصت العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لبطريق المقدس "أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صليهم، ولا شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود"⁽⁶⁾.

(1) -اميمة الخرشا، المرجع السابق، ص58، 65.

(2) -محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس، (الخليل، دار المستقبل، 1997م)، ص55؛ رفيق شاكِر الننتشة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، (عمان، دار الكرم لل نشر والتوزيع، 1984م)، ص45.

(3) -سورة الإسراء، آية 1.

(4) -أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دم، دار طوق النجاة، 1422هـ)، ج2، رقم الحديث 1189، ص60؛ ابن مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج2، رقم الحديث 511-1397، ص1014؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجة، (دم، مكتبة أبي المعاطي، د.ت)، ج2، رقم الحديث 1409، ص415؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت: 1031هـ)، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، (دم، دن، د.ت)، ج4، رقم الحديث 5173، ص322.

(5) - اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص65.

(6) - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ج3، ص609؛ عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، (القدس، مكتبة الأندلس، 1955م)، ص43؛ عز الدين فودة، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية، (بيروت، دن، =

ففي عهد الخلفاء الراشدين أقام عمر بن الخطاب مسجداً، وقد بلغ من احتفائه بالصخرة المشرفة أن أزال بيده ما تراكم عليها من تراب، وأقام عليها مصلى⁽¹⁾. وفي العهد الأموي بنى عبد الملك بن مروان الصخرة المشرفة، ورصد لبنائه خراج مصر سبع سنين⁽²⁾، ونقش اسمه على القبة من تاريخ البناء سنة 672هـ/691م، ثم تولى الخلفاء والأمراء فجددوا وزخرفوا حتى أضحى المسجد بشهادة أحد المؤرخين الغربيين (من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة، لا بل من أجمل الآثار التي خلدها التاريخ).

وحين تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة 40هـ/660م زار بيت المقدس وصلى عند جبل الجلجلة، ثم ذهب إلى الجسمانية، وصلى عند قبر السيدة مريم، وهما من أقدس الآثار المسيحية في المدينة، كما اهتم المسلمون بالمدينة المقدسة اهتماماً كبيراً، فلم تمرّ مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، إلا أقام المسلمون في القدس بناءً جديداً، أو أصلحوا بناءً قديماً⁽³⁾.

وفي العهد الإسلامي باشر الأمويون بناء الأقصى بشكله الحالي، حيث شرع في بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة 705م/85هـ، وبنوا قبة الصخرة، والجامع القبلي*، واستغرق هذا كله قرابة 30 عاماً من 685م/66هـ - 715م/96هـ، ثم توالى عمليات التعمير والترميم، وتجديده وتزيينه بالنقوش والقناديل والسجاجيد من قبل عدد كبير من الخلفاء والأمراء العباسيين، والأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، وأخبرهم الملك المغربي محمد الخامس الذي فرش المسجد الصخرة بالسجاد الفاخر وفيه ألقى خطبة الجمعة لتجيش القلوب⁽⁴⁾.

وقد شرع سلاطين الدولة الأيوبية في المحافظة على الآثار بالمسجد الأقصى، منهم الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الذي كنس أراضي قبة الصخرة بيديه، ثم غسلها بالماء، وطهر

=1969م)، ص52؛ اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص63؛ عمرو الهليس، مكانة القدس في الإسلام، (مجلة أفنان، ع18، 1431هـ)، ص110.

(1) - اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص66.

(2) - سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ المقدسات الإسلامية في فلسطين على مر العصور، (بحث غير منشور مقدم إلى مؤتمر حماية المقدسات والتراث الثقافي في فلسطين)، ص9.

(3) - عمرو الهليس، مرجع سابق، ص112.

*-الجامع القبلي: بكسر القاف وتسكين الباء، يقع في الناحية الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك أي من ناحية القبلة، ويعتبر المصلى الرئيس لصلاة الرجال في المسجد الأقصى المبارك في هذه الأيام، ومكان صلاة الإمام.

(4) - اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص66.

حيطانها بماء الورد، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي يحمل الحجارة على سرج فرسه فينقله من موضع بناء سور المدينة، وبنى عدد من المسلمين قببا في صحن الصخرة، مثل قبة محراب النبي، وقبة يوسف، وقبة سليمان، وقبة الخضر، ومحراب داوود، وبنوا في الحرم وحوله مآذن وأروقة وأبوابا وسبلا وصهاريج للاستسقاء وكل واحد منها أثر تاريخي عليه نقش أو شاهد، له سمة عصره من زخرف وخط ودعاء⁽¹⁾.

مكانة القدس في الفكر المسيحي:

يعتقد المسيحيون أن قبر السيد المسيح موجود في القدس، ويستدل المسيحيون على قدسية القدس من الإنجيل والذي يقول: "لأنه نصب المسكن الأول الذي يقال له القدس، الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة، ووراء الحجاب الثاني المسكن الذي يقال له قدس الأقداس فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد"⁽²⁾. ولقد أتت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى فلسطين عام 326م، وعند وصولها إلى القدس هدمت معبد الزهرة على جبل الجلجلة. وقيل: أنها جاءت إلى مكان الصليب وسألت عن الخشبة التي يزعم أن المسيح عليه السلام قد صلب عليها، فأخبرت أن اليهود كانوا قد دفنوها وجعلوا فوقها الأقدار؛ فاستخرجتها، وجعلت من ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب⁽³⁾.

قدسية القدس متأتية من كونها مكان الوحي الإلهي على مر العصور، حتى قبل المسيحية، وهي في المسيحية مكان الفداء والخلص، ومكان انطلاقة إلى العالم أجمع دون تمييز بين عرق وجنس، وهذا ما أوصى به السيد المسيح، قائلاً: "وتكونون لي شهوداً في أورشليم، وفي جميع اليهودية والسامرة^{*}، وإلى أقاصي الأرض"⁽⁴⁾، وأيضا "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن

(1) - عمرو الهليس، مرجع سابق، ص 111-115.

(2) - العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين، اصحاح 9، سطر 1-3.

(3) - خليل سركيس، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م)، ص 100.

*- السامرة: هم خليط عرقي ظهر بعد السبي الآشوري عام 722 ق.م، وهم ليسوا إسرائيليين، ولا من أصل إسرائيلي، وإنما سماوا بهذا الاسم نسبة إلى أرض السامرة بفلسطين، تقيم في منطقة نابلس، وتعظم جبل جرزيم، وتحج إليه، كما أن السامرة تتجه إلى هذا الجبل، أثناء الصلاة، ويطلقون عليه جبل البركات أو الفرائض، وتجدر الإشارة إلى أن السامرة لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض، ولذلك نجد عددهم قليلاً في منطقة نابلس، ولا يمكن التفريق بينهم وبين أهالي نابلس العرب، فهم يتعاونون معهم تجارياً وعلمياً، ولا يختلفون معهم إلا دينياً. (أنظر، يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، (رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م)، ص 131.

(4) - إنجيل أعمال الرسل، اصحاح 1، سطر 8-10.

والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"⁽¹⁾.

خاطب المسيح أورشليم، قائلاً: أورشليم أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أبناءك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم تريدوا"⁽²⁾، فالقدس مدينة المسيح، ففي العهد الجديد يرد ذكر بيت لحم ثماني مرات، والناصره اثنتي عشرة مرة، والقدس احدى وتسعين مرة، وبهذا تحتل القدس في الإنجيل المرتبة الأولى، وتستمد القدس أهميتها للمسيحيين من السيد المسيح نفسه، فإليها وجه أنظاره، "فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم"⁽³⁾، وحياته الأرضية لم تكن سوى مسيرة نحو القدس، فكانت محط أنظاره ونهاية دربه، ومكان صعوده.

وقد ارتبطت حياة السيد المسيح بالقدس ارتباطاً ليس له من مثيل، فظلت بصماته عالقة على حجارته، وفي كل شبر منها أقيمت معالم تشهد لشخصه، وتذيع رسالته، فبوابات القدس تشهد لدخوله إليها دخول الملوك إلى عواصمهم، وبيوتها ما زالت تتحدث عن المائدة التي أعدت فيها لياكل مع تلاميذه عشاءه الأخير، فالقدس هي المدينة التي اختارها الله لتكون مسرحاً للملحمة الإلهية الكبرى، ولتكون مدينة الفداء والخلص، والتحرر والانتعاق"⁽⁴⁾.

قبل صعود المسيح إلى السماء أوصى يسوع تلاميذه ألا يبرحوا من القدس، بل أن ينتظروا فيها كي يؤيدوا بقوة الروح القدس، خمسين يوماً بعد قيامة المسيح، حل الروح القدس على التلاميذ فولدت الكنيسة في القدس، لذلك دعيت بأُم الكنائس"⁽⁵⁾.

القدس بالنسبة للمسيحيين، أرض مقدّسة أكثر من كلّ الأراضي المقدّسة، لا شك أنّ كلّ فلسطين أرض مقدّسة، فالسيد المسيح ولد في بيت لحم، ونشأ في الناصرة، وعلم في كل قرى الجليل، والسامرة، وفي ساحل فينيقية، أي في صور وصيدا، فكلّ هذه الأماكن مقدّسة، لأنّ السيد المسيح سار

(1) -إنجيل متى، اصحاح28، سطر19-22.

(2) -إنجيل متى، اصحاح23، سطر37،38.

(3) -إنجيل لوقا، اصحاح9، سطر53،54.

(4) -جمال خضر، الإرث العربي المسيحي في القدس، يوم القدس العاشر، استشراف الواقع الثقافي والحضاري في مدينة القدس عام2009م، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2009م)، ص18،19.

(5) -ميشيل الصباح، مكانة القدس في الدين المسيحي في مستقبل القدس العربية، (الدار البيضاء، مركز الدراسات العربي-الأوروبي، 1999م)، ص83-86.

على دروبها وبشر أهاليها، وصنع فيها المعجزات، ولكنّ القدس تحلّ من بين كلّ الأماكن المقدّسة مكانة مميّزة، إذ في القدس قدّم السيّد المسيح إلى الهيكل في اليوم الأربعين لمولده، وفي هذا الهيكل بعينه علّم عدّة مرّات، وفي القدس شفى السيّد المسيح المخلّع والأعمى منذ مولده، وأقام لعازر من الموت، وفي كلّ هذه العجائب كان يُظهر قدرته الإلهية. وكان يزداد الخلاف بينه وبين رؤساء اليهود، فتأمروا عليه ليقتلوه، وبعد أن تناول للمرة الأخيرة العشاء مع تلاميذه في القدس، وذهب إلى بستان الزيتون، أمسكوه، وقادوه أولاً إلى رئيس الكهنة اليهودي الذي حكم عليه مع مجلسه بأنّه يستوجب الموت، ثم أسلموه إلى بيلاطس الحاكم الروماني الذي حكم عليه بالموت عن طلب منهم، بعد أن غسل يديه وهو يقول : "إني بريء من دم هذا الصديق".

والمسيحيون في العالم أجمع، على اختلاف كنائسهم ومذاهبهم، يعتقدون استناداً إلى الإنجيل المقدّس في نصوصه الأربعة: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا وإلى سائر كتابات العهد الجديد، وإلى كتابات آباء الكنيسة منذ القرن الأوّل، أنّ السيّد المسيح صلّب في القدس، ودُفن فيها، ومنها قام من بين الأموات، ولا يزال قبره المقدّس اليوم موضع إكرام في القدس في الكنيسة المعروفة بكنيسة القيامة.

مكانة القدس في الفكر الصهيوني:

شكّلت مكانة القدس الدينية لدى اليهود، وادعائهم بالحق التاريخي المزعوم لهم فيها، حسب التعاليم الدينية اليهودية المبنية على مقولة الوعد الإلهي لهم في القدس خاصة، وفلسطين عامة، الأساس الفكري للحركة الصهيونية وزعمائها الذين عملوا على تسخير هذه المقولة الدينية إلى حقيقة واقعة، بسعيهم المستمر لحمل اليهود والعالم المسيحي في مجارة أهدافهم السياسية والاستعمارية في فلسطين، بالتركيز على ما يدعى بالعلاقة التاريخية بين مقولة شعب الله المختار أي اليهود، ومقولة أرض الميعاد أي فلسطين⁽¹⁾، وعمدوا أيضاً إلى غرس مقولة أرض الميعاد والعودة إلى القدس التي أورثهم إياها الله مع كل فلسطين، حسب ادعائهم في الفكر اليهودي بحيث شكّلت هذه الأسطورة الأرضية الأيدولوجية التي يستمد منها اليهود أسس نقائهم وبعثهم، استناداً إلى بعض نصوص من

(1) - صبري جريس، تاريخ الصهيونية، (1862-1917م)، (القدس، دن، 1987م)، ج1، ص50؛ محمد رشيد عناب حسين، الاستيطان الصهيوني في القدس، (1967-1993م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2001م)، ص21؛ فايز فهد جابر، القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها، (عمان، دار الجليل للنشر، 1985م)، ص23.

التوراة تم اختيارها بحيث تتفق مع طروحات الصهيونية وأهدافها، خالقة وهماً استطاع محاكاة ومخاطبة الوجدان الديني لليهود، وشدهم للتعلق بالقدس⁽¹⁾.

وأساس هذا الوهم ما دعي بالميثاق الذي قطعه الرب على نفسه لإبراهيم عليه السلام، عندما اقتاده من أور في العراق إلى أرض كنعان، وإعطاء هذه الأرض لنسله، فيقول: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"⁽²⁾، وهناك وعد آخر قطعه الرب لنبيه إسحق عليه السلام، يقول فيه: "تغرب في هذه الأرض فأكون معك، وأباركك، لأنني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلدان، وأفي بالقسم الذي أقسمت لأبيك إبراهيم"⁽³⁾.

وعلى هذه النصوص التوراتية بنى اليهود عليها ما وصفوه بالوعد الإلهي لهم في القدس وفي فلسطين، بحيث اعتبرت هذه النصوص صك توريث لإبراهيم واسحق ولنسلبهم من بعدهم في فلسطين، وعمل اليهود على ربط هذا الإرث بين يهود العالم وأرض فلسطين على مر العصور، باعتباره مصدر حقهم في امتلاكها والعيش فيها⁽⁴⁾.

ولتعزيز هذا الإرث المزعوم، أضاف بعض مؤسسي الصهيونية بعض الاجتهادات الخاصة ببعض الحاخامات اليهود مثل الحاخام موشي بن ناحمان* (Moses Ben Nahman) في سياق تفسيره للتوراة والتلمود**، التي أضافت خصوصية جديدة لأرض الميعاد ممثلة بالقدس، بحيث يصبح

(1) - الوثيقة 2: العنوان بالألمانية: Antwort des Reverend William Henry Hechler، مكان النشر: Die Welt، تفاصيل النشر: منشورة في صحيفة "دي فيلت"، لسان حال الحركة الصهيونية، تصدر من فيينا، عدد 2، التاريخ: 11 حزيران (يونيو) 1897م، ص 7-9.

(2) - سفر التكوين، إصحاح 15، سطر 18.

(3) - سفر التكوين، إصحاح 3، سطر 23.

(4) - حاتم صادق، نظرة على الخطر، (القاهرة، دار المعارف، 1967م)، ص 64.

* - موسى بن ناحمان (1194-1270م): أحد كبار حاخامات اليهود، وكان حاخام جيرونا في اسبانيا، وكتب تعليقات على التلمود الذي هيمن على الفكر الديني اليهودي، وقد استقر ناحمان في فلسطين عام 1267م. (أنظر، عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة، دار الشروق، 1999م)، ج 5، ص 158).

** - التلمود: كلمة عبرانية تعني التعليم مشتقة من التلمذة، ويعتبر التلمود السنة في الشريعة اليهودية، أو التوراة الشفهية التي نطق أو عمل بها كبار الأخبار ويتضمن التلمود مجموعة من القوانين والأحكام والوصاية السياسية والحقوقية والمدنية والدينية عند اليهود، مع شروحاتها التي كان يتم تداولها بين رجال الدين وأتباعهم في بادئ الأمر مشافهة، وبعد أن تضخمت واتسع نطاقها=

من الصعب على اليهود تناسيها في أي زمان ومكان، إذ قال ابن ناحمان: "إن هذه الأرض هي المكان الوحيد المناسب لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان، إلى قمة كمالهما"⁽¹⁾، ولذلك يعتبر ابن ناحمان أن الاستيطان في فلسطين فريضة دينية، توازي وتعادل كل الفرائض الدينية، وتلزم أبناءها القيام بها⁽²⁾.

وقامت الحركة الصهيونية بربط مقولة أرض الميعاد بمقولة أخرى ابتدعها، وهي مقولة الحق التاريخي لهم في القدس، استناداً إلى أن القدس كانت عاصمة للمملكة التي أقامها داوود ومن بعده ابنه سليمان، بحسب ما جاء بنصوص التوراة، "كان داوود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة في حبرون، ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا"⁽³⁾، أما ملك سليمان فحسب النص التوراتي، "وكانت الأيام التي ملك فيها سليمان في أورشليم على إسرائيل أربعين سنة"⁽⁴⁾، واستناداً إلى هذه النصوص التوراتية المختارة يدعون بأحقيتهم التاريخية في القدس⁽⁵⁾.

وقد استمدت القدس مكانتها الدينية لدى اليهود من الحنين اليهودي لجبل الهيكل، الذي أقام عليه سليمان معبداً للرب دعي بهيكل سليمان الذي دمر على يد نبوخذ نصر الذي سيطر على مدينة القدس، ونقل اليهود من سكانها إلى بابل عام 586 ق.م⁽⁶⁾، وأعيد بناؤه حوالي 520-515 ق.م، وهدم الهيكل للمرة الثانية خلال حكم السلوقيين على يد الملك انطيوخوس الرابع بعد قمع الفتنة التي قام بها اليهود عام 170 ق.م، وأعيد بناء الهيكل مرة ثالثة على يد هيرودوس انتباز الذي أصبح ملكاً

=بتزايد شروحا والإضافات عليها وأصبح من المتعذر الاعتماد على المشافهة قام مجموعة من الأبحار اليهود بتدوينها فظهر التلمود. (أنظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج1، ص571-573).

(1) - صبري جريس، مرجع سابق، ج1، ص57.

(2) -المصدر نفسه، ج1، ص57.

(3) -سفر صموئيل الثاني، إصحاح 5، سطر 4-6.

(4) -سفر الملوك الأول، إصحاح 11، سطر 42-43.

(5) -سمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981م)، ص6؛ عبد العزيز عبد الهادي، تهجير اليهود إلى فلسطين في ضوء أحكام القانون الدولي، (القاهرة، دار النهضة، 1991م)، ص131.

(6) - اميمة الخرشا، مرجع سابق، ص63؛ يعقوب الفيتري، مرجع سابق، ص80.

على اليهود عام 37 ق.م بمساعدة الرومان⁽¹⁾، وهدم الهيكل للمرة الرابعة على يد الرومان الذين سيطروا على مدينة القدس عام 63 ق.م وبعد فترة من الزمن تمرد اليهود على الحكم الروماني عام 66م، فما كان من القائد تيطس إلا أن قام بتدمير القدس عام 70م وأسر جميع سكانها⁽²⁾، ومن هنا أصبحت القدس مركزاً للتطلعات الدينية والصهيونية بإعادة بناء هيكل سليمان في القدس.

ويشكل الحق التاريخي الركيزة الثانية في المطالب اليهودية لإقامة وطن قومي في فلسطين، إذ يدعي اليهود إنهم ليسوا أغراباً عنها، بل أنهم عائدون إلى أرض الآباء والأجداد⁽³⁾، ويعني الحق التاريخي عندهم، الحق الذي يستند إلى الوجود الفعلي لليهود في هذه المنطقة، والسيطرة عليها لفترات طويلة⁽⁴⁾، وخير دليل على ذلك، ثيودور هرتزل* الذي يرى أن "فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامعة عظيمة"⁽⁵⁾، وقال أمام مؤتمر بال في آب (أغسطس) 1897م: "إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل

(1) - بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص218؛ ابراهيم أبو شقرا، الحاج امين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936م، (اللاذقية، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1998م)، ص78؛ عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م)، ص21.

(2) - عصابة الأمم، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصابة الأمم عام 1930م، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968م)، ص22، 23؛ نظام عزت العباسي، "القدس في التاريخ"، مجلة صامد، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، السنة 13، ع85، تموز-أيلول، 1991م)، ص11؛ شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، (عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، 1984م)، ص42.

(3) - عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، (بيروت، دار النهضة العربية، 1989م)، ص17؛ عبد العزيز عبد الهادي، مرجع سابق، ص133.

(4) - محمد عبد العزيز أبو سخيلة، الشرعية الفلسطينية والمستقبل الفلسطيني، (الكويت، دار المعرفة، د.ت)، ص17؛ عادل محمود رياض، مرجع سابق، ص25-27.

*-ثيودور هرتزل: يهودي مجري، ولد في بودابست، وعاش في فينا، حيث مارس المحاماة والصحافة والتأليف، ألف كتاباً باسم الدولة اليهودية، باللغة الألمانية عام 1896م، وضمناه القواعد التي تقوم عليها الصهيونية الجديدة التي تهدف إلى جمع اليهود في دولة واحدة لهم، حدد هرتزل الأرجنتين أو فلسطين لقيام الدولة اليهودية المنشودة، وهو مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة، وأول رئيس للمنظمة الصهيونية، توفي عام 1904م في النمسا، وفي عام 1949م نقل اليهود الصهاينة رفاته إلى القدس. (انظر، ثيودور هرتسل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم ومراجعة: عادل حسن غنيم، (القاهرة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 2009م) ص102. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1968م)، ص1347، 1348).

(5) - الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى عتر، سلسلة كتب فلسطينية 21، (بيروت، مركز الأبحاث، دار القدس، 1979م)، ص120.

شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أدمر الآثار التي مرت عليها القرون"⁽¹⁾، أما دافيد بن غوريون (David Bin Gorion) * فقد قال: "لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل"⁽²⁾.

وتبرر الحركة الصهيونية استيلاءها على فلسطين، بما لليهود فيها من حقوق تاريخية، بسكنى أجدادهم فيها 26 قرناً من الزمن، وبزعمهم عدم انقطاعهم عنها منذ أيام الرومان وحتى العصور الحديثة⁽³⁾، وبذلك استطاعت إسرائيل تبرير إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أمام الرأي العام الدولي⁽⁴⁾، حيث تضمن صك الانتداب الاعتراف بالصلة التاريخية لليهود في فلسطين⁽⁵⁾، واستناداً إلى هذا الحق التاريخي تطالب إسرائيل بأراض كانت واقعة تحت سيطرتهم سابقاً⁽⁶⁾.

ومقابل هذه الادعاءات اليهودية والصهيونية، فهناك عدد كبير من الكتاب والباحثين ينقضون هذه الرؤى، حيث ينطلقون من مدى صحة النصوص التوراتية التي يستغلها الصهاينة لخدمة أهدافهم السياسية، فالعالم اليهودي سيجموند فرويد (Segmond Frowed) المتخصص بعلم النفس، يقول:

(1) -عبد العزيز محمد عوض، الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية، (بيروت، الدراسات الخاصة، 1990م)، ق2، مج6، ص839.

* -ابن غوريون: ولد في بولندا، اسمه ديفيد غرين ثم غير اسمه إلى بن غوريون أي ابن الشبل، هاجر إلى فلسطين عام 1906م، وعمل على إحياء اللغة العبرية في فلسطين، درس القانون في إستنبول، ثم عاد إلى فلسطين وعمل في الزراعة، وتزعم الحركة العمالية الصهيونية هناك، واشترك في المنظمات اليهودية شبه العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى، فذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعمل على تكوين الفيلق اليهودي في الجيش الانجليزي الذي عاد معه إلى فلسطين عام 1918م، وفي عام 1948م أعلن بنفسه قيام دولة إسرائيل، وطالب بجعل القدس عاصمة لها، وتولى رئاسة الوزراء عدة مرات، واستقال عام 1955م. (أنظر، عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص473-475).

(2) -خيرية قاسمية، قضية القدس، (بيروت، دار القدس، 1979م)، ص12.

(3) -موسى جميل الدويك، المستوطنات الإسرائيلية في الأرض العربية، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1992م)، ص133.

(4) -كمال الاسطل، مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتدوين، دراسة حول المشابهة التاريخية بين الغزوة الصليبية والغزوة الصهيونية، (القاهرة، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، 1980م)، ص107.

(5) -جريدة الدفاع، ع174، 14 تشرين ثاني (نوفمبر) 1934م، ص1؛ حسين جميل المحامي، بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل على الأرض العربية وسلامة الموقف العربي من القضية الفلسطينية، (الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الإعلام العامة، السلسلة الإعلامية، 1968م)، ص50.

(6) -جريدة الدفاع، ع61، 21 ايار (مايو)، 1936م، ص1؛ ع1109، 21 اذار (مارس) 1938م، ص1؛ محمد عبد العزيز أبو سخيلة، مرجع سابق، ص17.

"إن النص (التوراة) كما وصلنا يكشف عما فيه من آثار ما زال يدخل عليه من تغيير وتعديل، فهو من جانب، قد مر بعمليات من المراجعة، زيفته، عملاً على جعله متفقاً والمرامي الخفية لمن ظلوا يراجعونه، وحرفته وشوهته وزادت عليه، بل وقلبت رأساً على عقب"⁽¹⁾، التي بات من المؤكد بأن أخبار التوراة والتلمود، قام بجمعها أحرار اليهود وكهنتهم في فترات زمنية متقطعة وبمناطق مختلفة، وبلغات مختلفة من القرن السابع قبل الميلاد، حتى أوائل القرن السادس الميلادي⁽²⁾.

وهذه الأسفار والشرائع التي أماطت مكتشفات رأس الشمرا (أوغاريت)* اللثام عنها، ما هي إلا التراث الكنعاني الفلسطيني والديني والاجتماعي، الذي اختلسه كتاب التوراة ودونوه على أنه حصيلة تراث الشعب اليهودي منذ فجر التاريخ، وتبنوه وكأنه تراثهم الأصيل⁽³⁾، ويؤكد الباحث ج. جراي J. Gray ، أستاذ العبرية والنقد التوراتي، على ذلك، حيث يرى "إن الدراسات التفصيلية لهذه الوثائق (وثائق أوغاريت)، تكشف عن نقاط اتصال غزيرة بينها وبين التوراة، وفوائدها في دراسة التوراة جمة، فهي تسجل بصورة وثائقية عبادة الخصب عند الكنعانيين، التي تأثر بها العبرانيون**، كما تسجل العادات الاجتماعية، والعلاقات العائلية، والفضائل المتبعة عند الإسرائيليين، المقتبسة من الكنعانيين"⁽⁴⁾.

وعلى ضوء ذلك فإن المملكة التي بنى اليهود مقولتهم على أساس الحق التاريخي، إنما قامت بالحديد والنار على حساب السكان الأصليين، والتي لم تستمر أكثر من 73 سنة، (فترة حكم داوود وسليمان)، وبعد وفاة الملك سليمان انقسمت هذه المملكة إلى مملكتين، هما: إسرائيل وعاصمتها

(1) - شفيق مقار، قراءة سياسية للتوراة، (لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1987م)، ص 61.

(2) - نصر الشمالي، ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية، (دمشق، الخدمات الطباعة، 1985م)، ص 55.

*- رأس شمرا (أوغاريت): هي عبارة عن مجموعة من النصوص وجدت في الحفريات التي أجريت في منطقة رأس شمرا في أقصى شمال سوريا، وتعد هذه النصوص عبارة عن ملاحم تلقي الضوء على الحضارة الكنعانية. (انظر، نسيب وهبة الخازن، أوغاريت، (بيروت، دار الطليعة، 1961م)، ص 73).

(3) - ميديكو دديل، اللآلئ من النصوص الكنعانية، ترجمة مفيد عرنوق، (بيروت، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م)، ص 6، 7.

** - العبرانيون: مصطلح عبري، يدل على معانٍ كثيرة وأحياناً متناقضة، فهو ذو دلالات عرقية وطبقية وحضارية، وهم كتلة بشرية يعود أصولها إلى الجزيرة العربية، استقرت في منطقة الهلال الخصيب وفلسطين في أوقات متفرقة، والكلمة في معناها العام تضم القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان، وسوريا، وبلاد الرافدين، ومن بين تلك القبيلة التي جاء منها إبراهيم ونسله، وقد سميت هذه القبيلة باسم العبرانيين. (انظر، عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2، ص 112).

(4) - محمد أديب العامري، عروبة فلسطين، (بيروت، المطبعة العصرية، 1972م)، ص 80.

السامرة، ويهوذا وعاصمتها القدس⁽¹⁾، وكانت العلاقة بين هاتين المملكتين أشبه بحالة الحرب⁽²⁾، وبقي هذا الوضع سائداً في المملكتين حتى تدمير الأشوريين لمملكة إسرائيل عام 722 ق.م على يد سرجون الثاني، كما قام البابليون بقيادة نبوخذ نصر بتدمير مملكة يهوذا عام 586 ق.م⁽³⁾، ونفى اليهود إلى بابل بعد تدمير وحرق هيكل سليمان، حيث أصبحوا جزءاً من المجتمع البابلي⁽⁴⁾، وعندما سمح لهم الملك الفارسي كورش بالعودة إلى فلسطين، وبناء هيكلهم مرة أخرى بعد عام 538 ق.م، ليكونوا عوناً له على المصريين، لم يرجع منهم إلا عدد ضئيل، وذلك لتفضيل الأغلبية البقاء في بابل حيث اندمجوا مع السكان وأصبحت مصلحتهم مرتبطة ببابل⁽⁵⁾.

ومن الجدير بالإشارة هنا بأن فترة حكم اليهود على جزء من أرض فلسطين التي لم تدم أكثر من خمسة قرون متفرقة، هي التي يستند إليها اليهود في زعمهم بالحق التاريخي، رغم أن عالم الآثار اليهودي، والمحاضر في جامعة تل أبيب إسرائيل فلنكشتاين (Israel Flankstain)، يؤكد بأن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على أية شواهد أثرية أو تاريخية تدعم القصص الواردة في التوراة، كما يشكك في قصة داوود التوراتية، والأكثر ارتباطاً بالقدس حسب معتقدات اليهود، ويقول: إنه لا يوجد أساس أو شاهد إثبات تاريخي على وجود هذا الملك المحارب الذي اتخذ القدس عاصمة له، الذي سيأتي المسيح من صلبه للإشراف على بناء الهيكل، ويؤكد أن شخصية داوود كزعيم يحظى بتكريم كبير، لأنه وحد مملكتي يهوذا وإسرائيل، هو مجرد وهم وخيال لم يكن لها وجود حقيقي، وقدس داوود إن وجدت لم تكن أكثر من قرية فقيرة وبائسة⁽⁶⁾.

وبالطبع لا نرغب في إجراء مقارنة مع الحق التاريخي للفلسطينيين بوطنهم الذي يعود إلى الكنعانيين، حيث بقيت الأرض كنعانية فلسطينية رغم تعاقب الغزاة واحتلالهم لفلسطين أو لجزء منها،

(1) - خلدون أبو السعود، أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، (القدس، دن، 2009م)، ص10.

(2) - Kenyon, M. Kathleen, **Digging up Jerusalem**, (Ernset Been, London, 1974), P.43.

(3) - روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين بدر، (بيروت، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م)، ص45.

(4) - خلدون أبو السعود، مرجع سابق، ص11؛ محمد إسماعيل علي، مدى شرعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين، (القاهرة، عالم الكتب، 1975م)، ص59.

(5) - نظام عزت العباسي، "مرجع سابق"، ص11-12.

(6) - جريدة القدس، ع12578، 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص5.

كالفتره اليهودية المذكورة سابقاً، لأن الأمور واضحة وليست بحاجة إلى تفسير، حيث أن الكنعانيين استوطنوا أرض فلسطين من الألف الرابع، وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، وعرفت فلسطين بأرض كنعان⁽¹⁾، حيث تؤكد الأبحاث الأثرية بأصولهم العربية وبأنهم هاجروا من الجزيرة العربية على شكل موجات وسكنوا فلسطين كما يؤكد الباحث اللغوي الأمريكي أولبرايت (Olbraiyt)، "إن الشكل السائد للتراكيب العظمية، والجماجم البشرية الأصفى للقبائل السامية قد ظهر في العصر الحجري المتوسط في فلسطين منذ نحو عشرة آلاف سنة، علماً بأن اليهود لم يظهروا للوجود إلا منذ ثلاثة آلاف عام"⁽²⁾، والكنعانيون هم من أسس مدينة القدس في الألف الرابع قبل الميلاد، حيث يؤكد الباحث بيرنارد (Birnard)، والمختص بالأبحاث حول مدينة القدس، بقوله: "وجدت آثار لقبائل هاجرت إلى نواحي القدس، وتدل على أن موقع المدينة كان مسكوناً في ذلك التاريخ، أي منذ نحو ثلاثة آلاف سنة قبل قدوم العبرانيين إلى القدس"⁽³⁾. وهم الذين أطلقوا عليها اسم اورسالم أو أورشالم الذي يعني مدينة الإله شالم، إله السلام عند الكنعانيين⁽⁴⁾، ومعنى اسم أورسالم في اللغة العربية نور سالم أو مدينة سالم⁽⁵⁾.

أما بالنسبة لهيكل سليمان المزعوم الذي يكتنف الغموض موقعه، وما احتوت أبنيته، الذي يدعي اليهود بأن الملك سليمان أقامه في مدينة القدس ليعبد الرب فيه، الذي أصبحت القدس بموجبه مركزاً للتطلعات الدينية اليهودية من أجل إعادة بنائه، حيث استغلت الحركة الصهيونية هذه التطلعات الدينية لدى اليهود لاحتلال فلسطين، والذي يشكك عالم الآثار اليهودي فلنكشتاين بوجوده، إذ يشكك أصلاً في وجود سليمان بن داوود، والمملكة التي حكمها.

ويضيف بأنه إن كانت هذه الممالك لها وجود فعلاً، فهي لا تعدو عن كونها مجرد قبائل، ومعاركها ليست أكثر من حروب قبيلة، وبالتالي بحسب رأيه، فإنه لا وجود لهيكل سليمان، إذ لا وجود لأي شاهد أثري يدل على أنه كان موجوداً بالفعل⁽⁶⁾. وهناك طائفة من اليهود تدعى بالطائفة السامرية لا تعترف أيضاً بقدسية الهيكل وبوجوده، حيث يقول رئيس الطائفة السامرية في نابلس، الكاهن عبد

(1) - نظام عزت العباسي، مرجع سابق، ص10.

(2) - رجا عبد الحميد عرابي، الكافي في تاريخ القدس، (سوريا، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2009م)، ص38؛ فايز مهند جابر، القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها، (الأردن، دار الجليل للنشر، 1985م)، ص13، 14.

(3) - فايز مهند جابر، مرجع السابق، ص13.

(4) - نظام عزت العباسي، "مرجع سابق"، ص10، 11.

(5) - يونس عمرو، مرجع سابق، ص49-57.

(6) - جريدة القدس، ع12500، 13 كانون الاول (ديسمبر) 2000م، ص5.

المعين صدقة: "في ديننا (اليهودية) لا يوجد هيكل وإنما توجد خيمة الاجتماع أو (المشكان) التي كانت مكونة من الخشب والجلود والذهب، بناها سيدنا موسى عليه السلام، عندما كان اليهود في الصحراء، وخيمة الاجتماع بنيت لكي يكلم الله من داخلها سيدنا موسى عليه السلام، عندما عبر بنو إسرائيل نهر الأردن توجهوا إلى شكيم* (نابلس)، إلى جبل جرزيم حيث وضعت خيمة الاجتماع هنا على جبل جرزيم وليس في القدس، وهذا دليل قاطع على أن القدس غير مقدسة عندنا قطعياً"⁽¹⁾.

وعلى ضوء ذلك فإن هذه الطائفة اليهودية التي لم تغادر فلسطين منذ عودة اليهود من السبي البابلي لا تعترف بهيكل سليمان، ولا بقدسية القدس في الديانة اليهودية، وتدعي بأن المكان المقدس في الديانة اليهودية إنما هو جبل جرزيم، حيث يضيف رئيس الطائفة السامرية بقوله: "المذبح الذي يتكلم عنه داوود يجب أن يبنى على جبل جرزيم جنب نهر الأردن تبع الشمس في أرض الكنعانيين الساكن في البقعة مقابل الجلجال. هذه الشروط التي يجب أن تتوافر في المكان الذي يبنى به المذبح أو الهيكل. وهذه الشروط جميعها تتوفر هنا في نابلس وليس في القدس، كلمة جرزيم أتت من الكلمة جزريم أي الأحكام، وهو مكان تقديم القرابين، ولكي يميز الاسم أصبحت جرزيم بدلاً من جزريم"⁽²⁾.

إن سليمان الذي يريدون أن يرفعوا على أنقاض المسجد الأقصى هيكلاً له، عمل على تجديد المسجد الأقصى المبارك الذي بني بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً، وذلك بعد أن اندثرت معالمه عبر القرون الطويلة، فكيف بمن يجدد مسجداً هو ثاني مسجد بني على الأرض وله من المكانة ما له، أن يبنى مكانه أو أسفله أو حتى بجواره هيكلاً تتنافى رسالته مع رسالة المسجد تنافياً يصل إلى حد أن يبنى أحدهما على أنقاض الآخر كما يزعم اليهود...؟! وأن حجج اليهود واهية أمام الحقيقة؛ حيث أن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي تردد عليه وعاش من حوله الأنبياء، والذي صلى فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء ليس معقولاً أن يكون تحته أثر من آثار الأنبياء سواء كان لسليمان أو لغيره. كما أن المسجد الأقصى بني قبل ظهور سليمان بأكثر من ألف عام، وبقي المسجد مركزاً للموحدين بالله، لو كان الهيكل قد بني أولاً لكان من الممكن أن يكون لمزاعم الصهاينة

* شكيم: مدينة عربية كنعانية، تسمى اليوم نابلس، وشكيم بمعنى الكتف والمنكب، تقع على سفوح جبل عيبال، ذكرت في العهد القديم باسم شكيم، وفي العهد الجديد باسم سوخار، وذكرت في رسائل نل العمارنة باسم شاكمي. (أنظر، بورشارد، مرجع سابق، ص53؛ سعيد عبد الله البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، عمان، د.ن، 1991م)، ص35).

(1) -محمود مصالحة، المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل، (القدس، د.ن، 1997م)، ص144.

(2) -محمود مصالحة، مرجع السابق، ص146.

سند من الحقيقة. وليس من المقبول عقلاً أن يأتي نبي ليهدم مكاناً بناه نبي قبله ليشيد مكانه هيكلًا له⁽¹⁾.

وحتى لو كان هذا الهيكل المزعوم قد أقيم في القدس كما يدعي اليهود، فإنه قد أقيم على نمط المعابد الكنعانية على أحد المرتفعات، مثل بقية الهياكل التي وجدت آثارها في المدن الكنعانية مثل بيت شان، وهادور، وليخمس⁽²⁾، وبناء المعماريون الفينيقيون السوريون، وحتى تسمية الهيكل مأخوذة من كلمة هيكل الكنعانية⁽³⁾، وكذلك طقوس الهيكل والموسيقيون والمغنون في الهيكل كانوا كنعانيين، حتى الموسيقى العبرانية التي بدأت في عهد داوود، وطورها سليمان لم تكن إلا على النموذج الكنعاني⁽⁴⁾. وذلك لأن فلسطين أرض مقدسة، وبنيت المعابد والهياكل لله فيها قبل اليهودية بآلاف السنين، إذ عرفت عبادة التوحيد فيها حتى قبل مجيء إبراهيم عليه السلام إليها، وذلك أيضا بحسب النصوص التوراتية التي تظهر بأنه عندما جاء إبراهيم عليه السلام إلى القدس استقبله ملك وكاهن القدس، "وملكي الصادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً لله العلي. وباركه وقال: مبارك إبراهيم من الله العلي مالك السموات والأرض"⁽⁵⁾. وهذا يدل بأن القدس هي المكان الأول الذي دعي بمركز العبادة لإله العلي، وأن الكنعاني هو إنسان سمي كاهناً لله⁽⁶⁾، بحسب تعبير الكاتبة الأمريكية، الين بيتي (Eileen Betty)، التي تضيف: "إن القدس كانت أول مقر عرف لعبادة منظمة، ولعلنا لسنا مدينين للكنعانيين بأبجديتنا فحسب، بل بمعرفتتنا لله"⁽⁷⁾.

ويرى الباحث أن القدس كانت ولا زالت محط أطماع الغزاة على مر التاريخ، من يونانيين وفرنس، ورومان، ويهود، وذلك بسبب المكانة الدينية التي تتمتع بها القدس، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي المميز، ولم يكن اليهود على مر التاريخ إلا مجموعات من الغزاة، فلم يكونوا أصحاب أرض حقيقيين، إن كان يحق لليهود التمسك بفلسطين، فيحق لغيرهم من الغزاة السابقين.

(1) - عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى، ص16.

(2) - فايز جابر، مرجع سابق، ص24.

(3) - فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورد حداد، عبد الكريم نافعة، (بيروت، دار الثقافة، 1958م)، ج1، ص204.

(4) - فيليب حتي، مرجع السابق، ج1، ص223.

(5) - سفر التكوين، الإصحاح 14، سطر 18-20.

(6) - الين بيتي، أزيلو إسرائيل هذا هو الحل، (بيروت، دار العلم للملايين، 1957م)، ص92.

(7) - المرجع السابق، ص119.

القدس في أواخر الحكم العثماني

القدس في فترة التنظيمات العثمانية (1840-1917م):

بعد انتهاء الحكم المصري في بلاد الشام سنة 1840م، عادت المنطقة الى الحكم العثماني وفق تشكيلاتها الإدارية التي كانت موجودة قبل خضوعها للحكم المصري. وقد قامت الدولة العثمانية بإجراء عدة اصلاحات شملت معظم مناحي الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك رغبة منها في الإصلاح واستجابة لما مارسته الدول الأوروبية من تشجيع لها وضغوط عليها بهدف حماية رعاياها، وقد تمثلت الاصلاحات بصور مرسومين سلطانيين في عهد السلطان عبد المجيد (1839-1861م) عرف الأول بمرسوم كلخانة، الذي صدر بتاريخ 3 تشرين الثاني (نوفمبر) (1839م) وتضمن احترام الحريات العامة والممتلكات والاشخاص، وحفظ الأرواح وأعراض وأموال مواطني الدولة، وتنظيم عملية جباية الضرائب والغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والمحسوبيات، وفرض التجنيد الإجباري، والمساواة في المعاملة بين مواطني الدولة وعدم التفريق بينهم بسبب معتقداتهم الدينية⁽¹⁾، وعرف المرسوم الثاني باسم خط التنظيمات الخيرية، وأعلن بتاريخ 8 شباط (فبراير) (1856م)، وقد أقر جميع المبادئ التي أعلنها مرسوم كلخانة، ونادى أيضاً بتنظيم القوانين وإنشاء المحاكم المختلفة للفصل في الدعاوي بين الطوائف كافة، ووضع قوانين خاصة بين الأملاك والعقارات والتصرف بها، وتحسين الزراعة والتجارة وتنشيطها⁽²⁾.

وكانت القدس من ضمن المناطق التي شملتها اجراءات التنظيمات الادارية العثمانية التي طبقت في بلاد الشام بعد خروج المصريين من البلاد، فبموجب سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1846م كانت القدس مركز لواء يتبع ولاية صيدا⁽³⁾، فقد حافظ لواء القدس على تبعيته لولاية صيدا حتى سنة 1852م⁽⁴⁾.

(1)-الدستور العثماني، ترجمة: نوفل افندي نعمة الله نوفل، ج1، (بيروت، المطبعة الأدبية، 1303هـ)، ص2-4؛ محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (بيروت، دار الجيل، 1977م)، ص254-256.

(2)-الدستور العثماني، مج1، ص4-7؛

Miller, William, **The Ottoman Empire and its Successors (1801-1927)**, (London, 1966), PP. 257,258.

(3) -سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1846م، ص93-101.

(4) -المصدر نفسه، سنة 1852م، ص83.

وخلال الفترة العثمانية الواقعة ما بين (1852-1855م)، أظهرت السالنامات العثمانية أن لواء القدس سلخ عن إيالة صيدا وألحق بإيالة الشام⁽¹⁾، بينما تشير الوثائق الشرعية لهذه الفترة وتقارير القنصل الأمريكي في القدس أن منطقة القدس شهدت تطوراً مهماً وذلك باستحداث إيالة القدس، والتي وردت في الوثائق الشرعية أحياناً باسم إيالة القدس الشريف أو إيالة ألوية القدس⁽²⁾. ومن الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية لتشكيل إيالة القدس ما ورد في تقارير القنصل الأمريكي في القدس، حيث يذكر أن المداخلات الأجنبية والصراعات الدموية بين الزعامات المحلية والقبائل البدوية، وما جرى على البلاد من خراب ودمار، قد دفع الدولة العثمانية إلى تعزيز وجودها من خلال استحداث هذا الإيالة حفاظاً على الأمن وتوفير السلام لكل الزائرين لهذه المنطقة التي تحظى باهتمام ديني لدى أتباع مختلف الطوائف⁽³⁾. وفي سنة 1855م قامت الدولة العثمانية بإلغاء إيالة القدس وعادت إلى وضعها الإداري السابق كإيالة صيدا، واستمرت تابعة لواء القدس لإيالة صيدا حتى صدور نظام تشكيل الولايات سنة 1864م⁽⁴⁾.

وكان من نتائج الجهود التي بذلها الإصلاحيون في الدولة العثمانية من أمثال جودت باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا، إصدار نظام تشكيل الولايات العثمانية في 8 تشرين الثاني (نوفمبر) 1864م، والذي جاء متأثراً بالتنظيم الإداري الفرنسي مع تعديلات طفيفة تراعي أحوال الولايات العثمانية وخصوصيتها من بنية أعراق الشعوب الخاضعة للحكم العثماني وأديانها، وكذلك الأقاليم الجغرافية ووسائل الاتصال بينها⁽⁵⁾.

وبموجب هذا النظام قسمت بلاد الشام إلى ولايتين هما: ولاية حلب وولاية الشام، وتشير سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1865م، أن القدس مركز لواء يتبع لولاية الشام، وتذكر السالنامة أن لواء القدس يتبعه أقضية القدس والخليل ونابلس مع جنين وبنبي صعب واللد والرملة ويافا وغزة، واستمر الوضع حتى سنة 1873م، عندما فصل لواء القدس عن تبعيته الإدارية لولاية سوريا وألحق

(1) - سالنامة دولت عليية عثمانية، سنة 1852م، ص76؛ سالنامة دولت عليية عثمانية، سنة 1855م، ص70.

(2) - محمد سالم غيثان الطروانة، قضاء يافا في العهد العثماني، دراسة إدارية، اقتصادية، اجتماعية، (1864-1914م)، (الأردن، وزارة الثقافة، 2000م)، ص150.

(3) - المرجع السابق، ص150.

(4) - سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1855م، ص102؛ سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1859م، ص115؛ سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1864م، ص187-189.

(5) - Davison, Roderic, **Reform in the Ottoman Empire (1876-1956)**, (New Jersey, 1983), P. 146.

مباشرة بالباب العالي في استنبول، وعرف باسم (قدس شريف سنجاعي مستقلة إدارة)⁽¹⁾، وأخذت السالنامات العثمانية، تذكر متصرفية القدس الشريف أو لواء القدس الشريف، ومع الألوية الأخرى المشابهة، تحت عنوان ألوية مستقلة، أي مستقلة عن أي ولاية ومرتبطة مباشرة باستنبول.

أما الأسباب التي حدت بالدولة العثمانية إلى فصل لواء القدس عن ولاية سوريا وإلحاقه مباشرة بالباب العالي فتتمثل في رغبة الدولة في اضعاف نوع من الرقابة الصارمة عليه إثر اشتداد حملات التغلغل والتنافس الأجنبي على فتح القنصليات والمسؤوليات الدينية والثقافية بحجة حماية الأماكن الدينية المقدسة والطوائف والأقليات الدينية، كما أن أطماع اليهود في فلسطين بدأت واضحة من خلال نشاط الهجرة والإقبال على شراء الأراضي⁽²⁾. وقد بقيت متصرفية القدس الشريف تابعة للباب العالي في استنبول حتى انسحاب آخر جندي عثماني من مدينة القدس ودخول الجيش البريطاني إليها في 22 كانون الأول (ديسمبر) 1917م.

أما عن التقسيمات الإدارية في متصرفية القدس فقد كانت تضم أفضية القدس ويافا والخليل وغزة حتى أواخر سنة 1899م، عندما خولت الدولة العثمانية متصرفية القدس صلاحية استحداث قضاء جديد في المنطقة الواقعة للجنوب من قضاء الخليل وللجنوب الشرقي من قضاء غزة. فقد صدرت الإرادة السلطانية بتشكيل قضاء بئر السبع وإلحاقه بمتصرفية القدس⁽³⁾. وفي سنة 1909م فصلت الدولة العثمانية قضاء الناصرة عن لواء عكا وألحق بمتصرفية القدس وذلك استجابة من الدولة العثمانية لرغبة الدول الأوروبية بشأن تسهيل زيارة الحجاج والسياح الأجانب للأماكن المقدسة وضمها لتكون في وحدة إدارية لإعفاء الرعايا الأجانب من تكرار الحصول على التذاكر الخاصة بزيارة الأماكن المقدسة⁽⁴⁾.

أما بشأن التقسيمات الإدارية لقضاء القدس الذي عدته الدولة العثمانية من الصنف الأول، فتذكر السالنامات العثمانية انه يتبع لهذا القضاء خمس نواح هي: بيت لحم، ورام الله، وصفاء، وعبوين، وأريحا، إضافة إلى 126 قرية⁽⁵⁾.

(1) - سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1873م، ص154، 153.

(2) - الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين (1882-1856م)، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، الجامعة الأردنية، 1988م)، ص59، 90.

(3) - جريدة البشير، ع1443، 2 تموز (يوليو) 1900م، ص2.

(4) - جريدة الاتحاد العثماني، ع139، 9 اذار (مارس) 1909م، ص2.

(5) - سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1904م، ص830-833؛ سالنامة دولت عليية عثمانية سنة 1909م، ص872-875.

المجالس الإدارية في متصرفية القدس:

خلال فترة التنظيمات العثمانية، شهدت متصرفية القدس نوعاً من التمثيل الشعبي فقد أنشأت الدولة عدداً من المجالس الإدارية لإعطاء السكان المحليين الفرصة للمشاركة في إدارة شؤونهم، ومن هذه المجالس:

1- مجلس إدارة المتصرفية: ويتألف المجلس من أعضاء دائمين وأعضاء منتخبين. والأعضاء الدائمون الذين يمثلون بعض الدوائر الحكومية في مدينة القدس، هم: المتصرف (رئيساً)، والقاضي الشرعي، ومحاسب اللواء، ومدير التحريات، والمفتي. أما الأعضاء المنتخبون فيبلغ عددهم أربعة أعضاء نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من الملل غير المسلمة.

وتتمثل اختصاصات هذا المجلس في الإشراف على واردات المتصرفية ونفقاتها وتدقيق ميزانيتها، وإدارة أحوال الحكومة المنقولة وغير المنقولة والمحافظة عليها، والنظر في المبيعات والمزايدات العائدة للحكومة، والنظر في إنشاء الطرق داخل المتصرفية، والإشراف على الموظفين الإداريين من حيث تأديتهم لواجباتهم⁽¹⁾.

2- مجلس إدارة القضاء: أنشأت الدولة عدداً من المجالس الإدارية في الأفضية التابعة لمتصرفية القدس في يافا والخليل وغزة وبئر السبع وأريحا والناصرية، ويتألف من القائمقام (رئيساً)، والحاكم الشرعي، ومدير المال، وكاتب التحريات، والمفتي، وأربعة أعضاء منتخبين نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من الطوائف غير المسلمة⁽²⁾.

أما صلاحيات مجلس إدارة القضاء فتتمثل في النظر في واردات القضاء ونفقاته، وتدقيق ميزانيته وإقرارها، والنظر في كافة المبيعات والمشتريات الحكومية وإدارة أموالها المنقولة وغير المنقولة والمحافظة عليها، والإشراف على عقود المقاولات والمزايدات العائدة للحكومة في القضاء، والإشراف على توزيع الضرائب وطرق تحصيلها، والنظر في إنشاء الطرق التي تربط القدس بالمدن والقرى المجاورة⁽³⁾.

(1) - الدستور العثماني، مج1، ص414، 415.

(2) - المصدر نفسه، مج1، ص415؛ محمد سالم غيثان الطروانة، مرجع سابق، ص187-190.

(3) - الدستور العثماني، مج1، ص415؛ محمد سالم غيثان، مرجع السابق، ص191، 190.

3-مجلس إدارة الناحية: نص نظام إدارة الولايات العمومية الصادرة سنة 1871م، على تشكيل مجلس إدارة في مركز كل ناحية برئاسة مدير الناحية وعضوية مجلس اختيارية القرى في الناحية، على أن لا يتجاوز عدد الأعضاء من كل قرية أربعة أعضاء⁽¹⁾. ويجتمع المجلس أربع دورات في السنة يحددها متصرف القدس، ومن صلاحيات المجلس إنشاء الطرق والاهتمام بالزراعة والتجارة والحرف والمحافظة على النظافة، وإبداء الرأي بشأن الضرائب المفروضة على الناحية، والإشراف على التعليم⁽²⁾.

4-مجلس المتصرفية العمومية: نصت المادة الرابعة والثلاثون من قانون الولايات العثمانية الجديد الصادر عام 1910م، على تشكيل مجلس عمومي في مركز كل لواء مستقل، أي يتبع مباشرة للباب العالي، ويتألف المجلس العمومي في الألوية المستقلة من عدد من الأعضاء يمثلون مركز اللواء والأقضية التابعة له، وبموجب هذا القانون تألف المجلس العمومي لمتصرفية القدس من (12) عضواً يمثلون أقضية المتصرفية⁽³⁾.

وتتمثل اختصاصات المجلس في بحث سبيل العناية بالطرق العامة داخل حدود المتصرفية وتحسينها، والنظر في إنشاء الأبنية الحكومية وصيانتها، وتقدير التكاليف المترتبة على الأقضية، وتقديم مقترحات بشأن تعديلها⁽⁴⁾.

5-تمثيل متصرفية القدس في مجلس المبعوثان في استنبول: ينتخب أعضاء مجلس المبعوثان بنسبة عضو واحد لكل خمسين ألف شخص من ذكور الدولة العثمانية لمدة أربع سنوات، ويعد المبعوث نائباً عن عموم العثمانيين، ويشترط المعرفة باللغة التركية ومتمتعاً بحقوقه الشخصية والمدنية⁽⁵⁾، وقد مثل متصرفية القدس في مجلس سنة 1908م، كل من حافظ بك السعيد من سكان يافا، وروحي أفندي الخالدي، وسعيد أفندي وعارف الحسيني، وجميعهم من سكان مدينة القدس⁽⁶⁾. وفي الانتخابات التي

(1) - الدستور العثماني، مج1، ص415-417.

(2) - محمد سالم غيثان الطروانة، مرجع سابق، ص193.

(3) - جريدة فلسطين، ع244، 29 ايار (مايو)، 1913م، ص2؛ جريدة البشير، ع2265، 11 حزيران (يونيو)، 1913م، ص2.

(4) - محمد سالم غيثان الطروانة، مرجع سابق، ص197.

(5) - المرجع سابق، ص198.

(6) - جريدة الاتحاد العثماني، ع139، 9 اذار (مارس)، 1909م، ص2.

جرت سنة 1914م، مثل المتصرفية روجي أفندي العلمي، وراغب أفندي النشاشيبي، وسعيد بك الحسيني، وجميعهم من أهالي مدينة القدس⁽¹⁾.

6-المجالس البلدية: كان في متصرفية القدس في فترة التنظيمات العثمانية خمسة مجالس بلدية اقتصرت على المدن والقصبات الرئيسية وهي القدس ويافا وغزة والخليل وبئر السبع. ويعد مجلس بلدي مدينة استنبول عاصمة الدولة العثمانية أول مجلس بلدي يشكل في الدولة سنة 1858م، وتلاه في ذلك مجلس بلدي مدينة القدس سنة 1863م⁽²⁾، وتألقت المجالس البلدية في متصرفية القدس من رئيس وعدد من الأعضاء المنتخبين يتراوح عددهم ما بين 4-10 أعضاء، فعلى سبيل المثال تألف مجلس بلدي مدينة القدس في سنة 1908م، من عشرة أعضاء ستة منهم من المسلمين، واثنان من المسيحيين، واثنان من اليهود⁽³⁾، ويساعدهم في عملهم عدد آخر من الأعضاء المشاورين هم: المهندس، والطبيب، والكاتب، وأمين الصندوق، وأمور التفيتش، ودلال للإشراف على المبايعات التي تقوم بها البلدية⁽⁴⁾، وبموجب قانون البلديات الصادر سنة 1877م، أعطي حق الانتخاب لكل مواطن بلغ العشرين من عمره وغير محكوم عليه بجناية، ويؤدي ضريبة لخزينة الدولة لا تقل عن خمسين قرشاً، وأن يكون من تبعية الدولة العثمانية، ويشترط فيمن يرشح نفسه لعضوية المجلس أن يكون من تبعية الدولة العثمانية، وأن يؤدي ضريبة سنوية للدولة لا تقل عن مائة قرش، ومتمتعاً بحقوقه المدنية والشخصية وفقاً لأحكام قانون الجزاء العثماني⁽⁵⁾.

وتتمثل اختصاصات المجالس البلدية في مراقبة الإنشاءات العمرانية وإزالة خطر الأبنية التالفة أو الآيلة للسقوط، والعمل على نظافة البلدان، وفتح الطرق وتسويتها وتوسيع الأزقة، وإقامة الحدائق والمنتزهات، ومراقبة الصحة العامة، والإشراف على المستشفيات والصيدليات، واهتمت المجالس البلدية بمراقبة المواد الغذائية في المحلات التجارية والتحقق من صلاحيتها للإستهلاك، واتخاذ

(1) -جريدة البشير، ع2265، 11 حزيران (يونيو) 1913م، ص3.

(2) - الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ص289.

(3) -الكزاندر شولش، "القدس في القرن التاسع عشر" في كتاب القدس في التاريخ، تحرير وترجمة: كامل العسلي، (عمان، الجامعة الأردنية، 1992م)، ص290.

(4) -جريدة المنادى، ع59، 10 نيسان (ابريل)، 1913م، ص3؛ جريدة فلسطين، ع58، نيسان (ابريل) 1913م، ص2.

(5) - الدستور العثماني، مج1، ص415؛ جريدة المقتبس، ع11، 28 كانون الأول (ديسمبر)، 1908م، ص4، ع898، 7 شباط (فبراير) 1912م، ص2،3.

الإجراءات الوقائية لمنع انتشار الأمراض والأوبئة المعدية، وإطفاء الحرائق، وإيصال وتنظيم المياه إلى المنازل، وتوزيع الشوارع والأزقة بالمصايح⁽¹⁾.

وتتكون واردات المجالس من الرسوم والضرائب المخصصة لها من الحكومة ومن الإعانات والهبات المقدمة من الأهالي، والرسوم التي تؤمن من الذين يستفيدون من تنظيماتها، والرسوم التي تفرض على المخالفين، ورسوم الكيل والوزن، ورسوم الذبيحة الذي يستوفى عن المواشي التي تذبح داخل حدود البلدية، ورسوم الحبوب المباعة والمشتريات داخل حدود البلدية وائتمان الغلات الناتجة عن توسيط الطرق وفتحها⁽²⁾.

القنصليات الأجنبية واليهود في متصرفية القدس:

برز في مدينة القدس دور القنصليات الأجنبية التي سُمح لها بنشاطات واسعة على أرض فلسطين، وهو أمر لم يحصل قبل هذا التاريخ⁽³⁾، فقد شهد عام 1838م رفع علم القنصلية البريطانية في مدينة القدس، وأن هذه القنصلية أخذت على عاتقها حماية طائفة اليهود في القدس إلى جانب طائفة البروتستانت المسيحية، وفي هذا الإطار برز دور جمعية لندن التي أخذت على عاتقها مساندة اليهود والعمل على عودتهم إلى فلسطين، ومن ثم تنصيرهم، ولتحقيق ذلك حرصت الجمعية على تنصيب أول أسقف للأسقفية الأنكليكانية في القدس أن يكون من اليهود المنتصرين وهو ميشيل سلمون الكسندر، وعندما وصل إلى القدس عام 1841م عمّد عدداً من العائلات اليهودية⁽⁴⁾.

كما دُشنت القنصلية البروسية سنة 1841م، والفرنسية سنة 1843م، والأمريكية سنة 1844م، والنمساوية سنة 1849م، والروسية سنة 1858م، لقد سهلت هذه القنصليات دخول اليهود الأجانب إلى فلسطين ومن ثم تذليل العقبات التي كانت تحول دون امتلاكهم للأراضي كتسجيل الأرض وإخراج المستندات، وهذه الحماية أو الوصاية إن جاز وصفها كانت بمثابة نقلة أو قفزة جديدة

(1) - الدستور العثماني، مج2، ص430؛ محمد سالم غيثان الطروانة، مرجع سابق، ص206-209.

(2) - الدستور العثماني، مج1، ص420؛ جريدة البشير، ع930، 8 اب 1888م، ص3؛ جريدة فلسطين، ع240، 15 أيار (مايو)، 1913م، ص4.

(3) - كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ج1، (عمان، دن، د.ت)، ص286-289؛ الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ص147، 148؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص536.

(4) - S.A. BONEBAKKER" AL- KUDS, (Encyclopedia of Islam. E.J. Brill, leiden, 1982), vol. 5, p.

في وضع اليهود في مدينة القدس، فلم تعد تحت رحمة هذا الطرف أو ذاك بل أصبح اليهود أكثر ثقة من ذي قبل لاسيما رعايا الدول الأجنبية، ويذكر أن الوثائق ميزت بين يهود القدس واليهود الأوروبيين فوصفتهم "اليهود الموسوية العثمانية"⁽¹⁾.

وما أن عاد الحكم العثماني إلى القدس عام 1840م حتى تعزز الوجود اليهودي أفضل من السابق، ويعزى ذلك إلى تنامي التغلغل الأجنبي متعدد الوجوه والأبعاد⁽²⁾، كما أن الحالة التي وصلت إليه الدولة العثمانية من ضعف وهزال والتي عرفت تاريخياً (الرجل المريض)، إضافة للمساعدات التي قدمتها الدول الغربية لها جعلتها أداة مطواعة في يد الدول الأوروبية⁽³⁾.

كما لا يفوتنا أن نذكر الدور الكبير الذي قدمته بعض الجمعيات العالمية كجمعية الإليانس الفرنسية⁽⁴⁾، والتي هدفت إلى إنشاء المستوطنات ذات الطابع الزراعي في فلسطين لتعليم اليهود القادمين من الخارج للعمل الزراعي كوسيلة من وسائل الاستقرار على هذه الأرض، وقد تمكنت هذه الجمعية من تنفيذ أول مشروع لها سنة 1881م عندما حصلت على مرسوم سلطاني يسمح لها بإنشاء المكتب الزراعي في قضاء يافا وقد عرفت المستوطنة "بمكفيه يسرائيل"⁽⁵⁾.

أما البارون دي روتشلد فقد أخذ على عاتقه الشخصي تمويل المشروع المتمثل بشراء الأراضي وتوطين اليهود فيها، لذلك يعد أكبر ممول للمشروع الاستيطاني في فلسطين كلها أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث ساهم إسهاماً فعالاً في شراء الأراضي ومن ثم إنشاء المستوطنات الزراعية وشجع المهاجرين اليهود للإقامة في هذه المستعمرات؛ لإيجاد جيل جديد يؤمن بالأفكار القومية التي ينادي بها⁽⁶⁾.

(1) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 404، 19 تموز (يوليو) 1909م، ص 15، 16.

(2) - الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ص 59.

(3) - المرجع سابق، ص 76.

(4) - من أوراق الباب العالي B.E.2229472، رسالة من متصرفية القدس إلى الصدارة حول مكتب الإليانس في القدس بتاريخ 23 نيسان (أبريل)، 1907م.

(5) - سمير جريس، مرجع سابق، ص 21؛ حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان في فلسطين المحتلة، (دمشق، دائرة الاعلام، 1978م)، ص 49، ص 77؛ عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، (الخليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م)، ص 41-45.

(6) - دان روتشيلد جلعوي، الموظفين والمستوطنات الاولى في فلسطين، (القدس، كاتدر، 1976م)، ص 61، 62.

إزاء هذه الأوضاع بدأت الدولة العلية بوضع القوانين والتشريعات لتنظيم البلاد⁽¹⁾ من جديد وفق المنهج الغربي، وقد عرفت هذه المرحلة بعهد التنظيمات⁽²⁾، حيث جاءت متناغمة مع رؤى بعض الدول الأجنبية التي حرصت على مساندة المشروع اليهودي في فلسطين، فنجمَ عن الموقف الغربي الداعم لليهود أن زادت الهجرات اليهودية إلى القدس خصوصاً وفلسطين عموماً بطرق مختلفة إما بشكل علني وقانوني أو خلسةً، كما توسع اليهود في شرائهم للأراضي في القدس ومحيطها لاسيما على طريق يافا القدس جهة باب الخليل إضافة لمناطق أخرى قريبة من باب العامود*، وبرعاية القنصليات والرعايا الأجانب بدأ يظهر متابعات القناصل لقضايا البيع والشراء⁽³⁾ التي استعملت أساليب متنوعة لتحقيق ذلك بما فيها التحايل في إبرام عقود الشراء وبشكل غير شرعي، ومنها أن تبرم العقود خارج المحاكم الشرعية، وإذا سجلت بالمحاكم - لا محالة - تكون بأسماء رعايا تابعين للدولة العثمانية، فقد ساند القنصل البريطاني "فين" سنة 1850م عملية تحايل نفذها اليهودي "شلومو يحرزكيئيل يهودا" تهدف إلى وضع يده على قطعة أرض قريبة من القدس⁽⁴⁾.

من جانب آخر، استهدف اليهود في شراء كل ما يعرض للبيع من الأراضي والعقارات المشتملة على المنازل والمعاصر والحواصل⁽⁵⁾ والطواحين والحواكير والكروم والمزارع⁽⁶⁾.

واللافت عند حصر قضايا البيع لليهود تبين في هذه المرحلة أن معظمها استهدفت المنطقة المحاذية لسور المسجد الأقصى الغربي (حارة اليهود والمغاربة)، كما أنهم توسعوا في حارات أخرى بشكل أكثر من السابق⁽⁷⁾، وهذا يظهر أن الباب أصبح مفتوحاً لليهود بالتملك في جميع أنحاء المدينة

(1) - عبد العزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، 1831-1914م، (بيروت، دن، 1983م)، ص48.

(2) - E.K.Karal, *Osmanli, Nizam-I Cedit Ve Tanzimat Oevirleri, 1789-1856*. Vol, 1.8-ANKARA.1956.

* - حصولهم على أراضي قرية يازور القريبة من يافا حيث قام الاتحاد العالمي الإسرائيلي (الإليانس) بالحصول عليها لإقامة مستوطنة زراعية لليهود. (أنظر، محمد محاسنة، مرجع سابق، ص25).

(3) - F.O. 20/793/23, 6/4/1869; B. Abu-Manneh, *Jerusalem in the Tanzimat period, the new Ottoman, Administration and the Natables, Die welt des Islams*. Vol,xxx, (1990), P.38-44.

(4) - صبري جريس، مرجع سابق، ص80.

(5) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 359، 28 كانون اول (ديسمبر) 1873م، ص119.

(6) - المصدر نفسه، رقم 360، 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 1872م، ص344.

(7) - المصدر نفسه، رقم 361، 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 1873م، ص33.

دون قيد أو شرط، ومنها ما جاء في الحجة التالية: "اشترى ابراهيم بن هارون اليهودي المقدسي المستوطن بالقدس تبعة دولة فرنسا من البائع... جميع الدار... القائمة بمحلة الواد بخط حمام السلطان"⁽¹⁾.

ومن الأهمية بمكان القول، أن الاستهداف اليهودي للقدس لم يستثن حتى محيطها (خارج السور) فقد كشفت السجلات الشرعية عن عدد ليس قليلاً من حجج اشترى اليهود فيها أرضاً خارج سور المدينة لاسيما غرب المدينة وشمالها، فقد اشترت ناصير بنت سيرين السكناجي من ... جميع الكرم والدار الواقعة خارج السور جهة باب الخليل⁽²⁾.

وكان البيع الوفاي وسيلة أخرى في هذا العهد لتوسيع سيطرتهم على أرض القدس، مستفيدين من سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان، فعندما يصل الحال بصاحب العقار إلى عدم قدرته على سداد الدين فيضطر إلى بيع جزء من العقار أو جله لليهود إيفاءً للدين الذي أخذه منهم⁽³⁾.

وقد طال الاستئجار مال الوقف الإسلامي، فإن المستأجر اليهودي يدفع ما يترتب عليه من استئجار الوقف المستأجر كل عام ومع توالي السنوات يحدث اليهودي على الوقف إصلاحاً أو تعميراً، وقد ذكرت العديد من الوثائق التي تشير إلى بعض أموال الوقف التي أصبح لليهود الحق في بيعها أو التصرف بها، ومنها ما باعه أولاد خليل الصياد الطوري، موسى و خليل، الكرم من جملة و قفية والدهم المتوفي لليهود⁽⁴⁾.

الاستيطان اليهودي في مدينة القدس:

كان معظم سكان القدس في بداية القرن التاسع عشر، يتمركزون داخل أسوار البلدة القديمة، فيما يقوم الجنود الأتراك بالحراسة على الأبواب، تفتح الأبواب صباحاً، وتغلق مع غياب الشمس. كان سكان القدس من كل الديانات يعيشون في ازدحام، بيوتهم قليلة وقديمة، ومقسمة إلى أرباع لكل ديانة ربع خاص بها. عاش اليهود في القدس في ربع خاص بهم، فكان يحدهم من الغرب الأرمن، ومن الشرق المسلمين، فكانت اليهود الطائفة الأقل، فعدد يهود السفرديم (الشرقيين)، والإشكناز (الغربيين)

(1) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 364، 10 تشرين الاول (أكتوبر) 1874م، ص128.

(2) - المصدر نفسه، رقم 360، 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 1872م، ص344.

(3) - المصدر نفسه، رقم 344، 30 اب 1861م، ص190؛ رقم 359، 23 حزيران (يونيو)، 1871م، ص53.

(4) - أرشيف مركز إحياء التراث، القدس، ملف رقم 3/4/11/302/13.

قليل جداً، مصادر رزقهم محدودة، يتعايشون نتيجة لتأديهم الحرف اليدوية، وعلى أموال التبرعات التي كانت تجمع وترسل لهم من يهود أوروبا⁽¹⁾.

يمكن اعتبار عام 1849م عاماً في غاية الأهمية في نمو التواجد اليهودي في البلدة القديمة في القدس، ومن خلال اهتمامه بالقدس وسكانها اليهود، والرغبة في مساعدتهم، قام السير موشيه مونتفيوري (Moses Montefiore) * ومعه زوجته بزيارة مدينة القدس عام 1849م، ولقد استاء جداً من وضع اليهود، ووضع بيوتهم، وازدحام الربع اليهودي، وانتشار الفقر، والأوساخ، وقرر أن يساعدهم في بناء حي يهودي خارج أسوار المدينة، من أجل تحسين الوضع المعيشي، والاقتصادي لليهود القدس، ومن أجل تهيئة المكان لاستيعاب أعداد أكبر من المهاجرين اليهود في المستقبل، لكن السلطات العثمانية لم توافق على هذا الأمر⁽²⁾.

يرى الباحث أن الأوساخ والقاذورات كانت السمة العامة والشاملة لسلوك اليهود في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فكانت الحارات اليهودية المنتشرة في أوروبا، تأن من الروائح الكريهة المنبعثة من الأحياء اليهودية.

لم يأبه موشيه مونتفيوري بالرفض العثماني وواصل مساعيه، من أجل الضغط على السلطات العثمانية، وفي عام 1854م، استطاع مونتفيوري تأمين 60 ألف دولار من أحد أغنياء الولايات المتحدة الأمريكية اليهود، والذي أوصى أن يتم تخصيص المبلغ لشراء أراضٍ في القدس، تمكن مونتفيوري من شراء أرض خارج أسوار المدينة، تمهيداً لإقامة الحي اليهودي الأول، خارج الأسوار، وكانت قطعة الأرض التي اشتراها، عبارة عن كرم قرب باب الخليل، تعود ملكيتها إلى أحمد آغا الزدار، وسجل البيع في المحكمة الشرعية في القدس⁽³⁾. ويعتبر مونتفيوري أول يهودي أوروبي امتلك

(1) -يهودا بن بورات، فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس، (عبري)، (القدس، يتسحاق بن تسفي، 1983م)، ص154.

* موشيه مونتفيوري (Moses Montefiore): هو يهودي بريطاني ثري جداً، امتلك عدة مصارف، أشغل منصب قاضي أعلى في بريطانيا، أول من قاد حملة الاستيطان اليهودي، نجح في الحصول على فرمان من السلطان العثماني محمد علي باشا، سمح له بشراء أول قطعة أرض في القدس، وأقام عليها حي سكني لليهود. وقام بتجوير يهود اليمن إلى القدس ومكنهم من الاستيطان في حي سماه "حي موشيه اليمني" خارج أسوار البلدة القديمة، ثم تملك أرضاً غربي القدس وأقام مستوطنة (موتسات متيت). (انظر عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص177).

(2) -جابي شيفر، علاقة يهود المنفى بالقدس، (عبري)، (القدس، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2011م)، ص18.

(3) -سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 439، 14 ذي القعدة 1270هـ، ص155.

قطعة أرض في القدس خارج الأسوار، وأراد مونتفيوري من وراء ذلك توفير مساكن لليهود في القدس⁽¹⁾.

تكررت محاولات مونتفيوري، ففي عام 1855م، تمكن من شراء أرض خارج أسوار البلدة القديمة، تقع أسفل جبل الزيتون⁽²⁾، ولم يكن بالإمكان السماح إلى مونتفيوري بامتلاك الأرض لولا تدخل السفير البريطاني لدى الباب العالي. وكانت قطعة الأرض عبارة عن 18.000 متر مربع، وفي 2 أيلول (سبتمبر) 1855م، تم وضع حجر الأساس لبناء أول حي استيطاني يهودي عرف باسم (كيرم موشيه) تخليداً لجهود السير مونتفيوري⁽³⁾. وفي عام 1860م تم الانتهاء من بناء الحي، وعلى الفور سكن عدد من اليهود الحي اليهودي الجديد بالمناسبة بين السفارديم والاشكناز⁽⁴⁾.

كان مونتفيوري يعتزم بناء مستشفى لليهود في القدس، لكنه غير رأيه وقام ببناء منازل الصدقة للعائلات اليهودية الفقيرة، فقد رأى أن على اليهود الانتقال من الحي اليهودي المكس غير الصحي، كما قام عام 1886م ببناء أكثر طواحين الهواء تطوراً في القدس، على قمة تل يطل على تلك البيوت، من أجل أن يعتمد اليهود على أنفسهم⁽⁵⁾. اجتذبت الفكرة يهوداً آخرين، فقد اشترى الحاخام سلوم اليهودي قطعة أرض والمعروفة بالجسر قرب باب الخليل، وتعود ملكيتها لصالح محمد واشترى موسى شوزين بن أصلان بن أورام قطعة أرض قرب باب الخليل⁽⁶⁾.

(1) - حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني، (دمشق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1987م)، ص39؛ زياد المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني (1831-1918م)، (عمان، مطبعة الدستور، 2004م)، ص123؛ عبد الحميد زايد، مرجع سابق، ص25.

(2) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 286، 14 شوال 1271هـ، ص66.

(3) - جابي شيفر، مرجع سابق، ص156؛ محمود العابدي، قدسنا، (القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972م)، ص133؛ مصطفى مراد الدباغ، الاستيطان اليهودي في ريف فلسطين في العهد العثماني والبريطاني (1854-1948م)، مجلة دراسات عربية، العدد 5، السنة 11، 1975م، ص30، 31؛ عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ص10.

(4) - ميخائيل أساف، صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم، (عبري)، (تل أبيب، وزارة التربية والتعليم ومؤسسة دبير، 1967م)، ص12.

(5) - كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر الله ومحمد عناني، (نيويورك، دن، 1996م)، 573؛ محمد رشيد عناب حسين، مرجع سابق، ص31؛ موطي غولان، صهيون والصهيونية، (عبري)، (حيفا، جامعة حيفا، 1992م)، ص62؛

Norman Bentwich, **England in Palestine**, (London, Kegan Paul, 1932), pp,5,6.

(6) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 286، 25 شوال 1271هـ، 70؛ زياد المدني، مرجع سابق، ص123.

لقد لقيت نشاطات وجود مونتفيوري صدى واسعاً في أوساط اليهود في أوروبا، الذين تشجعوا للقدوم إلى القدس، حيث أقيم أول حي استيطاني يهودي خارج أسوار البلدة القديمة، وكذلك حظيت جهوده بتقدير كبير في أوساط الحكومة البريطانية، كذلك نال ثقة الملكة فيكتوريا لقيامه بوضع حلول لمشاكل اليهود في أوروبا، عن طريق تهجيرهم إلى فلسطين والاستيطان فيها، وإقامة الأحياء والمستوطنات الزراعية الصهيونية.

تكررت عمليات بيع الأراضي في القدس وما حولها، مما يشير إلى أن القدس قد وقعت في دائرة الاستهداف الصهيوني، ففي العام نفسه الذي أقيم حي كيرم موشيه، 1860م، استطاع بعض المستثمرين اليهود من شراء بعض الأراضي الجديدة المجاورة له، ووضع حجر الأساس لبناء حي جديد تم تسميته (محنة إسرائيل)، (معسكر إسرائيل) (1).

لم تعد الحارة التاريخية الضيقة وشديدة الاكتظاظ تفي بأغراض القادمين الجدد؛ فازدادت حركة الانتقال إلى باقي أحياء المدينة، خاصة في المناطق المحيطة بحارة اليهود، مثل حارة الشريف، وطريق باب السلسلة، وعقبة الخالدية، وطريق الواد، وعقبة السرايا، وذلك إما عن طريق الشراء أو الاستئجار بعد رفع الحواجز القانونية العثمانية، أو عن طريق اليهود العثمانيين، وكان التوسع اليهودي في حارة النصارى محدوداً جداً، وذلك كون النشاط الأوروبي والكنسي في تلك الحارة كان على أشده، مما جعل إمكانية الحصول على أماكن فارغة فيها شبه مستحيلة، كما كان هناك ميل يهودي للسكن بين المسلمين (2). وبهذا توسعت حارة اليهود، لكنها لم تكن يهودية خالصة.

من جانب آخر، استهدف اليهود شراء كل ما يُعرض للبيع من الأراضي والعقارات المشتملة على المنازل، والمعاصر، والمحلات التجارية، والطواحين، والحاكير، والكروم، والمزارع. واللافت عند حصر قضايا البيع في تلك المرحلة، تبين أن معظمها استهدفت المنطقة المحاذية لسور المسجد الأقصى الغربي (حارة اليهود والمغاربة والشرف)، كما أنهم توسعوا في حارات أخرى بشكل أكثر، مثل: حارة باب العمود. وهكذا أصبح الباب مفتوحاً لليهود بالتملك في جميع أنحاء المدينة دون قيد أو شرط،

(1) - عبد الله محمد وهب الله، الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، (بيروت، دار الكلمة، 1983م)، ص15؛ يهودا بن بورات، مرجع سابق، ص158.

(2) - نظمي الجعبة، تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في القدس، (بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 50، نيسان (ابريل)، 2002م)، ص104.

ومنها ما جاء في الحجة التالية: "اشترى إبراهيم بن هارون اليهودي المقدسي المستوطن بالقدس، من رعايا القنصلية الفرنسية من البائع اميل فرانك جميع الدار القائمة بمحلة الواد بخط حمام السلطان⁽¹⁾.

تواصلت عمليات البناء في البلدة القديمة فقد تمكنت عدة جمعيات يهودية من شراء قطعة أرض كبيرة تقدر مساحتها (30 دونم)* في الزاوية الغربية لحارة اليهود، بهدف إقامة مبان سكنية، وذلك تحت حماية قنصل النمسا في القدس، وقد تشكل أصحاب المشروع من يهود نمساويين، وألمان، وهولنديين. لقد أنتج المشروع 100 وحدة سكنية حديثة، وتكونت كل وحدة من غرفتين ومطبخ، وأجرت لليهود بمبالغ رمزية⁽²⁾. كان الهدف يكمن في النفاذ إلى داخل المدينة عن طريق شراء الأراضي، والمساكن، واستئجار المحلات التجارية في الأسواق، والتحكم بالحركة التجارية والاقتصادية، والسيطرة على مرافق الحياة⁽³⁾.

ومع كل الحيل والتلاعب على القوانين، ظل عدد الأحياء اليهودية محدوداً، لكن اليهود نجحوا في السيطرة على مؤسسات الخدمات الاقتصادية، من مطاحن، ومعاصر، وأفران، اتجه عدد من أثرياء اليهود لإقامتها، أو شرائها في المدينة، فقد ملك اليهودي يعقوب بن داود وشموئيل بن الياو المعصرة الواقعة بمحلة باب العمود، وحاز اليهودي إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب طاحوناً بمحلة الجواعنة بالقدس، استأجرها من وقف المسجد الأقصى⁽⁴⁾، كذلك سيطر اليهود على تجارة الكاز في المدينة وأصبحوا الموردین الأساسيين للبترویل⁽⁵⁾.

امتازت تلك المرحلة من الاستيطان بسيطرة المشاريع الفردية، وتمثلت بالجهود والمساعي التي بذلها بعض المتحمسين من اليهود، حيث أسفرت نشاطات مونتفيوري وآل روتشيلد، والإليانس الفرنسي

(1) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 629، 30 أيلول (سبتمبر)، 1277هـ، ص533.

* -الدونم: وحدة قياس لمساحة الأرض، استعملت في الدولة العثمانية لأول مرة، وقيمت على هذا الحال حتى يومنا هذا، وهو يعادل في بلاد الشام 1000 متر مربع.

(2) -نظمي الجعبة، مرجع سابق، ص105.

(3) - محمد عيسى صالحية، مدينة القدس، السكان والأرض (العرب واليهود)، (1275-1368هـ/1858-1948م)، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009م)، ص19.

(4) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 16، 12 آب 1286هـ، ص120، 121.

(5) - محمد عيسى صالحية، مرجع سابق، ص38.

عن تحسن ملموس في وضع اليهود في مدينة القدس، وهو ما أدى إلى زيادة عددهم، واتخذت الجهود السابقة طابعاً خيرياً، وكان الهدف الظاهر هو العطف على فقراء اليهود ومد يد العون لهم⁽¹⁾.

تتابعت مع مرور الأعوام عمليات بيع الأراضي في القدس لليهود والأجانب على السواء، وتتابعت معها إقامة الأحياء اليهودية، فقد أنشئ حي مشكنوت شنعانيم عام 1860م بالقرب من بوابة يافا، وحي نحلات شيفع في نفس العام. واستمرت عمليات الاستيطان وبناء الأحياء اليهودية، بين عامي 1875-1878م، أنشئ الحي الرابع في القدس، وهو (مئة شعاريم) وتعني الأبواب المائة. وقد كان مؤسسو ذلك الحي، يهوداً اشكناز (حريديم) متدينين، من مهاجري روسيا وبولندا، وفي عام 1877م تم بناء الحي إفن إسرائيل (حجر إسرائيل)⁽²⁾. وفي عام 1877م تم إنشاء الحي الاستيطاني بيت يعكوف (بيت يعقوب). وفي سنة 1894م أقام المهاجرون اليهود مستوطنة (موتسا) على مساحة 400 دونم من أراضي قرية فالونيا غربي القدس، وكان اليهودي شلومو يحزكنيل يهودا قد وضع يده على تلك الأرض سنة 1860م⁽³⁾.

موقف أهل القدس من الاستيطان اليهودي:

لم يرافق نشوء الشعور القومي عند العرب في القرن التاسع عشر، أي شكل من أشكال العداء لليهود قبل بداية الغزو الصهيوني والهجرة الصهيونية الأولى عام 1882م، وقد لاحظ القنصل البريطاني الأول (يونج) في تقاريره إلى الخارجية البريطانية عن حالة اليهود، مدى التسامح الديني السائد بالنسبة لليهود، ولا سيما بين المسلمين الذين سمحوا لليهود بالإقامة في الأحياء العربية والذين كانوا يجيرون اليهود عند الحاجة، ولم يتبدل الموقف من اليهود إلا بعد أن أخذت طبيعة الوجود اليهودي في فلسطين تتحول عن الطابع الديني، والمعاشية إلى الطابع الاستعماري الاستيطاني⁽⁴⁾.

(1) - عبد العزيز محمد عوض، الأطماع الصهيونية في القدس، مج6، ص853.

(2) - Mahdi Abdul Hadi, *The history of Jerusalem*, (Palestinian Delegation, Ali Kazak, 1990), P.4.

(3) - محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م)، ص72؛ موتي غولاني، صهيون والصهيونية، (عبري)، (حيفا، جامعة حيفا، 1992م)، ص62؛ سمير جريس، مرجع سابق، ص21.

(4) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص40.

لم يسلم لواء القدس من الطيش والتواطؤ العثماني في بيع الأراضي، بعد ازدياد وتيرة الاستيطان وشراء الأراضي في داخل البلدة القديمة وخارجها، وإقامة المستوطنات والأحياء في القدس⁽¹⁾، بدأ السكان الفلسطينيون يدركون مدى الخطر الذي يهدد مستقبلهم، فبدأت ترتفع أصواتهم بالاحتجاج ضد متصرف القدس رشاد باشا الذي كان متساهلاً في أمر شراء اليهود الأراضي في متصرفية القدس، بعد أن كان قد بذل رؤوف باشا متصرف القدس السابق، جهوداً كبيرة لمنع انتقال الأراضي العربية في متصرفية القدس لليهود⁽²⁾. فقد أظهرت شكوى موقعة من وجهاء القدس عام 1891م، تقدم بها الوجهاء إلى المقام الجليل للخلافة العظمى، وإلى الصدر الأعظم، وإلى مقام نظارة الداخلية في استنبول، موقعة من أحمد يوسف القاسمي، وسعيد الحسيني نائب القدس السابق، إضافة إلى خمسين توقيعاً من أهالي القدس، ويافا، وغزة⁽³⁾، جاء فيها: "علمنا أخيراً أن الحكومة تسعى إلى تمليك الأراضي المدورة التي يملكها السلطان إلى شركة أصفر (المملوكة لليهود)، وإذا تحقق ذلك، فإنه من المؤكد أنه سيكون ضربة أليمة تجاهنا، وتجاه أولادنا، وعيالنا، وبلادنا ... ولما كان من المسلم أن الحكومة العادلة تنظر إلى رعاياها المخلصين نظرة الأب الرحيم، وأن شركة أصفر ستكون سبباً في إخراج الرعايا المخلصين من ولائهم، وسيكون الضرر على الجميع، ويكون الخطر الأكبر على الوطن العثماني المعروف بالشرف والعدل؛ لذلك نرفع احتجاجنا الشديد على هذه الشائعة⁽⁴⁾. وتعتبر هذه العريضة أول عمل منظم ضد الهجرة والاستيطان اليهودي⁽⁵⁾.

لذلك أصدرت استنبول أوامرها في تشرين الثاني (نوفمبر) 1892م إلى متصرف القدس، بمنع بيع الأراضي الأميرية، ومنع بيع العقارات في متصرفية القدس لليهود⁽⁶⁾.

(1) –Waleed Al-Modallal, **The Israeli Settlements in Jerusalem**, (London, Lambert Academic Publishing, 2011), P.18.

(2) –مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص49.

(3) – Porath, Yehoshua, **The Emergence of the Palastinian –Arab National Movement**, (1918–1929), (London, Frank Cass and company Limited, 1974), P.26;

(4) – من أوراق الباب العالي B.E.2729272 ، رسالة احتجاج وجهاء القدس على تمليك المدورة لليهود إلى متصرفية القدس بتاريخ 23 نيسان (ابريل)، 1891م.

(5) –مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص49.

(6) – عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص41؛ وجيه كوثراني، فرنسا وفلسطين والصهيونية في مطلع القرن العشرين، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج3، (عمان، دن، 1983م)، ص541؛ محمد رشيد عناب حسين، مرجع سابق، ص32.

رغم الإجراءات والقرارات العثمانية التي تقضي بمنع بيع الأراضي في متصرفية القدس، استمر اليهود في عمليات شراء الأراضي، واتسعت قسوتها وأثارها على المواطن الفلسطيني حتى شملت مساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية، مثل ما نجد في وثيقة الشكاية الموجهة إلى السلطان عبد الحميد نصها: "نحن العبيد المستظنون بالظل الظليل في حضرة السلطان في أمن وأمان، نسارع إلى عرض وبيان الحال المقلق التي نعاني منها، ذلك أن اليهودي (بوفسكي) وكيل البارون روتشيلد باعتباره من الجنسية الفرنسية لا يفتأ يمارس بحقنا الظلم والتعدي، فمذ قدومه إلى قضائنا قبل 18 عاماً، ومذ إقامته بقرية الجاعونة*، وهو يمارس عملية شراء الأراضي حتى وصلت مساحة الأراضي التي يتحكم بها أكثر من 300 ألف دونم وقد حصل على أكثر هذه الأراضي بطريق المراهبة، والآن لا يكتفي باغتصاب الأراضي، بل يستعين برجاله في الاعتداء على المسلمين قولاً وفعلاً، حتى أنه ألحق مرقد الشهداء والأنبياء والصديقين، والطرق العامة بأراضيه، ومنع المسافرين من استخدام هذه الطرق، كما اغتصب المراعي كلها وضمها إلى أملاكه، فحرمت بهائمنا من الرعي، وحول المياه الجارية كاملة إلى أراضيه حتى أشرف أولادنا وعيالنا على الهلاك من العطش، كما اتخذ من جبل كنعان مرقد الأنبياء والشهداء ملكاً له، وهدم المقابر الإسلامية وخربها، وأنشأ بيوتاً لإسكان اليهود، فصرنا نرى المهاجرين اليهود يتوافدون إليها أفواجاً، كي يستوطنوا أرض فلسطين، الكُنس (الكنايس) والمدارس التي أنشأها المذكور صعب حصر أعدادها، ولما كنا متأكدين من أن مولانا حضرة صاحب مقام الخلافة الذي بلغت جمائله الرحيمة الآفاق، لن يرضى بأن تكون أراضي جبل كنعان التي كانت للأنبياء العظام والأولياء الكرام، ومسكناً قديماً لأهل الإسلام في أيدي الأجانب، وأهل الإسلام في أسوأ حال. فإننا نناشدكم أخذ ما عارضناه بعين الاعتبار والأمر لحضرة من له الأمر"⁽¹⁾.

من الواضح أن مساحات الأراضي التي سيطر عليها اليهود، مرده إلى اتساع عمليات بيع الأراضي من قبل الفلسطينيين لليهود، حتى وصلت إلى 300 ألف دونم في قرية الجاعونة وما حولها؛ وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى قلة الوعي الفلسطيني بخطورة نوايا اليهود في فلسطين، وانتشار طبقة السماسرة العرب الذين كانوا يشترون الأرض من الفلاحين بأسعار زهيدة؛ من أجل بيعها بأسعار مرتفعة إلى اليهود بالإضافة إلى تمكن اليهود من رشوة بعض المسؤولين المحليين في الإدارة العثمانية المحلية.

* الجاعونة: قرية عربية تقع إلى الشرق من صفد، نشأت في أسفل جبل كنعان على ارتفاع 450م، فوق سطح البحر. كانت أراضيها واسعة إلى أن استولى اليهود في العهد العثماني على معظمها، وأقاموا عليها مستوطنة (روشيبينا)، ولم يبق لسكان القرية إلا 839 دونم تزرع فيها الحبوب والزيتون والتين والصبير والعنب. (انظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص2).

(1) - سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 360، 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 1872م، ص7.

تزعّم مفتي القدس محمد طاهر الحسيني الاحتجاجات ضد متصرفية القدس على تساهلها تجاه بيع الأراضي، وبناء الأحياء اليهودية في القدس، فقد ترأس لجنة محلية عينت بهدف التدقيق في عمليات بيع الأراضي لليهود في متصرفية القدس، وقد تمكنت اللجنة من العمل على وقف انتقال الأراضي لليهود في المتصرفية⁽¹⁾. كان الموقف الفلسطيني من موجات الاستيطان الصهيونية الأولية هو الرفض، حيث طالبوا بمنع الهجرة الصهيونية، وكان يوسف ضياء الخالدي رئيس بلدية القدس من أوائل الذين أدركوا حقيقة الأطماع الصهيونية في فلسطين، وخاصة بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في سويسرا عام 1897م، حيث كتب رسالة إلى هرتسل بالفرنسية وتم إرسالها له عن طريق (صادوق كاهان) رئيس الطائفة اليهودية في فرنسا، مؤرخة في 1 آذار (مارس) 1899م ومن المقربين من زعماء الحركة الصهيونية⁽²⁾، طالبه بالعدول عن الفكرة الصهيونية باستعمار فلسطين⁽³⁾.

افتتح الخالدي رسالته بالتعبير عن مشاعر التقدير والمودة تجاه اليهود. بعد ذلك انتقل للحديث عن الصهيونية التي اعتبرها فكرة طبيعية وعادلة. والأهم من ذلك، أن الكاتب عبّر في رسالته عن اعترافه بحق اليهود في العيش في فلسطين، وبإمكان عودتهم إلى العيش فيها كما كانوا في العصور الغابرة. لكن الخالدي يضيف بعد ذلك، أن مصير الأمم لا يتقرر بناء على المفاهيم المجردة والمثالية، وغنما على أساس الواقع والحقائق. الواقع أن فلسطين أهلة بسكانها المسلمين والمسيحيين، لذا يرى يوسف الخالدي أن محاولات الاستيلاء على فلسطين المقدسة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، ستجلب ردة فعل عدائية تسيء إلى وضع اليهود في فلسطين خاصة، وفي أنحاء الإمبراطورية العثمانية عامة. ولا يرى كاتب الرسالة أي مكان واقعي لتحقيق المخطط الصهيوني، إلا بالحرب والمدافع، لكن مثل تلك الحرب لن تقوم بها أي من الدول الأوروبية، بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول عطفاً على اليهود. فكيف إذاً سيستطيع عشرة ملايين من يهود العالم الاستيلاء على فلسطين والتغلب على 300 مليون مسلم إضافة إلى 390 مليون مسيحي يعتبرون المنطقة بلاداً

(1) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص41؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص78.

Nevill J. Mandel, **The Arabs and Zionism before world war 1**, (Berkeley, University of California, 1976), P.21.

(2) - عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999م)، ص234.

(3) - بدر سمور البدور، السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس (1967-2000م)، (الأردن، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006م)، ص166.

مقدسة لهم؟ لذا يقترح الخالدي على هرتسل أن تتوقف الصهيونية عن محاولاتها تحقيق مشروعها بالمعنى الجغرافي "وترك فلسطين بحق الله، بسلام"⁽¹⁾.

كانت أولى الصحف العربية التي نبهت إلى الخطر الصهيوني جريدة الكرمل في حيفا منذ سنة 1909م، حيث شن صاحب الجريدة نجيب نصار حملة شعواء على الصهيونية. ونشر كتاباً بعنوان الصهيونية، تاريخها، غرضها، أهميتها، تناول فيه تاريخ الحركة الصهيونية. وكشف عن الأسس العنصرية التي بنيت عليها، وعن أساليبها في التمويه والتضليل، واتهم الحكومة العثمانية بالتخاذل أمام واجباتها في منع الهجرة إلى فلسطين. وانتقلت حملة التوعية على الخطر الصهيوني إلى مجلس المبعوثان في العاصمة العثمانية، وتولاها نواب القدس روجي الخالدي، وسعيد الحسيني، وراغب النشاشيبي، وطالب النواب بسن تشريع يمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين وامتلاك الأراضي فيها⁽²⁾.

ووجدت الكرمل في إلغاء الورقة الحمراء 1913م، أن الحكومة تعترف ضمناً بأمر عدم التعرض للمهاجرين اليهود، إما بسوء تصرف المأمورين الذين يعينهم الأمر، وإما بعدم اقتدارهم "ومن حيث أنهم لم يظهروا كفاءة في تطبيق الورقة الحمراء، فمن المرجح أنهم لا يهتمون باتخاذ الوسائل لمعرفة المهاجرين وإخراجهم"⁽³⁾ فكان الأولى بنظر الحكومة أن تلغي الورقة الحمراء من دون أن تأمر باتخاذ الوسائل لمعرفة المهاجرين، لأن الورقة الحمراء لم تكن سوى حبر على ورق.

وفي غضون الأشهر الأربعة الأولى من عام 1914م، لعبت الصحافة العربية الفلسطينية دوراً حاسماً في توعية الرأي العام، والتمهيد للقيام بأعمال منظمة منسقة ضد الصهيونيين والنشاط الاستيطاني. وثابرت تلك الصحافة دون كلل أو ملل على التنديد بمواقف أولئك الأثرياء المتنفذين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية فلا يرون الخطر الصهيوني المحقق بهم، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلّم لأبنائهم. وأجمعت تلك الصحف على تلك المقولة التي تقول: "من يملك الأرض والاقتصاد هو السيد الحقيقي، أما السيد السياسي فهو مجرد تابع له"⁽⁴⁾.

(1) -عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص234.

(2) -علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام 1948م، مج3، (بيروت، الموسوعة الفلسطينية، 1990م)، ص532.

(3) -خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1909-1918م)، (بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973م)، ص202.

(4) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص63.

مما سبق يتضح أن التطورات الأخيرة في القدس والتي تمثلت في إقامة الأحياء الاستيطانية الصهيونية خارج الأسوار، كذلك المحاولات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني داخل البلدة القديمة، أدت إلى زيادة نفمة السكان العرب على الوجود الصهيوني في القدس، وإلى تمسك العرب بالقدس وبالهوية العربية الفلسطينية الإسلامية. لكن الموقف الفلسطيني، والمتمثل في الزعامات الفلسطينية، وفي الرد الشعبي لم يكن بنفس مستوى الخطر المحدق بالقدس وفلسطين. فقد كان الموقف الفلسطيني، أضعف بكثير من المستوى المطلوب، بل هو عبارة عن ردة فعل من المثقفين الفلسطينيين، وهذا يعكس جهل السواد الأعظم من الجماهير الفلسطينية بالنوايا والمخاطر التي شكلتها الحركة الصهيونية.

الخلاصة:

عالج هذا الفصل مجموعة من القضايا الجغرافية ابتداءً من التسمية والموقع الجغرافي لمدينة القدس وأهميته، ومما يجدر ذكره أن موقع القدس شأنه شأن موقع فلسطين بشكل عام، يتميز بأهمية كبيرة على الصعيدين: المحلي، والعالمى، فهي تتوسط الأرض الفلسطينية، وترتبط شمال فلسطين بجنوبها من جهة، وترتبط سهلها الساحلي في الغرب بغورها في الشرق، إن هذا الموقع المهم عرضها للعدوان والغزو الخارجي على مر العصور، كان آخره الغزو الصهيوني الذي ما زال قائماً حتى يومنا هذا.

اتسمت هذه المدينة ذات التاريخ الدموي والحاضر المأساوي بالقداسة لكل من اليهود والمسيحيين والمسلمين، حيث يعتبرها اليهود أقدس المواقع؛ لأن الملك داود أعتبرها عاصمة إسرائيل، ويعتبرها المسيحيين مقدسة لأن عاش بها السيد المسيح، وشهدت أحداث صلبه، كما أن المسلمين يعتبرونها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومن هنا حوت هذه المدينة العديد من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى.

جاء التقسيم الإداري الذي أجراه الباب العالي، بغرض إحكام السيطرة على منطقة ذات حساسية، فالقدس كانت المقاطعة الأكثر حساسية في هذه المنطقة، كونها تقع على حدود مصر، كما بسبب تزايد مصالح القوى الأوروبية في الأماكن المسيحية المقدسة. ويبدو أن الباب العالي، بسبب هذه العوامل، قرر منح القدس وضعاً خاصاً سنة 1872. وبالإضافة إلى ذلك، ويهدف أن تكون جميع الأماكن المسيحية المقدسة تحت سيطرة حاكم واحد، قام العثمانيون سنة 1906، بفصل قضاء الناصرة عن سنجق عكا وإلحاقه بسنجق القدس، واستمر هذا الترتيب عامين فقط، وفي سنة 1908 أعيد ضم

الناصره إلى عكا. أخيراً، وكما هو معروف، فقد تم توحيد السناجق الثلاثة (القدس ونابلس وعكا) في نهاية الحرب العالمية الأولى لتكون فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

الفصل الأول

القدس في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني

1-الإدارة العسكرية

2-الإدارة المدنية

3-أثر الانتداب البريطاني على الاحوال العامة في القدس (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)

الفصل الأول

القدس في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني

في عام 1917 سقطت القدس تحت الاحتلال البريطاني المباشر، بعد أن سيطر الغرب على المدينة بشكل غير مباشر لمدة حوالي نصف قرن. لاقى هذا الاحتلال تشريعاً دولياً بعد ثلاث سنوات عبر نظام الانتداب الذي دام حتى عام 1948م.

الإدارة العسكرية:

احتل الانجليز بقيادة الجنرال أدموند اللنبي (General Edmond Allenby) مدينة القدس في 9 كانون الأول (ديسمبر) 1917م، وأنشأت بريطانيا حكومة عسكرية في فلسطين قبل أن تكمل احتلالها لشمال فلسطين في أيلول (سبتمبر) 1918م، وعينت الحكومة الإنجليزية الجنرال "كلايتون" (Clayton) على رأس الإدارة العسكرية في فلسطين، والتي عملت بمساعدة لجنة صهيونية أرسلت إلى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية، على وضع التدابير الضرورية، التي من شأنها أن تضع السياسة التي انطوى عليها تصريح بلفور، موضع التنفيذ. بعد ثلاثة أيام من سيطرة الإنجليز على القدس دخل اللنبي باب الخليل معلناً سقوط القدس في يد الانتداب البريطاني سيراً على الأقدام، ليحتفي بإنجازات النصر في المهرجان الكبير الذي نظم على شرفه قبالة باب الخليل، وحينها قال مقولته الشهيرة "الآن انتهت الحروب الصليبية"⁽¹⁾، وفرض الأحكام العرفية** أو العسكرية في ضوء الأوضاع العسكرية القائمة⁽²⁾، وفي الوقت نفسه دعا الناس إلى ضرورة الالتزام بالهدوء والسكينة، وبأحكام القانون، واعداً بالحفاظ على الأماكن الدينية المقدسة، وحقوق أصحاب الديانات السماوية الثلاث فيها، وأردف خطابه بجولة ميدانية في أحياء مدينة القدس.

*-كلايتون: أنشأ المكتب العربي (جهاز المخابرات البريطاني في القاهرة) عام 1914م، عمل في السودان وتولى شؤون المخابرات خلال الحرب، وبعد انتهاء الحرب عين كلايتون مستشاراً لوزارة الداخلية المصرية من عام 1919م إلى عام 1922م، ثم سكرتيراً عاماً لحكومة فلسطين من عام 1922م إلى 1925م، وفي عام 1929م عين مندوباً سامياً لبريطانيا في العراق، وتوفي في نفس العام. (انظر، احمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1968م)، ص1213، 1214).

⁽¹⁾-محمد هاشم موسى غوشة، بوابات القدس، (عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1992م)، ص40.

**-الاحكام العرفية: هي لوائح استثنائية تلجأ إليها الحكومة تحت ظروف طارئة تسمح لها بتعطيل بعض أحكام الدستور حتى تستطيع تلافى بعض الأخطار التي تتعرض لها البلاد، كنشوب ثورة داخلية، أو وقوع غزو خارجي. (انظر، احمد عطية الله، مرجع سابق، ص27).

⁽²⁾-جريدة الكوكب، العدد طامس، 18 كانون الاول 1917م، ص2.

ومن جهة أخرى، كان أعيان ووجهاء القدس قد أبدوا استيائهم واستنكارهم من خطاب الجنرال اللنبي الذي أظهر غطرسته أثناء إلقاءه أمام حشد كبير من أعيان المدينة المقدسة وضواحيها⁽¹⁾.

عين الجنرال كلايتون حكاماً عسكريين في مدن فلسطين، وعين "الكولونيل رونالد ستورز (Sir Ronald Storrs) * حاكماً عاماً لمدينة القدس حيث تسلم وظيفته في 28 كانون الأول (ديسمبر) 1917م⁽²⁾، وعين كذلك موظفين آخرين معظمهم من المسيحيين العرب في وظائف مترجمين وكتابة، علماً بأن معظم الوظائف الرئيسية قد سيطر عليها موظفون يهود⁽³⁾.

بموجب خطاب اللنبي (Allenby) وضعت مدينة القدس تحت الحكم العسكري، وألحقت بدائرة بلاد العدو المحتلة الجنوبية⁽⁴⁾، في الفترة الواقعة بين 1917/12/9م وحتى 1920/7/1م، وربطت بالقيادة العامة للجيش البريطاني القائمة في مدينة القاهرة التي تتبع بدورها لوزارة الحربية في لندن، وكان أول حاكم عسكري للقدس الجنرال بل بورتن (Bill Burton) الذي عمل مديراً للبرق والبريد في مصر⁽⁵⁾، وخلفه في ذلك السير الكسندر بيرد (Sir Alexander Baird)، وكان آخر حاكم عسكري للقدس في هذه المدة السير رونالد ستورز سكرتير المندوب السامي البريطاني في القاهرة⁽⁶⁾.

(1) - رجا عبد الحميد عرابي، الكافي في تاريخ القدس، (سوريا، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2009م)، ص480.

* -رونالد ستورز: سياسي بريطاني عين سكرتيراً شرقياً لدار المندوب السامي البريطاني بالقاهرة، عين أثناء الحرب العالمية الأولى ضابط اتصال في بغداد، وفي عام 1917م انتقل للعمل بوزارة الحرب البريطانية، وعين حاكماً عسكرياً للقدس في الجهاز الإداري الأول لفلسطين الذي أقامته حكومة الانتداب برئاسة هيربرت صموئيل، ثم تنقل في عدة مناصب. (انظر، احمد عطية الله، مرجع سابق، ص614).

(2) - كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)، (لبيبا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص66.

(3) -حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني (1909-1939م)، دستور فلسطين من الوجهة الحقوقية (2)، جريدة الكرمل، 7 تشرين الاول 1922م، (جنين، منشورات المركز الفلسطيني للثقافة والاعلام، 2003م)، ص205.

(4) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص64.

(5) -اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم 5479، القدس، حكومة فلسطين، 1937م، ص203؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص579؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص66.

(6) - عارف العارف، مرجع سابق، ص579.

اتخذ الحاكم العسكري من فندق بالاس القائم قبالة باب الخليل مقراً له، ومن هناك نقل إلى منزل القديس بولس، القائم قبالة باب العامود، لينقل للمرة الأخيرة إلى مجمع الروم الأرثوذكس القائم داخل الأسوار بين الباب الجديد والخليل. أما مقر الحاكم العام فقد انتقل من اللد* إلى القدس في جبل الطور بالمطلع، ثم انتقل إلى جبل المكبر⁽¹⁾.

وعلى صعيد آخر تعاقب على إدارة العدو المحتلة، والتي تمركزت في مدينة القدس أربعة ضباط في الجيش البريطاني، يحملون رتبة جنرال وهم: الجنرال كلايتون من 1917/12/9م إلى 1918/2/28م، والجنرال موني 1918/3/1م إلى 1919/7/30م، والجنرال واطسون من 1919/8/1م إلى 1919/12/13م، وأخيراً الجنرال بولز (Bols)** من 1920/1/1م إلى 1920/6/30م⁽²⁾، وتولى بعده هيربرت صموئيل (Herbert Samuel) منصب المندوب السامي⁽³⁾.

وكانت الإدارة العسكرية الإنجليزية قد اتخذت من القدس مركزاً لها، وألحقت بها جميع مقاطعات فلسطين التي كان يحكمها العسكريون، وبالرغم من قصر المدة التي حكمتها إلا أنها لعبت دوراً بارزاً في الحياة العامة للمدينة، وفي مقدمتها تجميدها لعمل العديد من الأنظمة والدوائر الموروثة عن الحكم العثماني، فعمدت إلى إغلاق مكاتب التسجيل، ودائرة الطابو، ومنعت انتقال الأراضي⁽⁴⁾، لأن السلطات العثمانية أخذت معها جميع دفاتر الطابو وأبقتها في دمشق⁽⁵⁾، كما أن البعثة الصهيونية

*-اللد: عاصمة فلسطين القديمة، وقد انحطت بعد بناء مدينة الرملة، وهي تبعد عنها مسافة ميل واحد، فيها مسجد واسع جداً، اعتاد سكان الرملة والقرى المحيطة الاجتماع فيه. (انظر، لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمارة، عمان، جمعية عمال المطابع، 1970م)، ص464.

(1) - عارف العارف، مرجع سابق، ص579، 580.

** - الجنرال السير لويس جان بولز (1867-1930) المسؤول الإداري الرئيسي في فلسطين من 1919-1920م، حاكم برمودا عام 1927م. (انظر، دورين انغرامز، أوراق فلسطين 1917-1922م، (بيروت، دار النهار، 1972م)، ص175).

(2) - عارف العارف، مرجع سابق، ص578؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص65.

(3) - Ingrams, 1. N., Doreen, **Palestine Papers (1917-1932)**, (New York, George Brazillier, 1972), P.187,188.

(4) - رسالة من Mauric Bennett إلى الوكالة اليهودية وإلى Sir John Simpon's staff المبعوث إلى فلسطين لدراسة الاستيطان ومسح الأراضي سنة 1930م، الأرشيف المركزي الصهيوني، القدس، رقم CZA, S 25/6562؛ ISA, Box 3542/File/G/2, Questionnaire for the year, 1929, of inquiry on Land matters, 1924-1930.

(5) - جريدة فلسطين، ع48، 6 اذار 1919م، ص1.

برئاسة وايزمن طالبت بنصيب من الأراضي الأميرية*، إذ كانت تعتقد أن الحكومة البريطانية ستضع تحت تصرفها مساحات واسعة من الأراضي⁽¹⁾، وهو ما حتم على السكان إجراء المبيعات والمناقلات على الأرض بموجب القيود غير الرسمية، كالحجج.

وأجبر رونالد ستورز الحاكم العسكري البريطاني العام وجهاء مدينة القدس من مسلمين ومسيحيين على الاجتماع باللجنة اليهودية التي قدمت إلى القدس لتنفيذ مخططات الاستيطان اليهودي في فلسطين، وهو أمر ظل المسلمون والمسيحيون يخشونه لأنه خطر يهدد كياناتهم، ومستقبلهم، ويعتدي على حقوقهم⁽²⁾، كما سعى ستورز إلى تنظيم لقاء مباشر بين زعامة الحركة الصهيونية بقيادة حايم وايزمن (Chaim Weizman)، ووجهاء مدينة القدس، في 27 نيسان (أبريل) 1918م، ومن أبرزهم مفتي القدس كامل الحسيني، ورئيس بلديتها موسى كاظم الحسيني*، وذلك بهدف التخفيف من حدة القلق الذي بات يساور أهالي المدينة من المشروع الصهيوني، وحاول ستورز إقناع أعيان المسلمين ببيع ممر يؤدي إلى حائط البراق مقابل 80 ألف جنيه، الأمر الذي رفضه المسلمون، وأعادوا تشكيل الجمعية الإسلامية** التي تختص بشؤون الممتلكات الإسلامية في المدينة⁽³⁾.

* - الأراضي الأميرية: هي الأراضي التي كانت ملك الدولة العثمانية، والتي انتقلت ملكيتها إلى سلطات الانتداب البريطاني بصفتها الدولة المؤتمنة على فلسطين من قبل عصبة الأمم، فقد قامت سلطات الانتداب بنقل ملكية هذه الأراضي لليهود، حيث = شكلت الهيئات الحكومية التي منحتها السلطات البريطانية لليهود أكبر نسبة من الأراضي التي انتقلت ملكيتها لليهود، لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين. (انظر، رفيق شاكر الننتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، (الرياض، مطابع الفرزدق، 1992م)، ص189).

(1) - Weizmann, chaim, **Trial and Error**, London, (Third edition, 1949), P.316.

(2) - جريدة فلسطين، ع2، 18 نيسان 1918م، ص1؛ خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، (1909-1918م)، (بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973م)، ص353؛ عبد الفتاح حسن أبو عيلة، القدس دراسة حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، (الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م)، ص139.

** -موسى كاظم الحسيني: زعيم فلسطيني، تولى المناصب العليا في الدولة العثمانية، كان رئيس بلدية القدس زمن الانتداب البريطاني، فعزلته السلطات البريطانية، فتولى قيادة الحركة الوطنية، توفي سنة 1934م متأثراً بجراح أصابته في مظاهرة بيبافا عن 82 سنة. (انظر، كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى البيت المقدس، (عمان، منشورات مؤسسة آل البيت، 1981م) ص45).

*** -الجمعية الإسلامية-المسيحية: تأسست عام 1919م، يعتبر تشكيل الجمعية الإسلامية-المسيحية إحدى الظواهر الهامة التي برزت مع بداية النهضة القومية العربية الفلسطينية، وقد جاءت معاكسة لمقولة انعزال المسيحيين عن الحياة السياسية العامة من ناحية، ومن ناحية أخرى كان جواباً على محاولات السلطات البريطانية الساعية إلى إشعال الفتنة الطائفية بين الفلسطينيين. (انظر، الوجود المسيحي في القدس، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م)، ص130).

(3) - عبد الفتاح حسن أبو عيلة، مرجع سابق، ص139.

سأيرت الحركة الصهيونية ما ذهبت إليه الإدارة العسكرية، فأكد وايزمن أن هجرة اليهود إلى فلسطين لن تستهدف العرب، وإنما جاءت بدافع التعاون معهم، وعمار القفار الموجود في جوار القدس، كما أعماروا قفار السهل الساحلي، وكانت ما تزال تحتجز عدداً كبيراً من أبناء المدينة المحاربين من أسرى وجرحى في معقلها، ومشافيتها في فلسطين ومصر، وأن الإفراج عنهم وإعادتهم إلى ذويهم لا بد أن ينعش قسطاً كبيراً من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدينة⁽¹⁾.

ومن ناحية ثانية أوكلت بريطانيا مهمة حفظ الأمن في مدينة القدس إلى حراس من المسلمين الهنود كانوا جنوداً في الجيش البريطاني، وأصبحت المحافظة على الأمن منوطة بالإدارة العسكرية، التي سمحت للمستوطنات اليهودية بإنشاء حرس خاص لها، وظل هذا الوضع سارياً حتى في زمن الإدارة المدنية. أما من الناحية الإدارية فقد قسمت فلسطين إلى عدة ألوية، يحكم كل لواء حاكم إنجليزي، وقسم اللواء الواحد إلى عدد من الأفضية، ويطلق على حاكم القضاء (قائمقام)، وغالباً ما يكون من العرب، حيث اقتصرت المناصب الرئيسية والعليا في حكومة فلسطين على الإنجليز واليهود.

كانت تلك الخطة بداية مرحلة التأسيس للوطن القومي اليهودي في فلسطين، حيث باشرت البعثة الصهيونية برئاسة هاييم وايزمن بتنفيذ الخطة الموضوعية التي تقوم على حيازة الأراضي، ونقلها إلى ملكية اليهود، إما بالشراء، أو نزع الملكية، أو الاستيلاء عليها بحجة تطوير فلسطين، وتنميتها بإقامة المشاريع العامة لصالح المؤسسات الرسمية، أو اتخاذها قواعد عسكرية للجيش البريطاني، والعمل على إدخال المهاجرين اليهود بأعداد كبيرة، والاستيطان في المدن الفلسطينية وضواحيها. وإقامة المستوطنات والأحياء والكيوتسات* التعاونية الزراعية حول القرى والسهول والوديان والتلال والأراضي الصحراوية⁽²⁾، وتوسيع حدود مدينة القدس لتصبح القدس الكبرى، والاهتمام بالاستيطان فيها.

(1) -جريدة فلسطين، ع5، 9 ايار 1918م، ص1، ع26، 3 تشرين الأول 1918م، ص1؛ جريدة الكوكب، ع95، 21 ايار 1918م، ص1.

* -الكيوتسات: كلمة عبرية تعني لم الشمل، وهي عبارة عن قرى جماعية، والملكية فيها جماعية، وتضم مؤسسات جماعية يشرف عليها الكيبوتس الموحد، (هاكيوتزها ميثوحد)، والكيوتس الوطني (كيوتزها أرتزي هاشومرها تزيير). (أنظر، عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1974م)، ص20).

(2) - الأرشيف المركزي الصهيوني بالقدس، CZA, S 25/6562 رسالة من (Mauric Bennett) إلى الوكالة اليهودية بتاريخ 1936/10/9م، وإلى (Sir John Simpon's) المبعوث إلى فلسطين لدراسة الاستيطان ومسح الأراضي سنة 1930م.

كما قام قسم الدراسات في الوكالة اليهودية* والمنظمة الصهيونية بإعداد دراسة عن أراضي فلسطين، وكلف العديد من الباحثين لدراسة قوانين الأراضي العثمانية، وتحديد الثغرات القانونية التي يمكن من خلالها حيازة الأراضي، واقتراح قوانين جديدة تسهل عمليات انتقال الأراضي، وقد درس الباحثون اليهود التصنيف العثماني لأراضي فلسطين بأنواعه: الملك، والميري، والوقف، والموات، والمحلول، والمتروك، والمدورة، والجفتلك، والمشاع، وشملت الدراسة مسحاً للأماكن، والعقارات، والأراضي، والوسائل، لامتلاكها ونقلها لليهود⁽¹⁾.

لم ينجر أهالي القدس خلف هذه الألاعيب التي حاولت الإدارة العسكرية، والحركة الصهيونية القيام بها لتضليلهم، فشكّلوا الجمعية الإسلامية المسيحية للدفاع عن حقوقهم، والوقوف أمام التغلغل الصهيوني في فلسطين عامة والقدس خاصة، وبادروا لعقد المؤتمر الفلسطيني الأول للرد على المؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة يافا في كانون الأول (ديسمبر) عام 1918م⁽²⁾، وإعداد مذكرة شديدة اللهجة، وإبراقها إلى مؤتمر الصلح في باريس، لتوضيح موقفهم من المشروع الصهيوني، والوطن القومي، وتنظيم المسيرات والمظاهرات في المدينة احتفاءً بتنصيب فيصل بن الحسين* ملكاً على سوريا في 8 آذار (مارس) 1919م⁽³⁾.

*-الوكالة اليهودية: فرع من فروع المنظمة الصهيونية العالمية التي أنشئت عام 1897م، إثر المؤتمر الصهيوني الأول في سويسرا، وفي عام 1922م أنشأت المنظمة اليهودية فرعاً لها في فلسطين باسم الوكالة اليهودية، لتقوم بالتعاون مع سلطات الانتداب البريطاني في وضع وعد بلفور موضع التنفيذ، وقد اهتمت الوكالة اليهودية بالصندوق القومي اليهودي ليساعدها على شراء الأراضي، وإنشاء المستوطنات، وقد قامت الوكالة بالدور الأكبر في تنفيذ المخطط الصهيوني داخل فلسطين. (انظر، جميل عطية إبراهيم، صلاح عيسى، صك المؤامرة وعد بلفور 1917/11/2م، القاهرة، دار الفتى العربي، 1991م، ص79-81).

(1) -Land settlement Commission Report 1921, P.1؛ League of nations, Permanent Mandates Commission minutes, Twentieth session , Remarks by M. Young of the Palestine Administration, 10 June, 1931, P.88؛

جريدة الدفاع، ع155، 23 تشرين اول، 1936م، ص4.

(2) -جريدة الكوكب، ع137، 8 نيسان 1919م، ص1.

**-فيصل بن الحسين: الابن الثالث للشريف حسين، ولد بالطائف، وانتقل مع والده إلى استنبول، حيث تلقى تعليمه هو وإخوانه علي وعبد الله وزيد باللغة العربية والتركية، عاد مع والده إلى الحجاز عام 1909م، وانتخب نائباً عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان العثماني عام 1913م، وعندما ثار والده على الدولة عام 1916م تولى قيادة الجيش المتجه إلى الشام، أصبح ملكاً على سوريا عام 1920م، هزم في معركة ميسلون فغادر دمشق إلى إيطاليا واجتمع مع تشرشل في القاهرة، وتم الاتفاق بينهما على أن يصبح ملكاً على العراق عام 1921م، توفي في سويسرا ودفن في بغداد. (انظر، محمد علي الكردي، شرقي الاردن والعهد الفيصلي (1918-1920م)، (عمان، دار عمان، 1993م)، ص31-34).

(3) -جريدة فلسطين، ع47، 27 شباط 1919م، ص2.

كان هدف بريطانيا من إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، هو حماية مصالحها في الشرق الأوسط، وثبتت وجودها في مصر، وتأمين قناة السويس والطرق التجارية إلى الشرق، والعمل دون تحقيق أطماع فرنسا في سوريا ولبنان، وإقامة جسر يربط بين البحر المتوسط وحقول النفط في العراق⁽¹⁾. غير أن الإدارة البريطانية لم تكن مستعجلة في الاستجابة لكافة طلبات البعثة الصهيونية، بانتظار القرار النهائي حول مصير فلسطين، ولضبط الاندفاع الصهيوني حتى لا يحدث استفزاز كبير مبكر للفلسطينيين.

من أهم أعمال اللنبي في القدس تأسيس جمعية محبي القدس، التي كان من أهدافها تحسين مدينة القدس من الناحية العمرانية والأثرية، والاحتفاظ بقدسيتها، حيث جلب من بلاده المهندس الأخصائي في شؤون التنظيم المستر آشي، وقد ولاه أمانة السر ليقوم بهذه المهمة، ومن أهدافها أيضاً إيفهام العالم الخارجي أن سكان البلاد على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم راضون عن الحكم البريطاني، من خلال الأعضاء المنتسبين لهذه الجمعية، وهم خليط من الانجليز والعرب واليهود، ومن رؤساء الطوائف المختلفة، وهم: رئيس البلدية موسى كاظم باشا، ومن بعده راغب بك النشاشيبي*، ومدير الآثار، والمفتي الأكبر كامل أفندي الحسيني، وحارس الأراضي المقدسة، ورئيس الآباء الفرنسيين بطريك الروم، وبتريك الأرمن، ورئيس الطائفة اليهودية، ورئيس المجلس الصهيوني، والأب إيل الكابتن بارلوزين يهودا، والكابتن كرزويل مفتش الآثار، والدكتور رايدر، والبروفسور باتريك جيس، وهاراري لوك، وماكي مفتش الآثار، وميوحاس، ولازاروس بول، وریشموند سلامة، وناحوم سلوش،

(1) -Stein, Kenneth, W. **The Land Question in Palestine, 1917-1939**, (The university of North Carolina Press, Chapel Hill, U.S.A, 1984), PP. 6,7.

* - راغب النشاشيبي: درس الهندسة في الجامعة العثمانية، مثل القدس في مجلس الممثلين العثماني سنة 1904م، عمل ضابطاً في الجيش التركي إبان الحرب العالمية الأولى، كان على عداً مستمر مع آل الحسيني، وقد أنشأ بعد الحرب المنتدى الأدبي في مواجهة النادي العربي الذي كان يسيطر عليه آل الحسيني، نجح في الانتخابات البلدية سنة 1927م إلا أنه هزم في انتخابات 1934م، ألف أنصاره سنة 1933م الحزب الوطني الذي لم يعيش طويلاً، ألف سنة 1934م، حزب الدفاع الوطني الذي ترأسه، وعضو اللجنة العربية العليا التي تشكلت سنة 1936م، عين سنة 1950م وزيراً للزراعة ثم للنقل والمواصلات، وفي كانون الثاني 1951م عين وزيراً للحرم القدسي الشريف، وتوفي في العام نفسه. (أنظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م)، ج2، ص799).

ويعقوب سبافورد، والاب فنسان، وجون وايتنغ، وهو أمين الصندوق، وداود يلين أشبي، وهو السكرتير العام⁽¹⁾.

قام اليهود في 2 تشرين ثاني (نوفمبر) 1918م بتنظيم الاحتفالات في الذكرى الأولى لوعدهم بلفور مما حدا بالعرب القيام بمسيرات معاكسة، فيما هددت بريطانيا العرب بإلقاء القبض على أي عربي يقوم بالتظاهر، ورغم ذلك قامت أول تظاهرة عربية في القدس وعلى رأسها موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس. وعلى أثر هذا أصدر الحاكم العسكري البريطاني في القدس وثيقة في 7 تشرين ثاني (نوفمبر) 1918م تضمنت أهداف بريطانيا من الحرب في منطقة الشرق الأوسط، وهي تحرير الشعوب من الحكم التركي، وتأسيس حكومات تقوم على اختيار الأهالي لها اختياراً حراً، ونتيجة لذلك عقد أول مؤتمر عربي فلسطيني في القدس في الفترة ما بين 27 كانون الثاني (يناير) - 10 شباط (فبراير) 1919م، حضره سبعة وعشرون مندوباً عن الجمعيات الإسلامية والمسيحية من مختلف أنحاء البلاد برئاسة عارف الداوودي الدجاني، وأعلن المؤتمر أن قراراته تعبر عن أماني، ومطالب شعب فلسطين، وتتمثل في اتحاد فلسطين مع سوريا واعتبارها جزءاً منها، ومنع الهجرة اليهودية، ومنع قيام وطن قومي يهودي، كما أشارت إلى أن اليهود الذين يقطنون فلسطين يعتبرون مواطنين يتمتعون بكافة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها المواطنون العرب، غير أن الجنرال اللنبي منع إصدار هذا المنشور.

الإدارة المدنية:

لم تغير التقارير التي رفعت للسلطات البريطانية عن ممارسات اليهود، من الوضع شيئاً، بل كانت سياسة بريطانيا مؤيدة للصهيونية ومخططاتها في فلسطين، فأعلنت الحكومة البريطانية في 1 تموز (يوليو) 1920م انتهاء الإدارة العسكرية وقيام إدارة مدنية⁽²⁾ بدلاً منها، وألحقتها بوزارة المستعمرات البريطانية⁽³⁾، وكان الجنرال بولز (Bols) الحاكم العام لدائرة بلاد العدو الجنوبية المحتلة قد وجه دعوة لأعيان المدينة للاجتماع به في شباط (فبراير) من عام 1920م وذلك قبل حل الإدارة

(1) - عارف العارف، مرجع سابق، ص579.

(2) - عارف العارف، مرجع سابق، ص582؛ رفيق شاعر الننتشة، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991م)، ص54؛ فؤاد بسيسو، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من 1920-1948م، (الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج1، بيروت، 1990م)، ص608؛ إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م)، ص5.

(3) - عارف العارف، مرجع سابق، ص582.

العسكرية ليخبرهم بقرار دول الحلفاء القاضي بانتداب بريطانيا على فلسطين، وكانت الإدارة المدنية قد حظيت باعتراف عصبة الأمم في 1922/7/24م، وذلك بصدور صك الانتداب البريطاني في 1922/9/29م⁽¹⁾.

طبقاً للمخططات البريطانية وما تقتضيه مصلحة الحركة الصهيونية، تم إنهاء الإدارة العسكرية، وإحلال الإدارة المدنية مكانها باسم حكومة فلسطين، ورفعت الأعلام البريطانية على جميع الدوائر الحكومية في فلسطين⁽²⁾، وصاحب ذلك الإعلان تولي هيربرت صموئيل تولي سلطاته كأول مندوب سامي على فلسطين منذ نيسان (ابريل) 1920م⁽³⁾، وقد تولي صموئيل رئاسة المجلس التنفيذي الذي تكون من: السكرتير المدني، وهو نائب الرئيس، ويضطلع بشؤون الإدارة، وتولاه يندهام ديدس (Wyndham Deedes)، والسكرتير القضائي، الذي يختص بالشؤون العدلية والقانونية، ومنها المحاكم الشرعية، وتولاه نورمان بنتويش (Norman Bentwich)، وحاكم القدس، المستر رونالد ستورز، وكان يقوم مؤقتاً بمهام وظيفة السكرتير المدني مدة غياب المستر ديدس بالإجازة، والسكرتير الحربي، الكابتن لورد ادوارد هاي (Lord Edward High)، السكرتير الخاص، المستر جروفز (Groves)، مساعد السكرتير الخاص نورديك (Nordic)⁽⁴⁾، بالإضافة إلى السكرتير المالي، ويختص بالشؤون المالية والاقتصادية⁽⁵⁾.

مع بدء تولي صموئيل سلطاته كمندوب سامي على فلسطين، دعا ممثلين عن جنوب فلسطين للاجتماع بهم في القدس بتاريخ 7 تموز (يوليو) 1920م، وفي يوم 8 تموز (يوليو) اجتمع إلى ممثلين عن شمال فلسطين في حيفا*، وألقى بياناً حول السياسة البريطانية في فلسطين، وتلا على المجتمعين

(1) -رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص484.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص132.

(3) -CO. 733/82/ 19 February 1924؛

جريدة الدفاع، ع1109، 21 اذار 1938م، ص1؛ اللجنة الملكية لفلسطين، خلاصة تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، حكومة الانتداب، بلاغ رسمي رقم 37/9، 7 تموز 1937م، ص58؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص86.

(4) -جريدة الأهرام، العدد طامس، 15 تموز 1920م، ص1؛ جريدة الأفكار، ع3055، 15 تموز 1920م، ص1.

(5) -محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، (صيدا، المكتبة العصرية، 1959م)، ج3، ص33.

*-حيفا: إحدى المدن الفلسطينية الشهيرة، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد ازدهرت حتى أصبحت من الموانئ الهامة في فلسطين. (انظر، يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، (رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م)، ص28، 29).

رسالة الملك جورج الخامس (George V) التي أكد فيها النزاهة المطلقة التي تتبناها الدولة المنتدبة، وتصميم حكومته على احترام حقوق جميع الأجناس، وجميع العقائد الممثلة في فلسطين⁽¹⁾، وأخذ يشرح القواعد الأساسية للحكومة وأعمالها، وتحدث عن الوطن القومي لليهود، وأعلن أن قيام الوطن القومي لليهود يساعد على ترقية أحوال البلاد اقتصادياً، وأشار إلى إنشاء بنك التسليف الزراعي، وإصلاح السكك الحديدية، والطرق، وتوفير التيار الكهربائي في البلاد، والاهتمام بالصحة والتعليم⁽²⁾.

وقد تعاقب على إدارة الحكومة المدنية في القدس سبعة مندوبين نيابة عن الملك البريطاني، وهم كما هو موضح في الجدول الآتي:

اسم بالعربية	الاسم بالانجليزية	سنوات الخدمة
السير هربرت صموئيل	Sir Herbert Samuel	1920م-1925م
فيلد مارشال بارون بلومر	Fild-Marshal Baron Plumer	1925-1928م
اللفتاننت كولونيل السير جون تشانسيلور	Lieut-Colonel Sir John Chancellor	1928-1931م
اللفتاننت جنرال السير آرثر غرنفيل واكبوب	Lieut-General Sir Arthur Grenfell Wauchope	1931-1938م
السير هارولد الفرد ماك مايكل	Sir Harold Alfred Mac Michael	1938-1944م
الفيلد مارشال الفيكونت غورت	Fild Marshal Viscount Gort	1944-1945م
الجنرال السير آلن غوردن كاننغهام	General Sir Alan Gordon Cunningham	1945-1948م

وقد اتخذ المندوب السامي مقره في مبنى المطلع المعروف باوغستا فكتوريا، القائم على جبل الطور إلى الشمال الشرقي من المدينة، حيث أقام أحمد جمال باشا السفاح* القائد العام للجيش الرابع

(1) -جريدة الاهرام، العدد طامس، 10 تموز 1920م، ص1.

(2) -جريدة القبلة، ع417، 25 تشرين الاول 1920م، ص1.

*-أحمد جمال باشا السفاح: عين والياً عسكرياً في أضنه عام 1909م/1327هـ، وبغداد عام 1911م/1329هـ، ثم استتببول، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين وزيراً للبحرية، وقائداً للجيش الرابع، ووالياً عسكرياً في سوريا في الفترة بين 1914م/1333هـ حتى 12 كانون الاول 1917م، ولما انتهت الحرب بخسارة الدولة العثمانية هرب مع طلعت باشا وأنور باشا عام 1918م إلى ألمانيا، ثم انتقل إلى أفغانستان وقام بتنظيم قواتها المسلحة، واغتيل في عام 1922م في مدينة قفليس. (انظر، =

العثماني إبان الحرب العالمية الأولى، إلى أن انتهى بناء مقره العام الجديد القائم على قمة جبل المكبر وهو ما عرف بقصر المندوب السامي، وساعد المندوب السامي في عمله مجموعة من الدوائر المدنية، والتي غالباً ما تمركزت في جواره أو على مقربة منه، وكان الحاكم الإداري يمثل المندوب السامي في المقاطعات والدوائر المساعدة له، والدوائر الفرعية المدنية والعسكرية، باستثناء إدارة الخط الحديدي الحجازي التي بقيت في مدينة حيفا، وفي سبيل الاطلاع على سير العمل لم يتوان المندوب السامي عن القيام بجولات ميدانية في المدينة، والمقاطعات التابعة لها، والمشاركة في الاحتفالات الرسمية والشعبية⁽¹⁾.

ترأس المندوب السامي في عمله مجلسين: الأول تنفيذي، وتألف من السكرتير العام، والسكرتير المالي للحكومة، والنائب العام، وحاكم لواء القدس. والثاني استشاري، وتألف من السكرتير العام للحكومة، والنائب العام، وحاكم الألوية، ومدير دائرة الأشغال العامة، والصحة، والمعارف، والزراعة، ومصائد الأسماك، والجمارك، والتجارة، والمكوس، والسكك الحديدية، والبرق، والبريد، ومصلحة الإحصاء، والمهاجرة، وتسجيل الأراضي، والمستشار الاقتصادي، ومصلحة العمل.

كان لسياسة المندوب السامي البريطاني، والذي يعد الممثل الأول للحكومة البريطانية ووزارة المستعمرات في القدس، الدور الكبير في تنفيذ السياسة الاستعمارية البريطانية القائمة على أساس إقامة الوطن القومي اليهودي، وذلك بتسهيل عبور الهجرة الصهيونية⁽²⁾، وتمكين المؤسسات الصهيونية من شراء الأراضي، وتمكينها من الأراضي الموات الممتدة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط،

=صالح الجاسر، اعلام في دائرة الاغتياال، (الرياض، مطابع الخالدي للأوفست، 1991م)، ص31-32؛ علي سلطان، تاريخ سوريا (1908-1918م) نهاية الحكم التركي، (دمشق، دار طلاس، 1987م)، ص282.

(1) -رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص485.

(2) - فؤاد بسيسو، مرجع سابق، ص611؛ عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، (بيروت، مركز الأبحاث، 1975م)، ص59؛ اسلام مقدادي، مرجع سابق، ص5.

ومستنقعات حوض الحولة*، والأودية النهرية، والسفوح الجبلية الوعرة في محيط مدينة القدس وغيرها، وتعود ملكيتها للخزينة، أو بيت مال المسلمين، ويتولى الإشراف عليها حكومة الانتداب⁽¹⁾.

دخل السير هربرت صموئيل مدينة القدس بحراسة الجند، والمدافع والمصفحات والطائرات؛ خشية أن يغتاله العرب، ومن هنا شعر العرب بأن الإنكليز لا يريدون لهم خيراً، ولكي يخفف من حدة الغضب الذي استولى على الشعب العربي في فلسطين؛ أعلن العفو العام عن جميع المحكومين الذين شاركوا في الاحتجاج على وعد بلفور، والتي كانت قبل قدمه، باستثناء عارف العارف، والحاج أمين الحسيني، وكانت المحكمة العسكرية قد حكمت عليهما بالإعدام، بسبب اشتراكهما في القتال الذي جرى في القدس بين العرب واليهود في 4 نيسان (أبريل) 1920م⁽²⁾، وقد خفض حكم الإعدام إلى السجن عشر سنين، وقد ظلا طليقين إلى أن صدر العفو عنهما، فرجعا إلى البلاد، وفي الوقت الذي كان هذا المندوب يبدي عطفه على العرب ويتقرب من زعمائهم، كان يحث بني قومه اليهود كي ينشئوا أكبر جزء ممكن من وطنهم القومي على عهده⁽³⁾.

تم تعيين هربرت صموئيل أول مندوب سامي على فلسطين بتاريخ 1920/4/20م⁽⁴⁾، وكان من غلاة الحركة الصهيونية، وهو السيد الأعلى، والمسؤول أمام البرلمان البريطاني عن إدارة مستعمرة فلسطين، وقد شرع في وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدي إلى قيام وطن قومي يهودي⁽⁵⁾، حيث قال لدى تعيينه مفوضاً سامياً على فلسطين: "أنا ذاهب لفلسطين لتنفيذ الأوامر

*-الحولة: كانت الحولة بحيرة شكلها العام بين الدائرة والمثلث، تتعرض بعض سواحلها بزوايا بارزة تؤدي الى نشوء خلجان صغيرة، ولا يخلو وسطها من الجزر الصغيرة، ترتفع الحولة 70 متر فوق سطح البحر، وتبلغ مساحتها 14 كم² من المياه العذبة التي يتفاوت عمقها بين 2-5 متر، ولا يتجاوز طولها 6 كم، ويختلف عرضها بين 4.4 كم في طرفها الشمالي و 0.8 كم في طرفها الجنوبي. (انظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، القسم العام، ج2، ص284).

(1) - ابراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين (1922-1939م)، (عمان، دار الكرمل، 1986م)، ص22؛ رفيق شاعر الننتشة، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ص54؛ أحمد طريبن، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، بيروت، 1990م، ص1007.

(2) - عارف العارف، مرجع سابق، ص582.

(3) - المرجع السابق، ص582.

(4) - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص212؛ حسن عبد الله أبو دية، زلزال فلسطين (1897-1945م)، (رام الله، دار السلام للنشر والتوزيع، د.ت)، ج1، ص38؛ محمود حسن صالح منسي، تصريح بلفور مع قسم خاص عن فلسطين في تقارير بيل الأمريكية، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)، ص180.

(5) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، (نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1983م)، ص47.

المتعلقة بتحقيق مشاريع دولتي الرامية إلى إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين⁽¹⁾، فعين وندهام ديدز (Wyndham Deedes)، سكرتيراً رئيساً للإدارة الانتدابية، وجعله النائب الأول فيما بعد، ونورمان بنتويش الصهيوني (Norman Bentwich)، نائباً عاماً (سكرتيراً قضاياً)، وترك له إعداد القوانين وسن التشريعات، التي لا تنتشر إلا بموافقة حكومة لندن⁽²⁾، وجعل مدير التجارة من اليهود، ومدير المهجرة والسفر يهودياً يدعى حايسمون⁽³⁾. وجعل على رأس كل دائرة موظفاً إنجليزياً أو يهودياً. واعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية في الدولة إلى جانب العربية والإنجليزية⁽⁴⁾، وترك للوكالة اليهودية أن تستقل بإدارة المعارف ومدارسها، في حين جعلت إدارة المعارف العربية بيد الإنجليز، وكتب على الطوابع والنقود بالعبرية عبارة "أرض إسرائيل" بجانب كلمة فلسطين بالعربية والإنجليزية⁽⁵⁾.

فكانت سياسة صموئيل ومن خلفه تجاه مدينة القدس ترمي إلى تهويد المدينة، وفتح أبوابها على مصراعها للهجرة الصهيونية، بغية تحويل سكانها الأصليين إلى أقلية، فأصدر في 21 آب

(1) - جريدة الدفاع، ع1194، 28 كانون ثاني 1938م، ص6؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، (بيروت، دار اقرأ، 1986م)، ص30.

(2) - أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، ص1006؛ صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م)، ص112؛ زكريا= السنوار، دور هربرت صموئيل في تمليك الصهاينة أراض في فلسطين، (1920-1925م)، (غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2009م)، ص4؛ سحر الهندي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صموئيل (1920-1925م)، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م)، ص135-136؛ اسلام مقداوي، مرجع سابق، ص6؛ محمد صالحية، مدينة القدس، السكان والأرض (العرب واليهود)، (1275-1368هـ/1858-1948م)، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009م)، ص66.

(3) - صالح بويصير، مرجع سابق، ص112 .

(4) - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، (مصر، دار المعارف، 1955م)، ص63، 64؛ دورين انغرامز، مرجع سابق، ص103؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص135، 136.

(5) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص47 . عجاج نويهض، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، (د.م، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص330، 331.

1920م تصريحاً بدخول 16.500 يهودياً إلى فلسطين سنوياً، وأنشأ لجنة للأراضي كان هدفها تسهيل عمليات البيع لليهود، وفعلاً بدأت عمليات انتقال الأراضي إلى اليهود⁽¹⁾.

لم يبق من المستوطنين اليهود في المدينة سوى 10.000 مستوطن عام 1917م، أي ما يوازي خمس السكان، وذلك بسبب ظروف الحرب، وإجراءات جمال باشا القائد العام للجيش العثماني التي عملت على طرد الرعايا الأجانب، والمستوطنين اليهود الذين يحملون الجنسيات الأجنبية، ليرتفع العدد إلى 33.971 مستوطناً، أي ما يوازي نصف السكان في أول إحصاء رسمي بريطاني عام 1922م، وأخذت أعداد المستوطنين بالتضاعف من حين لآخر بفعل كثافة الهجرة الصهيونية.

وهذه كانت البداية الحقيقية التي كشفت اللثام عن الوجه الزائف للاحتلال البريطاني، الأمر الذي أثار الصراع السياسي في البلاد منذ بداية الانتداب حتى نهايته، خلال ذلك أكد الشعب العربي الفلسطيني عزمه على مكافحة السياسة الاستعمارية، والسياسة الصهيونية الاستيطانية ومقاومتها، حيث أعلنت حرباً شعواء على الصهيونية لا هوادة فيها، فقامت المظاهرات، والثورات المتلاحقة، وعقدت المؤتمرات التي نددت بالصهيونية والاستعمار، وشكلت الحركات والأحزاب الثورية، والمجالس والجمعيات النقابية والوطنية، وكرست كل جهودها لمقاومة الاستعمار، وسياسة التهويد التي ينتهجها.

وصل إلى فلسطين المندوب السامي الجديد اللورد بلومر (Lord Blumer) في نهاية عام 1925م، وأول ما قام به هو تنظيم قوات الأمن من جديد، ووضعها تحت تصرفه⁽²⁾، ومع التغييرات الشاملة التي قام بها بلومر في جهاز الأمن، حدثت تغييرات في الشرطة، لكن صورتها العامة لم تتغير، وتم تعزيز سيطرة الإنجليز عليها، فكان هناك 217 ضابطاً وشرطياً من الجندرية^{*} الانجليزية، التي تم حلها في عام 1926م، وانتقلت للشرطة، كما انتقل إليها عدد كبير من الصهاينة الذين خدموا

(1) - حسن أبو دية، مرجع سابق، ج 1، ص 38؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 135؛ زكريا السنوار، دور هيربرت صموئيل في تمليك الصهاينة أراض في فلسطين، ص 3؛ اسلام مقدادي، مرجع سابق، ص 5؛ محمد صالحية، مرجع سابق، ص 66.

(2) - وزارة الدفاع، الشرطي العبري في فترة الانتداب، (تل أبيب، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة، 1973م)، ص 59؛ اسلام مقدادي، مرجع سابق، ص 23؛ رجا عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص 511.

*- الجندرية: أحد فرعي الأمن زمن الدولة العثمانية، وكانت الجندرية تتكون من الفلاحين، وبناط بهم المحافظة على الأمن في الأرياف، وهم على صنفين: المشاة والفرسان، وكان الفرسان يشتركون خيلهم وكل ما يحتاجونه على حسابهم، وقد سرح العثمانيين رجال الجندرية قبل جلائهم عن القدس عام 1917م. (انظر، كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 78).

في الشرطة المتميزة⁽¹⁾. وفي نيسان (أبريل) عام 1926 افتتحت من جديد كلية الشرطة في القدس، ووصل عدد الضباط ورجال الشرطة إلى 1627 منهم 245 انجليزياً و213 صهيونياً⁽²⁾.

بلغ عدد سكان المدينة 155.149 نسمة، استحوذ المستوطنون منهم على 94.942 نسمة، أي ما يوازي 61.2% من إجمالي السكان عام 1944م، بينما بلغ عدد السكان العرب 60.207 نسمة، أي ما يوازي 38.8% من إجمالي السكان، في حين ارتفع إجمالي عدد السكان قبيل انسحاب حكومة الانتداب من المدينة عام 1947م إلى 165.500 نسمة، بينما ارتفع عدد المستوطنين من 100.000 مستوطن مع حلول نكبة عام 1948م إلى 200.000 مستوطن مع حلول نكسة عام 1967م.

وقد مارس الاستعمار البريطاني سياسة بغیضة بحق مدينة القدس منذ عام 1917م وحتى رحيله عنها عام 1948م، تتركز في دعم الحركة الصهيونية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، بهدف تثبيت جذورها في المدينة، والسيطرة عليها، وتمكينها من المؤسسات الوطنية التي تحافظ على الطابع العربي الإسلامي للمدينة، وفي مقدمتها المجلس البلدي، والمجلس الإسلامي الأعلى، بهدف توسيع الخرائط الهيكلية للبلدية وخدماتها بما يوازي المشاريع الاستيطانية التي تركزت في الزاوية الشمالية الغربية من البلدة القديمة، ففي عهد صموئيل منح اليهود امتيازات للقيام بعدد من المشاريع العمرانية الضخمة منها: مشروع توليد الكهرباء من نهر الأردن وروافده*، وإضاءة قسماً كبيراً من فلسطين، ذلك المشروع الذي منحه الحكومة للمهندس المعروف روتنبرغ**، وهو يهودي من أصل روسي⁽³⁾.

(1) -وزارة الدفاع، مرجع سابق، ص80،79؛ اسلام مقدادي، مرجع سابق، ص24.

(2) -وزارة الدفاع، مرجع سابق، ص81؛ اسلام مقدادي، مرجع سابق، ص24.

* يسمي مشروع روتنبرغ، منحت حكومة صموئيل المستثمر اليهودي روتنبرغ امتيازاً لتوليد الكهرباء مدته سبعون سنة في فلسطين، وسمحت له بالاستفادة من نهر الأردن وحوضه وروافده، ونهر اليرموك وجميع توابعه، وسمحت له أن يستعمل بحيرة طبريا خزاناً للمياه، وأن يبني ما يشاء من المحطات والمعامل في منطقة الانتداب البريطاني في فلسطين وشرق الأردن. (انظر، أكرم زعبيتر، القضية الفلسطينية، ص69).

** -روتنبرغ: مهندس ورجل أعمال مشهور، وهو مؤسس شركة كهرباء فلسطين، ولد في روسيا عام 1879م، هاجر إلى فلسطين عام 1918م، وفي عام 1919م تفرغ لمشروع كهرباء فلسطين، توفي عام 1942م. (انظر، افرايم تلمي ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة احمد بركات العجومي، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1988م)، ص424).

(3) - حماد حسين، مرجع سابق، ص181؛ عارف العارف، مرجع سابق، ص583؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص299؛ بسام العسلي، ثورة البراق، (بيروت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م)، ص261؛ محمد صلاح سالم، =

كما اعتمد الاستعمار البريطاني سياسة المراوغة والمهادنة من أجل شق الصف الوطني في المدينة، واسترضاء الحكومات العربية الصديقة لها، فأوعز صموئيل عام 1920م إلى زعيم الحركة الصهيونية في لندن مساعدته في ذلك، فبدأ باتصالاته مع بعض الزعامات الفلسطينية في فلسطين ودمشق، ونتيجة لذلك تألفت جمعية عربية صهيونية مشتركة، وأنشأت لها فروعاً في المدن الفلسطينية الكبرى، وكان أقوى فروعها في مدينة حيفا، كما عمدت حكومة الانتداب إلى إصدار العديد من الكتب البيضاء ومشاريع التسوية، وإرسال لجان التحقيق في الانتفاضات والثورات الفلسطينية التي اشتعل قتلها لتبرير سياستها، وإظهارها بمظهر عدم الانحياز لطرف من الأطراف، وأنها ما تزال تحافظ على صداقتها المتينة مع العرب، فعندما فشلت في إخماد الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، والتي كان استمرارها يهدد مجهودها الحربي الذي بات يكرس لمواجهة ألمانيا النازية بزعامة هتلر، استخدمت أسلوب المراوغة، فاستغلت العلاقة الوثيقة التي تربط ملوك الدول العربية ورؤسائها مع الحاج أمين الحسيني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، لإفشال الإضراب العام الذي شل مناحي الحياة جميعها، فعمدت للضغط على الزعامات العربية من خلال الوعود بالرفاهة، والتلويح بحل منصف للقضية الفلسطينية إذا ما توقفت الثورة، وحثتهم على إقناعه بضرورة وقف الإضراب العام الذي استمر ستة أشهر.

كما عملت سلطات الانتداب على توسيع حدود بلدية القدس غرباً، بهدف إدخال المستوطنات المقامة حديثاً ضمن تنظيمات المجلس البلدي⁽¹⁾، وزيادة نسبة السكان اليهود مقارنة بالسكان العرب، فعند بداية الاحتلال البريطاني بلغت مساحة المدينة 5000 دونم، وأخذت بالاتساع لتصل عام 1930م إلى 13600 دونم، وتركز امتدادها غرباً، واتسعت قبيل نكبة عام 1948م إلى 19500 دونم.

ومن الملامح العامة لسياسة الانتداب البريطاني تسهيل شراء الأراضي، وبناء المستوطنات، فقد عمد الحكم العسكري البريطاني إلى إغلاق دوائر الطابو القائمة منذ السيطرة على المدينة في العهد

=القدس الحق، التاريخ والمستقبل، (القاهرة، الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، جامعة عين شمس، 2002م)، ص72،73؛ حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين، (القاهرة، دار المعارف، 1973م)، ج1، ص504-509.

(1) - محمد صالحية، مرجع سابق، ص63.

العثماني، وأصدر قوانين نزع الملكية، وقوانين أملاك الغائبين⁽¹⁾، وما أن وطأت أقدام هربرت صموئيل أرض القدس حتى أعاد تلك الدوائر لتتمكن الحركة الصهيونية من ممارسة أنشطتها من جديد⁽²⁾.

كما سنتّ عدداً من القوانين، مثل: نزع الملكية، وقوانين الهجرة والجنسية⁽³⁾، وقوانين النقد⁽⁴⁾، وغيرها من القوانين التي وصلت إلى قرابة 150 قانوناً في فترة تولي المندوب السامي هربرت صموئيل على فلسطين⁽⁵⁾.

كان من أخطر القوانين البريطانية، قانون نزع الملكيات لصالح الجيش البريطاني، الذي بموجبه تم الاستيلاء على 3390 ذراعاً مربعاً من كرم (أبو حسين) الكائنة بمدينة القدس عام 1924م⁽⁶⁾، و3313 دونماً من أراضي فلسطين لإقامة المعسكرات البريطانية⁽⁷⁾. وتمكنت شركة تطوير أراضي فلسطين من حيازة 538.000 دونم من الأراضي الواقعة حول مدينة القدس حتى نهاية عام 1921م وبمبلغ لا يتجاوز 650.000 جنيه مصري⁽⁸⁾. بالإضافة إلى بعض التسيّبات من كبار الملاك من عائلات القدس شيئاً من أراضيهم لليهود، مثل: نجيب أبو صوان الذي يملك 16.000

(1) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين، دستور فلسطين من الوجهة الحقوقية والمصلحة العربية (3) سلطة المندوب السامي لمنح الأراضي، جريدة الكرمل، 14 تشرين الأول 1922م، ص204-205؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص76-77؛ اسلام مقداي، مرجع سابق، ص6.

(2) - ISA, Box, 3542/File/ G/2 Questionnaire for the year, 1929, of inquiry on Land matters 1924-1930.

(3) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين، تقرير لجنة الدفاع عن جنسية المهاجرين المرفوع إلى المندوب السامي، جريدة الجامعة العربية، 9 حزيران 1927م، ص181.

(4) - سحر الهندي، مرجع سابق، ص270؛ محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م)، ص250.

(5) - زكريا السنوار، دور هربرت صموئيل في تملك الصهاينة أراض في فلسطين، ص7؛ اسلام مقداي، مرجع سابق، ص6.

(6) - جريدة مرآة الشرق، ع103، بتاريخ 1/6/1921م، ص1؛ محمد صالحية، مرجع سابق، ص67.

(7) - جريدة فلسطين، ع453، بتاريخ 15/8/1924م، ص5؛ محمد صالحية، مرجع سابق، ص67.

(8) - NA, Doc. 876. n. 5,2/5. رقم 2، بتاريخ 21/1/1922م رقم، 5/2/5 -NA, Doc. 876. n. 5,2/5.

دونم من قريتي رفات وصرعا، وعثمان النشاشيبي الذي يملك 15.000 دونم في مناطق مختلفة من القدس ويافا، وعائلة الحسيني التي تملك 50.000 دونم في غزة⁽¹⁾، وشرق الأردن⁽²⁾.

كما أصدرت قوانين أخرى جديدة تسهل بموجبها امتلاك المنظمة الصهيونية للأرض، مثل قانون الاستئجار الذي يحد نشاط المستأجرين العرب للأراضي، الأمر الذي دفع كبار ملاك الأراضي العرب لبيع أراضيهم إلى الشركات الصهيونية⁽³⁾، إضافة إلى ذلك صدر في عام 1928م قانوناً خاصاً معدلاً لتنظيم الأملاك عام 1920م ويختص هذا القانون بتنظيم أملاك طالبي الاستيطان، ويعمل على فك زمام المجتمعات القروية التقليدية العربية، ويسمح بتقسيم أرض المشاع عند العرب، مما أعطى الشركات الصهيونية إمكانية شراء الأراضي في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية كالمدينة⁽⁴⁾.

وقد أشارت أوراق أكرم بك بن محمد نامق كمال، متصرف القدس (1906-1908م)، والذي كان حازماً إزاء استيطان اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، إلى أن بعض أفراد عائلات القدس تواطؤوا مع اليهود في تسهيل الهجرة وانتقال الأراضي لهم، وخاصة عثمان النشاشيبي الذي طرد من وظيفته في المحكمة لسوء سيرته، وتورطه في بيع الأراضي لليهود⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من هذه المحاولات، فإن اليهود لم يملكوا من أراضي القدس داخل حدود البلدية في القدس القديمة والجديدة سنة 1947م سوى 4830 دونماً، ولم تغلح المنظمات الصهيونية، ولا السياسة البريطانية من انتزاع الأرض العربية المقدسة من أصحابها، ولكن بعد عام 1948م سيطر اليهود على كافة أراضي المدينة⁽⁶⁾.

(1) - العلمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (عمان، مكتبة المحتسب، 1973م)، ج2، ص83؛ محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، (إربد، المركز القومي للنشر، 1997م)، ص134؛ إبراهيم ربايع، تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600-1700م، (دم، مكتبة كل شيء، د.ت)، ص21.

(2) - الأرشيف المركزي الصهيوني بالقدس بتاريخ 1920م، CZA, S 25/761, CZA, 24/771/1.

(3) - فكتوريا والتس، ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتمونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، (برلين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيكو، د.ت)، ص66، 67.

(4) - هاشم محمد إبراهيم أبو هلال، التغير العمراني لمدينة القدس وتحليل المخططات الإسرائيلية في المدينة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م)، ص36.

(5) - أوراق أكرم بك، ملف 83، 1/F، أرشيف دولة إسرائيل، بتاريخ 1908/8/16م؛ محمد صالحية، مرجع سابق، ص70.

(6) - روشيل ديفيس، المدينة وعمقها الريفي، من كتاب القدس سنة 1848م، الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948م، تحرير سليم تمّاري، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002م)، ص94-95؛ محمد صالحية، مرجع سابق، ص71.

كما ظهر الانحياز للمستوطنين اليهود في أية مواجهات نشبت بينهم وبين السكان العرب، سواء أكانت في الشوارع والميادين العامة، أو في أروقة المحاكم. ففي المواجهات التي دارت في أحداث ثورة البراق عام 1919م كانت غالبية الشهداء العرب برصاص البوليس البريطاني، ناهيك عن تغاضيها عن تجاوزات المستوطنين بحق السكان العرب، وتجاوزاتهم في تهريب الأسلحة والتدريب على استخدامها⁽¹⁾.

وعمل الانتداب البريطاني على قمع الحركة الوطنية الفلسطينية، وحمل العديد من أهالي المدينة إلى أعواد المشانق والسجون، والمعتقلات في عكا، وصفد، والمنافي خارج المدينة، إلى لبنان والعراق ومصر وجزيرة سيشل، وفرض الغرامات المالية الباهظة، وفرض الاقامات الجبرية. والعمل على تمكين اليهود من المسجد الأقصى، وحائط البراق بشتى الطرق والوسائل، ويظهر ذلك من خلال محاولات الحكام البريطانيين عقد تفاهات بين أعيان الحركة الوطنية، وزعماء الحركة الصهيونية لشراء حائط البراق والزقاق المؤدي إليه، واستثمار أثمانها في ترميم المسجد الأقصى، وقبة الصخرة⁽²⁾.

وعملوا على محاربة الثقافة العربية والإسلامية، وتقوية الثقافة العبرية، وذلك بفتح العديد من المؤسسات الثقافية، ومن أبرزها الجامعة العبرية التي افتتحت عام 1925م بحضور صاحب الوعد المشؤوم وزير خارجية بريطانيا بلفور، وعندما افتتحت محطة الإذاعة الفلسطينية عام 1936م، خصص للبرامج العبرية من البث ثلاث ساعات ونصف، في حين خصص للبرامج العربية أربع ساعات⁽³⁾.

وعندما أيقنت حكومة الانتداب أن الوطن القومي قد ترسخت أقدامه في فلسطين، فقد أخذت تعد العدة للانسحاب، فاستدعى المندوب السامي غوردن مندوب الصليب الأحمر الدولي إلى دار الحكومة بحضور مندوبي الحركة الصهيونية، والهيئة العربية العليا، حيث أنزل العلم البريطاني عن

(1) - عبد الناصر قاسم الفراء، البعد السياسي لفلسطين (1914-1948م)، (غزة، جامعة القدس المفتوحة، 2002م)، ص23، 22؛ سحر الهندي، مرجع سابق، ص180.

(2) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، (بيروت، دار النهار، 1973م)، ص136، 135.

(3) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، (القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، 1986م)، ص92.

مقره العام في جبل المكبر، ورفع مكانه علم الصليب الأحمر، ليغادر المقر دون رجعة إلى مطار القدس الدولي بالسيارة، ومن هناك بالطائرة إلى مدينة حيفا، ومن ثم إلى لندن عبر البحر⁽¹⁾.

أثر الانتداب البريطاني على الأحوال العامة في القدس (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)

أثر الانتداب البريطاني على الحياة السياسية في القدس:

كان واضحاً أن بريطانيا أخذت وعد بلفور بمنتهى الجدية منذ البداية، فقد أوغلت وبشدة في بناء الوطن القومي اليهودي، حتى قبل أن تتم الحكومة البريطانية التنظيم السياسي للبلاد، ففلسطين أرض عربية فيها أقلية يهودية تقدر بحوالي 30 ألف يهودي، بينما كان عدد العرب 80 ألف عربي عام 1917م، لذلك أرسلت الحكومة البريطانية اللجنة الصهيونية في نيسان (أبريل) 1918م برئاسة حاييم وايزمن لتحديد مستلزمات إقامة الوطن القومي اليهودي⁽²⁾، ولم يغادر البريطانيون فلسطين حتى أصبح عدد اليهود فيها يزيد عن 700 ألف نسمة⁽³⁾.

لقد أثارت اللجنة الصهيونية الإدارة العسكرية التي كانت برئاسة الكولونيل رونالد ستورز حاكم القدس العسكري، والقليلة الخبرة بالحكم والسياسة، إصرار اللجنة الصهيونية على المشاركة في الإدارة العسكرية للبلاد، ومطالبتهم بحق ترشيح الخبراء للعمل في هذه السلطة، وبتدريب اليهود على الخدمة العسكرية، وكانت اللجنة الصهيونية تظهر غطرستها على العرب، وعلى المسؤولين البريطانيين على

(1) - سمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981م)، ص60.

(2) - Stein, op. cit., P.35؛ Sicker, Martin, (The pangs of the messiah, the troubled birth of the Jewish state, Praege), Westport, CT, 2000, P.1؛

عبلة المهدي، القدس والحكم العسكري البريطاني (1917-1920م)، (بيروت، المؤسسة العبرية للدراسات والنشر، 2003م)، ص154.

(3) - طاهر الحاج عوض الشولي، تاريخ فلسطين ونضالها وكيف نشأت فلسطين، (عمان، دار الإبداع للنشر، 1994م)، ص46-48؛ حسني أدهم جرار، نكبة فلسطين عام 1947م-1948م، مؤامرات وتضحيات، المعارك التاريخية على أرض الشام، (عمان، دار الفرقان للنشر، 1995م)، ص18.

حد سواء، فكانت الأخيرة تظهر تدميرها بشيء من الحياء، أما العرب فقد ظهر تدميرهم على شكل مظاهرات أدت إلى اشتباكات عنيفة بين اليهود والعرب⁽¹⁾.

قامت ثورة نيسان (أبريل) 1920م تستنكر الانتداب البريطاني، وقرارات سان ريمو الداعمة لوعده بلفور، لذلك عملت الحكومة البريطانية على استبدال الإدارة العسكرية بإدارة مدنية عينت على رأسها اليهودي الصهيوني هيرت صموئيل، بصفته أول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، وأعلن في أوائل تموز (يوليو) 1920م فتح فلسطين للهجرة اليهودية، وحددها سنوياً بـ 1650 مهاجراً، وعمل على إنشاء لجنة للأراضي كان هدفها تسهيل عمليات البيع لليهود، ومنح اليهود استثمارات ومشروعات كبرى، كما اعتمد اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد، مع أن غالبية الشعب عربي مسلم، وتم عرض برنامج صموئيل هذا على مجلس العموم البريطاني فوافق عليه في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1920م⁽²⁾، باعتباره من الصهاينة المتحمسين، والقادرين على تنفيذ السياسة البريطانية التي لم تستطع الإدارة العسكرية السابقة تنفيذها، وقد أدى هذا التغيير إلى زيادة الهجرة اليهودية، وكثرة الاضطرابات والاشتباكات بين العرب واليهود، نظراً للتعديات السافرة على العرب من قبل اليهود.

تعد هذه البداية الحقيقية التي كشفت اللثام عن الوجه الزائف للاحتلال البريطاني، الأمر الذي أثار الصراع السياسي في البلاد منذ بداية الانتداب حتى نهايته، ومن خلال ذلك أكد الشعب العربي الفلسطيني عزمه على مكافحة السياسة الاستعمارية، والسياسة الصهيونية الاستيطانية، ومقاومتها، حيث أعلن حرباً شعواء على الصهيونية، لا هوادة فيها، فقامت المظاهرات والثورات المتلاحقة، وعقدت المؤتمرات التي نددت بالصهيونية والاستعمار، وشكلت الحركات والأحزاب الثورية، والمجالس والجمعيات النقابية والوطنية، وكرست كل جهودها لمقاومة الاستعمار، وبيان سياسة التهويد التي ينتهجها.

كانت أهم الصعوبات التي واجهت الحركة الوطنية الفلسطينية في بداية مسيرتها قوة الخصم الواقف في مواجهتها، والمتمثل في التحالف الصهيوني الاستيطاني، والانتداب البريطاني الاستعماري، مما دفعها إلى محاولة الفصل في هذه المرحلة ما بين الصهيونية، وبين سلطات الانتداب، وانتهاجها

(1) - طاهر الشولي، مرجع سابق، ص 46-48.

(2) - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 67، 68؛ محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، (بيروت، المكتبة العصرية، د.ت)، ج 1، ص 32، 33.

السياسة الهادفة مع بريطانيا، واعتبار الحركة الصهيونية هي الخطر الأساس⁽¹⁾، وقد استغلت السلطات البريطانية هذه السياسة المهادنة تجاهها، فنصبت نفسها حكماً في الصراع الدائر على أرض فلسطين، وهذا ما تجسد في تشجيعها بلورة نشاط سياسي فلسطيني أخذ اسم الجمعيات الإسلامية - المسيحية، تشكل في كل قرى ومدن فلسطين، وأخذت على عاتقها قيادة العمل السياسي في البلاد، ولم يُخفِ مؤسسو هذه الجمعيات دور بريطانيا وتشجيعهم لها، فقد كان ستورز، الحاكم العسكري، يطلب منهم أن يسلكوا المسلك نفسه الذي سلكه اليهود حين طالبوا بالوطن القومي، ولم يكن حرص بريطانيا على خلق نواة حركة سياسية في فلسطين حياً في الفلسطينيين أو حرصهم عليهم، بل كان الهدف من هذه الجمعيات إبعاد الشعب الفلسطيني عن محيطه العربي، وتطلعاته للوحدة العربية الإسلامية، من خلال خلق مجالات للعمل السياسي الإقليمي المسيطر عليه من قبل بريطانيا⁽²⁾، أو تحت نظر الساسة البريطانيين داخل إطار فلسطين.

في عام 1921م، أجرت الحكومة البريطانية ترسيماً لحدود بلدية القدس، حيث ضمت الحدود البلدية القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض 400 متر، على طول الجانب الشرقي لسور المدينة، ومن الناحية الشمالية ضمت أحياء باب الساهرة ووادي الجوز، والشيخ جراح، ومن الناحية الجنوبية، انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما من الناحية الغربية التي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها على تجمعات صهيونية كبيرة، إضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، والبقعة الفوقا، والتحتا، والطالبية، والوعرية، والشيخ بدر، ومأمن الله)⁽³⁾.

عملت بريطانيا في عام 1931م، على توسيع حدود بلدية القدس تمشياً مع السياسة البريطانية في دعم الاستيطان الصهيوني، حيث تم توسيع خط الحدود التابع لبلدية القدس عدة كيلو مترات ليشمل جميع الأحياء الاستيطانية التي أقيمت غربي المدينة. لتدخل ضمنه أحياء استيطانية صهيونية، هي: غفعات شأؤول، وشحنات مونثيفوري، وبيت هكيرم، وشحنات هبوعليم، وبيت فجان، التي تبعد عن أسوار المدينة سبعة كيلو مترات، بينما اقتصر الامتداد من الجهتين الجنوبية والشرقية على بضع

(1) - محمد حافظ غانم، المشكلة الفلسطينية على ضوء القانون الدولي، (القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1964م)، ص 83.

(2) - محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد (1917-1948م)، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1988م)، ص 100-101؛ إبراهيم ابراش، "الفلسطينيون والوحدة العربية منذ قيام الحركة القومية العربية حتى نكبة 1948م"، مجلة المستقبل العربي، ع 64، حزيران 1984م، ص 61.

(3) - زكريا سنوار، التغلغل الصهيوني في القدس من 1918-1948م، مؤتمر القدس الخامس لكلية الآداب، (غزة، الجامعة الإسلامية، 2011م)، ص 788.

مئات الأمتار، فقد وقفت حدود البلدية أمام مداخل القرى العربية للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة بقيت خارج الحدود، مثل: الطور، وشعفاط، ولفتا، ودير ياسين، وسلوان، والعيسوية، وعين كارم، والمالحة، وبيت صفافا، على الرغم من أن تلك القرى تتاخم المدينة حتى تكاد كل واحدة منها أن تكون ضاحية من ضواحيها⁽¹⁾.

وقد استتنت السلطات البريطانية بذلك دخول القرى العربية ضمن حدود البلدية، بالرغم من تداخل تلك القرى مع المدينة. وجرى تخطيط آخر لحدود البلدية عام 1946م، لزيادة حدود المدينة ولتضم أحياء استيطانية أخرى⁽²⁾. وعلى الرغم من المحاولات البريطانية والصهيونية، فإن اليهود لم يمتلكوا من أراضي مدينة القدس، المنظمة داخل حدود البلدية في القدس القديمة والقدس الجديدة سنة 1947م سوى 4.830 دونماً، وأن العرب من مسلمين ومسيحيين كانوا يملكون 11.191 دونماً. كما لم تفلح المنظمات الصهيونية، ولا السياسية البريطانية، في انتزاع الأرض العربية المقدسة من مالكيها وفلاحيها. ولكن بعد عمليات التطهير العرقي التي شنتها العصابات على المدينة المقدسة سنة 1948م، فقد سيطر اليهود على كافة أراضي القدس الجديدة و 251.945 دونماً من أراضي قضاء القدس، منها 231.446 دونماً للعرب. ليبدأ فصل جديد من صراع الأراضي والسكان في المدينة المقدسة، ما زالت أحداثه تتوالى حتى يومنا هذا⁽³⁾.

يرى الباحث إن تركيز النشاط الاستيطاني الصهيوني في نطاق مدينة القدس، يهدف بالدرجة الأولى إلى تهويد مدينة القدس، فلقد أدت القوانين البريطانية لزيادة حجم القدس خارج الأسوار، على حساب القدس القديمة، فقد كانت معظم الإنشاءات والمباني الجديدة لليهود، فيما جرى التضييق على السكان العرب من خلال إصدار قوانين تحد من البناء في البلدة القديمة بحجة الحفاظ على طرازها المعماري الفريد.

(1) - المرجع السابق، ص788.

(2) - محمد رشيد عناب حسين مرجع سابق، 52.

(3) - محمد صالحية، مرجع سابق 70.

أثر الانتداب البريطاني على الحالة الاقتصادية في القدس:

الصناعة:

لم تشهد القدس حتى مطلع الحكم البريطاني، وجود قطاع صناعي بالمفهوم، والمقاييس الحديثة. فقد اتسم المجتمع المقدسي صناعياً بمجموعة بسيطة من الصناعات الصغيرة الحرفية العائلية التي نشأت في ظل حاجات المجتمع. خاصة وأنه ظل يغلب على المدينة الطابع الديني. فقد اندمج اقتصاد القدس زمن الانتداب بشكل اوثق من السابق بالاقتصاد الفلسطيني الناشئ، يتأثر به ويؤثر فيه. ومن ناحية أخرى فقد خسرت القدس اتصالها التاريخي المباشر مع مصادر تمويلها القديمة، ومع محيط تجارتها التقليدية عبر الحدود التي فرضها عليها الانتداب البريطاني. لعبت الحرب العالمية الثانية دوراً مؤثراً في تشكيل أو إعادة تشكيل الاقتصاد الفلسطيني واقتصاد القدس بشكل خاص، فقد تجاوزت مع حاجات قوات الحلفاء التي استخدمت خلال الحرب، فتوثقت عراه بالسوق العالمية، وبالمقابل تراجع سوق بعض المنتجات الزراعية، مما حدا بالمستثمرين توجيه استثماراتهم إلى انشاء صناعات من طلب قوات الحلفاء وحاجاتهم، وتعمق نتيجة لذلك قطاع الخدمات كقطاع هام من قطاعات الاقتصاد الفلسطيني ومن اقتصاد القدس بشكل خاص⁽¹⁾.

لم تنشأ في القدس صناعة ذات بال، باستثناء شركة توليد الكهرباء، وبعض الحرف والصناعات الاستهلاكية البسيطة، وبالمقابل تنامي قطاع السياحة في المدينة تنامياً كبيراً، وأسهم الإنفاق الحكومي المباشر في تعزيز القطاع الخدمي فيها، بعد أن اختارت إدارة الانتداب جعلها مركزاً إدارياً لها. ولم تكن القدس ومنطقتها لتنتج الكثير من السلع للتصدير، ذلك أنه لم يكن يشحن منها بالسكة الحديدية سنوياً أكثر من ستة آلاف طن⁽²⁾.

كان الانتعاش الاقتصادي الذي حل بالقدس، خلال الحرب العالمية الثانية، انتعاشاً أنياً، خلف وراءه تشوهات كبيرة في البنية الاقتصادية الفلسطينية، بينما شكل هذا الانتعاش حافزاً للقطاع اليهودي

(1) - إبراهيم الدقاق، "القدس، المدينة والمعاش"، بحث مقدم الى الندوة الثالثة "يوم القدس" (10-13 تشرين الأول 1992م، الأردن، 1993م)، ص 205.

(2) - محمد يونس الحسيني، التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، (يافا، مكتبة الطاهر اخوان، 1946م)، ص 145.

للنمو على أسس مدروسة سمحت بالتنوع وبالتكامل وبتأسيس بنية قادرة على استيعاب التحولات التي احتاجت إليها دولة الاحتلال في سنوات نشوئها الأولى⁽¹⁾.

تعتبر مدينة القدس، مدينة استهلاكية أكثر منها إنتاجية، حيث أنها تستهلك مصنوعات البلاد الأخرى بكثرة، فهي مدينة تعج بالمعاهد الدينية، والمؤسسات الثقافية، والاجتماعية، وفيها الكثير من الموظفين المدنيين، والعسكريين، ومن رجال الدين، وأفراد الطوائف المختلفة، وهذا جعلها سوقاً تجارياً هاماً لاستهلاك البضائع والمصنوعات التي تستوردها من البلدان الأخرى⁽²⁾. "إن الصناعة في القدس، والتصريف التجاري أقل تنظيمًا، من الصناعة والتصريف في المدن الساحلية، ومع ذلك فالقدس هامة من حيث أنها مركزاً إدارياً، وأنها المدينة المحترمة أكثر من أي مدينة أخرى، فأهمية القدس اقتصادياً هي أنها سوق لاستهلاك البضائع"⁽³⁾.

ارتبط التطور الصناعي في القدس خاصة، وفلسطين عامة بشكل عام بحجم الموارد الطبيعية، والموارد البشرية التي توفرت للاقتصاد الفلسطيني، ونوعيتها. وقد تميزت الموارد الطبيعية المتعلقة بالنشاط الصناعي بضعفها العام على مستوى مصادر الطاقة، والمواد الخام اللازمة للصناعة، وعلى مستوى تنوع هذه المصادر⁽⁴⁾. وقد وجد في القدس بعض الصناعات التقليدية التي كانت سائدة قبل وجود الاحتلال البريطاني للمدينة، هي: صناعة النسيج، وقد دعمت هذه الصناعة من قبل جمعية الصليب الأحمر الأمريكية في البداية، وعندما غادرت الجمعية المنطقة تولت جمعية محبي القدس إدارة هذه الصناعة بدلاً منها. وصناعة الخشب، وتتم هذه الصناعة بالنقش والحفر في خشب الزيتون، ووجد في القدس الكثير من المتخصصين بهذه الصناعة، ومنها يصنعون أدوات مكتبية دقيقة وألعاب الأطفال⁽⁵⁾. وكذلك صناعة تطريز البيض، اشتهرت هذه الصناعة قديماً في القدس، ولكنها نشطت في عهد الاحتلال البريطاني، وتكون بتفريغ البيضة من محتوياتها ومن ثم تلوينها أو التطريز عليها بالإبرة، ويرسم عليها رسوم وتعاريج وزهور، ثم توضع في أقفاص جميلة مصنوعة من سعف

(1) -إبراهيم الدقاق، مرجع سابق، ص206.

(2) -عارف العارف، مرجع سابق، ص463.

(3) - سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في فلسطين، (بيروت، المطبعة الاميركانية، 1939م)، ص489.

(4) -هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، الدراسات الخاصة، ق2، مج1، ص622.

(5) -إبراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، ص132.

النخيل⁽¹⁾. وصناعة القاشاني، عملت جمعية محبي القدس في دار الأيتام السورية (شنلر) بمساعدة مصلحة المعارف على إحياء هذه الصناعة وتشجيعها، إذ أنها من الصناعات القديمة في القدس⁽²⁾. كما ظهرت صناعة الزجاج والخزف والبلاط، تم انعاش هذه الصناعة بواسطة جمعية محبي القدس سنة 1921م، كما أنها تلقت الدعم من الوقف الإسلامي⁽³⁾. واشتهرت صناعة الشمع في القدس بشكل خاص، وعرف شمعها بالشمع المقدسي، وقد احتوى الشمع على تعاريج وتجاويد جميلة، والبعض الآخر كان يطبع عليه صور وزهور، وبياع الشمع بكثرة في مواسم الأعياد والمناسبات الدينية⁽⁴⁾.

كما نشطت صناعة استخراج الزيوت في فلسطين قبل فترة الانتداب وخلالها، وقد وجد ما يقارب (400) اربعمائة معمل لهذه الصناعة، تركزت في بعض المدن الفلسطينية ومنها القدس⁽⁵⁾. كما انتشرت صناعة الحجارة، والقرميد، والأنايب المعدنية في منطقة القدس خصوصاً، وازدهرت صناعة الكلس في المناطق التي وجد بها الحجر الكلسي (الجير)⁽⁶⁾. واشتهرت القدس بصناعة مواد الزينة، والصناعات الكيماوية، والورق والطباعة، والجلود⁽⁷⁾.

لعب الإطار السياسي، والمؤسسي لحكومة الانتداب والحركة الصهيونية، دوراً مركزياً كمحدد رئيس من محددات النمو الصناعي للقطاع الصناعي اليهودي. فقد نصت المادة الحادية عشرة من صك الانتداب على فلسطين على " أن تتخذ الإدارة الإجراءات اللازمة فيما يتعلق بتنمية البلاد مع تخويلها السلطة التامة في إصدار ما يلزم من التشريعات لتملك أي من موارد البلاد الطبيعية، والمنافع العمومية بها"⁽⁸⁾، ثم خولت المادة نفسها سلطات الانتداب الحق في الاتفاق مع الوكالة اليهودية على قيام الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال العامة، ما دامت الإدارة تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها.

(1) - عارف العارف، مرجع سابق، ص465؛ روجر اوين، التطور الاقتصادي لفلسطين في عهد الانتداب البريطاني في كتاب الاقتصاد الفلسطيني، تحديات التنمية، تحرير جورج العبد، (دم، مركز دراسات الوحدة، 1989م)، ص331.

(2) - عارف العارف، مرجع سابق، ص464؛ ابراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، ص133.

(3) - عارف العارف، مرجع سابق، ص465؛ روجر اوين، مصدر سابق، ص331.

(4) - عارف العارف، مرجع سابق، ص465؛ ابراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، ص133.

(5) - محمد يونس الحسيني، مرجع سابق، ص126.

(6) - ابراهيم الجندي، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، ص131؛

George Kirk, Survey of International Affairs, **The Middle East (1945-1950)**, (London, Oxford University Press, 1945), P.266.

(7) - محمد يونس الحسيني، مرجع سابق، ص125؛ سعيد حمادة، مرجع سابق، ص277.

(8) - وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطينية، ج1، (القاهرة، جامعة الدول العربية، 1957م)، ص80.

وينحصر التفسير الصهيوني لما جاء في هذه المادة في أنها تستهدف تسخير موارد فلسطين الطبيعية للاستثمارات اليهودية التي تسيروها الوكالة اليهودية لتتمكن من السيطرة على اقتصاد البلاد⁽¹⁾.

اشتدت منافسة الصناعة اليهودية المتقدمة للصناعات العربية، واعتمدت الصناعة اليهودية على المؤازرة الحكومية، ورؤوس الأموال الضخمة، والخبرة الفنية العالية، وهي عوامل هامة افتقرت الصناعة العربية إليها مما حال دون تطورها بالشكل المرجو بل أعاق نمو البرجوازية العربية الفلسطينية وزاد نقيمتها، وبرغم كل التسهيلات التي حظيت بها الصناعات اليهودية، فقد اعترض مسيرتها عدة عقبات كان أهمها عزوف العرب عنها ومن ثم الثورة⁽²⁾.

أدت بعض العوامل إلى تقدم الصناعة اليهودية في القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى وهي: ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما ترتب عليها من نتائج، كتدفق الأموال اليهودية إلى فلسطين، حيث يرد أن اليهود استثمروا في فلسطين حوالي تسعين مليون جنيه فلسطيني في الصناعة، مصدرها خارج فلسطين⁽³⁾. هذا إلى جانب حوالي 48% من المهاجرين اليهود إلى فلسطين بين 1922م-1945م هم من أصحاب الحرف والمهن، حيث أفادوا بخبراتهم الاقتصادية، والاقتصاد اليهودي في القدس، وعموم فلسطين. كما أن زيادة أعداد المهاجرين وكفاءتهم الصناعية نشطت الحركة الصناعية، فأوجدت زيادة في الطلب على كافة المنتجات ومنها الصناعية⁽⁴⁾.

لعبت سلطات الانتداب البريطاني دوراً إيجابياً في تطوير الصناعة اليهودية، عن طريق إصدار القوانين والتشريعات التي سهلت عمل تلك الصناعات، كتخفيض الضرائب مثلاً. كما أن حاجة تلك السلطات إلى المصنوعات اليهودية من أجل تزويد قواتها العسكرية المتواجدة في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية، قد زاد في نشاط تلك المصانع وفعاليتها⁽⁵⁾. وقد بدأ اليهود سراً بخلق البنية

(1) محمد عبد الرؤوف سليم، "الصناعة اليهودية في فلسطين في عهد الانتداب"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 96، تشرين ثان (نوفمبر)، 1979م، ص60؛

George Kirk, op.cit., P. 267.

(2) – George Kirk, op.cit., P. 267.

(3) – George Kirk, Ibid., P. 267.

(4) – ابراهيم الجندي، الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني، (الاردن، دار الكرمل، 1986م)، ص93؛

George Kirk, op.cit., P. 270.

(5) – ابراهيم الجندي، الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني، ص93؛

George Kirk, op.cit., P. 271.

التحتية للصناعات العسكرية، حيث تعود نشأتها إلى عام 1933م، حين وجدت ورشة صغيرة في محطة المياه في أحد الأحياء اليهودية في القدس، وكان يعمل بها عامل يهودي واحد فقط، وهو في الجيش البريطاني. بدأت تظهر في الاقتصاد الفلسطيني ظاهرة الإزدواجية، وذلك بعد ظهور قطاعات الاقتصاد اليهودي منفصلة عن الاقتصاد العربي في المدن الفلسطينية ومنها القدس. ومن بوادر وجود القطاع اليهودي إنه بدأت تظهر شركات صناعية يهودية صغيرة جديدة، وبدأت رؤوس الأموال تتدفق مع المهاجرين الجدد بكميات هائلة جداً، وأصبح الوزن النسبي للصناعات في فلسطين يميل للجانب اليهودي من ناحية عدد الوحدات الصناعية، وحجم هذه الصناعات، وعدد العمال في كل منشأة، والأهم من ذلك حجم رؤوس الأموال التي تستثمر في قطاع الصناعة. وقد أصبحت أبواب الاقتصاد الفلسطيني، خاصة في المدن الكبرى تتسع لدخول وتغلغل المؤسسات والشركات الاحتكارية البريطانية في الاستثمارات إلى جانب الرأسمال اليهودي، وبدأ منذ ذلك الحين عملية التبعية، وربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاستعماري العالمي.

ازداد تدفق رؤوس الأموال الأمريكية والغربية على فلسطين لاستثمارها في مشاريع إقامة الوطن القومي اليهودي، وحصلت القدس على نصيب وافر منها. وضرب الاحتلال البريطاني سياجاً من الحماية الجمركية حول الصناعات اليهودية، فيما اغرق الصناعات العربية في بحر من المنافسة غير المتكافئة، ورفع سعر المواد الأولية التي تحتاجها الصناعات العربية، فيما عمد إلى تخفيف أسعار البضائع المنتجة⁽¹⁾.

احتكرت المؤسسات الصهيونية، توكيلات الصناعات الإنجليزية، والأمريكية، وغيرها من الصناعات الاستعمارية، وعلى أثر شدة وطأة الحضور الصهيوني الصناعي في الأسواق الفلسطينية، والمنافسة القوية التي خلفتها تلك الصناعات، للصناعات العربية الناشئة، تشكلت لجنة عربية لمقاطعة التجارة والبضائع اليهودية في القدس وامتدت هذه الحركة من المدينة حتى شملت باقي مدن فلسطين وقراها⁽²⁾.

(1) -سمير جريس، مرجع سابق، ص 25؛ منى اسعد، "موقع القدس"، مجلة صامد الاقتصادي، السنة 19، العدد 109، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، آب، ايلول، 1997م، ص 41.

(2) -عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بغداد، جمعية صندوق فلسطين، 1968م)، ص 248.

لعبت المؤسسات الصهيونية دوراً كبيراً في تأمين الدعم اللازم للصناعة اليهودية في القدس، لاسيما في المجال التمويلي، وقد زادت الاستثمارات اليهودية الموظفة في فلسطين كلها عام 1922م من أربعمئة وخمسة وثمانين جنية فلسطيني الى مليوني جنية فلسطيني سنة 1930م⁽¹⁾. وشهدت سنة 1924م جهوداً كبيرة من تلك المؤسسات لتنشيط الصناعة اليهودية في كل مجال، ومثالها في المقاهي، والصناعات الخفيفة، وصناعة المكرونة، وملح الطعام، والسجاد، وما أن هلت سنة 1925م حتى انتشرت الصناعة اليهودية في معظم أرجاء القدس⁽²⁾.

أكد تقرير للوكالة اليهودية أن عام 1931م شهد عدم استقرار في قطاع الاقتصاد في نشاط الوكالة اليهودية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية والأحداث السياسية في القدس خاصة، وفلسطين عامة. كان الكثير من أرباب الصناعة اليهود في فلسطين، لا يعلمون عن الظروف الداخلية بالبلاد ومتطلبات الاستهلاك المحلي، ونوعية الإنتاج الصناعي المطلوبة، وعلى ذلك لم توضع تلك الاعتبارات الجوهرية في الحسبان عند بناء المنشآت الصناعية الجديدة، فواجهت الكثير من الصناعات قصوراً في رأس المال المستثمر فيها، فضلاً عن أن الاحتياطي المالي والقروض، كانت أقل من الحد الأدنى المطلوب. أنشأت الوكالة اليهودية مكتباً في القدس للتخطيط الاقتصادي والعناية بشؤون التجارة الخارجية للتغلب على العقبات التي كانت تعترض الاقتصاد اليهودي، وقد ساعد ذلك على نمو القطاع الصناعي والتجاري اليهودي. وقد بلغت كمية استيراد رأس المال الأجنبي إلى القطاع اليهودي في فلسطين ومن ضمنها القدس في الفترة 1922م-1939م حوالي مائة وتسعة ملايين جنية فلسطيني، وفي الفترة 1940م-1947م تم نقل ستة وثمانين مليون جنية فلسطيني إلى فلسطين، وبالتالي فإن حجم رأس المال الأجنبي المستورد من الخارج من طرف واحد حوالي مائة وخمسة وتسعين مليون جنية فلسطيني. وعند توزيع هذه الاموال ونسبتها إلى مصادرها الأصلية الوافدة منها، وجد أن عملية نقل رؤوس الأموال عن طريق المهاجرين اليهود، هي الوسيلة الأولى، وهي أشد الطرق خطورة لنقل رؤوس الأموال وتقوية دعائم الاقتصاد اليهودي، ويأتي بعدها الوسيلة الثانية وهي طريق مؤسسات النقل الرأسمالي اليهودي.

وجد في نهاية الاحتلال البريطاني للقدس، سبعة وستون مصنعاً قائماً، تعددت فيها أشكال الصناعات، مثل المعادن، والصياغة، والنسيج، والمأكولات، والورق، والطباعة، والجلود، والأخشاب، والخزف وغيرها.

(1) - جريدة الجامعة العربية، عدد 534، 22 شباط 1931م، ص 5.

(2) - George Kirk, op.cit., P. 273.

التجارة:

نشطت التجارة في مدينة القدس نظراً لوجود الصناعات الخفيفة، والإنتاج الزراعي فيما يجاورها. وبسبب الهجرات التي قام بها بعض الأهالي إلى الدول الأوروبية، الأمر الذي حدا بهم إلى التواصل مع الأهالي في المدينة، إضافة إلى حركة السياحة والحج إلى الأماكن المقدسة من شتى أنحاء العالم⁽¹⁾. فقام التجار في مدينة القدس بدور الوسيط، لتوزيع الواردات، بسبب توسط المدينة بين مدن فلسطين، التي كانت تصلها من يافا إلى مختلف مدن فلسطين وقرائها إلى مدن الأردن⁽²⁾.

أسهمت سياسة حكومة الانتداب المتحيزة، وكثافة الوجود المصرفي الصهيوني وغياب إدارة وطنية للنشاط الاقتصادي، إلى ضعف الوجود المصرفي العربي في القدس⁽³⁾، إلا أن هذا لم يحل دون وجود مصارف عربية في القدس، فقد تأسست ثلاثة بنوك عربية أحدهما البنك العربي الذي أسس في 21 أيار (مايو) 1930م على يد عبد الحميد شومان وبأشر عمله في 14 تموز (يوليو) 1930م⁽⁴⁾. والبنك الثاني هو البنك الزراعي العربي الذي تأسس في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1934م⁽⁵⁾، أما البنك العربي الثالث فهو البنك الصناعي العربي، وقد سجل كشركة مساهمة في 17 كانون الثاني (يناير) 1935م للقيام بجميع أعمال البنوك، لاسيما الأعمال الصناعية، والعقارية منها⁽⁶⁾. كما وجد في القدس أربعة عشر بنكاً امتلكها اليهود، وبنكان أحدهما ألماني، تأسس سنة 1924م، والأخر إيطالي تأسس سنة 1880م برأسمال قدره ثلاثين ألف جنيه، ولكنهما أغلقتا بسبب الحرب العالمية الثانية⁽⁷⁾.

(1) - سليمان المدني، *الملف العربي في القرن العشرين*، (6 أجزاء)، ج1، (بيروت، دار المنارة للإنتاج الإعلامي، 1998م)، ص553.

(2) - إبراهيم الجندي، "أوضاع التجارة في فلسطين"، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 78، (عمان، دار الكرم للنشر والتوزيع، 1989م)، ص139.

(3) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، *مصدر سابق*، الدراسات الخاصة، ق2، مج1، ص689.

(4) - عادل حسن غنيم، *القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين*، (القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، 1980م)، ص135؛ ماريوس ديب، *الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين*، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1987م)، ص539.

(5) - ماريوس ديب، *مرجع سابق*، ص540.

(6) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، *مصدر سابق*، الدراسات الخاصة، ق2، مج1، ص628.

(7) - عارف العارف، *مرجع سابق*، ص476، ص477.

عملت سلطات الانتداب البريطاني على تسهيل إقامة اليهود في فلسطين وشراء الأراضي الفلسطينية؛ لتنفيذ المخطط الصهيوني الرامي إلى تهويد فلسطين حيث يقدر ما أنفقه اليهود من المال بعد الحرب العالمية الأولى بستة ملايين جنيه: مليون واحد اشتروا به أراضٍ، ومليون للمصانع، ونصف مليون للمساعدات، وثلاثة ملايين للاستعمار وغيره من الأمور السياسية والإدارية، فقد كان لليهود في فلسطين مصرف عظيم، وهو بنك أنجلو فلسطين* الذي كان رأسماله سنة 1920م 100 ألف جنيه، وفيه من الودائع 700 ألف جنيه، مما زاد في رأسماله إلى 300 ألف جنيه، واحتفظ هذا المصرف بأرباحه، ولم يوزعها منذ سنة 1914م، وذلك لأنه اضطر إلى تسليف المستعمرين قروضاً لمدة طويلة، وكانت إدارة هذا المصرف العليا في لندن، وله فروع في أمهات المدن الفلسطينية، ولهم غير هذا المصرف مصارف عقارية تسلفهم للبناء، وكلها تفضل معاملة اليهود عن غيرهم، وتقرضهم بفائدة أقل مما يأخذه العرب⁽¹⁾، حتى يرهقوا العرب بالديون، فيضطرون إلى بيع أملاكهم لليهود، وهذا من الآثار السلبية التي تركها الانتداب في فلسطين.

اتجه تجار القدس إلى خلق نهضة تجارية مالية، كنتيجة لإضراب ومقاطعة اليهود، فأسسوا غرفة تجارية تمكنهم من الاستقلال عن اليهود سنة 1936م، وفتحت محلات تجارية جديدة، وشجعت حركة الاستعاضة بالمنتجات العربية عن المنتجات اليهودية⁽²⁾، وقد عكس قانون الغرفة التجارية بالقدس الاهتمام الكبير بالتجارة والتجار، وقد توقفت أعمال الغرفة سنة 1948م عندما احتل الصهاينة مكاتبها وأعيد إفتتاحها في تشرين الأول (أكتوبر) 1948م بالقدس القديمة بقرار من الحاكم العسكري الصهيوني آنذاك⁽³⁾.

* -بنك أنجلو فلسطين: أسس هذا البنك عام 1903م، وعرف في ذلك الوقت باسم شركة أنجلو-فلسطين، وكان هذا البنك يهودياً ومركزه الرئيسي في بريطانيا، وله فروع في صفا وطبرية وحيفا، حيث كان يقرض الفلاحين المال بضمان أراضيهم، وكان وكلاء البنك من اليهود يشترون الأراضي من العرب ويسجلونها باسم البنك، وقد أنشأ اليهود البنك على أنه شركة إنجليزية لاستغلال الامتيازات التي يتمتع بها المواطنون البريطانيون في الدولة العثمانية وشراء الأراضي من دون إثارة اعتراض السلطات العثمانية التي لم تسمح لليهود بالتملك في فلسطين. (انظر، زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية (1864-1918م)، بيروت، سلسلة المدن الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م)، ص528، 529).

(1) -محمد كرد علي، **خطط الشام**، (بيروت، دار العلم للملايين، ج3، 1970م)، ص221.

(2) -جريدة فلسطين، العدد 3565، 30 حزيران 1937م، ص3.

(3) -هيئة الموسوعة الفلسطينية، **مصدر سابق**، الدراسات الخاصة، ق2، مج1، ص630. ماريوس ديب، **مرجع سابق**، ص540.

تأسس في القدس صندوق الأمة العربي سنة 1935م وقد انبثق عن دعوة المجلس الإسلامي الأعلى والمؤتمر العربي الفلسطيني الذي عقد في السنة نفسها، بهدف إنقاذ الأراضي المهتدة بالبيع لليهود، واستغلالها لصالح العرب، وتشجيع ملاك الأراضي العرب بتحويل أراضيهم إلى ممتلكات وقفية⁽¹⁾، وقد تمثلت موارد الصندوق المالية ببعض التبرعات والرسوم المالية على بعض المشتريات، كتذاكر السفر وتذاكر السينما⁽²⁾، وحقيقة الأمر، كانت المشكلة المالية أهم المشاكل التي واجهت الصندوق، وأعاقت تنفيذ أهدافه على أكمل وجه، والتي أدت إلى فشله، حيث أن أهم مصدر مالي للصندوق هو الاشتراكات والتبرعات، وهذا المصدر لم يكن ثابتاً، لأن معظم سكان فلسطين هم الفلاحون ولم يكن لديهم الإمكانيات المادية للتبرع⁽³⁾، كما أنه لم يعتمد الجباية الشعبية الواسعة، بل استند إلى ثلاث ركائز، هي: القروض، والاكنتاب، والإعانات⁽⁴⁾. وتوقفت أعمال الصندوق سنة 1939م نتيجة للأحداث السياسية، كما أن معظم المتفذين في الصندوق هم من الإقطاعيين، لذلك لعبت المحسوبية والواسطة دوراً في منح القروض، ولم يكن للصندوق الإمكانيات المالية التي تؤهله لمنافسة الصندوق القومي اليهودي في دفع أعلى الأسعار لشراء الأرض الفلسطينية⁽⁵⁾.

استوردت القدس على عهد الانتداب البريطاني، الحبوب من شرق الأردن وجنوب فلسطين، كما استوردت الخضار من سلوان، وعين كارم، وبتير، والمالحة، وبيت صافا، ومن المدن القريبة منها كأريحا، والرملة، ويافا، وفي بعض الأحيان من مصر والشام، وقد توفرت في القدس معظم السلع الاستهلاكية من الخضار والفواكه طيلة أيام السنة⁽⁶⁾.

وجد في القدس أسواق صغيرة داخل السور، وخارج السور، وكانت تلك الأسواق ضيقة ومتعرجة رغم أنها مرصوفة، وازدحمت بالناس أيام الأعياد، والجمع، والمناسبات، والمواسم الدينية، وقد وجد في المدينة ست وستون شركة للتجارة العامة، وسبع شركات زراعية، وخمس وستون شركة لشراء

(1) -المصدر نفسه، القسم العام، مج3، ص562؛ الدراسات الخاصة، ق2، مج1، ص630.

(2) -ماريوس ديب، مرجع سابق، ص540.

(3) -محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م)، ص349، 350.

(4) -سعيد حمود، "الجبابة الفلسطينية، تاريخ وتحليل"، مجلة شؤون فلسطينية، ع6، 1972م، ص126.

(5) -محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص350.

(6) - عارف العارف، مرجع سابق، ص465.

الأراضي، وأربع شركات للسجائر، وثمان عشرة شركة كيميائية، وخمس شركات للخردوات، وثلاث وستون شركة للأشغال العامة، وسبع وثلاثون شركة للطباعة، واثنا عشرة جمعية لنشر العلم والتدريس، وأربع شركات للمشروبات الكحولية، واثنتان وعشرون شركة ميكانيكية وكهربائية، وإحدى وثلاثون شركة للأقمشة والنسيج، واثنتا عشرة شركة للمقاهي والمطاعم، وتسع شركات للأفلام ودور السينما، وأربع وعشرون شركة للنقل والسفر، وخمس عشرة للزيوت، والأخشاب، وأربع وأربعون شركة للتأمين على الحياة، وثلاث شركات للمطاط، وشركة واحدة للساعات، وشركة واحدة للحمضيات، وثلاث شركات للمياه، واثنتان وعشرون شركة للتموين، وقد كانت هذه الشركات موزعة بين العرب واليهود، ولكن اليهود يملكون النسبة الأكبر منها. كما وجد في القدس مع نهاية فترة الانتداب البريطاني خمسة آلاف ومائة وعشرة بقالة، منها ألف وثلاثمائة وثمان وخمسون بقالة للمسلمين، وتسعمائة وأربع وخمسون للمسيحيين، وألفين وسبعمائة وثمان وتسعون لليهود⁽¹⁾.

وفي الوقت نفسه فإن الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني أدت إلى تدمير البنية الاقتصادية في المنطقة؛ فاليهود الذين قدموا من مناطق مختلفة من العالم، وأدخلوا رؤوس أموال ضخمة إلى فلسطين، استطاعوا أن يسيطروا على التجارة والاقتصاد المحلي عن طريق توفير الأموال، وتسهيل القروض، وعملوا على زيادة نفوذهم السياسي والاقتصادي بشكل متوازٍ، ومقابل ذلك بدأ الشعب الفلسطيني يفقد تأثيره السياسي، والاقتصادي تدريجياً بسبب الفقر الذي حل بهم نتيجة استحواذ اليهود على مصالحهم الاقتصادية، مما أدى إلى وجود أزمة اقتصادية في البلاد⁽²⁾، ففرضوا سيطرتهم على واردات وصادرات فلسطين، والدول المجاورة.

كانت معظم تجارة القدس الخارجية بيد المستوطنين الصهاينة، لا سيما بعد أن أقدمت حكومة الانتداب عام 1923م على إلغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها التجار الأجانب في فلسطين إبان الحكم العثماني. وقد سجلت الحكومة تلك الامتيازات وقدمتها هدية للمستوطنين الصهاينة، ويمكن القول أن المهاجرين الصهاينة احتكروا تماماً التجارة الخارجية لفلسطين منذ بداية الاحتلال البريطاني⁽³⁾.

(1) - عارف العارف مصدر السابق، ص214.

(2) - إبراهيم نجم، **جهاد فلسطين العربية**، أول كتاب بالعربية عن فترة الانتداب البريطاني وبداية الثورة الكبرى سنة 1936م، ستون عاماً على النكبة، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2009م)، ص92.

(3) - إبراهيم الجندي، **أوضاع التجارة في فلسطين**، ص143.

كان أول اتفاق بين المفوضية العليا الفرنسية في سوريا وزميلتها في فلسطين وضع حواجز جمركية بين البلدين، وكان ذلك في أوائل عهد الانتداب سنة 1921م، حيث ضج تجار فلسطين، وضج أصحاب معامل النسيج في حمص ودمشق وحماة، وتوالت احتجاجاتهم على هذه الحواجز التي شلت الحركة الاقتصادية⁽¹⁾. كانت الحواجز الجمركية التي وضعتها سلطات الانتداب الفرنسي والبريطاني بين سوريا وفلسطين سبباً في بقاء عشرات الألوف من العرب دون عمل؛ فتعطلت تجارة البلاد وصناعاتها، لأن القسم الأعظم من الغزل والمنسوجات الأوروبية التي كانت تصل الى دمشق وحمص وحماة و حلب، كان ينسج ويخاط ويصبغ ويحول إلى سلع تجارية من ألبسة وأنسجة مصنوعة وغيرها، كانت تصدر إلى فلسطين من أوروبا، فإذا وضع عليها ضريبة جمركية بمعدل 11% فإنه يتعذر تصريفها ويضطر المشتغلون بها إلى ترك هذه الصناعة والتجارة وعددهم عظيم جداً، وهذه الصناعات هي المورد الوحيد لرزق الكثير من سكان سوريا، كما أن هذه الرسوم الجمركية تلحق الضرر أيضاً بسكان فلسطين، فهي تحرمهم من تصدير مصنوعاتهم إلى سوريا، مما يؤدي إلى كساد التجارة في البلدين⁽²⁾.

إن هذه الحواجز الجمركية قوت شوكة الصهاينة المغتصبين على الفلسطينيين، وبدأوا بدس الدسائس بين الوطنيين، ليتمكنوا من سلب أموالهم لإذلالهم حتى يستطيعوا الاستلاء عليهم، عندما يخنقوا اقتصادهم، وليس هناك وسيلة أنجح من وضع هذه الحواجز الجمركية؛ حتى يفرقوا بين أهالي فلسطين وإخوانهم في سوريا تمهيداً لقطع العلاقة بينهم تدريجياً⁽³⁾، وهذا ما تم فعلاً بالتدرج، سواءً على الصعيد الاقتصادي أو السياسي.

وقد ألغي هذا الاتفاق أوائل سنة 1921م، وحل محله اتفاق جديد يقضي بإزالة رسوم الجمارك بين سوريا وفلسطين عن منتجاتهما، وعن مصنوعاتهما، سواء أكانت المواد الأولية محلية أو أجنبية، وأصبحت إدارة الجمارك التي تسيطر عليها سلطات الانتداب في كلا البلدين تتحاسبان على قيمة المواد الأجنبية التي ترسل من بلد إلى البلد الثاني، وجدد هذا الاتفاق الجمركي سنة 1929م⁽⁴⁾، وهذا

(1) -مصطفى الشهابي، محاضرات في الاستعمار، (القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية)، 1956م، ج2، ص191، 192.

(2) - محمد كرد علي، مرجع سابق، ج4، ص260.

(3) - المرجع السابق، ج4، ص259.

(4) -مصطفى الشهابي، مرجع سابق، ج2، ص192.

دليل على أن الانتداب البريطاني كان يعمل على التفريق بين العرب واليهود من أجل تمكين اليهود من الاستيلاء على الأراضي العربية في فلسطين دون وجه حق.

كانت تجارة فلسطين في فترة الانتداب البريطاني في حالة صعود وهبوط، وصادراتها أقل من وارداتها، لكن تقارير إدارة الجمارك والمكوس والتجارة تذكر أن حالة البلاد بدأت تتحسن؛ حيث تبين التقارير أن واردات الجمارك والمكوس كانت سنة 1924م تقريباً 5.266.349 جنيهاً مصرياً، وأصبحت سنة 1925م تقدر بـ 7.338.491 جنيهاً مصرياً، وقد زاد الدخل من مكوس التبغ عن 100 ألف جنيه، أما قيمة الصادرات من إنتاج فلسطين فقد كان سنة 1924م تقدر بـ 1.200.812 جنيهاً مصرياً، بينما كانت سنة 1925م تقدر بـ 1.297.559 جنيهاً مصرياً⁽¹⁾.

انتعشت التجارة في فلسطين بعد عام 1924م بتأثير النازحين اليهود الجدد بسبب ما جلبوه معهم من رؤوس الأموال التي أودعوها مصارفهم، فسهلت إعطاء القروض بأقل فائدة لليهود فقط، حيث انتشرت بساتين الحمضيات، وبلغت صادرات البرتقال سنة 1925م (1.868.291) صندوقاً، وكانت أسعارها عالية، أما تجارة الخمر التي انتشرت أيضاً بسبب الدخلاء الجدد⁽²⁾؛ فقد اتسع إنتاج الكحول مع زيادة هجرة اليهود إذ بلغ عدد مصانع الكحول 44 مصنعاً، وكان جزء منها يصدر إلى الخارج⁽³⁾، وهنا نلاحظ أن هذا الانتعاش والازدهار في الحياة الاقتصادية كان في صالح اليهود أكثر منه في صالح الشعب الفلسطيني الذي كان وضعه الاقتصادي يزداد تدهوراً بزيادة الهجرة، ورؤوس الأموال اليهودية.

الزراعة:

وكما هو معروف عن المجتمع الفلسطيني أنه مجتمع زراعي بحكم موقعه في منطقة حوض البحر المتوسط، ذلك الموقع الذي سهل له عملياته التجارية بجميع دول العالم في أوروبا والعالم العربي، لذلك عندما دخل الانتداب البريطاني إلى فلسطين أحدث تغييراً كبيراً في مسار الحياة الاقتصادية فيها.

(1) - محمد كرد علي، مرجع سابق، ج4، ص265.

(2) - محمد كرد علي، مرجع سابق، ج4، ص265، 266؛ عبد الرحمن عبد الغني، ألمانيا النازية وفلسطين (1933-

1945م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995م)، ص217.

(3) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ج3، ص50.

وقد سبق ذلك قيام اليهود والنصارى بمحاربة القيم الإسلامية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وذلك في زمن الدولة العثمانية، بتشجيعهم فتح باب الربا في المعاملات الاقتصادية، فانتشر الربا في أواخر الدولة العثمانية عندما أصبح للدول الكبرى اليد الطولى في اقتصاد الدولة عن طريق إقراضها المبالغ العالية لتسديد ديونها التي أخذت تتراكم عاماً بعد آخر، ومن المعروف أن الربا يعتبر من الكبائر في الإسلام، ومع ذلك فقد أنشأت الدولة العثمانية عام 1908م مصارف زراعية لها فروع في الولايات العثمانية، لتسليف الفلاحين بفائدة مقدارها 9% مقابل رهن الأرض، كما أنتشر المرابون من الأفراد، وكان الفلاحون يقترضون ما يحتاجونه منهم بفوائد باهظة تصل إلى 30% وأحياناً 40%⁽¹⁾.

عهدت سلطات الانتداب البريطاني إلى اليهود أصحاب رؤوس الأموال بعدد كبير من المشاريع الاقتصادية، مما أدى إلى ظهور اليهود كطبقة اقتصادية منتجة، وفي الوقت نفسه زادت من الضرائب على التجار والمزارعين العرب الذين أخذوا في بيع أراضيهم لليهود بسبب الديون المتركمة عليهم، أما سلطات الانتداب فقد سهلت لليهود عملية انتقال الأراضي الأميرية إليهم، ولم تأخذ منهم غير القليل من الضرائب، وأحياناً كانت تتغاضى عنها، كما أن المشاريع الصناعية الكبرى أدت إلى زوال الصناعة الحرفية العربية، وإلى زيادة البطالة بين العرب، فاليهود كانوا ولا زالوا يفرقون بين العرب واليهود في القطاع الصناعي، فأجر اليهودي مثلاً أكثر من العربي، حتى أنهم كانوا يفضلون تشغيل اليهود على العرب في مصانعهم⁽²⁾، في محاولة منهم لتجريح الشعب الفلسطيني؛ حتى يضطروه في النهاية إلى ترك البلاد، والبحث عن لقمة العيش خارج فلسطين.

ولمّا أن زراعة الحمضيات في فلسطين وخاصة البرتقال كانت متطورة، ولها شهرة عالمية، لأن الفلسطينيين كانت لهم طرق مبتكرة في تطعيم البرتقال وتحسين إنتاجه، فإن الأوربيين أخذوا في اقتباس طريقة زراعة البرتقال وتطعيمه من الفلسطينيين، ولم يستطع اليهود أن يجاروا مستوى الإنتاج الفلسطيني للبرتقال إلا في أواخر عهد الانتداب البريطاني، ولكن مع ذلك ظل الإنتاج الفلسطيني

(1) - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 60.

(2) - جوستورك، الأبعاد الاقتصادية للمقاومة العربية ضد الصهيونية، الصهيونية العنصرية، ضمن أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المنعقد في بغداد 8-12 تشرين الثاني 1976م، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976م)، ج 2، ص 202؛ رفيق شاكر الننتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ص 189.

للحمضيات متفوقاً كما ونوعاً على الإنتاج اليهودي⁽¹⁾، وهنا نلاحظ أن الانتداب البريطاني لم يخرج من فلسطين إلا بعد أن أمن سبل العيش لليهود من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث يستطيع هذا الكيان المغتصب الصمود في وجه العرب، ولا ينهار عند أية مواجهة سواء أكانت المواجهة عسكرية أم اقتصادية.

لم يقف الفلاح الفلسطيني إزاء هذه الأوضاع السيئة موقفاً سلبياً، لأنه أدرك أنه الضحية الأولى للاستيطان الاستعماري الصهيوني، فقاوم في أوائل الانتداب الاعتداءات الصهيونية، وأظهر تمسكه بأرضه، وحارب في صفوف الزعماء الوطنيين، وأيدهم في رفضهم للاستعمار البريطاني ووعدهم بلفور، وكانت السنوات الأولى من عهد الانتداب البريطاني فرصة أظهر خلالها الفلاح الفلسطيني المأساة التي يعيشها، إلا أن جمود الحركة الوطنية أعاق الفلاح في أن يظهر سخطه، فضلاً عن افتقار الفلاح البسيط إلى تنظيم قوي يعبر عن مصالحه، ووقف الفلاح الفلسطيني حائراً ضعيفاً بالرغم من قوته العددية، قبل التشرذ على مريض. وجاءت حادثة البراق عام 1929م، وما نتج عنها من تمرد في المدن ما أمده بالشجاعة الكافية للانتقام من الصهاينة فهاجم المستعمرات، غير عابئ بالتضحيات⁽²⁾.

كان الفلاح الفلسطيني يشكل القاعدة الأساسية والواسعة في المجتمع الفلسطيني؛ حيث يشكل 70% منه، ومع دخول الانتداب البريطاني الصهيوني أصبح وضع الفلاح الفلسطيني في تدهور مستمر؛ حيث يشير التقرير الذي وضعه السير سمبسون (Simpson) عام 1930م الذي جاء للتحقيق إثر ثورة البراق، أن الوضع الاقتصادي للفلاح الفلسطيني سواء كان مالكاً أو مستأجراً، كان في تدهور مستمر⁽³⁾؛ حيث وصل دخل الفلاح المالك سنوياً 35.200 جنيه فلسطيني*، بينما وصل

(1) -وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني (1876-1948م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006م)، ص131؛ سمير صيقل، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى، ضمن أبحاث صدرت من الأمانة العامة لاتحاد الجامعات في الموصل عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، جامعة الموصل، 1983م)، ج1، ص307.

(2) -عاطف فؤاد، الفلسطينيون في فلسطين المحتلة عام 1948م، ضمن أبحاث عن الفلسطينيين في الوطن العربي، دراسات في أوضاعهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1978م)، ص191.

(3) -James Parkes, **The Emergence of the Jewish problem (1878-1939)**, (London, Oxford University Press), pp.49,50.

* الجنيه الفلسطيني يساوي 50.97 من جنيه المصري. (أنظر، تيسير جبارة، "النقود الفلسطينية" (1927-1948م)، فلسطين، مجلة جامعة القدس المفتوحة، ع6، تشرين أول، 2005م)، ص176.

دخل المستأجر 20 جنيهاً فلسطينياً، أما الحد الأدنى للعيش لعائلة من ستة أشخاص فهو 26 جنيهاً، وتبين أن مجمل ديون الفلاح الفلسطيني عام 1930م وصل إلى حوالي مليوني جنيه فلسطيني، كما زادت البطالة بين الفلسطينيين حتى أصبح الفلاحون يبيعون بيوتهم، ويعيشون في أكواخ من الصفيح⁽¹⁾، لأن اليهود بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني كانوا يطردون الفلاحين من بيوتهم وقراهم حتى يسكن فيها اليهود، ففي حيفا كان هناك 11.000 فقير عاشوا في بيوت من الصفيح بعد أن هدمت دورهم، وسلبت منهم قراهم⁽²⁾.

وهذا التدهور في الوضع الاقتصادي في فلسطين بسبب التواجد البريطاني الصهيوني في البلاد أدى إلى زيادة حدة التوتر بين العرب وسلطات الانتداب وكان السبب الرئيسي للثورة العربية الكبرى في فلسطين في 20 نيسان (أبريل) 1936م؛ حيث هبت جماهير الشعب الفلسطيني لتضرب ضربتها الكبرى باستخدامها السلاح الاقتصادي، وتنفيذها للإضراب العام الذي استمر مدة ستة أشهر، توقفت فيه الحياة لما يقرب من مليون شخص⁽³⁾، كما قام الفلاحون الفلسطينيون بتكوين جماعات مقاومة، وتوسعوا في محاكمة السماسرة والخونة، بل إنهم أعدموا أعداداً كبيرة منهم، الأمر الذي أكسب الشعب الفلسطيني وخاصة الفلاحين ثقة كبيرة بالنفس⁽⁴⁾، ونلاحظ هنا أنه بسبب غياب العدل والأمان في ظل الانتداب، انتشرت الفوضى في البلاد، وأصبحت جماعات المقاومة تقوم بتنفيذ عملياتها بشكل عشوائي، وبدون تنسيق، مما جعل الفلسطينيين يقتلون بعضهم بعضاً، بسبب البريطانيين والصهاينة الذين زرعو الفتنة بينهم.

ويعتبر المجتمع الفلسطيني مجتمعاً زراعياً؛ حيث كانت نسبة العاملين في مجال الزراعة في فلسطين 70% عند دخول الانتداب البريطاني، الأمر الذي يعني أن المجتمع الفلسطيني مجتمع فلاحي بشكل كبير، وهو ينقسم إلى ثلاث فئات هي: الفئة الأولى، الفلاحون، حيث بلغ عددهم سنة

(1) -عاطف فؤاد، مرجع سابق، ص191، 192.

(2) -سميح حمودة، الوعي والثورة، دراسة في حياة الشيخ عز الدين، (د.م، جمعية الدراسات العربية، المطبعة العربية الحديثة، 1985م)، ص38-39؛ إبراهيم نجم، مرجع سابق، ص97-104.

(3) -أكرم زعيتر، يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م)، ص64-75؛ شفيق جحا، الحركة العربية السرية، جماعة الكتاب الأحمر (1935-1945م)، كتاب القومية العربية، حقائق وإيضاحات مناهج، (بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، 2004م)، ص213، 214؛ جوستورك، مصدر سابق، ج2، ص203؛ Roberto Mesa, *Aproximacion Alcercno Oriente Akai editor, Madrid, 1982, P91.*

(4) -عاطف فؤاد، مرجع سابق، ص192.

1922م 477.693 نسمة، أي ما يعادل 70% من مجموع السكان العرب. والفئة الثانية، الحضر، وينقسمون إلى ثلاث طبقات هي: طبقة كبار الملاك، كآل طوقان، وعبد الهادي، والحسيني، والخالدي، والنشاشيبي، وهذه الطبقة كان لها دور سياسي وديني مهم، كونها تنتمي إلى طبقة الأشراف. وطبقة التجار، الذين برز دورهم بعد إنشاء سكة حديد يافا القدس سنة 1856م، وبعد افتتاح قناة السويس 1869م، الأمر الذي ترتب عليه نمو رأس المال الأجنبي في فلسطين، وبالتالي أدى إلى نمو عدد سكان المدن الساحلية في فلسطين. وطبقة العمال، وهم الذين ارتبطوا بالصناعات اليدوية، أو الصناعات التقليدية. والفئة الثالثة، البدو وهم الأقل بين السكان في فلسطين⁽¹⁾.

لقد كان الإضراب العام، والعصيان الذي أعلن في السنوات من 1936-1939م أهم ضربة توجه للصهيونية والانتداب، ويرتبط إخفاقه في نهاية المطاف بالبنية الاجتماعية الاقتصادية غير المنظمة في فلسطين، والتي كان يقابلها درجة عالية من التنظيم والترصص الاقتصادي بين الصهاينة، الذين استغلوا الإضراب العربي، لتدعيم القطاع الاقتصادي لديهم، وتحقيق المزيد من التوسع فيه، حتى يعملوا على الاستغناء عن العرب نهائياً، مما ساعد على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي توفر لهم الأيدي العاملة الجديدة من ناحية، وتعزز وجودهم من ناحية ثانية⁽²⁾.

أما بالنسبة للعرب فبسبب غياب التنظيم والتخطيط الدقيق فيما بينهم، أضروا بالقضية الفلسطينية بالمقاطعة الاقتصادية، والإضراب العام الذي أحدثته الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م، بعد أن فرضت المقاطعة والحصار على التجارة مع اليهود، والدخول إلى أحيائهم، والبيع أو الشراء منهم، فأجبر القرويون على التعامل مع التجار العرب، فاستغل هؤلاء الوضع، ورفعوا الأسعار بنحو 30%، مدعين أن هذا الارتفاع ناتج عن فرض ضرائب متعددة، كالضريبة القومية التي رُفعت إلى اللجان القومية لتمويل أجور الحراس الذين أشرفوا على تطبيق المقاطعة، وهذا شجع التجار العرب على استمرار المقاطعة⁽³⁾.

(1) -سميح شبيب، "سياسة الانتداب الاقتصادية لإنشاء إسرائيل"، مجلة شؤون فلسطينية، ع191، شباط 1989م، ص95؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص6،7.

(2) -جوستورك، مصدر سابق، ج2، ص204-205؛ عصام نصار، وسليم تماري، دراسات في التاريخ الاجتماعي لبلاد الشام قراءات في السير والسير الذاتية، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007م)، ص110،111.

(3) -مصطفى العباسي، صفد في عهد الانتداب البريطاني (1917-1948م)، دراسات اجتماعية وسياسية، سلسلة المدن الفلسطينية، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م)، ص106،107.

إن هذا الإجراء يدلنا على مدى تعاون اليهود الصهاينة في صياغة خططهم المستقبلية سواء كانوا داخل فلسطين أو خارجها، هذا التعاون الذي كان مفقوداً بين العرب والمسلمين في داخل فلسطين وخارجها، وهذا الذي أدى في النهاية إلى فشل الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام 1939م، وإلى خسارتها هذه الأرض المقدسة بأكملها عام 1948م.

ونؤكد في هذا المقام أن اليهود قوة دولية هدامة، إذا تألبت على أي أمة أضعفت قواها الاقتصادية والسياسية، وفتكت فيها بطريقة خفية منظمة⁽¹⁾، فالتخطيط المدروس المنظم هو أساس نجاح الحركة الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، والمتمثل في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقده هرتزل في مدينة بال عام 1897م، وأثناء الحرب العالمية الأولى والمتمثل في وعد بلفور 1917م، وبعد الحرب والمتمثل في الانتداب البريطاني 1918م، وتوظيف اليهود للحكومة البريطانية لخدمة الصهاينة، وتسهيل نزوح اليهود إلى فلسطين، وشراء الأراضي الفلسطينية.

أثر الانتداب البريطاني على الحالة الاجتماعية في القدس:

ارتبط المجتمع الفلسطيني بالإسلام منذ فجر التاريخ، وبالتحديد منذ أن دخلها الخليفة عمر بن الخطاب سنة 15هـ، ففيها مولد عيسى عليه السلام، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽²⁾، لذلك كان أهل فلسطين في أكثرتهم الساحقة مسلمين متدينين متمسكين بدين الإسلام قولاً وعملاً، ويتميزون بصدقهم، وصبرهم على الشدائد، وتوكلهم على الله عز وجل، وكلامهم فيه صدق فإذا قالوا نفذوا، لا يشربون الخمر أبداً، وكانت تمتلئ بهم الجوامع في أوقات الصلاة، وكانت جدران بيوتهم تترزين بالآيات والأحاديث الشريفة⁽³⁾.

وكانت تقام في مساجد فلسطين المختلفة دروس العلوم الشرعية، والإسلامية العامة التي يحضرها العلماء، وطلاب العلم، وعامة الناس، وكان التدين أصيلاً في نفوس أبناء فلسطين؛ لأنه كان أقرب إلى الفطرة السليمة التي لم تتأثر بالأفكار الأوربية المختلفة⁽⁴⁾، فقد كان التمسك بالإسلام

(1) - عبد الرحمن الكيالي، الجهاد السياسي، (حلب، مطبعة المكتبة العصرية، 1946م)، ص 41.

(2) - سورة الاسراء، آية 1.

(3) - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 34، 35.

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م)، ج 1، ص 115، 116؛ محسن

محمد صالح، مرجع سابق، ص 36، 37.

وتعاليمه واضحاً تماماً في فلسطين، وكانت الحياة تدور على أساسه فيها حتى أواخر أيام الدولة العثمانية، حيث كانت الروح الدينية عميقة متأصلة في نفوس الناس، وكانت أكثرية أهل فلسطين الساحقة من المسلمين المتدينين⁽¹⁾.

أما الأقلية من غير المسلمين، سواءً كانوا من المسيحيين أو اليهود الشرقيين، فقد أدخل بعضهم الفساد إلى البلاد؛ ففي فترة انشغال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى 1914-1918م، فتحت في فلسطين بعض الحانات بشكل علني، واعتاد الشباب وخاصة من غير المسلمين التردد عليها، مما أدى إلى انتشار المفاسد، من شرب للخمر، ولعب للقمار، وجلسات الطرب واللهو، وكانت هذه الحانات منتشرة في يافا على وجه الخصوص؛ حيث يتركز اليهود، وكان تهافت اليهود والنصارى عليها واضحاً⁽²⁾.

وكان اليهود الموجودون في فلسطين قسمين هما: اليهود السفارديم، وهم اليهود الشرقيون، أو اليهود العرب المقيمون في فلسطين، ويحملون الجنسية العثمانية، ويتكلمون اللغة العربية، ويتصرفون كالعرب في عاداتهم ولباسهم، على الرغم من أنهم كانوا يسكنون أحياء خاصة بهم، وهؤلاء بطبيعتهم يقضون حياتهم بالتجارة والصناعة، ولم يكونوا يشعرون بالغربة بين العرب في فلسطين⁽³⁾. والقسم الثاني اليهود الأشكناز التابعون للدول الأجنبية، والقادمون من الإمبراطورية النمساوية الهنغارية، وشرق ووسط أوروبا، وأغلبهم هم الذين كانوا يعيشون في روسيا، ثم انتقلوا إلى أمريكا، وحملوا الجنسية الأمريكية، وكانت الدولة العثمانية تمنع إقامتهم في فلسطين زيادة عن ثلاثة أشهر، وإذا كانوا ممنوعين عن الإقامة فهم بالضرورة ممنوعون أيضاً من تملك الأراضي هناك، أما بقية الجاليات اليهودية فقد عززت وجودها بسبب الامتيازات التي فرضتها الدول الأجنبية على الدولة العثمانية⁽⁴⁾.

وعندما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني في شهر نيسان (أبريل) 1920م، كان عدد سكان فلسطين من العرب قبل أن يصدر صك الانتداب على فلسطين أي عام 1918م حوالي 80

(1) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج1، ص115، 116؛ عبد الحميد السائح، مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح، فلسطين لا صلاة تحت الحراب، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994م)، ص5، 4؛ محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص35.

(2) - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص59.

(3) - مصطفى العباسي، مرجع سابق، ص28.

(4) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص257-258.

ألف نسمة، وكانوا يمتلكون 98% من الأراضي، فأرض فلسطين أرض عربية أصيلة، بينما بلغ عدد اليهود الموجودين فيها حوالي 30 ألف يهودي، نصفهم في القدس، ونصفهم الآخر مقسم على مدن صفد، وطبرية، وعكا، وحيفا، ونابلس، والخليل، وهم بذلك يشكلون أقلية ضئيلة جداً⁽¹⁾ تقدر بأقل من 28% من نسبة السكان العرب، ووكانوا يمتلكون 2% من الأراضي فقط، ولم يغادر البريطانيون فلسطين حتى أصبح عدد اليهود فيها يزيد عن 100 ألف نسمة⁽²⁾، ويمتلكون أكثر من 85% من أرض فلسطين، وأصبح أكثر من نصف الشعب الفلسطيني لاجئين في الدول العربية والأوربية، ولم تتوقف الهجمات الإسرائيلية الشرسة ضد الشعب الفلسطيني حتى اليوم، فالقصف العسكري براً وبحراً وجواً كان ولا زال مستمراً لإبادة الشعب الفلسطيني⁽³⁾.

أثر الانتداب البريطاني الصهيوني على البنية الاجتماعية في القدس بشكل كبير، فمع إطلاقة القرن العشرين، وطوال عهد الانتداب تصاعدت قوة اليهود الأشكناز، وفي المقابل تراجع تأثير اليهود السفارديم، مع العلم أن الترابط بين أحياء اليهود السفارديم وأحياء اليهود الأشكناز كان ضعيفاً، كما زاد عدد اليهود الأشكناز بشكل ملحوظ في ظل الانتداب البريطاني، وكانت تصل هؤلاء الأموال والصدقات من الخارج، ولم يكن يستفيد اليهود السفارديم منها⁽⁴⁾، وكانت العلاقة بين اليهود والعرب في القدس تتسم بحسن الجوار أيام الدولة العثمانية، لكن أواخر عهد الدولة العثمانية، وحين بدأت تظهر الأطماع الصهيونية لليهود في فلسطين، بدأت العلاقة بين العرب واليهود بالتوتر، وعندما دخل الانتداب البريطاني إلى فلسطين زاد هذا التوتر حتى بلغ درجة الانفجار العظيم في الثورة العربية الكبرى 1939-1946م⁽⁵⁾.

(1) - واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، (لندن، دار رياض الريس للنشر، 1985م)، ص 27-30. رفيق شاكر الننتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ص 186؛ محمد صلاح الدين، معنى الانسحاب الأمريكي والاوروبي، (دم، جريدة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 16804، السنة 75، 26 نيسان 2009م)، ص 32.

(2) - أحمد طربين، الاحتلال والانتداب البريطانيان ومقاومة الفلسطينيين لهما (1918-1948م)، ج 1، ضمن أبحاث صدرت من الأمانة العامة لاتحاد الجامعات في الموصل عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، جامعة الموصل، 1983م)، ج 1، ص 419-420. طاهر الشولي، مرجع سابق، ص 46-48. حسني جرار، مرجع سابق، ص 18.

(3) - محمد صلاح الدين، مرجع سابق، ص 32.

(4) - مصطفى العباسي، مرجع سابق، ص 28-29.

(5) - وليد الخالدي، دير ياسين، الجمعة 9/4/1948م، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م)، ص 11.

ومن الطبيعي أن تكون الهجرة هي المصدر الأساس للسكان اليهود لإبقاء الميزان السكاني في صالحهم، لذلك سهلت سلطات الانتداب البريطاني هذه الهجمة الصهيونية الشرسة على فلسطين، حتى تضمن بقاء ولاء هؤلاء الصهاينة لها عندما تغادر فلسطين، وكان اليهود القادمون من جميع أنحاء العالم يحملون معهم كل التأثيرات الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية من المجتمعات المتخلفة التي كانوا يعيشون فيها، وقد عبر عن هذه السياسة إبن غوريون بوضوح في قوله: "إن درع إسرائيل هو في ازدياد عدد سكانها"⁽¹⁾.

صحيح أن الأغلبية السكانية ظلت راجحة لصالح الشعب الفلسطيني، لكن هذه الأغلبية لم تكن كافية للتغلب على الطرف المقابل لليهود بسبب البعد الثقافي والاجتماعي والتنظيمي، فالمجتمع الفلسطيني كان بسيطاً تنتشر فيه الأمية، ويعمل أغلب سكانه في الزراعة، ولم تتوفر لديه المهارات الكافية لمقاومة الغازي الجديد، بقوته، وبأسلحته المادية والمعنوية، فهو مسلح ثقافياً وعلمياً واجتماعياً، إذ تمكن اليهود من تأسيس مؤسسات اجتماعية، وكيان سياسي، بحماية الانتداب البريطاني، وتمثل تفوقه النوعي بالتعليم، والثقافة العامة، والفكر، والكوادر القيادية، فقد كان الوجود الصهيوني في فلسطين عبارة عن كيان له سمات غريبة، يواجه شعباً بسيطاً نامياً، لذلك لم يكن التفوق الكمي ليسعف الشعب الفلسطيني في صراعه مع الحركة الصهيونية، التي تمكنت من تنويع صراعاها مع الشعب الفلسطيني بتأسيس دولة إسرائيل⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق نشأ الصراع بين الشعب الفلسطيني-السكان الأصليين لفلسطين- والذي يشكل الأغلبية الساحقة، وبين الدخلاء اليهود الذين كانوا يشكلون أقلية تركزت في القدس فقط في زمن الدولة العثمانية، لكن في ظل الانتداب البريطاني أخذت هذه الأقلية تتنامى تدريجياً حتى أصبحت تمثل ثلث سكان البلاد عام 1948م، وأخذ اليهود يفرضون سيطرتهم تدريجياً على فلسطين بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني التي عملت على سلخ فلسطين قسراً من محيطها العربي الذي كانت تعيش فيه⁽³⁾، في محاولة منها لجعله قطعة من الغزب الأوروبي بمساعدة اليهود. فعملت على نشر المقاهي، والملاهي الليلية في فلسطين، والقدس، ويافا القريبة من تل أبيب، ففي يافا انتشرت المقاهي، وكان من

(1) -المعهد العربي، الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، (بيروت، منشورات المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية، دار النضال للطباعة والنشر، د.ت)، ص83، ص80.

(2) -إبراهيم ابو لغد، البعد الثقافي والاجتماعي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، (عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1999م)، ص358.

(3) -إبراهيم أبو لغد، مرجع السابق، ص358.

أشهرها مقهى البغدادي الذي كان يزدهم في النهار بأشخاص مرابين يجلسون للعب القمار بالورق والدومينو، كما كان يرتاد هذا المقهى وغيره الكثير من النسوة النصرانيات واليهوديات اللواتي كن ينتقلن من طاولة إلى أخرى لإغواء الزبائن⁽¹⁾، وقد كانت هذه المقاهي معروفة ومنتشرة منذ أيام الدولة العثمانية، لكنها كانت عبارة عن منتديات أدبية يجتمع فيها الناس، وهي امتداد لتراث الحكواتي الذي كان يجلس على منصة مرتفعة في المقهى، ويتجمع الناس حوله، وكان الكثير من هذه المقاهي موجودة في القدس؛ حيث كان الحكواتي يسرد قصص عنتره وعيلة وأبو زيد الهلالي، وكان الناس يواظبون على حضور هذه المقاهي لسماع القصص التي كانوا يتعلمون منها الفروسية، والنخوة، والانتقام من المعتدي، وقد تراجع دور الحكواتي بعد انتشار الكتابة واختراع المذياع⁽²⁾.

ساعد دخول الانتداب البريطاني إلى فلسطين على انتشار المقاهي التي كانت أقرب إلى الملاهي الليلية، فقد نقل الإنجليز ما كان يطلق عليه بمقاهي العوالم التي انتشرت في مصر إبان الحملة الفرنسية^(*) إلى بلاد الشام عن طريق مرفأ بيروت ويافا، وكانت هذه المقاهي تقدم عروض الرقص الشرقي لخدمة المجموعة الدنيا من الناس الذين ليس لديهم وازع ديني⁽³⁾، كما انتشر شرب الخمر في المقاهي والشوارع، حتى أن المقاهي في القدس كانت تقدم لزيائنها من اليهود والنصارى المشروبات الكحولية التي أصبح روادها يتناولونها علناً في الليل والنهار، دون خوف من حسيب أو رقيب⁽⁴⁾، وكان أصحاب هذه المقاهي والملاهي الليلية، من النصارى أو اليهود وخاصة في يافا القريبة من تل أبيب، أما المسلمون فكانت مقاهيهم عبارة عن منتديات أدبية.

(1) - سليم تماري، مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع57، 2004م، ص120.

(2) - واصف جوهرية، القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية، الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية (1918-1948م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م)، ص133؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ص107-109؛ سليم تماري، مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، ص121.

(*) - الحملة الفرنسية على مصر: 1798-1799م حاول نابليون غزو إنجلترا لكن نظراً لقوة الأسطول البريطاني، فكر في ضرب خطوط المواصلات البريطانية، مما يضعف تجارتها ومورد ثورتها، ووقع اختياره على مصر لوقوعها على طريق الهند الرئيس، قام نابليون بالحملة في 19 أيار 1798م، لكنها فشلت بسبب مهاجمة الأميرال نيلسون البريطاني له في أبي قير، وهزيمته هناك مما أضطر الفرنسيين إلى الخروج من مصر. (انظر، عبد العزيز نوار، التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص77-80).

(3) - سليم تماري، مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية، ص121؛ واصف جوهرية، مرجع سابق، ص327-329.

(4) - واصف جوهرية، مرجع سابق، صXX-XIX.

وعلى الرغم من تزايد الغزو الصهيوني، وانتشار الفساد في البلاد بسبب الانتداب البريطاني، إلا أنه في فلسطين عامة، وفي القدس خاصة، كان هناك شعور مختلف خاصة في شهر رمضان المبارك، فقد كان اليهود والنصارى يحترمون صيام المسلمين فلا يستطيعون أن يجاهروا بالأكل والشرب في هذا الشهر الكريم في الشوارع، أما في مدارس الإرساليات الأجنبية فقد كان الوضع مختلفاً، فكان على الطالب المسلم أن يثبت تحديه لنفسه والجهر بالصيام والصلاة، وتمسكه بهويته الإسلامية أمام زملائه من الطوائف المختلفة، فكانوا يجاهرون بالإفطار أمام زملائهم من المسلمين على اعتبار أنهم أقلية في مدارسهم. وكان الناس في رمضان يذهبون إلى المسجد الأقصى لإقامة صلاتي التراويح والتهجد، ولحضور حلقات الوعظ والإرشاد التي بزغ فيها نجم عز الدين القسام* وغيره من الرجال الوطنيين الغيورين على الإسلام والمسلمين، والذين هاجموا الانتداب البريطاني، والغزو اليهودي الذي لم يأت إلا بكل ما هو فاسد للبلاد وللعباد⁽¹⁾.

ازدادت حركة الغزو اليهودي لفلسطين بدرجة كبيرة منذ سنة 1933م حيث دخل إلى فلسطين في ذلك العام 30 ألف يهودي تقريباً، وتضاعف عددهم عام 1935م إلى حوالي 62 ألف يهودي. إن هذه الزيادة الكبيرة في عدد الغزاة اليهود هو الذي مهد لثورة القسام⁽²⁾، لأن هؤلاء الغزاة الأجانب جاؤوا بعادات وتقاليد المجتمعات الأوروبية الفاسدة التي عاشوا بها، والتي كانت غريبة على المجتمع العربي الفلسطيني المسلم المتدين، فزادت المفاصد في البلاد، حيث يعتبر هذا الاستعمار أجنبياً نصرانياً يهودياً وأن القائمين على هذه المفاصد منذ أيام الدولة العثمانية كانوا نصارى ويهود؛ لذلك قويت شوكتهم بوجود الانتداب البريطاني، وتغلغل النفوذ الصهيوني في المنطقة.

ومن هذا المنطلق ظهرت ثورة القسام القائمة على الدعوة، والوعظ، والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حيث كان يتصل بسائر طبقات المجتمع الفلسطيني، لا فرق بين متدين وغير متدين اعتقاداً منه أن إصلاح المستهترين أولى من إصلاح غيرهم، لذلك كان من أوائل

*- الشيخ عزالدين القسام: ولد عام 1871م في بلدة جبلة من قضاء اللاذقية في سوريا، ثم تلقى علومه في الجامع الأزهر بمصر، ولما تخرج عاد إلى سوريا ليعمل في حقل الوعظ والإرشاد، ولما نشبت ثورة الدرّوز انضم إليها عام 1919م، حيث صدر عليه حكم الإعدام، فهرب إلى فلسطين. (انظر، عرفات حجازي، فلسطين أرض الثورات، الكتاب الرابع، (ب.ن، ب.م، ب.ت)، ص51-52).

(1) - صبحي سعد الدين غوشة، شمسنا لن تغيب، نظام الحياة، (د،م، مطابع القيس التجارية، 1988م)، ج1، ص63-67.

(2) - محمد عبد الرؤوف سليم، مرجع سابق، ص205-206.

المتحمسين لتأسيس فرع لجمعية الشبان المسلمين في حيفا في أيار (مايو) 1928م بالتعاون مع صديقه رشيد الحاج إبراهيم* رئيس فرع البنك العربي في المدينة، وكانوا بذلك يعملون على منافسة جمعيات الشبان المسيحية التي أنشئت تحت رعاية الانتداب البريطاني، وكان مقرها القدس الشريف، وكانت هذه الجمعية تعمل على تنصير المسلمين ولم تكثف بذلك بل نجدها تحمل راية الاستعمار البريطاني، وتعمل على ترسيخ وجوده في أرض فلسطين العربية⁽¹⁾، لذلك كانت جمعية الشبان المسلمين تعمل على مواجهة الحملات التنصيرية، والاستعمار، والصهيونية في فلسطين. وعمل الفلسطينيون على تأسيس فروع لجمعية الشبان المسلمين في كل المدن الفلسطينية، بعد القرارات التي أصدرها مؤتمر الجمعيات الرابع المنعقد في عكا في 17 تموز (يوليو) 1932م والذي أعلن القرارات التالية، والتي تشكل أهداف هذه الجمعية وكانت كالتالي: محاربة التنصير بكل الطرق والوسائل، والدعوة لتدريس أبناء فلسطين في المدارس العربية، وتجنبهم المدارس التنصيرية الأجنبية، ونشر الوعظ والتعليم في القرى، وفي جمعيات الشبان المسلمين، وإصدار منشور يناشد فيه الحاج أمين الحسيني وأنصاره المجلسين أو كتلة الحسينية، وراغب الناشيبي وأنصاره المعارضة أو كتلة الناشيبي أن يتركوا الخلافات الحزبية، وأن يتفاهموا لصالح الوطن⁽²⁾.

نتيجة لسيطرة اليهود على الكثير من الأراضي في فلسطين؛ ترك الكثير من الفلسطينيين الفلاحين الزراعة، وتوجهوا إلى العمل في القرى؛ حتى يتمكنوا من العيش المحترم نسبياً، وقد انعكست هذه الظاهرة على الزواج في القرى الفلسطينية، فالفتاة في أواخر عهد الانتداب أخذت تفضل العامل أو صاحب المهنة على الفلاح، بينما كانت زمن الدولة العثمانية، وأوائل عهد الانتداب، تنفر من الزواج من العامل، وكانت الفتاة التي يتقدم لخطبتها فلاح، تعتبر سعيدة الحظ، حيث كان شعار عقلاء القرية أيامها: "فلاح مكفي سلطان مخفي"⁽³⁾.

أما بالنسبة للمرأة المقدسية، فقد كانت حريصة على الاحتشام في جميع أمور حياتها الخاصة والعامة، وكانت النساء يرتدين الحجاب الذي يتألف من الفستان والجلباب الذي يغطي سائر جسم

* رشيد الحاج إبراهيم: من الشخصيات الوطنية التي لعبت دوراً كبيراً في ثورة القسام عام 1935م، يعتبر من مؤسسي جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين عام 1927م، ومن قادة حزب الاستقلال، توفي عام 1953م. (انظر، عجاج نويهيض، رجال من فلسطين، ص 270-275).

(1) -سميح حمودة، مرجع سابق، ص 48-49.

(2) -المرجع السابق، ص 48-49.

(3) -عاطف فؤاد، مرجع سابق، ص 197-198.

المرأة، وعند الخروج يلبس عليها الملاية أو العباية. كما حرصت نساء المدن العربيات على لبس النقاب على وجوههن، وكن يمشين في الطريق باحترام تام ويمسكن بإحدى يديهن الملاءة، وإذا صادفن رجلاً في الطريق يدرن وجوههن إلى الجدران، وينتظرن مرور الرجل، فيرجعن إلى مشيتهن بكل احترام وحشمة⁽¹⁾.

أما البنات فقد كانت الكبيرات منهن متحجبات، حتى نساء النصارى كنّ يلبسن الملابس المحتشمة من غير حجاب، وكانت المسيحيات كبيرات السن، يلبسن الحجاب تماماً كالمسلمات، إلا أن ملايتهن كانت بيضاء لا سوداء⁽²⁾. ولم تتغير صورة التزام المرأة بهذا الزي إلا أثناء الانتداب البريطاني، إذ كانت النساء المتعلمات يرتدين الزي الأوروبي، وترك قسم منهن الحجاب وسرن سافرات، وبعضهن استبدلنها بغطاء للرأس فقط⁽³⁾، وإن هذه الصورة للمرأة العربية لم تكن في فلسطين فقط، بل كانت مشاهدة في بلاد الشام خاصة، والبلاد العربية والإسلامية عامة. وحين وقعت البلاد تحت الاحتلال الأجنبي، عمل على تغيير الهوية الإسلامية باسم التقدم، والرقي، وتقليد الغرب الأوروبي؛ أخذوا يدعون إلى خروج المرأة من بيتها، وبحجة مشاركة الرجل في النضال الوطني ضد الانتداب البريطاني، وكان أول من خرج بالطبع النساء النصرانيات وتبعهن المسلمات اللواتي بدأن يتحللن من حجابهن شيئاً فشيئاً تحت مسمى النضال الوطني، ومناهضة الانتداب.

وكان القوميون العرب الذين أطلقوا على أنفسهم (متقفين) من الذين أيدوا خلع المرأة للحجاب، والخروج سافرة، بحجة مساواة المرأة بالرجل، ومنحها حريتها وحقوقها، ومن هؤلاء محمد عزة دروزة* الذي وصف تشجيعه لزوجته وأخته على نزع الحجاب في مذكراته⁽⁴⁾.

(1) - محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص35.

(2) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج1، ص80؛ محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص35-36.

(3) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج1، ص79؛ محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص36.

* محمد عزة دروزة: من مواليد نابلس عام 1888م، شغل عضوية نادي الاتحاد والترقي عام 1908م، وسكرتيراً لحزب الائتلاف بنابلس عام 1919م، وعضواً وسكرتيراً للمؤتمر العربي الفلسطيني المنعقد في القدس عام 1919م، وعضواً في المؤتمر السوري العام في دمشق عام 1919-1920م، وعضواً في اللجنة التنفيذية العربية عام 1933م، وشارك في تأسيس حزب الاستقلال عام 1931م، توفي في دمشق عام 1970م. (انظر، يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (عمان، وكالة التوزيع الاردنية، 1987م)، ص212-216).

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج1، ص286-287.

كانت النشاطات الاجتماعية التي تقوم بها الجمعيات النسوية في القدس، هي إحدى طرق التنصير التي أدت إلى خروج المرأة الفلسطينية من بيتها، ونزع حجابها، وانقيادها وراء النساء النصرانيات، بحجة الخدمة الاجتماعية، ومساعدة الثوار، فجمعية الشبان المسيحيين، والشابات المسيحيات، نصبت نفسها للوصول إلى المجتمع المسلم، والنخر فيه لإفساد قيمه الروحية المتوارثة، تحت مسمى العمل الخيري والاجتماعي؛ فأنشئت في القدس جمعيات نسوية تمزج في عملها بين العمل التنصيري، والسياسي، والاجتماعي، حيث اتخذت جمعيات المرأة طابعاً خيرياً، ليكون غطاء لعملها في التنصير والسياسة⁽¹⁾، ومن هذه الجمعيات على سبيل المثال: جمعية السيدات العربيات التي أنشئت في القدس عام 1929م، والتي اختارت أهدافها بتوجيه سياسي واجتماعي على حد سواء، استجابة للحاجة الماسة للمشاركة الشعبية، وتدعيم الوحدة الوطنية. ولعل أبرز النشاطات النسوية كان تشكيل أول اتحاد نسائي فلسطيني في القدس عام 1921م، ومن مؤسساته زليخة الشهابي، وكاميليا السكاكيني⁽²⁾.

وهنا لا نقتل من دور المرأة الفلسطينية المسلمة التي عاضدت وشاركت زوجها في الجهاد ضد المستعمرين البريطانيين، واليهود والحفاظ على الأرض والعرض، وهن بزيهن الإسلامي المحتشم، دون اختلاط أو سفور، فنشطن في جمع التبرعات لأسر الشهداء، وشراء السلاح، والذخيرة، وحياسة ملابس الثوار. وكانت النساء تعقد الاجتماعات سراً في البيوت، وفي المجال العسكري كانت النساء تنقل الأسلحة إلى الثوار عبر الجبال، وتنقل المؤن والثياب على ظهور الجمال، وفي منتصف الثلاثينات اندمجت الحركة النسائية في الحركة الوطنية الثورية المسلحة، وكانت بداية هذا الاندماج في الثورة التي قادها الشيخ عز الدين القسام، ومن مناضلات تلك المرحلة الشهيدة فاطمة غزال التي استشهدت في اللد في 26 حزيران (يونيو) 1936م، وطرب عبد الهادي، وميمنة عز الدين القسام، ونبيهة ناصر، وعقيلة البديري⁽³⁾.

الخلاصة:

سعى الاحتلال البريطاني بكل قواه إلى تمكين الوجود اليهودي في المدينة وذلك عبر ممثلي الحركات الصهيونية، سواء عبر تسهيل الاستيطان وإنشاء الأحياء (اليهودية الخالصة) ونقل الأراضي

(1) -هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج2، ص215-219.

(2) -المرجع السابق، ج2، ص211-212.

(3) - المرجع السابق، ج2، ص211-212.

او عبر ادخالهم إلى كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وفرض اللغة العبرية كلغة رسمية إلى جانب العربية والانجليزية. وفي الحقيقة تعددت أشكال الدعم البريطاني للوجود اليهودي في المدينة، وذلك على حساب سكان القدس من الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين.

وقد تم تسليط الضوء على الحالة الاقتصادية في القدس إبان الانتداب البريطاني، مركزاً على الصناعة والتجارة، كما يمكن أن نعزو الفارق الكبير بين الاقتصاد العربي واليهودي في القدس إلى المساعدة الجمة التي تلقاها اليهود من الحكمة الصهيونية، والإدارة البريطانية في المدينة، الأمر الذي سهل على اليهود التحكم في اقتصاد المدينة، في حين ظل العرب دون مساعدة أو إرشاد لتطوير منتجاتهم الاقتصادية.

الفصل الثاني

الأحزاب الفلسطينية في القدس

1-الحزب الوطني العربي

2-حزب الاستقلال العربي

3-حزب الدفاع الوطني

4-الحزب العربي الفلسطيني

5-حزب الإصلاح العربي الفلسطيني

6-حزب الكتلة الوطنية

7-حزب الائتلاف الحزبي

الانقسام بين الاحزاب الفلسطينية

الفصل الثاني

الأحزاب الفلسطينية في القدس

بسبب عوامل الضعف التي أصابت الحركة الوطنية خلال عامي 1923-1928م، ضعفت فعالية المؤتمر العربي واللجنة التنفيذية، فقد شهد المجتمع العربي الفلسطيني تطوراً في حراكه السياسي في فترة الثلاثينيات، تمثل بقيام الأحزاب وعلى الرغم من تشابه برامجها وأهدافها التي نصت جميعها في بيانات تأسيسها -عدا حزب الدفاع (حزب المعارضة) -على الانتماء القومي، كان أهم أهدافها السعي للسيطرة على الحركة الوطنية، وكان أبرز قادة الأحزاب من أبناء العائلات المتنفذة بالبلاد في أغلب الأحيان (أحزاب الزعماء والأفندية) فلم يعرفوا الديمقراطية، وكانت لفظاً غريباً عليهم، لا دلالة له في إفعالهم، ولم تستطع هذه الأحزاب أن تسييس الشعب الفلسطيني تسييساً حديثاً، فقد كانت امتدادات للانقسامات العائلية والعشائرية، وكان اعتدال الحزب أو تطرفه يقاس بدرجة تعاونه مع حكومة الانتداب أو تطرفها، لذلك فشلوا من حيث الجوهر وإن نجحوا من حيث الشكل، وغني عن البيان أن ظاهرة تعدد الأحزاب في الحالة الفلسطينية تعتبر دليل ضعف في حركة النضال الفلسطيني، وكان من أبرز هذه الأحزاب:

1- الحزب الوطني العربي

إن الخلافات التي حدثت في المؤتمر السادس حول سياسة الامتناع عن دفع الضرائب ومقاطعة اليهود، تعطي صورة واضحة على بداية انحراف بعض الزعامات عن التيار الوطني، فبدأ في الأفق حديث حول حزب سياسي جديد يسمى الحزب الحر المعتدل، ثم غير اسمه إلى الحزب الوطني العربي، هدفه مفاوضة الحكومة البريطانية مباشرة والاتفاق معها على تسوية القضية الفلسطينية⁽¹⁾. أسسه سليمان التاجي الفاروقي، ويذكر دروزة: "أن الجنرال كلايتون وراء تشكيل هذا الحزب"⁽²⁾.

في 8 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1923م، تم الإعلان عن مبادئ الحزب والتي تتمثل في الوحدة العربية، وعدم الاعتراف بوعده بلفور، ورفض الدستور الذي وضعته الحكومة البريطانية، وتأليف

(1) - جريدة المقطم، العدد طامس، 18 تموز 1923م، ص1.

(2) - محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، (بيروت، المكتبة العصرية، د.ت) ص382.

مجلس نيابي، وفي 9 تشرين الثاني 1923م عقد الحزب مؤتمراً له في القدس بزعامة عارف الدجاني، حيث انتخب سليمان التاجي الفاروقي رئيساً، عبد الله مخلص سكرتيراً، كما انتخب لجنة تنفيذية من ثمانية أعضاء من بينهم راغب النشاشيبي، سليمان طوقان، توفيق حمد، وعمر البرغوثي، فخري النشاشيبي، سليمان ناصيف، بولس شحادة، وشكل الحزب لجنة مركزية من 20 عضو، وقد بلغ عدد أعضاء الحزب 120 عضو، ولكن عدد الذين حضروا الاجتماع الأول 83 عضواً⁽¹⁾.

وقيل عن نشأة الحزب إن بعد اتساع سلطات المفتي الحاج أمين الحسيني، وازدياد نفوذه السياسي بتوليته رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى الذي يشرف على شؤون المسلمين الدينية في البلاد، اتخذت المعارضة لأسرة الحسيني شكلاً منظماً، وذلك بإنشاء الحزب الوطني العربي في 8 تشرين الثاني 1923م، حيث دارت شكوك واتهامات بأن حكومة الانتداب البريطاني كان لها دور في تحريك بعض الزعماء لتكوين هذا الحزب، ويذكر أن هذا الحزب كان ممثلاً حقيقياً للمعارضة، حيث ضم شخصيات سياسية بارزة من الأسر المتنفة.

ادعى الحزب الالتزام بالأهداف الوطنية، مع العلم أن لبعضهم اتصالات بالصهاينة، حتى إن بعضهم أقدم على السمسرة وبيع الأراضي لليهود، وانتهاج سياسة أكثر ليونة مع الانتداب، لهذا لم يلق هذا الحزب قبولاً من أهل فلسطين، وجاء انهياره مع توقف دعم الإنجليز المادي والمعنوي، وبعد أن تحقق هدف تأسيسه، وهو شق الحركة الوطنية تم إهماله وعدم العناية به كالسابق، ويعترف المستر فريدريك كيش (Frederick Kisch) رجل المخابرات البريطانية بالمساعدات التي تم تقديمها من قبل الصهاينة للحزب، وأنه كان حلقة الوصل بين هؤلاء والصهاينة⁽²⁾.

لم يختلف الحزب في برنامجه عما حددته اللجنة التنفيذية العربية، إلا في تجاهله لمطلب إلغاء الانتداب البريطاني، أو الاستقلال⁽³⁾، مارس الحزب العديد من النشاطات أهمها: رفع المذكرات الاحتجاجية لدى الحكومة البريطانية، إنشاء الفرق الرياضية ومجموعات الفتوة، مشاركة الحزب في الإضراب عام 1935م، ودعوة الشعب للانخراط فيه، كما ساهم الحزب في إنشاء اللجان القومية في فلسطين عام 1936م، وبقي هذا الحزب يمارس نشاطاته حتى عام 1928م.

(1) -جريدة فلسطين، ع71-629، 13 تشرين الثاني 1923م، ص2.

(2) -عوني فرسخ، التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (1799-1949م)، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م)، ص382.

(3) -محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، (صيدا، المكتبة العصرية، 1959م) ج3، ص214.

2- حزب الاستقلال العربي

جاءت انطلاقة حزب الاستقلال بعد أحداث شهدتها الساحة الفلسطينية، شجعت التيار القومي للدخول إلى ساحة العمل السياسي والوطني، وقد ساهم في ظهور هذا الحزب عدد من الأسباب منها انتشار المد القومي في الساحة العربية، والتذمر الشعبي الفلسطيني من السياسات المهادنة التي انتهجتها القيادة الفلسطينية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين بفعل السياسة البريطانية المعادية⁽¹⁾.

قام على إنشاء الحزب وتأسيسه عدد من الشخصيات الفلسطينية ذات النقل الوطني والقومي المشهود لها، حيث كان لهم نشاط سياسي بارز قبل ظهور الحزب فعلياً، علماً بأن هناك شخصية محورية ساهمت في نشأة الحزب، تتعلق بأحد الاستقلاليين القداماء وهو نبيه العظمة، وهو سوري الأصل، وكان منفياً في القدس، واعتقد بأن تأسيس هيئة استقلالية في فلسطين من شأنها إعادة تكوين العمل القومي العربي المشترك⁽²⁾.

وتكونت الهيئة التأسيسية للحزب من عوني عبد الهادي، عزة دروزة، صبحي الخضرا*، رشيد الحاج إبراهيم، معين الماضي، سليم سلامة**، فهمي العبوشي، أكرم زعيتر، عجاج نويهض، حمدي

(1) - إبراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م)، ص56؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص140.

(2) - عاطف عدوان، دراسات فلسطينية، (غزة، دار البشير للطباعة والنشر، 1994م)، ص120.
* - صبحي الخضرا: من مواليد صنف عام 1895م، شارك في الحركة الوطنية الفلسطينية وفعاليتها المختلفة حتى عام 1948م، ويعتبر من مؤسسي حزب الاستقلال، توفي عام 1954م. (أنظر، يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (عمان، وكالة التوزيع الاردنية، 1987م)، ص161-163).

** - سليم سلامة: من مواليد رام الله عام 1895م، طبيب اسنان، واديب، ومناضل وطني، توفي عام 1963م. (أنظر، يعقوب العودات، مرجع سابق، ص286).

الحسيني، حربي الأيوبي⁽¹⁾، علماً بأن هذه الشخصيات من قادة الحركة الوطنية، ومحسوبين في النزاع الحسيني-النشاشيبي على الحاج أمين، وإن كانوا ضد انقسام الحركة الوطنية لمصالح عائلية⁽²⁾.

تأسس الحزب في تموز 1932م، واتخذ من مدينة القدس مقراً له، وقد سعى الحزب إلى تطبيق أهدافه ومبادئه التي تتمثل في نشر الوعي السياسي بين الجماهير، والحرص على الوحدة الوطنية، وتركيز العداء نحو الانتداب البريطاني، والتحذير من المخاطر الصهيونية، ومهاجمة القيادات التقليدية، وتجنيب طاقات الشباب، ومقاومة سيطرة الأراضي، والاهتمام بالقضايا العربية⁽³⁾.

أشارت الأحداث التاريخية إلى مبادرة قيادة حزب الاستقلال التأسيسية للتشاور مع الحاج أمين الحسيني، خاصة وأن معظمهم من أصدقائه، وبعضهم تعاون معه سابقاً، حيث اقترح الحسيني في بداية مراحل التفكير بإنشاء الحزب إقامة جسم يستوعب هؤلاء الوطنيين، دون أن يكون هذا الجسم سياسياً رسمياً، وقد كان هذا الموقف الخاص بالحسيني منطلقاً من أساليبه ومزاجه، حيث كان يحب ألا يظهر مباشرة في أي عمل أو حركة، لما يتفق ذلك مع وقار صفته كرئيس ديني، على كل حال، كانت نتيجة المشاورات بين الحاج والحزب، أن كليهما عمل بشكل مستقل عن الآخر، حيث كانت حجة الحسيني في عدم انضمامه للحزب لضرورة عدم التخلي عن وطنية الحركة وشمولها⁽⁴⁾.

وبالتالي قوبل تأليف الحزب بالدهشة من قبل الحاج أمين، الذي اعتبره بتشكيلته المعلنة معارضة لسياسته، في ظل وجود عدد من الشخصيات التي كانت تخرجه في مختلف المناسبات مثل أكرم زعيتر، وعوني عبد الهادي، وحمدي الحسيني، ثم ساءت العلاقة بينهما لتبدأ الحملات الكلامية المتبادلة عبر أكثر من مناسبة.

(1) - نظام العباسي، فلسطين والبرنامج العربي، الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1948م، (نابلس، منشورات جامعة النجاح الوطنية، 1999م)، ص107، 108؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، ملكية الأراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني (1918-1948م)، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م)، ص127.

(2) - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م)، ص88؛ كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)، (ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص520.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص521؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ص309؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص127.

(4) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص77-78؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م)، ج1، ص804؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص103-104.

ومن المبادئ الهامة لحزب الاستقلال، معاداة الانتداب البريطاني، فقد عرف الحسيني بسياسة المهادنة في تعامله مع الانجليز، مما دعا عدداً من الشخصيات الوطنية أن تطلب منه أن يكون أقوى عوداً، وأصلب مقاومة في مواجهة الإنجليز، إذ لاحظوا أنه كان يلين عندما يتعلق الأمر بهم⁽¹⁾، ولذلك فإن مسابرة لمبادئ الحزب سيؤدي إلى خسارته لرئاسة المجلس الإسلامي، ووظيفة المفتي الأكبر، وهو حريص على الاحتفاظ بهما احتفاظاً بسيطرته ونفوذه شخصياً ووطنياً⁽²⁾، ورغم أن طبيعة العلاقة بين الطرفين سادها الحملات الكلامية المتبادلة، إلا أن الحزب توصل من خلال مشاوراته الحزبية بين مؤسسيه إلى عدم التعرض للحاج أمين بسوء، وأن يمضوا في عملهم غير آبهين بالحملات ضدهم⁽³⁾.

لقد حذر حزب الاستقلال من سياسة المندوب السامي البريطاني آرثر واكهورب (Arthur Wauchope)، التي تلخصت بخداع العرب من خلال إلغاء ضريبة العشر*، وحل الأزمة المالية التي يعاني منها المجلس الإسلامي الأعلى، وتعيين بعض أفراد الأسر الكبيرة في المراكز الهامة في الدولة، ولكن العرب سرعان ما اكتشفوا بأن المشاكل الرئيسية التي تعاني منها البلاد وخاصة الهجرة اليهودية ومشكلة الأراضي قد ازدادت⁽⁴⁾، كما تقرب واكهورب من الفلاحين، مدعياً حبهم، والاخلاص لهم، حتى إنه لقب نفسه بصديق الفلاحين، وبين الحزب أن آرثر واكهورب في الواقع يطبق سياسة التهويد أكثر ممن سبقه من المندوبين، كما نبه الحزب من خطر الاستمرار بسياسة نقل الأراضي إلى اليهود، وطالب بوضع تشريع يمنع هذا الانتقال منعاً باتاً⁽⁵⁾، وحذر الحزب إنه في حالة عدم وضع هذا

(1) - عبد الحميد السائح، مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح، فلسطين لا صلاة تحت الحراب، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994م)، ص33.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص518.

(3) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص103، 104؛ بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص27. كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص519.

*-ضريبة العشر: تعود بأصولها إلى الشريعة الإسلامية، غير أن الحكومة العثمانية زادت العشر 2.5% لتغطية المصاريف الطارئة ولتوفير سيولة نقدية للبنك الزراعي العثماني. (انظر، محمد توفيق جانا، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية لعام 1937م، (دمشق، دن، 1937م)، ص81، 82).

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص87، 88؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص128.

(5) - Stein, **The Land Question in Palestine, 1917-1939**, (The university of North Carolina Press, Chapel Hill, U.S.A, 1984), P.68;

معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص128.

التشريع، فإن مشكلة الأراضي ستبقى قائمة في تعقيداتها وخطرها، وسيبقى اليهود مستمرين في الاستيلاء على المزيد منها، وهو ما سيؤدي في النهاية إلى تلاشي العرب، وانتهيار كياناتهم القومي⁽¹⁾.

رفضاً للسياسة التي اتبعتها واكثوب فيما يتعلق بالهجرة والأراضي، بعث كل من السادة فؤاد فياض، وصدقي عطاري، وعارف الشوفي، ومحمد سليم المعاني، وعبد الله عزوقة، ومحمد خير لطف، ومصطفى عبد الله، وجميل العبوشي، ومحمود سخا، وتوفيق المحمود، وأحمد العيسى، وعبد الخالق الصغير، ومحمد القاسم العدسة، وإبراهيم الصباغ، ببرقية تتضامن مع شباب نابلس تأييداً لموقفهم القاضي بالاضراب العام 13 تشرين الثاني 1935م⁽²⁾.

3- حزب الدفاع الوطني

نشأ هذا الحزب في رحم التنافس بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي، بأنهم لا بد من أن يظهروا على المسرح، من خلال تكتل سياسي⁽³⁾، لعقد المؤتمر الوطني الثامن، الذي لم ينعقد أبداً⁽⁴⁾.

وفي 2 كانون الأول 1934م أعلنوا إنشاء حزب سياسي، باسم حزب الدفاع الوطني، برئاسة راغب النشاشيبي، ومغرم مغرم سكرتيراً، وهو أول حزب أعلن عنه رسمياً انبثق عن المعارضة⁽⁵⁾، وضم الحزب عدداً من رؤساء البلديات ومن كبار المزارعين الأثرياء ومن زعماء العشائر⁽⁶⁾، لكن

(1) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص86؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص738؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، ص297؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص128.

(2) - أكرم زعيتر، يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م)، ص25؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص128.

(3) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص102؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص563.

(4) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص302؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص563؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص117.

(5) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص564؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص247؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص302؛ علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918-1948م)، (الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989م)، ص259؛ فيصل حوراني، جذور الرفض الفلسطيني (1918-1948م)، (رام الله، مواطن-المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003م)، ص279.

(6) - فيصل حوراني، مرجع سابق، ص279.

مشكلته الكبرى كانت انه تشكّل على أساس كونه حزب معارضة للمفتي، ولم يستطع هذا الحزب أن يقدم البديل السياسي التنظيمي للقوى التي يعارضها⁽¹⁾.

ومن السياسيين الذين كانوا بسبب خلافهم مع الحاج أمين يبحثون عن أرض سياسية أخرى يعملون عليها، ومن الطبقات ذات المصلحة في عدم الصدام مع حكومة الانتداب مثل أسعد الشقيري وفخري النشاشيبي وسليمان طوقان، والذين عاهدوا أنفسهم على: "محاولة تحقيق الاستقلال لفلسطين مع تأمين سيادة العرب التامة عليها وعدم الاعتراف بأي التزام دولي يقصد به أن ينتهي بأية سيطرة أو نفوذ أجنبيين"⁽²⁾، وانضم إليه بعض سماسرة الأراضي⁽³⁾.

أما برنامج الحزب قام على استقلال فلسطين، وإنهاء الانتداب البريطاني، وعدم الاعتراف بأي تعهدات دولية تؤدي إلى أي سيطرة أجنبية أو نفوذ خارجي أو أي وضع سياسي أو إداري يمس ذلك الاستقلال، وتأليف حكومة وطنية في البلاد تتفق مع رغبات الشعب العربي في فلسطين، والسعي لتقدم البلاد اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وزراعياً⁽⁴⁾، أي المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة إنشاء وطن قومي لليهود فيها.

كان لحزب الدفاع الوطني الأثر السيئ في حياة فلسطين وفي حركتهم الوطنية، حيث أصبح أنصار هذا الحزب يثيرون الفتنة والشغب على المجاهدين الفلسطينيين، "إثارة الشكوك حول الحركة الوطنية والوطنيين وإشغال الجماهير بمعارك مفتعلة، الاشتراك مع البريطانيين في القضاء على الحركة الوطنية وملاحقة الوطنيين، الدعوة لإتباع سياسة التناغم مع الصهيونية ونبذ المقاومة"⁽⁵⁾.

(1) -مصطفى داوود كبة، ثورة 1936م الكبرى - دوافعها وانعكاساتها، (الناصر، مكتبة القيس، د.ت)، ص14.

(2) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص247؛ عصام سخيني، فلسطين الدولة "جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني"، (عكا، منشورات دار الأسوار، 1986م)، ص104.

(3) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص102؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ق2، مج5، ص71.

(4) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص565؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص742-743؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص259؛ فيصل حوراني، مرجع سابق، ص279.

(5) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص102، 103.

وأخذ قادة الحزب وخاصة راغب النشاشيبي وفخري النشاشيبي وحسن صدقي الدجاني* يقومون بزيارات للمدن والقرى، ويلقون الخطابات تنفيذاً لمخططاتهم، وفي أول زيارة لمدينة الخليل ألقى توفيق طهوب كلمة ترحيب، ندد فيها ببعض الزعماء، وأراد راغب النشاشيبي أن يظهر بمظهر الحريص على وحدة الصف الوطني، فألقى خطاباً قال فيه: "ليس فينا زعيم، بل كلنا أفراد متساوون، وليس فينا من لا يعمل لمصلحة البلاد... وليس بيننا وبين احد من مواطنينا الآخرين أي فرق، فكلنا نعمل لمصلحة البلاد، وسنعمل على التعاون معهم، وكلما ابتعدوا عنا فسنقرب إليهم، ما دامت نيتنا خالصة لله والوطن"⁽¹⁾.

هذه الكلمات تستهدف إظهار الحزب الجديد بمظهر المتعالي على الخلافات الشخصية والعائلية، العامل من أجل الوطن، لأن الناس تستكر الزعامات.

وحين تكلم حسن صدقي الدجاني سكرتير الحزب، أراد أن يصور الخلاف بين الحزب الجديد وحزب المفتي خلافاً بين طريقتين في التفكير والعمل، احدهما تعتبر الحركة الصهيونية الخطر الرئيسي، وهذه طريقة الحاج أمين، والثانية تعتبر الإنجليز هم الخطر الحقيقي وهذه طريقة حزب الدفاع، وهذا ليس صحيحاً لأن قادة حزب الدفاع كانوا يعملون لبريطانيا، ولم يكن الخلاف بينهم على قتال من؟ بل الخلاف عائلي وطني⁽²⁾.

كان حزب الدفاع حريص على رفع شعار مقاومة الإنجليز، لأنه شعار الجماهير، ولرد تهمة الخيانة عن نفسه. كما إنه تمسك بنقطة ضعف عند القيادة الوطنية وهي الصمت عن الإنجليز⁽³⁾.

ومن الملاحظ أن هذا الحزب لم يعمر طويلاً لتطور الأحداث السياسية وصعوبة تشابكها وتلاحقها، وغياب أو اختفاء اللجنة التنفيذية بعد وفاة موسى الحسيني خلف فراغاً سياسياً على مستوى الحركة الوطنية، فكان لا بد من ملئه، ومن هنا ولدت الأحزاب الأخرى.

* - حسن صدقي الدجاني: من القدس كان يكتب في جريدة بيت المقدس الأسبوعية لصاحبها بندلي الياس مشحور، اعتقل سنة 1936م وقتل سنة 1938م. (انظر، عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م)، ص139).

(1) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص103.

(2) - المرجع سابق، ص103، 104.

(3) - المرجع سابق، ص104.

4-الحزب العربي الفلسطيني

بعد تكوين حزب الدفاع بشهور قليلة، وجد رجالات الحاج أمين إنه من الواجب القيام بخطوة مشابهة، وأن الوقت قد حان لتنفيذ قرار اللجنة التنفيذية، وبدأوا يجرون اتصالاتهم لإنشاء حزب سياسي جديد، وقد كان أول اجتماع لهم في 16 شباط 1935م في كلية الروضة بالقدس، وكان الداعي جمال الحسيني، وفي 24 آذار 1935م أدلى جمال الحسيني في الصحف عن الحزب الجديد مشيراً إلى قرار اللجنة التنفيذية حول "تأليف أحزاب وطنية متجانسة في الميول والمبادئ العامة"⁽¹⁾، وذكر أيضاً "تنفيذاً لهذا القرار عقد بعض الإخوان المتجانسين في المبدأ والأساليب الوطنية عدة اجتماعات، وضعوا فيها مشروع تأسيس حزب يضم إخوانهم في العقيدة والأسلوب، كي يتمكنوا من تنظيم عملهم حسب الطرق والأنظمة القديمة التي تقتضيها عقائدهم ومبادئهم الوطنية"⁽²⁾، وفي 27 آذار 1935م ظهر الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني، والفرد روك نائباً للرئيس، وفريد العنبتاوي، وإبراهيم درويش، والشيخ محمد علي الجعبري، ويوسف ضياء الدجاني⁽³⁾، وهو من الأحزاب الوطنية التي وقفت في وجه الإنجليز، وقام رداً على نشوء حزب الدفاع الذي شكله راغب النشاشيبي الذي كان يسير في فلك الإنجليز⁽⁴⁾، وهو يعكس التنافس بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي.

أصدر الحزب بيانه الذي جاء فيه: "لقد تحققت رغبة الأمة في استئناف الجهاد بنظام سياسي جديد، يكفل لها الجد في العمل والاستمرار فيه، ويحشد للدفاع عن كيائها المهدد بالزوال جميع قواها، وينظم أعمالها، ويستثمر للصالح العام جهودها، فتألف الحزب العربي الفلسطيني بتأييد جماعي من المؤتمر الوطني الكبير، المنعقد في القدس في 27 آذار 1935م على المبادئ القويمة التي وضعتها الأمة نصب عينها، منذ بدء جهادها القومي، وهي العمل لاستقلال البلاد ضمن الوحدة العربية، ورفع الانتداب، ودفع الخطر الصهيوني"⁽⁵⁾.

(1) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص106؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص307؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص573.

(2) - المرجع سابق، ص106؛ المرجع سابق، ص307؛ المرجع سابق، ص573.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص573.

(4) - تيسير جبارة، وزملائه، مدينة خليل الرحمن، "دراسة تاريخية وجغرافية"، (الخليل، رابطة الجامعيين، 1987م)، ص145.

(5) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص107؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص573، 574.

يرى اميل الغوري، أحد رجال الحاج أمين الحسيني المخلصين، أن الحزب العربي تأسس للقيام بعبء الجهاد والحركة الوطنية، وبضيف إلى ذلك قوله "وقد رؤى أن تسند الرئاسة إلى السيد جمال الحسيني، وكان الحزب العربي الفلسطيني حزب الأكرثية الساحقة، وقد اعترفت بذلك رسمياً حكومة الانتداب في تقريرها المرفوع إلى لجنة الانتدابات* عام 1936م، وكان الحزب يعرف عند الجميع بحزب المفتي، والحقيقة أن أكرثية الفلسطينيين التفت حول هذا الحزب على أساس هذا الاعتبار"⁽¹⁾.

في 24 نيسان 1935م نشر الحزب قانونه ونظامه الداخلي، وتركزت حول استقلال فلسطين وإنهاء الانتداب والمحافظة على عربوة فلسطين ومقاومة إنشاء وطن قومي يهودي، وأعلن عن اهتمامه بتحسين حال الأمة العربية في فلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، كما أصر على ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالاً تاماً⁽²⁾.

رغم القيود التي فرضتها حكومة الانتداب إلا أن بعض قادة الحزب العربي الفلسطيني استطاعوا إعادة تشكيله في آذار 1944م برئاسة جمال الحسيني الذي كان معتقلاً آنذاك، حيث عقد اجتماع في منزل السيد توفيق صالح الحسيني في القدس بعدد محدود من رجال الحزب، بالإضافة إلى بعض القادة المجاهدين، ومنهم كامل عبد الرحمن عريقات** الذي ألقى كلمة في هذا الاجتماع حول

* - لجنة الانتدابات الدائمة: هي لجنة منبثقة من عصبة الامم، تقدم إليها الدول المنتدبة تقارير سنوية تعمل على فحصها، وتبدي رأيها فيها حسب ما ترى، ولها أحقية إقالة الدولة المنتدبة إذا أخلت بشروط الانتداب، وبعد قيام هيئة الأمم المتحدة حل نظام الوصاية محل نظام الانتداب، ولكن لا يخفى علينا أن كلا النظامين كان يعني استعماراً مقنعاً يهدف إلى استغلال الشعوب الضعيفة، واستغلال خيراتها تحت مسميات مختلفة. (انظر، احمد عطية الله، مرجع سابق، ص 130).

(1) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 574.

(2) - قانون الحزب العربي الفلسطيني، كراس صادر عن مكتب الحزب العربي الفلسطيني، القدس، 24 نيسان، 1935م؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 574، 575؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص 104، 105؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 308؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص 261؛ فيصل حوراني، مرجع سابق، ص 280؛ مصطفى داوود كيه، مرجع سابق، ص 15؛ علي مسعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني (1934-1937م)، (القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م)، ص 140.

** - كامل عبد الرحمن عريقات: ولد في قرية أبو ديس في القدس، درس الثانوية في رام الله سنة 1923م، التحق بالشرطة الفلسطينية وخدم فيها 1923-1941م، وبلغ رتبة ضابط مفتش، رئيس نقابة التجارة في أريحا 1942م، نائب رئيس الاتحاد القروي في منطقة القدس 1943م، قائد عام فريق الفتوة في فلسطين 1945-1947م، القائد العام لمنظمة الشباب الفلسطيني 1947-1948م، نائب القائد العام للجهاد المقدس، والقائد العام للقطاع الجنوبي للجهاد المقدس برتبة لواء في منطقة القدس 1947-1949م، عضو مجلس النواب الأردني 1950-1974م ورئيساً له، عضو مجلس الاعيان 1962-1963م، ومن 1974-1984م، يتقن اللغات العربية والانجليزية والتركية والعبرية، توفي في عمان. (انظر، سليمان الموسى، أوراق من دفتر الأيام، ذكريات الرعيل الأول، (عمان، دن، عمان، 2000م)، ص 276).

الأوضاع الحاضرة، وقرروا عقد اجتماع موسع في القدس لتدارس الأوضاع، لكن هذا الاجتماع لم يوفق بسبب القيود، لكن استطاعوا في 25 آذار 1944م عقد المؤتمر في منزل اميل الغوري في الذكرى التاسعة لتأسيس الحزب العربي الفلسطيني، وحضره تسعة وسبعون زعيماً، وأكدوا فيه على تمسك الشعب بالحاج أمين الحسيني والمطالبة بوجوب السماح بعودة الغائبين والمعتقلين والمباعد إلى فلسطين، وتقرر في هذا الاجتماع ما يلي: اسناد رئاسة الحزب بالوكالة إلى توفيق صالح الحسيني، وتجديد انتخاب اميل الغوري أميناً عاماً للحزب، وانتخاب الحاج خالد محمد الفرخ* مديراً للحزب، وإنشاء مكتب مركزي للحزب مؤلف من وكيل رئيس الحزب والأمين العام والمدير، ومن ثمانية أعضاء، هم: فريد العنبتاوي، ورفيق التميمي، وكامل الدجاني، وموسى الصوراني، ومحمد علي الجعبري، ويوسف صهيون، ورشاد الخطيب، وميشيل عازر، وإعادة تشكيل اللجنة التنفيذية العامة للحزب، وإعادة تشكيل فروع الحزب في مختلف أنحاء البلاد⁽¹⁾.

في 27 حزيران 1944م عقد الحزب اجتماعاً شعبياً في القدس بموافقة حكومة الإنتداب، دعا الشعب إلى الاستعداد للدفاع عن الوطن، ومقاومة السياسة الاستعمارية البريطانية واليهود⁽²⁾، لكن هذه المقاومة والدفاع لم تكن كسابقتها من الوسائل، ففي رسالة بعثها اميل الغوري في 4 ايلول 1945م

* - خالد محمد الفرخ: ولد في يافا، عمل في الصحافة فترة، وكان مديراً لجريدة الجامعة الإسلامية، ثم التحق بالثوار المجاهدين عام 1936م، وأصبح أميناً لسر القائد أبي دره، التجأ بعد الثورة إلى العراق ثم إلى لبنان، ولما استؤنف الجهاد عام 1947م عينته الهيئة العربية العليا والحزب العربي الفلسطيني التابع لها، رئيساً للجنة مقاطعة بضائع اليهود، عين وزيراً للخارجية في حكومة عموم فلسطين التي شكلت بعد نكبة فلسطين، سجن ونفي عدة مرات، وتوفي في بيروت. (أنظر، عبد الرضا محمد الصافي، افتخار فهد الفرخ بدران، معجم أبناء يافا، (عمان، د.ن، 1998م)، ج1، ص42).

(1) - أمين أبو الشعر، مجاهد من أبو ديس، (عمان، د.ن، 1975م)، ص100، 101.

(2) - المرجع السابق، ص102.

إلى محمد جميل بيهم* في بيروت، يبين فيها أن الحزب العربي الفلسطيني هو حزب الأكثرية والوحيد الذي يعمل في فلسطين، ويحمل لواء الجهاد والحركة الوطنية في فلسطين⁽¹⁾.

الشيء الجديد في إعادة تكوين هذا الحزب أنه أحيا جانب التدريب والتسليح للشعب، ويذكر أميل الغوري أن الحزب عندما تشكل في عام 1944م انصرف إلى إعداد الشعب للكفاح والجهاد، وكانت خطوته الأولى إعادة تشكيل منظمة الفتوة⁽²⁾ وذلك بتاريخ 26 حزيران 1945م⁽³⁾ من خلال ما نص عليه نظام الحزب بتأسيس فرقة الفتوة⁽⁴⁾، وعهد إلى كامل عبد الرحمن عريقات بتأسيسها منذ عام 1935م، وانضمت هذه الفرقة إلى جيش الجهاد المقدس فيما بعد، وعندما حلت اللجنة العربية العليا توقف نشاط الحزب ونشاط فرقته، لكن عندما عاد إلى العمل تقرر إعادة هذه الفرقة، وعندما أطلق سراح جمال الحسيني في 29 تشرين الثاني 1945م من روديسيا الجنوبية، توجه إلى القاهرة ومنها إلى فلسطين⁽⁵⁾، حيث وصل حيفا في 6 شباط 1946م، وزار مدينة نابلس، ووصل إلى القدس في 8 شباط 1946م⁽⁶⁾، وتولى رئاسة الحزب، واجتمع مكتب الحزب المركزي وتقرر إعادة الفتوة، وأسند هذا الأمر إلى كامل عبد الرحمن عريقات مرة ثانية⁽⁷⁾، وأصبح عدد أفرادها عام 1947م عشرة آلاف رجل وتدريبوا على السلاح، لكن السلاح كان غير كاف حيث كان لديهم 2100 قطعة من البنادق والمسدسات والرشاشات الخفيفة⁽⁸⁾.

* - ولد في بيروت، وتلقى دراسته الأولى في المدرسة العثمانية ثم في مدرسة فرنسية، ثم انتسب إلى كلية الآداب بجامعة باريس وحصل على شهادتها، كان عضواً في بلدية بيروت، والبنك الزراعي لولاية بيروت، وعضواً في المؤتمر السوري، في عام 1929م انتخب رئيساً لمجمع العلمي اللبناني، وله الكثير من المؤلفات. (أنظر، فلسطين وديع، وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره، دمشق، دار القلم، 2003م)، ج2، ص162).

(1) - وثائق محمد جميل بيهم، رسائل ووثائق 1944-1947م، ملف رقم 26، وثائق غير منشورة، ص33؛ حسان حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى، (عمان، منشورات روائع مجدلاوي، 1998م)، ص152.

(2) - أميل الغوري، اظهر حقائق وتفنيدي اباطيل، ردود على مقالات السيد قاسم الريماوي، (دم، دن، د.ت)، ص16.

(3) - المرجع سابق، ص24.

(4) - المرجع السابق، ص16.

(5) - جريدة فلسطين، ع6182، 30 تشرين الثاني 1945م، ص1.

(6) - جريدة الوحدة، ع36، 9 شباط 1946م، ص8.

(7) - امين ابو الشعر، مرجع سابق، ص103.

(8) - المرجع السابق، ص104.

5- حزب الإصلاح العربي الفلسطيني

نشأ حزب الإصلاح نتيجة التنافس بين أسرتي الخالدي، بزعامة حسين فخري الخالدي المتمثلة في هذا الحزب الجديد وعائلة الناشئيين المتمثلة في حزب الدفاع، وقد بدأت الخطوات الأولى لتشكيل هذا الحزب باجتماعات تمهيدية في منزل إبراهيم التاجي في جنين⁽¹⁾، وعقد اجتماع في رام الله في 18 حزيران 1935م حضره نحو مائة شخص، وأسفر الاجتماع عن انتخاب ثلاثة سكرتيرين له هم: محمود أبو خضرة وشبلي الجمل والدكتور حسين فخري الخالدي، والثلاثة أعضاء في اللجنة التنفيذية للحزب⁽²⁾.

تركز برنامجه السياسي نحو السعي لاستقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية، واعتبار القضية الفلسطينية جزءاً من القضية العربية الكبرى، ومقاومة السياسة الإقليمية والطائفية، كما طالب الحزب بالحكم الذاتي في البلاد ووقف الهجرة اليهودية إلى البلاد ومنع بيع الأراضي لليهود⁽³⁾، والعمل على تنمية الصلات السياسية بين فلسطين والأقطار العربية، والسعي لدى الحكومة البريطانية لعقد معاهدة بين الفلسطينيين والإنجليز على غرار المعاهدة العراقية الإنجليزية، ومقاومة الوطن القومي اليهودي⁽⁴⁾.

أما عن أسباب نشوء هذا الحزب كتبت جريدة فلسطين* "فما من يؤلف حزباً ليثبت منصبه في الحكومة، وآخر ليفوز بمنصب جديد، وثالث ليناوئ خصماً له، وهلم جرا. ولولا الخصومة الحالية

(1) - جريدة فلسطين، ع83-7692، 8 حزيران 1935م، ص5.

(2) - علي محافظة، مرجع سابق، ص262؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص311؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص576.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص576، 577؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص262؛ مصطفى داوود كبهها، مرجع سابق، ص17.

(4) - علي محافظة، مرجع سابق، ص262؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص747؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص118؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص577.

* - جريدة فلسطين: تأسست في مدينة يافا، وصدر العدد الأول منها في 1 كانون ثاني 1911م، أسسها عيسى العيسى بالاشتراك مع ابن عمه يوسف العيسى الذي تولى رئاسة تحريرها يومئذ، وكانت تصدر مرتين بالأسبوع فثلاث مرات، أوقفت الجريدة من قبل الأتراك في كانون الثاني 1915م، ونفي صاحبها بسبب مطالبته الأتراك أن تقف على الحياد في الحرب العالمية الأولى، ثم عاد إلى يافا وبدأ يصدر جريدته منفرداً منذ يوم 19 آذار 1921م وفي سنة 1930م صارت جريدة فلسطين يومياً، وتوقفت عن الصدور في 7 نيسان 1948م بسبب الحرب في فلسطين، وعادت إلى الصدور شهراً في مدينة عمان في سنة 1949م، ثم انتقلت إلى مدينة القدس، وبتاريخ 21 آذار 1967م توقفت الجريدة عن الصدور بعد أن أصدرت الحكومة الأردنية قرارها=

بين النشاشيبي والخالدية ما فكر الدكتور حسين بتأليف حزبه الجديد، ولولا اشتداد النفور بين الدكتور سعد الله القسيس والأستاذ مغنم مغنم ما انضم الأول إلى حزب الدكتور حسين لیتفادی الاجتماع، والثاني في حزب الدفاع. وتستطيع أن ترى أسباب انضمام الكثيرين في مختلف الأحزاب إلى غايات شخصية أو عائلية لا صلة لها بالوطن والوطنية⁽¹⁾.

6- حزب الكتلة الوطنية

حرصت نابلس ومدن الشمال الفلسطيني على أن يكون لها دور في الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث بدأت الدعوة إلى تأسيس حزب جديد، عندما أصدر عبد اللطيف صلاح وعبد الفتاح طوقان وكلاهما من نابلس بياناً جاء فيه: "الحالة الحاضرة دعت البعض في البلد إلى التفكير في تأليف كتلة محايدة، تقوم بالقسط الواجب عليها من الأشغال في الحقل الوطني، وتوحيد جبهة الدفاع، وترى أول واجب عليها أن تؤلف هذه الكتلة من المخلصين الذين لا يدينون إلا بدين الوطن، ولذلك تدعو جميع الذين يعتقدون هذا المبدأ إلى الاشتراك معها، لتخرج هذه الفكرة من القول إلى العمل"⁽²⁾.

كان هذا البيان هو الأساس الذي تجمع حوله حزب الكتلة الوطنية الذي تأسس في نابلس في 4 تشرين أول 1935م برئاسة عبد اللطيف صلاح، أما موقفه السياسي فهو حيادي نوعاً ما، وأهدافه متقاربة مع أهداف الحزب العربي الفلسطيني⁽³⁾.

كانت جريدة فلسطين قد نشرت أهداف هذا الحزب فقالت في المادة الرابعة "يسعى الحزب للوصول إلى استقلال فلسطين السياسي التام والمحافظة على عروبتها بجميع الطرق السياسية ويعتمد في ذلك أيضاً على الطرق العملية المؤدية إلى إنعاش الصناعة والزراعة والتجارة والطرق الصحية التي تحفظ النسل وتزيد المواليد ونشر الكشفية وأعمال الرياضة في جميع أنحاء العربية"⁽⁴⁾.

=القاضي بإلغاء امتيازات جميع الصحف الأردنية على أن يتم توحيد جريدة فلسطين والمنار لتكونا معاً جريدة يومية جريدة اسمها الدستور. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، القسم العام، مج3، ص466).

(1) - جريدة فلسطين، ع99-2983، 28 حزيران 1935م، ص4.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص577.

(3) - المرجع سابق، ص578؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص263.

(4) - جريدة فلسطين، ع185-3069، 6 تشرين الأول 1935م، ص5.

7- حزب الائتلاف الحزبي

قامت الأحزاب بشكل موحد بأول عمل سياسي اتجه تسليح اليهود، بعد اكتشاف عملية تهريب الأسلحة في ميناء حيفا*، التي كانت تحوي على مئات المسدسات ومائة ألف خرطوشة⁽¹⁾.

اتفقت الأحزاب الخمسة وعقدت اجتماع ضم راغب النشاشيبي ومغرم مغرم وحسن صدقي الدجاني وفخري النشاشيبي عن حزب الدفاع، ويعقوب الغصين وسعيد الخليل ونمر المصري عن مؤتمر الشباب، وجمال الحسيني والفرد روك وفريد العنبتاوي والشيخ محمد علي الجعبري عن الحزب العربي، وحسين فخري الخالدي ومحمود أبو خضرة وشبلي الجمل عن حزب الإصلاح العربي وعبد اللطيف صلاح والشيخ عيسى وسعيد زين الدين وعبد الله متري عن حزب الكتلة، على تقديم مذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية جاء فيها: جمع السلاح من اليهود في مدة معينة، وإلا سوف يتم تسليح العرب دفاعاً عن أنفسهم، ووضع حرس على الحدود وفي الجمارك لمنع تهريب السلاح والمهاجرين من اليهود، وتفتيش أمتعة اليهود في الجمارك تفتيشاً دقيقاً، وتبديل الموظفون اليهود في دوائر الجمارك ودوائر المهجرة بموظفين عرب وبريطانيين⁽²⁾.

وجدت هذه المذكرة أذانا غير صاغية، وكان مصيرها أن رميت بسلة القمامة، فقامت الأحزاب بإضراب شامل في 26/تشرين الأول/1935م تعبيراً عن سخط العرب لتهريب السلاح لليهود⁽³⁾.

اتخذ قرار الإضراب في مؤتمر أعدته مدينة نابلس، بمشاركة مجموعة من زعماء المدن والقرى**، وشاركت أيضاً فيه وفود عربية من العراق وسوريا ولبنان ومصر والأردن، ودعا المؤتمر إلى

* - عامل الميناء إبراهيم حسين اللداوي من مدينة اللد اكتشف السلاح عندما شاهد برميلاً مكسور الجانب وهو يرفعه بالونش، ولما لاحظ فيه قطعة من الصفيح أسرع بإخبار المسؤولين العرب. (انظر، بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص314).

(1) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص314؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص265.

(2) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص314؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص266؛ فيصل حوراني، مرجع سابق، ص281؛ علي مسعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني، ص209.

(3) - اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم 5479، (القدس، حكومة فلسطين، 1937م)، ص117؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص315؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص266.

** - الشخصيات التي حضرت المؤتمر وهم: واصف كمال، صدقي ملحم، ممدوح السخن، راشد أبو غزالة، عبد الرحيم محمود، حكمت المصري، قدرى طوقان، عبد الكريم شاهين، عادل تقاحة، عادل التميمي، خليل الخماش، شافع سعد الدين وأكرم زعيتير. (انظر، بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص315).

تسليح العرب والدفاع عن أنفسهم واستتكار خطاب وزير المستعمرات في حفلة أقيمت في لندن بمناسبة ذكرى وعد بلفور⁽¹⁾.

رفضت الأحزاب الاشتراك في الإضراب وفضلت التريث حتى تقدم مذكرتها إلى المندوب السامي وتعرف رده عليها، وعلى الرغم من ذلك أضربت المدن الفلسطينية ولم تلق بالاً لزعماء الأحزاب، حتى شعر زعماء الأحزاب أن الأمور على وشك أن تفلت من يدهم، وقد عبروا عن ذلك في أثناء مقابلتهم للمندوب السامي "أنهم فقدوا سلطانهم على الشعب وعلى اتجاهه المتمرد بفضل سوء الحكم"⁽²⁾.

إن اعتراف الزعماء أمام المندوب السامي بأنهم فقدوا السيطرة على الشعب لم يكن مرده نجاح الإضراب، وإنما كان مرده المجابهة المسلحة التي جرت بين الشهيد عز الدين القسام والجيش البريطاني في 20/تشرين ثاني/1935م، الذي أثبت للشعب بأن هذا هو الأسلوب الوحيد الذي يجب على الأحزاب أن تتبعه أو أن تتنحى عن العمل السياسي⁽³⁾.

شعرت الحكومة البريطانية بضرورة تخدير الشعب بمشروع المجلس التشريعي، وقد تم ذلك من خلال رد الحكومة على مذكرة الأحزاب في 2/كانون الثاني/1936م وهو رفض تشكيل حكومة ديمقراطية والاستعاضة عنها بتشكيل المجلس التشريعي⁽⁴⁾.

استاء العرب من رد الحكومة البريطانية ومن المشروع الجديد المجلس التشريعي، على الرغم أن اليهود قد رفضوا هذا المشروع، وبعد المداولة لم تتفق الأحزاب على رد موحد، وتم الاتفاق بأن يقدم كل حزب اقتراحاته بتعديل المشروع على حده⁽⁵⁾.

(1) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص315؛ فيصل حوراني، مرجع سابق، ص281.

(2) - المرجع سابق، ص316؛ المرجع سابق، ص282.

(3) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص316.

(4) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص316؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص266.

(5) - جريدة الدفاع، ع900، 8 آب 1934م، ص4؛ ع142، 10 تشرين الاول 1934م، ص4؛ ع345، 11 حزيران، 1935م، ص2، ص4. بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص317.

وكانت النتيجة أن اتفقت الأحزاب جميعها على معارضة الصهيونية، ولكنها اختلفت في التكتيك، بدليل أنها استطاعت عام 1936م أن تؤلف لجنة عليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، وتنظيم الإضراب الكبير الذي تحول إلى ثورة مسلحة.

يرى الباحث أن تعدد هذه الأحزاب وجدت لخدمة الأغراض والمصالح الشخصية لشخصيات لها نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي في فلسطين، كما ان كثرتها ادت الى اضعاف بنية المقاومة الوطنية الفلسطينية، "فقد كانت جميع هذه الاحزاب السياسية تعبر عن فئات محددة ومساومة وميالة الى التفريط بالمصالح الوطنية، لكنها كانت قادرة على كبح وتدمير أي فعل سياسي ينزع الى تنظيم القوى الشعبية وخلق الاطر التي تمارس فيها هذه القوى استقلالها السياسي الذاتي"⁽¹⁾.

8-الإنقسام بين الأحزاب الفلسطينية:

ابتدأت المنافسة العائلية بين آل الخالدي وبين آل الحسيني وقد تحولت هذه المنافسة في بداية القرن العشرين نظراً للتغير في الشخصيات المعينة في المراكز الهامة في القدس وهي ثلاثة: الافتاء والمحكمة الشرعية ورئاسة البلدية إلى منافسة بين آل الحسيني وآل النشاشيبي.

أدت هذه المنافسة العائلية إلى منافسات علنية، في وقت أصبحت فيه الجماهير تعتبر الحاج أمين الحسيني على رأس الحركة الوطنية، كما يعتبر المجلس الإسلامي وما يمثله مؤسسة هامة من المؤسسات الوطنية، وما كان بإمكان خصوم الحاج أمين يتجاهل هذه الحقيقة. في الوقت نفسه ما كان بوسعهم الإعتراف علناً بأن هؤلاء هم الوطنيون، وإلا فلماذا هم يخالفونهم ويعاكسونهم ما دام هؤلاء هم الوطنيون؟ ومن هنا أطلق على معسكر الحاج أمين وأنصاره لقب المجلسيين، وعلى المعسكر الآخر لقب المعارضين (لسياسة المجلس)⁽²⁾.

بقيت الحركة الوطنية وحدة متماسكة حتى المؤتمر السادس، وذلك على الرغم من بعض بوادر الانشقاق التي ظهرت في صفوف، والتي تجسدت في الحزب الوطني وحزب الزراع، كما تجسدت في بعض الشخصيات السياسية، والدليل الأول على تماسك الحركة الوطنية ووحدها في تلك السنوات الصعبة هو قدرتها الجماهيرية في إحباط المجلس التشريعي، وكذلك قدرتها على إحباط المجلس

(1) -غسان كنفاني، ثورة 1936-1939م في فلسطين، خلفيات وتفاصيل وتحليل، (دمشق، منشورات الهدف للنشر، د.ت)، ص13.

(2) -Granott, A, **The Land System In Palestine**, (History Ltd. Granott, And Structure, London. 1915), P.39

الاستشاري الذي حاول المندوب السامي أن يستقطب إليه إخوانه من العرب، وأما الدليل الثاني فهو النجاح الذي أحرزته المؤتمرات الوطنية المتتالية باتخاذ مقررات موحدة، دون اللجوء إلى إقناع هذه الفئة أو تلك ودون التنازلات من هذه الفئة أو تلك، ففي المؤتمر السادس مثلاً لم تشكل بعض أصوات المعارضة قوة سياسية تمكنها من عرقلة أعمال المؤتمر، وأما المؤتمر السادس فصاعداً فقد تبدلت الأوضاع، فلقد ارتفعت الأصوات المنشقة أكثر وازدادت قوتها السياسية أكثر⁽¹⁾.

بدءاً من عام 1920م، طرأ تحول خطير على مسار الحركة الوطنية، قادها إلى الصراع حول قضايا هامشية، والثقافي في سبيلها وعلى حساب الأداء الوطني العام، وكان بدء هذه الظاهرة حين نشأ الصراع بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي، حول رئاسة بلدية القدس، وحول رئاسة مجلس الإفتاء الإسلامي الأعلى. وهو الصراع الذي انضم إليه الكثير من القبائل والعائلات الفلسطينية، حيث انحاز عدد من العائلات مع آل الحسيني وانحياز عدد آخر مع آل النشاشيبي، وغدا التنافس واضحاً بين الطرفين في كل المواقف السياسية اللاحقة، حتى قيام ثورة 1936م، بل استمر إلى ما بعد ذلك بكثير⁽²⁾.

ويعود اشتداد هذه المنافسة إلى نجاح الحاج أمين الحسيني في حملته ضد ترشيح أحد أبناء النشاشيبي لتعيينه مفتياً من قبل هربرت صموئيل عام 1921م، ونجاحه كذلك في أن ينتخب رئيساً للمجلس الأعلى الذي يسيطر على الأوقاف الإسلامية ومواردها المالية ويشرف على المحاكم الشرعية وموظفيها ويدير المساجد والمدارس ودور الأيتام وغيرها، فيكون هذا الرئيس قادراً على تعيين الموظفين أو عزلهم.

وقد اعترفت حكومة الانتداب برعاية الحاج أمين الحسيني الدينية وأضفت صفة الشرعية عليه، كما أنها بادرت بواسطته إلى طرح مبادرات دينية جديدة تهدف إلى الإحياء الإسلامي وذلك في العشرينات من القرن العشرين⁽³⁾. وتكمن الخطورة في هذه القضية أن المعارضة كانت متأثرة شأنها شأن المجلسيين بالمواقف القبلية، حيث ضمت في صفوفها عائلات كبيرة لها مصالحها الخاصة. ومما زاد الأمر خطورة أن المعارضة قد لجأت إلى التعاون مع بعض الأحزاب المهادنة، والتي كانت تقبل

(1) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص176.

(2) - رياض الاسطل، الهوية السياسية والبناء الحضاري، (دم، دن، 2008م)، ص179.

(3) - فرسون سميح، فلسطين والفلسطينيون، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت)، ص160.

بالانتداب البريطاني ولو من طرف خفي، والتي كانت بناء على ذلك تطالب بإنشاء كيان فلسطيني مرتبط بالحكومة البريطانية بارتباط ما.

وللوقوف بوجه نفوذ الحاج أمين الحسيني والحد من تصاعد سلطته في اللجنة التنفيذية العربية قام راغب النشاشيبي بتشكيل جمعيات إسلامية وبتأسيس حزب عام 1923م باسم الحزب الوطني شجع عام 1924م على تأسيس أحزاب فلاحية. الصهاينة أيدوا تأسيس مثل هذه الأحزاب في مسعى منهم لشق الصف الفلسطيني والتفريق بينهم على أسس طبيعية اجتماعية⁽¹⁾.

ولعل أخطر النتائج السياسية التي تترتبت على هذا الصراع قد تمثلت في خمود الحركة الوطنية في معظم سنوات العشرينات (1925-1928م). وفي القبول بفكر التعاون مع الانتداب بحيث يمكن تشكيل حكومة عربية تحت إشرافه، وفي تأخر المطالبة بالاستقلال، لأن كلا الفريقين قد آثر الوسطية حتى لا تضيق مكاسبه الخاصة في ظل الوضع الانتدابي في حالة مشاركته القوية في حركة معارضة وطنية قوية ضد الانجليز⁽²⁾.

ومن أبرز السلبيات التي جاءت بها هذه الأحزاب هو تأثر أكثر القيادات الحزبية بالحياة القبلية، وممارسة نشاطاتهم السياسية والاجتماعية على أساسها. وافتقار معظمها إلى الايدولوجية والاستراتيجية الرائدة، والتي يمكن الرجوع إليها. وغياب التنظيم المالي كالتزامات السنوية ورسوم العضوية. وإن حكومة الانتداب قد نجحت في التأثير عليها، وفي استقلالها لسد الفراغ السياسي الناجم عن فشل الانتداب بعدم مؤسسات الحكم الذاتي. وأدى غياب الاستراتيجيات إلى تذبذب المواقف الحزبية، والانتقال بين الاعتدال المحمود والتساهل المذموم، واليمينية المفرطة، والمثالية الحاكمة والتطرف المثالي، وذلك تبعاً للظروف المفروضة من خارج الإطار الحزبي وكان عكس ذلك هو المطلوب وطنياً. وأنها كانت عبارة عن إطارات عامة دون مبادئ تحكمها مجموعة من الوجهاء وتعتمد على ولايات متحدة إليها من نفوذها الديني أو الإقطاعي أو الوجيهي، ولكنها لم تكن أحزاباً لها قواعد منظمة⁽³⁾.

إن المصلحة البريطانية من جميع جوانبها الاقتصادية والعسكرية والسياسية التقت مع أهداف الحركة الصهيونية، في إقامة جسم بشري غريب في منطقة الشرق الأوسط، فعملت بريطانيا على تنفيذ

(1) - فرسون سميح، مرجع سابق، ص161.

(2) - رياض الاسطل، مرجع سابق، ص194.

(3) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مرجع سابق، ج1، ص318.

مشروعها الصادر باسم وعد بلفور واتبعت عدة سياسات لإخراج ذلك الوطن القومي إلى حيز الوجود. وإن الأحزاب الفلسطينية فترة الانتداب البريطاني حققت نجاحات وأثبتتها بصورة واضحة منذ البداية عندما لم تف بريطانيا بالوعد التي قدمتها إلى الفلسطينيين بمنحهم استقلالهم وبعد تخليصهم من الدولة العثمانية. وتحويل الانتماءات الشخصية والأسرية إلى انتماءات تجانس في المبادئ والأفكار، وأصبحت متجهة نحو الخطر الأساسي وهو بريطانيا بدلا من الصهيونية، لأنه لا صهيونية بدون انتداب. والاتجاه الذي أحدثته الأحزاب كان له ردود فعل في حركة الكفاح المسلح عام 1936-1939م.

الخلاصة:

الأحزاب الفلسطينية، وخاصة المعارضة، عبارة عن حركات انفصال وانشقاق عن الحركة الوطنية الفلسطينية، المتمثلة في اللجنة التنفيذية الفلسطينية وجمعياتها الإسلامية والمسيحية، فالحياة الحزبية غلب عليها الصراع الجانبي بين الأحزاب، مما أضعف تأثير الحركة الوطنية، وأن الخلافات والصراعات بين الأحزاب تذكر بما يجري الآن على الساحة الفلسطينية من خلافات بين فصائل المقاومة الفلسطينية في وقت نحن فيه لأمس الحاجة إلى الاتفاق لمواجهة المخططات والمشاريع الصهيونية.

كان الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب ذا صبغة عائلية بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي في القدس، صراعاً من أجل الزعامة، وقد عمدت سلطات الانتداب البريطاني إلى تغذية هذا الصراع في المجتمع الفلسطيني، ولأن هذه الزعامات التي أفرزتها كلتا العائلتين كانت غير مؤهلة لقيادة الشعب الفلسطيني.

الفصل الثالث

المؤتمرات الفلسطينية في مدينة القدس

أولاً-مؤتمرات الحركة الوطنية

- 1-المؤتمر الفلسطيني الأول
- 2-المؤتمر الفلسطيني الثاني
- 3-المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع
- 4-المؤتمر الإسلامي العام (1926م)
- 5-المؤتمر الإسلامي (1928م)
- 6-المؤتمر العربي الفلسطيني السابع
- 7-المؤتمر الفلسطيني الثامن

ثانياً-مؤتمرات متنوعة

- 1-المؤتمرات النسوية
- 2-المؤتمرات الشبابية
- 3-المؤتمر الإسلامي العام
- 4-مؤتمر علماء المسلمين
- 5-المؤتمر الزراعي الاقتصادي الأول

ثالثاً-اللجنة العربية العليا

الفصل الثالث

المؤتمرات الفلسطينية في مدينة القدس

أولاً: مؤتمرات الحركة الوطنية

المؤتمر الفلسطيني الأول

جاء انعقاد أول مؤتمر فلسطيني في أجواء يتطلع من خلالها الشعب الفلسطيني نحو الحرية والاستقلال، تحقيقاً لما تم الاتفاق عليه في مراسلات الشريف حسين -مكماهون (McMahon)، حيث كانت الأجواء تلقي بظلالها على مؤتمر الصلح العالمي، من أجل توزيع كل حسب استحقاقه وما قدمه في دحر أعداء الحلفاء وخاصة العثمانيين الجدد، وأول من دعا إلى هذا المؤتمر الجمعيات الإسلامية المسيحية، حيث عقدت المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول في بناية مدرسة الأيتام الإسلامية، بجانب مركز الحكومة في العهد العثماني⁽¹⁾، في مدينة القدس في 27 كانون الثاني - 4 شباط عام 1919م⁽²⁾، حيث حضره 27 مندوباً يمثلون من مختلف أنحاء فلسطين، من القدس ويافا واللد والرملة وعزة وجنين وطولكرم وجماعين وصفد وطبريا وحيفا والناصرية والشعراوية⁽³⁾، كان منهم 11 مندوباً موالين لبريطانيا، و2 موالين لفرنسا، و12 من أنصار الوحدة العربية يمثلون الشباب المثقف من أبناء الطبقة الوسطى، و2 لم يكن لهم ارتباطات سياسية معينة، وقد تمت طريقة انتخاب المندوبين بأن اجتمع الأهالي وأعضاء الجمعيات في كل مدينة واختاروا مندوبيهم، فقد انتخب عن القدس عارف الدجاني رئيساً للمؤتمر، وعبد الحميد أبو غوش عن المسلمين، ويعقوب فراج وشكري الكارمي عن المسيحيين⁽⁴⁾.

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، (صيداء، المكتبة العصرية، 1959م)، ج3، ص35.

(2) - جريدة الكوكب، ع131، 11 شباط 1919م، ص10، ع140، 6 ايار 1919م، ص11؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979م)، وثيقة رقم 12، ص17؛ بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص95.

(3) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص95.

(4) - أرشيف دولة إسرائيل 5/155/N/2 تقرير رئيس مخابرات القدس، 15/2/1919م، 5/155/N تقرير من حاكم القدس العسكري حول المؤتمر الفلسطيني الأول 1919م؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م)، ج1 ص327؛ أكرم زعيتر، اوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم 16، 3-5 شباط 1919م.

هيمن على جو المؤتمر وأعماله، وجهاء المدن الفلسطينية وأصحاب الأملاك، ذوي المصالح السياسية والاقتصادية في البلاد، ونشب صراع حاد داخل المؤتمر بين الكتلة الموالية لبريطانيا وبين الموالين لمطلب الوحدة العربية وعلى رأسهم عزت دروزة ويوسف العيسى، وظهر الانقسام والصراع واضحاً بين المفاهيم السياسية والمصيرية لكل من الكتلتين، والذي يعود في أصوله إلى عوامل سياسية واقتصادية ووطنية، فبانضمام فلسطين إلى الحركة الوطنية العربية، يصبح في وسع شعب فلسطين الحصول على الدعم والانصهار في جبهة واحدة لمقاومة الهجرة والاستيطان اليهودي.

هناك الكثير من المحاولات الصهيونية لإفشال المؤتمر بإقناع الناس بأن تكون فلسطين للفلسطينيين تحت حماية بريطانيا، كما خافوا من اتحاد المسلمين والمسيحيين، فحاولوا أن ينفروا الفريق الواحد عن الآخر⁽¹⁾.

خرج المؤتمر بقرارات سياسية على شكل مذكرتين تم رفعهما إلى مؤتمر الصلح العالمي، ففي المذكرة الأولى تحدثت عن تنفيذ لمزاعم اليهود الصهاينة تاريخياً ودينياً في فلسطين، ورفض وعد بلفور، كما رد على ادعاء اليهود الصهاينة بوجود عودة فلسطين إليهم لأنهم شعوب ضعيفة، حيث رد البيان أن من حق العرب إذاً إعادة إسبانيا وقبرص، وأن نسبة الأملاك والعقارات التي يملكها اليهود الصهاينة لا تتجاوز نسبتها واحد إلى أربعين، وعدد اليهود الصهاينة في فلسطين بالنسبة إلى عدد السكان نسبة تسعة إلى مائة، أما الهجرة فإن بريطانيا نفسها سنت قانوناً لسنة 1912-1914م يمنع هجرة اليهود إلى بلادها، وكذلك رفضت الولايات المتحدة الأمريكية دخول الصينيين إلى بلادها، وحكومة استراليا تمنع الآسيويين من الهجرة إليها، وهذا يعطينا الحق بأن نطلب منع هجرة اليهود الصهاينة إلى فلسطين، لكن المستعربين الموجودين في بلادنا قبل الحرب فهم مثلنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا⁽²⁾.

(1) - خليل السكاكيني، فلسطين بعد الحرب الكبرى، (القدس، مطبعة بيت المقدس، 1925م)، ج1، ص17.

(2) - وزارة الارشاد القومي، ملف وثائق فلسطين، مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية من عام ١٩٣٧م إلى ١٩٤٩م، (القاهرة، وزارة الارشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969م)، ج1، ص249؛ أكرم زعيتر، أوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (وثيقة رقم 15، شباط 1919م)؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص96.

أما المذكرة الثانية فكانت فقد تضمنت اعتبار فلسطين جزءاً من سوريا الجنوبية⁽¹⁾ مرتبطة بالحكومة العربية في دمشق، بروابط قومية ودينية ولغوية وطبيعية واقتصادية وجغرافية، وأن تكون متحررة من كل نفوذ أو حماية أجنبية، ورفض خطاب المسيو بيشون (Bishun) وزير خارجية فرنسا حول ادعاء فرنسا حقوقاً في فلسطين، الذي ألقاه في 29 كانون الأول 1918م، ورفض أي وعد أو معاهدة عقدت فيما يتعلق بفلسطين ومستقبلها، واعتبارها ملغاة وباطلة ولا تقبل بها، ويدعم هذا الأمر القاعدة التي وضعها الرئيس ويلسون (Wilson)، استعانت حكومة البلاد ببريطانيا في الشؤون العمرانية حسب الحاجة، لكن بشرط عدم الاخلال بالاستقلال ووحدتها العربية، والمحافظة على علاقات ودية مع دول الحلفاء⁽²⁾.

عبرت هاتان المذكرتان عن بعض مطالب الشعب الفلسطيني التي بقيت تطالب بها في كل الميادين، وهي رفض وعد بلفور والهجرة واعتبار فلسطين جزءاً من سوريا الطبيعية، إذا هذه هي رغبة الشعب الفلسطيني.

قدم المؤتمر قراراته إلى ممثلي دول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا في القدس، لكن هذه القرارات لم يرق لبريطانيا وحلفائها، خاصة وأنهم أقرروا توزيع التركة العثمانية فيما بينهم، وهذا الكلام خارج عن توجهات بريطانيا؛ لذلك قامت بريطانيا بمنع المؤتمر من طباعة قراراته ونشرها على الشعب⁽³⁾. غير أن المؤتمر لم يستطع الخروج بانتخاب هيئة تكون مسؤولة وتحمل أعباء تطبيق ومتابعة قراراته، لكن اعتبرت قرارات المؤتمر ميثاقاً قومياً لفلسطين⁽⁴⁾.

إن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول قد أثار مسألة مهمة تتعلق بأسلوب النضال الوطني العربي التحرري، كما أثار تجربة جديدة في النضال الوطني تبلورت من خلال الصراع السياسي بين

(1) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 12، 13 شباط 1919م، ص16،17؛ محمد عمارة، في فقه الصراع على القدس وفلسطين، (القاهرة، دار الشروق، 2005م)، ص117.

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 12، 13 شباط 1919م، ص16،17؛ أكرم زعيتر، أوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم 16، شباط 1919م؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص97؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص128.

(3) - Porath, Yehoshua, **The Emergence of the Palastinian -Arab National Movement (1918-1929)**, (London, Frank Cass and company Limited, 1974), PP,80,81.

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص36.

الفئتين اللتان تمثلت أفكارهما داخل المؤتمر، بشأن الوقوف في وجه الهجرة اليهودية، وطرح مفهوم الوحدة العربية والمصير المشترك.

إن الفئة الأولى التي رفضت اعتبار فلسطين جزءاً من سوريا، وبالتالي جزءاً من حركة التحرر العربي في البلاد العربية، تمثلت في طبقة الوجهاء وكبار العائلات الدينية والاقطاعية وكبار الملاك، والتي ارتبطت مصالحها مع مصالح الدولة العثمانية قبل دخول الجنرال اللنبي إلى القدس، حيث تحولت بعد ذلك إلى جانب الإدارة العسكرية البريطانية في ولائها، للحفاظ على مواقعها ومصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكان يمثل هذه الفئة آل الحسيني، آل النشاشيبي، آل الدجاني، آل عبد الهادي، والتي كانت تسيطر على السلطة الدينية والمدنية في فلسطين، كما عملت هذه الفئة على تشكيل عدة هيئات دينية للوقوف بوجه الهجرة اليهودية للحفاظ على مكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي على نفوذها في البلاد، ومن هذه الهيئات الجمعية الإسلامية-المسيحية، دار العلوم الإسلامية، جمعية الشبيبة الياقينية، جمعية التعاون المسيحي، الجمعية الأهلية، جمعية الإخاء والعفاف*، وكلها ذات منطلقات دينية اصلاحية، دون العمل على تطوير طريقة وأسلوب الحد من الهجرة اليهودية، التي أخذت تشكل خطراً على الأراضي الزراعية بدعم مالي من الصهيونية العالمية.

أما الفئة الثانية التي طالبت بأن تكون فلسطين جزءاً من سوريا الشمالية والمالية للفكرة العربية، فكانت تمثل الفئات والطبقات التي تنطلق من مفهوم الوحدة الوطنية، بوحدة الإرادة والأداة لمسيرة حركة التحرر العربي، وفضلهم استطاع المؤتمر أن يخرج بقراراته الوطنية وتبني الخط الحدودي، منطلقين من إيمانهم بأن الحفاظ على بقاء فلسطين عربية، لا يتم إلا من خلال اعطائها الصفة العربية بكل ابعادها⁽¹⁾.

من هنا بدأت بريطانيا بنشر فكرة فلسطين للفلسطينيين فقط تحت حماية بريطانيا، خوفاً من فكرة الوحدة العربية، وأخذت تبت روح التفرقة بين المسلمين والمسيحيين خوفاً من اتحادهما حيث أخذوا

* - جمعية الإخاء والعفاف: أبرز جمعية سرية، تأسست عام 1918م، وكان مسرح نفوذها القدس، أما غايتها فقد كانت مقاومة كل من يتعاون مع اليهود ويبيعهم الأرض، إلا أنها لم تمارس الاغتيال بسبب كشف أمرها في بداية نشاطها، فاستدعى ستورز حاكم القدس حسن جار الله، وهو أحد الأعضاء البارزين في الجمعية، وبنفس الوقت كان مفتشاً في البلدية، ثم خيره بين الجمعية والبلدية، وبعد بضعة أيام نفت السلطات ثلاثة من رجالها إلى مصر، كان من بينهم محمود الدباغ، وفصلت جار الله من البلدية. (انظر، بيان الحوت، مرجع سابق، ص89).

(1) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص129.

يذكرون المسلمين أن هؤلاء المسيحيين هم ليسوا شرقيين، بل هم من بقايا الصليبيين واليونان⁽¹⁾، لكن بريطانيا فشلت في مساعدتها في شق وحدة النضال الفلسطيني⁽²⁾.

لم يكثف المؤتمر بهذه الاحتجاجات والمذكرات، بل أرسل وفدين إلى دمشق وباريس⁽³⁾، هدف وفد دمشق مقابلة الأمير فيصل بن الحسين ورجال الحركة العربية، وإبلاغهم بالميثاق المقرر، ومطالبتهم بتأييدهم ومساعدتهم، أما وفد باريس فتكمن أهميته في إسماع الصوت الفلسطيني وتقديم ما لديهم من مذكرات، ودحض مزاعم اليهود الصهاينة⁽⁴⁾، لكن الوفدين فشلوا من السفر⁽⁵⁾، وأوكلت الأمر إلى الأمير فيصل بن الحسين، حيث أرسلت الجمعية الإسلامية المسيحية توكيلاً بذلك ومضمونه موافقة أعضاء الجمعية الإسلامية - المسيحية في 11 آذار 1919م بالإجماع على منح سموه توكيلاً للدفاع عن فلسطين في مؤتمر الصلح العالمي⁽⁶⁾، وقرار منع السلطات البريطانية سفر الوفود جاء ضمن الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا ضد قرارات هذا المؤتمر لأنها لا تتسجم مع سياساتها وتمثل خروجاً عن إرادتها.

رغم التحرك السلمي السياسي الفلسطيني الجماعي للدفاع عن القضية الفلسطينية، إلا أنه كان هناك نشاطات فردية، فقد أرسلت العديد من المذكرات الفردية إلى مؤتمر الصلح العالمي ومنها مذكرة رشيد الحاج إبراهيم، واسكندر منسي من حيفا في 20 كانون الثاني 1919م، بشأن استيلاء اليهود الصهاينة على الأراضي المدورة (الجفتليك)⁽⁷⁾، ومذكرة الاحتجاج من المنفيين الفلسطينيين إلى هيئة المؤتمر الصلح العالمي ووزارة الخارجية البريطانية على اليهود الصهاينة والحالة في فلسطين⁽⁸⁾.

(1) - خليل السكاكيني، مرجع سابق، ج1، ص16.

(2) - المرجع السابق، ج1، ص165-167.

(3) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج2، ص330.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 13، 8 شباط 1919م، ص17.

(5) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 16، 11 آذار 1919م، ص21؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج2، ص334،335.

(6) - I. S. A. file 155/5h/2.14/3/1919

(7) - منظمة التحرير الفلسطينية، وثيقة رقم ب/1، 20 كانون الثاني 1919م.

(8) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 1، 12 كانون الأول 1918م، ص1-3.

وعرائض نابلس ممثلة من رؤساء العائلات الكبيرة، وعميدي قراها، ورئيس البلدية الشيخ عمر زعيتير*، وهذه أرسلت إلى حكومات الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإلى مؤتمر الصلح العالمي⁽¹⁾. وهناك عريضة احتجاج من الناصرة⁽²⁾، وجنين⁽³⁾ وطولكرم⁽⁴⁾، والعرائض والبرقيات للجالية الفلسطينية في الخارج مثل الجالية في جمهورية السلفادور⁽⁵⁾.

وأرسلت الجمعية الإسلامية-المسيحية إلى مؤتمر الصلح عريضة في 30 آذار 1919م حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم، ورفضهم فكرة الوطن القومي لليهود الصهاينة وهجرة اليهود⁽⁶⁾، وإلى الحاكم العسكري بالقدس رونالد ستورز في 20 اب 1919م وإلى الجنرال واظسن المدير العام للبلاد أرسلت مذكرات في السياق نفسه⁽⁷⁾.

لم تشفع هذه البرقيات والعرائض والمذكرات والاحتجاجات والجهود التي بذلها العرب في الحرب العالمية الأولى للشعب الفلسطيني بأن يتم اختيار شخص واحد من أجل أن يمثله عن فلسطين؛ بل إن العرب كلهم لم يكن لهم تمثيل حقيقي، وعلى مستوى الانجازات التي قدموها في الحرب العالمية الأولى في مؤتمر الصلح العالمي.

* - الشيخ عمر زعيتير: ولد في نابلس، تلقى علومه على أشهر علماء نابلس، درس في الرشدية بنابلس، وكان عضواً في الجمعية لمقاومة الاستبداد والرشوة والاقطاع، عضو مجلس إدارة نابلس 1914م، عضو ممثل عن نابلس في مجلس العمومي لولاية بيروت سنة 1915م، عين رئيساً لبلدية نابلس، وعندما سحب الأتراك من نابلس أقام جهازاً أمنياً محكماً، وألف حكومة، وفي 22 أيلول 1918م احتل البريطانيون نابلس، واعترفوا بحكومة نابلس وبقيت هذه الحكومة حتى إقامة الإدارة البريطانية بعد شهر وأيام. (أنظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م) مج 3، ص327).

(1) - أكرم زعيتير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 10، 11 كانون الثاني 1919م، ص11-14، وثيقة رقم 15، 27 شباط 1919م، ص19،20.

(2) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 15، 27 شباط 1919م، ص20،21.

(3) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 15، 27 شباط 1919م، ص20.

(4) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 3، شباط 1919م، ص5-7.

(5) - أكرم زعيتير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 9، ص8،9.

(6) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 4، 30 آذار 1919م، ص8-9؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص43.

(7) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 5، 2 آب 1919م، ص10، وثيقة رقم 6، ص11-13.

وجود فيصل بن الحسين ومساعديه نوري السعيد، ومحمد رستم حيدر*، والدكتور احمد قدري**، وعوني عبد الهادي هناك، لم يكن هؤلاء من وجهة نظر الحلفاء هم ممثلين للعرب ولكنهم ممثلون عن الشريف حسين فقط⁽¹⁾.

المؤتمر الفلسطيني الثاني

من الإجراءات التعسفية التي قامت بها بريطانيا ضد قرارات المؤتمر الأول ونشاط قادة النضال الفلسطيني، أن السلطات البريطانية قررت منع انعقاد المؤتمر الفلسطيني الثاني في القدس، الذي كان من المقرر عقده في 15 ايار 1920م⁽²⁾، ويأتي هذا المؤتمر بعد خيبة أمل للفلسطينيين وعدم سماع كلمتهم وطموحاتهم في الاستقلال والتحرر. ولعدم انعقاد هذا المؤتمر عد المؤتمر السوري العام الذي عقد في 6 اذار 1920م بمثابة المؤتمر الثاني للفلسطينيين حيث شارك في هذا المؤتمر العديد من الفلسطينيين⁽³⁾.

وقد يعود السبب من منع بريطانيا من عقد هذا المؤتمر بسبب القوة التي كانت تتمتع بها دمشق، فقد خافت بريطانيا من أن يسبب المؤتمر في القدس ثورة في دمشق، ومما يبرهن أن هذا

* - محمد رستم حيدر: لبناني من مدينة بعلبك، درس في باريس، والتحق بالثورة العربية الكبرى، واتخذته الملك فيصل كاتماً لأسراره ومستشاراً أولاً في أموره حتى تاريخ وفاته، وكان قومياً عربياً مستقيماً ومؤيداً للإقطاع في العراق، وكان وزيراً للمالية في حكومة نوري السعيد الثالثة وفي 18 كانون الثاني 1940م قتل في مكتبه بديوان وزارة المالية حيث أطلق عليه النار مفوض للشرطة حسين فوزي وكان مفصلاً من الخدمة لأسباب لا علاقة لرستم بها. (أنظر، ناجي شوكت، سيرة وذكريات 80 عاماً من 1894م-1974م، (بغداد، مطبعة سليمان الاعظم، 1974م)، ص400، 401).

** - احمد قدري: سوري، درس الثانوية في فلسطين وبيروت، ثم أتم دراسته في استانبول وباريس، أسس الجمعية العربية الفتاة على غرار تركيا الفتاة بعد صدور الدستور عام 1908م بأربعة أيام، عاد إلى سورية عام 1913م، التحق بالأمر فيصل بالعقبة، بعد خروج فيصل صدر عليه حكم بالإعدام من الفرنسيين عام 1920م، عين قنصلاً للعراق في القاهرة ثم إلى المفوضية العراقية في باريس، ثم تسلم كلية طب بغداد، أخرج من العراق عام 1941م عقب ثورة رشيد عالي الكيلاني فعاد إلى دمشق وعين أميناً عاماً للصحة. (أنظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص102).

(1) - خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، (بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1974م)، ص9، 10.

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 12، 13 شباط، 1919م، ص16، 17.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص124؛ محمد حافظ يعقوب، نظرة جديدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية، (1918-1948م)، بحث سوسيولوجي، (بيروت، دار الطليعة، 1973م)، ص70.

السبب كان يبدو أنه الأهم لديها أنها ما عادت تمنع فيما بعد بانعقاد المؤتمرات الوطنية، لأن تلك المؤتمرات لم تعد تشكل خطراً لديها بعد أن أصبح الشعب الفلسطيني فاقداً للقوة العربية في الخارج⁽¹⁾.

استطاعت بريطانيا أن تخفي أي أثر للمؤتمر الفلسطيني الثاني، إلا مجموعة أوراق خاصة عند أحمد الإمام من حيفا، عثرت عليهن بيان الحوت، كونه من الرجال الأوائل العاملين في الحركة العربية وفي جمعية الفتاة، فقد كان دوماً كاتب الوقائع في المؤتمرات الوطنية، وكان حريصاً على الوقائع المسجلة، فقد احتفظ بالرسالة الأصلية التي وقع عليها الذين حضروا المؤتمر، وتحمل سبعة توقيعات، هي: محمد اسحق درويش، رشيد الحاج ابراهيم، فخر الدين النشاشيبي، عبد القادر يوسف عبد الهادي، حيدر عبد الهادي، العباسي، وطوقان⁽²⁾.

وقد جاء في الرسالة أن هدف المؤتمر هو البحث في قرار سان ريمو، وارسال وفد فلسطيني من دمشق إلى أوروبا، والتأكيد على الاستقلال، ورفض التجزئة، ورفض الهجرة الصهيونية والوطن القومي اليهودي⁽³⁾.

المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع

في 25 أيار - 4 حزيران 1921م انعقد المؤتمر الفلسطيني الرابع⁽⁴⁾، برئاسة موسى كاظم الحسيني، الذي ترسم خطى المؤتمر الأول فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية⁽⁵⁾، وقد حضر المؤتمر مائة مندوب تقريباً⁽⁶⁾، والجديد في هذا المؤتمر أن كل القضايا التي طرحت لم تطرح سابقاً، لكن من أهم القضايا السياسية التي طرحت في هذا المؤتمر هي: طرح صك الانتداب على البرلمان البريطاني،

(1) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص123.

(2) - المرجع السابق، ص124.

(3) - المرجع السابق، ص124؛ منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، القدس، وثيقة رقم 173، 15 ايار 1920م.

(4) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2.

(5) - جريدة مرآة الشرق، ع102، 27 ايار 1921م، ص2؛ محمد عمارة، مرجع سابق، ص118.

(6) - بسام العسلي، ثورة البراق، (بيروت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م)، ص54.

ومن أجل ذلك تقرر إيفاد وفد إلى أوروبا⁽¹⁾، وقد فوض هذا الوفد بالقيام بما يجب حفظه من الحقوق، والحرية في استخدام الوسائل للدفاع عن البلاد، وأن لا يقطع في أمر مهم إلا بعد استفتاء الأمة⁽²⁾.

لكن القضية التي أثرت قبل انعقاد المؤتمر، ونوقشت داخل المؤتمر، وتم الرد عليها، هي قضية هل أعضاء المؤتمر يمثلون الشعب الفلسطيني أم لا؟ وأثار هذا الأمر كلا من بريطانيا واليهود الصهاينة، وطرح هذا الأمر من خلال التقرير الذي قدمته اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الثالث عن الأوضاع السياسية العامة ومنها هذا الأمر، وبين التقرير دور الشعب في تأكيد شرعية المؤتمر، وأوضح التقرير كيف تم الرد على المندوب السامي هربرت صموئيل في شرعية أعضائه من خلال عدد أعضاء المؤتمر وكيفية انتخابهم ودرجة تمثيلهم، وطالبوا المندوب السامي بالاعتراف بالمؤتمر، وقد وافق على ذلك بشرط الاعتراف من المؤتمر بسياسة حكومة بريطانيا⁽³⁾، ويبدو أنها أثارت هذا الأمر في ذات الوقت من أجل الضغط على المؤتمر للاعتراف بسياسة بريطانيا وبوعده بلفور، من هنا كان حرص أعضاء هذا المؤتمر على إبراز المضبطة للتفويض بالانتخاب من قبل مندوبي كل مدينة لإثبات شرعيتهم في ذلك، أما باقي القرارات فهي تصب في جوانب أخرى مثل إصدار جريدة باللغتين العربية والإنجليزية، واتفق مع محمد كامل البديري * لإصدارها فأصدرها باسم الصباح * وغيرها⁽⁴⁾.

(1) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2؛ جريدة مرآة الشرق، ع103، 1 حزيران 1921م، ص2؛ منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، القدس، وثيقة رقم ب/11، 1920-1922م؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص149.

(2) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 52، 29 أيار - 4 حزيران، 1921م، ص83.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص149؛ بسام العسلي، مرجع سابق، ص54.

* - محمد كامل البديري: من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية، عمل قائم مقام في نواحي الرملة واللد، أنشأ جريدة الصباح في القدس، وقتل بينما هو في طريقه إلى نجد عن طريق الأردن ولم يعرف قاتله أنظر، عجاج نويهض، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، (د.م، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص40.

** - لسان حال المؤتمر العربي الفلسطيني الوفد الفلسطيني، صدرت أكثر من سنة، صاحبها ومديرها المسؤول محمد كامل البديري، وصدر العدد الأول منها في 21 تشرين الأول 1921م، وكانت تصدر بصورة يومية أي أربع أو خمس مرات في الأسبوع، ثم أصبحت تصدر ثلاث مرات حتى وقفت عن الصدور في أواخر سنة 1922م. (أنظر، يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929م، (حيفا، جامعة حيفا، 1981م)، ص180، 181).

(4) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 54، 23 حزيران، 1921م-16 حزيران 1922م، ص88.

المؤتمر الإسلامي الفلسطيني العام 1926م

جاء هذا المؤتمر بناءً على الأوضاع التي نشأت عن فسخ انتخابات أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين، فقد اجتمع عدد من المفكرين ورأوا وجوب عقد مؤتمر إسلامي فلسطيني عام، يبحث أوضاع المجلس من جميع جوانبه، وانتخب لجنة تحضيرية تقوم بمباشرة العمل من أجل انعقاد المؤتمر، فقد تم توزيع دعوات الحضور على جميع أنحاء فلسطين⁽¹⁾.

عقد المؤتمر في 27 شباط 1927م في دار الأيتام الإسلامية بالقدس الشريف، حيث حضره أكثر من أربعة آلاف شخص يمثلون زعماء ووجهاء وعلماء وأمراء وتجار وصناع ومحامون ومشايخ فلسطين، فقد انتخب الشيخ عبد الله الجزار مفتي عكا رئيساً للمؤتمر، وقد تداول الحضور بأسباب المحافظة على استقلال المسلمين في إدارة شؤونهم الدينية⁽²⁾.

تقرر في المؤتمر بأن لا يسيطر غير المسلمين على شؤونهم الدينية، وبناءً على ما للأمة الإسلامية من حق شرعي في إدارة شؤونها الخاصة بنفسها يعلن المؤتمر إرادة الأمة الإسلامية في فلسطين إرادة حازمة في الاحتفاظ باستقلالها في إدارة شؤونها الإسلامية بجميع فروعها وصيانة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الذي هو المؤسسة الإسلامية القائمة بإدارة هذه الشؤون بصفتها التمثيلية الكاملة مستقلاً سالماً من كل تدخل من أية جهة كانت ويعاهد الله على بذل جهوده للتمسك بهذا الحق المقدس⁽³⁾.

كما يعلن المؤتمر إنه ليس لفريق دون فريق، وإنما هو للمسلمين جميعاً، وهو يظهر رغبته الأكيدة في جمع كلمة الأمة، وإيجاد التفاهم بين أفرادها على جميع نزعاتهم، ويناشد الجماعات والأفراد المسلمين، أن يعملوا على تحقيق ذلك ويذكرهم بالآية الكريمة ﴿ولا تتنازعو فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾⁽⁴⁾، وهو يكلف اللجنة التنفيذية للمؤتمر بأن تبذل وسعها في هذا السبيل⁽⁵⁾.

(1) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني (1909-1939م)، بيان عام عن أعمال ومقررات المؤتمر الإسلامي الفلسطيني الأول المنعقد في دار الأيتام الإسلامية بالقدس 2 آذار 1926م، جريدة فلسطين، 2 آذار 1926م، ص 80، 81.

(2) - المرجع سابق، ص 80، 81.

(3) - المرجع السابق، ص 80، 81.

(4) - سورة الانفال، آية 46.

(5) - حماد حسين، مرجع سابق، ص 80، 81.

وبما أن مدة أعضاء المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في دورته الأولى قد انتهت، ولا ينتظر أن يتم انتخاب الأعضاء للدورة الثانية، وبناء على إنه من الضروري وجود هيئة تدير شؤون المجلس، فالمؤتمر يعلن إرادته في أن يكون اختيار هذه الهيئة على أساس سلطة الأمة الإسلامية، وهو يرى أن تدعى الهيئة الانتخابية التي انتخبت أعضاء الدورة الأولى، فإما أن تمدد مدة أعضاء المجلس الذين انتهت مدتهم، وإما أن تنتخب هيئة مؤقتة للمجلس، تدير شؤونه إلى أن تتم الانتخابات⁽¹⁾.

ويعتبر المؤتمر أن للهيئة الانتخابية التي انتخبت أعضاء الدورة الأولى، لها الحق في التشريع للمجلس، إلى ان ينتخب الهيئة الانتخابية الجديدة، فكل ما يعرض من تعديل في قانون المجلس، إنما يعود القيام به إلى هذه الهيئة. ولا يسلم المؤتمر على أي حال، بأن تشرف على انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى أو تتدخل فيها هيئة غير منتخبة من قبل المسلمين⁽²⁾.

وأبدى المؤتمر رغبته في أن لا يجري أي تعديل أو تحويل أو تجديد في قانون المجلس الأعلى، وقانون الانتخابات له، إلا من قبل هيئات تمثل الأمة الإسلامية تمثيلاً صحيحاً. كما أبدى المؤتمر رغبته في إنشاء هيئة نيابية ينتخبها المندوبون الثانويون لتحقيق إشراف الأمة على أعمال المجلس الإسلامي، ويعود إليها سن قوانين المجلس وتعديلها. وأبدى المؤتمر رغبته أيضاً في إرجاع ما نقصته الحكومة من سلطة المحاكم الشرعية الإسلامية وخصوصاً في دعاوي عين الوقف واجارته⁽³⁾.

ولما كان هذا المؤتمر هو أول مؤتمر ينعقد بعد اعلان جواب الحكومة على مطالب البلاد التي قدمتها وفودها، فإنه يرى من واجبه أن يعلن تمسك المسلمين في مطالب الأمة التي أعلنتها في مؤتمراتها الوطنية، والاستمرار في الجهاد المشروع لإدراك حقوق الأمة المقدسة. ورأى المؤتمر من واجبه أن يغتنم فرصة انعقاده، لرفع صوته عالياً بالاحتجاج على الفظائع المريعة التي ترتكب في سوريا، من قتل الأبرياء والاعتداءات على النساء والأطفال ونهب البيوت واحراق الأحياء وتدمير القرى العامرة واستنرخ العالم الاسلامي لمد يد المعونة والعمل على تخفيف الويلات⁽⁴⁾.

(1) - حماد حسين، مرجع السابق، ص80،81.

(2) - المرجع السابق، ص80،81.

(3) - المرجع سابق، ص80،81.

(4) - المرجع سابق، ص80،81.

فقد تم انتخاب لجنة تنفيذية للمؤتمر تعمل على متابعة تنفيذ مقرراته، وهم: جميل الحسيني وعبد الحميد أبو غوش عن القدس، وخليل بسيسو وإبراهيم العلمي وموسى الصوراني عن غزة، وراغب الدجاني وزهدي أبو الحسن عن يافا، ووليم بسيسو وجبر الوحيدى عن بئر السبع، وعبد الحى الخطيب والحاج سليم حجازي وعبد الله طهبوب عن الخليل، وشكري التاجي وطاهر حماد عن الرملة، والحاج توفيق حماد وعادل زعيتر عن نابلس، والحاج قاسم كمال وناصر الطاهر عن جماعين، وعوني عبد الهادي وجمال الحسيني عن جنين، وعبد اللطيف الحاج إبراهيم وعبد الله سمارة عن طولكرم، ومحمود الدجاني واسحق درويش عن حيفا، وعبد الله الجزار وإبراهيم العكي عن عكا، وطاهر الطبري وعبد الواحد معمار عن طبريا، وعلي رضا النحوي وفياض الخضرا عن صفد، وبشير الحسن وعبد الله حسين عن بيسان، وطه زقوت وسليم ابو شرخ عن المجدل⁽¹⁾.

المؤتمر الإسلامي عام 1928م

دعت لجنة الدفاع عن البراق لعقد مؤتمر اسلامي عام للتصدي للخطر الصهيوني والدفاع عن الأماكن المقدسة، فعقد المؤتمر في القدس في تشرين الأول عام 1928م⁽²⁾، وقد حضره 700 شخص من فلسطين ولبنان وسوريا والأردن، وانتخب الحاج أمين رئيساً للمؤتمر، وكذلك انتخب وفداً من اثني عشر عضواً لمقابلة المندوب السامي بالوكالة المستر لوك لطلب تصريح رسمي من الحكومة عن موقفها وتعهداتها بحفظ حقوق المسلمين بحائط البراق.

خرج المؤتمر بعدة قرارات، منها: الاحتجاج على أي عمل أو محاولة ترمي إلى إحداث أي حق لليهود في مكان البراق الشريف، وعلى كل تساهل أو تغاض أو تأجيل يمكن أن يبدو من الحكومة في هذا العمل. والطلب من الحكومة منع اليهود منعاً باتاً من وضع أية أداة من أدوات الجلوس والإنارة والعبادة والقراءة وضعاً مؤقتاً أو دائماً في ذلك المكان في أي حال من الأحوال وأي ظرف من الظروف، ومنعهم من رفع الأصوات وإظهار المقالات حيث يكون المنع في كل هذا متكفلاً لأن لا يضطر المسلمون إلى أن يباشروا منعه ودفعه بأنفسهم مهما كلفهم الأمر دفاعاً عن هذا المكان الإسلامي وعن حقوقهم الثابتة فيه. وأن تتحمل الحكومة مسؤولية ما قد ينتج من إقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم إذا توانت في منع أي اعتداء يصدر من اليهود لأنها متكفلة بحفظ

(1) - حماد حسين، مرجع السابق، ص 80، 81.

(2) - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، (1917-1939م)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ص 192؛ إبراهيم أبو شقرا، الحاج امين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936م، (اللاذقية، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1998م)، ص 85.

الأمن والمحافظة على الأماكن الدينية الإسلامية من كل اعتداء. كما قرر المؤتمر تشكيل جمعية حراسة الأماكن المقدسة⁽¹⁾.

كما أكد المؤتمر على حق تقرير المصير والحصول على الاستقلال، ووقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود⁽²⁾، ومساندة الشركات الوطنية لشراء الأراضي، وبهذا تحولت قضية البراق الشريف من قضية دينية إلى قضية وطنية، وطالب المؤتمر بإقضاء النائب العام المستر بنتويش (Bentwich) عن منصبه لأرائه وأعماله الوقحة⁽³⁾.

وقد قرر المؤتمر إنشاء فروع لجمعية حراسة المسجد الأقصى في جميع أنحاء العالم الإسلامي⁽⁴⁾، وأبرق الحاج أمين إلى عصابة الأمم يطلب منها أن يلتزم اليهود بالحالة الراهنة التي أقرتها العصابة، وأبرق الحاج أمين إلى الأمير شكيب ارسلان وحسان الجابري ورياض الصلح في جنيف يوكلهم نيابة عن المؤتمر بالدفاع عن البراق الشريف لدى عصابة الأمم والرأي العام الأوروبي، وفعلاً سارع شكيب ارسلان بتقديم مذكرة إلى رئيس لجنة الانتداب، يقول فيها بأن المسلمين يريدون أن يبقى الحال على قدمه وإذا ما حصل أي تغيير في الأماكن المقدسة فسيكون لذلك عواقب وخيمة للأمم⁽⁵⁾، وقد أرسل المجلس الإسلامي رسالة إلى الحكومة تبين موقفه بشأن حوادث البراق وتؤكد على قدسية المسجد الأقصى وكل بقعة من الحرم بما فيه الجدار الغربي الذي يحوي حائط البراق، وأن هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى الذي يعتبر من الأماكن المقدسة عند المسلمين⁽⁶⁾.

(1) - عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1981م)، ج1، ص133؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص85.

(2) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص452؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص86.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص220، 221؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص86.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص220، 221؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع السابق، ص86.

(5) - رسالة شكيب ارسلان إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، ملف 13/32/1.3/55، 10 ربيع الأول 1351هـ؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص220، 221؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص86؛

Mattar, Philip, **The Mufti of Jerusalem Mohammed Amin Al-Hussayni, A Founder of Palestinian Nationalism**, (Columbia University, March, 1981), PP. 142,143.

(6) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 48، ص15، 16. ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص86.

أصدرت الحكومة البريطانية قراراً بإرسال لجنة تحقيق في قضية البراق والتي عرفت بلجنة شو (Show)، كما أصدرت الكتاب الأبيض الذي يعمل على إرضاء العرب وإعادة الحق لأصحابه⁽¹⁾، وفعلاً منعت اليهود من أن يجلبوا إلى الحائط الأثاث اللازم لهم، وكذلك منعت المسلمين من إجراء أية محادثات قد ينجم عنها ما يؤول إلى ازعاج اليهود أو اقلاقهم في أثناء الصلوات التي اعتادوا اقامتها عند الحائط⁽²⁾، ولكن ثارت ثائرة اليهود، ولم يطبق من الكتاب الأبيض شيئاً⁽³⁾.

المؤتمر العربي الفلسطيني السابع

أما المؤتمر الفلسطيني السابع الذي تأخر في انعقاده منذ سنة 1923م، فقد رأى البعض أن اللجنة التنفيذية العربية أصابها الخمول، فظنوا أن الأمة نقضت عهداً، وخانت ميثاقها، وأصابها القنوط واليأس، هذا الرأي لم يكن قبل انعقاد هذا المؤتمر بفترة قصيرة، بل هذا الاعتقاد ساد منذ عام 1824م⁽⁴⁾، وبالفعل نشرت اللجنة التنفيذية العربية بياناً لها وأذاعته أيضاً، قررت عقد المؤتمر السابع⁽⁵⁾، وأن جريدة بالسطين وكي* ذكرت أن اللجنة التنفيذية العربية قررت أن يعقد المؤتمر السابع في 23 حزيران 1924م⁽⁶⁾، إلا أن هذا المؤتمر لم يعقد إلا سنة 1928م، ويلاحظ أن هذه الفترة التي لم يعقد فيها جعل الكثير من قادة النضال الفلسطيني يشعرون بأن اللجنة التنفيذية العربية لا تجدي نفعاً، وأنه لا بد من إيجاد مؤسسة جديدة لإدارة النضال في فلسطين، ومنذ بداية عام 1928م بدأ

(1) - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص192؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص87.

(2) - اللجنة الدولية، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968م)، ص74؛ عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م)، ص36؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص87.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص221؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص89.

(4) - جريدة فلسطين، ع678، 16 ايار 1924م، ص1.

(5) - جريدة فلسطين، ع680، 23 ايار 1924م، ص1.

* - بالسطين وكي: صدرت في يافا عام 1933م، صاحبها الخواجات روكاخ وبريفر، اهتمت بالمواضيع المتعلقة بالصناعة الفنية، كانت تصدر مرتين في الشهر باللغات العربية والانجليزية والعبرية. (أنظر، عايدة النجار، صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن (1900-1948م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م)، ص404).

(6) - جريدة فلسطين، ع683، 3 حزيران 1924م، ص2.

التحضير والتحرير من أجل عقد هذا المؤتمر؛ فقد كتبت العديد من الجرائد العديد من المقالات حول المؤتمر القادم⁽¹⁾.

جاء هذا المؤتمر بعد الانقسام الفلسطيني الداخلي، والذي كان وراءه المحتل أولاً، عندما سار في اتجاه خلق جمعيات وأحزاب تناهض العمل الوطني الفلسطيني الواحد وشق وحدة الصف، ففي عام 1920م تأسست الجمعية العربية اليهودية، ثم تم تغيير اسمها بالجمعية الإسلامية الوطنية⁽²⁾، لكن هذه الجمعية فشلت في خرق الصف الفلسطيني، بل إن غالبية الذين انضموا إليها انسحبوا فيما بعد، من أمثال يوسف الحاج ابراهيم جرار، وصالح خليل جرار، ومحمد ذياب المحمود، وحسين خضر عبد الفتاح، وفارس عبد الرحمن جرار⁽³⁾، حيث أصبح واضحاً أمامهم بأنهم خدعوا بقانون هذه الجمعية، ثم استقال يوسف الخطيب* سكرتير الجمعية الإسلامية الوطنية في حيفا⁽⁴⁾، وكان العمل الآخر تشكيل الحزب الوطني، الذي بشر بقيامه غلبرت كلايتون السكرتير المدني للحكومة في أيلول 1923م⁽⁵⁾، وظهر هذا الحزب كحزب معارض للسياسة السليبية التي سارت عليها المؤتمرات والجمعيات الإسلامية -المسيحية كما يرى محمد عزة دروزة، وأكد دروزة أيضاً أن وراء تكوينه غلبرت كلايتون (Gilbert Clayton)⁽⁶⁾، وكذلك وراء تشكيل حزب الأهالي الذي تشكل في نابلس⁽⁷⁾، وذكر محمد صلاح عضو في الحزب أن سبب تأسيس الحزب كان من أجل تمزيق ما حققته الجمعيات الإسلامية - المسيحية

(1) - جريدة فلسطين، ع1051، 27 كانون الثاني 1928م، ص2، ع1062، 6 اذار 1928م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1277، 11 اذار 1928م، ص3، ع1281، 8 نيسان 1928م، ص2، ع1287، 20 ايار 1928م، ص6.

(2) - Porath, Yehoshua, **The Emergence of the Palastinian -Arab National Movement**, P.215.

(3) - جريدة فلسطين، ع434، تشرين الثاني 1921م، ص3.

* - ولد في قرية دورا بقضاء الخليل وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة قريته، ودرسته الثانوية في الخليل، ثم التحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية بدمشق وتخرج منها عام 1955م، وأسس في دمشق دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، و زاول العمل الصحفي في طائفة من الصحف والمجلات العربية ومن آثاره العيون الظماء للنور، عائدون، واحة الجحيم. (أنظر، يعقوب العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، (عمان، وكالة التوزيع الاردنية، 1987م)، ص170، 171).

(4) - جريدة فلسطين، ع468، 31 اذار 1922م، ص3.

(5) - وزارة الارشاد القومي، **ملف وثائق فلسطين**، مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية من عام ١٩٣٧م إلى ١٩٤٩م، وثيقة رقم 129، 15 آب 1923م، ج1، ص249.

(6) - محمد عزة دروزة، **حول الحركة العربية**، ج3، ص42-44.

(7) - جريدة اليرموك، ع57، 12 نيسان 1925م، ص1، ع60، 30 نيسان 1925م، ص2-4، ع61، 3 ايار 1925م، ص2، ع62، 7 ايار 1925م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1107، 9 ايار 1925م، ص1.

في توحيد الصف وتقليص نشاطها⁽¹⁾، ولم يتوقفوا في بدايات العشرينات عن شق الصف، لكنهم بقوا يعملون في هذا الاتجاه حتى حدث الانقسام الواضح في انتخابات المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ما بين كانون الأول 1925م وكانون الثاني 1926م، وفوز الحاج أمين الحسيني على مرشح حزب الأهالي عبد اللطيف صلاح⁽²⁾ وزاد في تكريس هذه الفرقة في الانتخابات ما بين تشرين أول 1926م وأيار 1927م⁽³⁾.

وهكذا استطاع البريطانيون واليهود إيجاد نواة الفرقة بين عامي 1925م-1927م والتي تبلورت فيما بعد في فريقين مجلسيين، وهم المناصرين للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني، ومعارضة بقيادة راغب النشاشيبي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا الانقسام حالة طبيعية في كل دول العالم التي احتلت، فلم يكن هناك شعب واحد بكل أطرافه، وأفراده يقف ضد المحتل، فهناك الخونة، وهناك أصحاب السلطة والجاه والثروة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجارة المحتل، وهناك وطنيون اختلفوا في الوسائل لمواجهة المحتل، منهم من قاوم المحتل عبر الوسائل السلمية، ومنهم من قاوم بالسلح، والمقاومة السلمية يتقبلها المحتل أكثر من المقاومة المسلحة، فلا يعني هذا أن المقاومة السلمية يعني الرضوخ إلى المحتل وخيانة للوطن، وكان الانقسام الفلسطيني طبيعياً⁽⁴⁾.

لذا كان لا بد من هذا المؤتمر الذي قد يعيد للشعب الفلسطيني وحدته أو التخفيف من حدة الانقسام، وفي 18 أيار 1928م عقدت اللجنة التنفيذية العربية جلسة لها لدراسة أمر عقد المؤتمر السابع، وبالفعل حضره العديد من قادة النضال الفلسطيني في قاعة محاضرات كلية روضة المعارف* في القدس برئاسة موسى كاظم الحسيني، وقرروا تحديد عدد مندوبي كل قضاء بالنسبة إلى عدد

(1) - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص256، 257.

(2) - جريدة اليرموك، ع117، 27 كانون الأول 1925م، ص1، ع118، 31 كانون الأول 1925م، ص1، ع119، 21 كانون الثاني 1926م، ص2، ع121، 28 كانون الثاني 1926م، ص1.

(3) - كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)، (ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص226-230.

(4) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص190.

* - كلية روضة المعارف: تأسست سنة 1906م، ومؤسسوها الشيخ محمد الصالح والشيخ حسن أبو السعود واسحاق درويش وعبد اللطيف الحسيني، فيها قسم ابتدائي، وآخر إعدادي وثالث علمي، ولها مكتبة ومجلة وجمعية للطلاب، وفيها فرق متعددة للكشافة وخريجوها يقبلون في المعاهد العلمية بسورية ولبنان ومصر وتركيا، يوازرها المجلس الإسلامي الأعلى، فيها قسم داخلي، شعارها العلم العربي ولغة التعليم فيها لغة الضاد. (أنظر، عارف العارف، مرجع سابق، ج1، ص444).

سكانه، وأن يكون عدد أعضاء المؤتمر حوالي 138 عضواً، وبحث حالة البلاد الاقتصادية ومشروع البحر الميت، إدارة الحكومة العامة، والتشريع، والحالة الزراعية، والمطالبة بتأسيس حكم نيابي⁽¹⁾، وأن يكون عقد المؤتمر في قاعة كلية روضة المعارف في 15 حزيران 1928م، والدعوة للمؤتمر باسم اللجنة⁽²⁾.

وفي 10 حزيران 1928م عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر اجتماعاً لها في قاعة كلية روضة المعارف في القدس وتقرر ما يلي: تأجيل عقد المؤتمر إلى 20 حزيران 1928م، والسبب عدم إتمام بعض المدن تكملة انتخاباتها لأعضائها⁽³⁾. وأن ينتخب كل قضاء أعضائه بالطريقة التي يراها ملائمة. وضم أربعة أعضاء إلى هيئة اللجنة التحضيرية إثنان من كل من المنطقتين الشمالية والجنوبية. وعند انعقاد المؤتمر تؤلف حالياً لجنة لا يزيد عددها على 15 عضواً لتدقيق الاقتراحات وحصر المواد التي يجب أن يبحثها المؤتمر. وعدم جواز إنابة أحد عن يتخلف من الأعضاء عن حضور المؤتمر. وأن يعقد المؤتمر في مدينة القدس⁽⁴⁾.

عقد المؤتمر في مدينة القدس بين 20-27 حزيران عام 1928م، وهناك عدة عوامل أدت إلى انعقاده، وهي: إعطاء حكومة الانتداب استغلال أملاح ومعادن البحر الميت لشركة يهودية، وإشاعة أنها ستؤلف مجلساً تشريعياً، وهي تنتظر وفداً لمفاوضتها، وانعقاد المؤتمر التبشيري العام في جبل الزيتون⁽⁵⁾، هذا بالإضافة إلى الرغبة في دراسة الرسائل المتبادلة بين ميلز (Mills) مساعد السكرتير العام لحكومة الانتداب وبين بعض الوطنيين أمثال رفيق التميمي، ومحمد عزة دروزة، وعمر صالح البرغوثي، وبولس شحادة، ومعين الماضي، ورشيد الحاج ابراهيم في سنة 1926م، حيث أوضح فيها ميلز عن الحكم الذاتي⁽⁶⁾.

(1) - جريدة الشرق الأدنى، ع31، 23 ايار 1928م، ص1.

(2) - جريدة اليرموك، ع282، 25 ايار 1928م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1288، 22 ايار 1928م، ص8،9.

(3) - جريدة الكرمل، ع1291، 17 حزيران 1928م، ص7؛ جريدة الشرق الأدنى، ع34، 20 حزيران 1928م، ص1.

(4) - جريدة اليرموك، ع283، 8 حزيران 1928م، ص3.

(5) - جريدة الجامعة العربية، ع119، 22 اذار 1928م، ص1، ع125، 19 نيسان 1928م، ص1؛ عجاج نويهض، منكرات

عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، (بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1993م)، ص139-141.

(6) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص58.

وفي الجلسة الأولى تقرر المطالبة بتشكيل مجلس نيابي، وكلف ديوان الرئاسة بإرسال برقيات حول هذا المطلب إلى لجنة الانتداب الدائمة*، ووزارة المستعمرات البريطانية والصحف الكبرى، وقبل انتهاء الجلسة قرئت صيغة تلك البرقيات وتم التصديق عليها⁽¹⁾، وقبل انتهاء فترة المنسوب السامي فيلد مارشال بارون بلومر (Fild Marshal Plumer)، قابلته اللجنة التنفيذية العربية في 23 تموز 1928م، وقدمت له مقترح المجلس النيابي، لكنه رد عليهم بأنه لا يستطيع أن يتحدث معهم في أي موضوع بسبب انتهاء مدته، لكنه سيرفعها إلى الجهات المتخصصة؛ وبالفعل قدموا له هذا الأمر وأعلنوا بذلك بياناً عاماً حول مقابلة المنسوب⁽²⁾.

وقبل انعقاد هذا المؤتمر أدلى موسى كاظم الحسيني، رئيس اللجنة التنفيذية العربية، بحديث صحفي طالب فيه بإنشاء حكومة وطنية دستورية قائمة على البرلمان المنتخب يمثل الأمة؛ ورفض الانتداب، وأوضح أن المشكلة بيننا وبين البريطانيين هي مسألة الوطن القومي لليهود، وقدم العديد من الشكاوى وهي الانحياز البريطاني للوظائف الكبرى والثانوية لليهود الصهاينة والبريطانيين فقط، تدخلها في شؤون التعليم، كثرة الضرائب، التشريع التعسفي كقوانين الأراضي والهجرة والانتخابات البلدية والدمغة**، ومنع الجرائم***، وقد حضره مائتان وخمسون عضواً⁽³⁾، وأكثر هؤلاء لم يعملوا في العمل السياسي، لكن كان مجيئهم ترضية لهذه الفئة وتلك.

* لجنة الانتدابات الدائمة: لجنة انشقت من عصبة الأمم بعد تأسيسها عام 1920م، وغرضها مراقبة تطبيق الانتداب أو السهر على سلامة تطبيقه في البلدان الموضوعة تحت الوصاية، ورفع تقرير بذلك إلى عصبة الامم. (أنظر، نجيب الريس، يا ظلام السجن، (1920-1952م)، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1994م)، ص121).

(1) - جريدة فلسطين، ع1092، 22 حزيران 1928م، ص4.

(2) - جريدة فلسطين، ع1102، 27 تموز 1928م، ص4،5؛ جريدة اليرموك، ع291، 3 اب 1928م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1297، 29 تموز 1928م، ص5، ص9.

** - الدمغة: رسوم طوابع الايرادات، فقد صدر طوابع الايرادات في 1 تشرين الثاني 1927م، وهو مكون من سبع فصول، وتناول أحكام بشأن المستندات العامة والخاصة، وبيع الطوابع الورقية، الحرائر المتعلقة بالطوابع والاجراءات القانونية وأحكام متفرقة. (أنظر، روبرت هاري درايتون، قوانين فلسطين، (القدس، مطبعة دير الروم، 1936م)، مج2، ص1519-1572).

*** - منع الجرائم: فقد صدرت قوانين عديدة منها قانون الجزاء المعدل الصادر في 11 كانون الثاني 1927م، وهو يقضي بتعديل قانون الجزاء العثماني، وقانون الجزاء يعني منع الارهاب الصادر أيضاً في 11 كانون الثاني 1927م، وهو يقضي بفرض عقوبات على الارهاب، وقانون أصول المحاكمات الجزائية (القبض التحري)، قانون يقضي بتعيين الشروط التي يجوز بمقتضاها القبض على المجرمين وتقنين الأشخاص وتحري المنازل الصادر في 1 آذار 1924م وغيرها الكثير. (أنظر، روبرت هاري درايتون، مصدر سابق، مج1، ص451).

(3) - جريدة فلسطين، ع1092، 22 حزيران 1928م، ص4؛ جريدة الكرمل، ع1292، 24 حزيران 1928م، ص6.

من الصعوبات التي واجهت المؤتمر، هي صعوبات داخلية حزبية، وخلافات حول الدعوة إلى من توجه وكيف وممن، وشارك فيه المجاهدون والمنافقون والسماصرة وباعة الأرض، وجواسيس، وكان أضعف المؤتمرات، وهو أعلى نسبة تمثيل في جميع المؤتمرات السابقة، وأصبح عدد أعضاء اللجنة التنفيذية العربية ثمانية وأربعين عضواً، وهذا عدد كبير قياساً لما سبق⁽¹⁾. وكان من قرارات هذا المؤتمر، تأييد قرارات المؤتمرات السابقة، أي لم يفرد بند لرفض وعد بلفور، لكن دخل ضمن المطالب بحكومة وطنية برلمانية⁽²⁾.

المؤتمر الفلسطيني الثامن

كان أول تجمع فلسطيني عربي حشد من أجل تأييد قضية داخلية في فلسطين من خلال المؤتمر الثامن، الذي لم يكن طابعه محلياً صرفاً، بل شاركت فيه العديد من الشخصيات العربية والجمعيات من أجل مناصرة قضية البراق الشريف، ففي 1 تشرين الثاني 1928م، عقد المؤتمر الإسلامي الكبير في القدس، وكان الهدف منه الدفاع عن حائط البراق الشريف والأماكن الإسلامية المقدسة، لذا جاء هذا المؤتمر للتباحث والتشاور حول الوسائل والتدابير الضرورية، من أجل مواجهة خطر اليهود الصهاينة ضد حائط البراق الشريف، والمحافظة على حقوق المسلمين في أماكنهم الإسلامية المقدسة، وهذا المؤتمر يمثل مسلمي فلسطين جميعهم والعرب، حيث اشترك فيه العديد من الوفود العربية من سورية ولبنان، وشرقي الأردن والقبائل العربية في فلسطين وشرقي الأردن، وبمشاركة جمعية الشبان المسلمين بمصر، وفي 7 تشرين الثاني 1928م صدر بيان يوضح فيه قراراته، وقدمت إلى المندوب السامي بلومر ومنه إلى حكومة بريطانيا، وإلى عصبة الأمم، وهذه القرارات هي⁽³⁾:
اعتبار مكان حائط البراق الشريف الذي هو جزء من المسجد الأقصى المبارك هو مكان إسلامي مقدس بنص القرآن الكريم وملك خاص للمسلمين، وأن مزاعم اليهود الصهاينة باطلة لا يحق لهم سوى الزيارة والوقوف أمامه وقوفاً عادياً وعدم وضع أي شيء أو العبادة والصلاة ورفع الأصوات وهذا ما أكدته السلطات الإسلامية المتعاقبة بمنع محاولات اليهود وضع أدوات كما فعل اليهود الصهاينة عام 1925م، وفي الحادث الأخير في أيلول 1928م، لذا قرر المجتمعون ما يلي: الاحتجاج بقوة على أي عمل أو محاولة بجعل أي حق لليهود الصهاينة في حائط البراق الشريف. ومطالبة حكومة الانتداب

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص59.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع142، 21 حزيران 1928م، ص1-3، ع143، 25 حزيران 1928م، ص1-2، ع144، 28 حزيران 1928م، ص1، ع152، 26 تموز 1928م، ص2.

(3) - المؤتمر الإسلامي الكبير، مقررات المؤتمر الإسلامي الكبير، (القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1928م)، ص2-5.

منع اليهود الصهاينة منعاً باتاً مستمراً من وضع أية أداة من أدوات الجلوس أو أي أمر آخر، وإلا سيمنعهم المسلمون دفاعاً عن حقهم. تتحمل حكومة الانتداب جميع التبعيات إذا قصرت في منعهم، وقام المسلمون بهذا الواجب⁽¹⁾.

إن محاولة اليهود الصهاينة الاعتداء على حائط البراق الشريف من أجل إيجاد مشكلة بينهم وبين المسلمين، وإن على حكومة الانتداب أن تحسم هذا الأمر للمسلمين. وإبلاغ العالم الإسلامي بأن مسلمي فلسطين هم بالنيابة عنهم سدنة المسجد الأقصى الذي هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين لهم. وهم حراس حائط البراق الشريف المختص بإسراء نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الاعتداء هو تحدي للمسلمين جميعاً، وعليهم مساندة مسلمي فلسطين ورفع الجور عنهم وإبلاغ الحكومات المحلية ولندن وعصبة الأمم والدول الأجنبية حول هذا الخطر، ويجب صده والابتعاد على المحاولات مرة ثانية⁽²⁾.

تخوف المسلمين من القانون الذي سنته حكومة الانتداب سنة 1926م باسم قانون نزع ملكية الأراضي، وهذا يشجع اليهود الصهاينة على الاعتداء لذا يجب إزالة هذه التخوفات من القانون من خلال إعلان رسمي من حكومة الانتداب لا يشمل الأماكن الدينية الإسلامية. ولن النائب العام في حكومة الانتداب المستر نورمان بنتويش الزعيم الصهيوني الذي يلعب دوراً في التشريعات في فلسطين، لذا يعد وجوده يشكل خطراً كبيراً، وتم المطالبة سابقاً بإخراجه من منصبه، لذا يحتج المؤتمر على بقاء المذكور في مركزه الذي يحقق أطماع اليهود الصهاينة⁽³⁾.

إرسال وفد إلى المندوب السامي يطلبون منه إصدار حكومة الانتداب تصريحاً رسمياً تعلن فيه صيانة حائط البراق الشريف وسائر الأماكن الإسلامية المقدسة من كل اعتداء يهودي صهيوني وإزالة مخاوف المسلمين وإبلاغه بمقررات المؤتمر. وإبلاغ حكومة الانتداب بلاغاً رسمياً بهذه المقررات، ويطلب منها تقديمها إلى حكومة بريطانيا وإلى عصبة الأمم⁽⁴⁾.

الملاحظ على هذه القرارات يجد أنها تسير في إطار التخوفات الفلسطينية والعربية بالنسبة للمقدسات الإسلامية التابعة لهم، والتي كفلها لهم بالحفظ صك الانتداب، بل وعد بلفور من قبله، وهذا

(1) - المؤتمر الإسلامي الكبير، مقررات المؤتمر الإسلامي الكبير، (القدس، مطبعة دار الائتام الإسلامية، 1928م)، ص 2-5.

(2) - المصدر نفسه، ص 2-5.

(3) - المصدر نفسه، ص 2-5.

(4) - المصدر نفسه، ص 2-5.

يعطي مؤشراً آخر، وأن السياسة البريطانية والصهيونية تسير في الاتجاه نفسه، وأن فلسطين تكون أرضاً يهودية صهيونية صرفة، فإذا تم الاعتداء على المقدسات الإسلامية التي كفلها صك الانتداب ووعده بلفور، فماذا بقي لم يتم الاعتداء عليه؟.

ثانياً: مؤتمرات متنوعة

1- المؤتمرات النسوية:

دخل عنصر جديد في النضال الفلسطيني، والسبب يكمن في تأثير التحرك النضالي النسوي الذي بدأ من مصر وسورية وغيرها، وكانت هدى شعراوي* تنتقل بين الأقطار العربية ساعية لوحدة الصف النسوي العربي⁽¹⁾، ففي 2 تشرين الأول 1929م انعقد أول مؤتمر للنساء في فلسطين، وسمي المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول في منزل عوني عبد الهادي من أجل دراسة الحالة في فلسطين، وبعد المداولة خرجت بمجموعة من القرارات التي توجهت بها إلى المندوب السامي السير الجنرال جون تشانسلور (John Chancollor)، واجتمعن معه لمدة خمس وعشرين دقيقة، ثم أقمن تظاهرة بالسيارات زاد عددها عن المائة، وأهم ما جاء في قراراتهن التي أخذت طابع الاحتجاج فقط، حيث احتججن على وعد بلفور ورأين أن السبب في الأحداث القائمة حالياً حول حائط البراق الشريف، وسوف يكون سبباً لأحداث أخرى في المستقبل، واحتججن على عدم إيقاف هجرة اليهود في هذه الأيام، وعلى بقاء المستر نورمان بنتوش على رأس النيابة العامة بالرغم من كونه صهيونياً يعمل لمصلحة اليهود ضد العرب، وضرب وتعذيب البوليس السجناء العرب، وتخصيص مبلغ عشرة آلاف جنيه لمنكوبي اليهود الصهاينة وعدم تخصيص أي مبلغ لمنكوبي العرب، وغيرها من القرارات⁽²⁾.

* - هدى بنت محمد سلطان باشا، رئيس أول مجلس نيابي بمصر، ترأست الحركة النسائية في عصرها، ولدت في "المنيا" من بلاد الوجه القبلي بمصر، وقرأت القرآن، وتعلمت مبادئ العلوم واللغتين التركية والفرنسية، الموسيقى، وتزوجت علي باشا الشعراوي أحد أعضاء الجمعية التشريعية، و لما كانت ثورة مصر على حكومة بريطانيا سنة 1919م، تقدمت المظاهرات النسائية سافرة، فكانت أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب، توفي زوجها سنة 1922م، وفي سنة 1923م ألفت جمعية الاتحاد النسائي بمصر، وعقدت المؤتمر النسائي العربي سنة 1944م، وأصدرت مجلة المصرية، وولت إحدى الأدبيات تحريرها، وتوفيت بالقاهرة. (هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م)، ج7، ص87، 88).

⁽¹⁾ - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، (بيروت، دار النهار، 1973م)، ج1، ص28، 29.

⁽²⁾ - جريدة الجامعة العربية، ع265، 4 تشرين الأول 1929م، ص1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 61، ص152-154.

وفي 26 تشرين الأول 1929م قررن عقد المؤتمر النسائي الفلسطيني الثاني، وأهم ما جاء فيه تأييد المؤتمر مقررات الأمة في مؤتمراتها السابقة⁽¹⁾.

2- المؤتمرات الشبابية:

دعت اللجنة التنفيذية العربية الشباب إلى عقد اجتماع لهم في البلاد من أجل أن ينظموا صفوفهم لمواجهة سياسة الانتداب، والهجرة الصهيونية، والعمل من أجل الاستقلال، ويبدو أن إدخال الشباب في العمل الوطني، يعني: عجز القيادات التقليدية عن تحقيق ما كان يطالبون به منذ زمن، وإن العمل الجديد يحتاج إلى جهد أكبر وشدة، لا يطيقه كبار السن، لكن الشباب هم الذين يستطيعون أن يحققوا ذلك، لذا أرادوا تفعيل طاقاتهم في العمل الوطني، وربما أرادت القيادات التقليدية القديمة خلق قيادة شبابية جديدة تحمل على عاتقها هموم الوطن⁽²⁾.

من الأهمية بمكان الاعتراف بأن سياسة المهادنة مع بريطانيا فاشلة، بمعنى أن الوسائل السلمية غير مجدية مع المحتل، بالإضافة إلى أهمية مشاركة الشباب في العمل النضالي، رغم أنها جاءت متأخرة، فقد أرسل اميل الغوري من جامعة سناتي الأميركية * إلى جريدة فلسطين بياناً موجهاً إلى الأمة العربية في 15 نيسان 1931م، والذي جاء فيه أن فريقاً من الشباب العرب في الولايات المتحدة الأمريكية بعد دراسة لجهاد العرب في فلسطين خلال فترة الأربعة عشر عاماً الأخيرة لم يحقق أهدافه المطلوبة، وأن الدول الغربية لا يهتمهم أمر العرب، سوى ما يهم أمرهم، وأن الوعود والعهود من قبل الحلفاء لا قيمة لها، وأن أوروبا لا تقيم ولن تقيم للعرب وزناً إلا إذا كانوا متحدّين اتحاداً عاماً، وأن وقت التفاهم مع المحتلين والمغتصبين واتباع الطرق الدستورية السياسية التعاونية قد مضى، وأن الأمة العربية قاطبة في خطر، وأنه لا نهضة للعرب وللأمة العربية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً إلا بالوحدة العربية، وحيث أن الدول الاستعمارية لديها مشاكل اقتصادية وسياسية، فهذا سيساعد العرب على نيل مرامهم، لذا قرر الشباب العرب أن يوجهوا النداء إلى الأمة العربية خاصة الشبان والشابات وخصوصاً التلامذة الذين هم عماد الوطن وأساس نهضة الأمة مقترحين تأسيس هيئات عربية في كل بقعة من بلاد العرب تعمل على الاستقلال ضمن الوحدة العربية، ويسمى أفراد هذه الهيئات فرسان الوحدة

(1) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص27؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 63، 26 تشرين الأول، ص157.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع665، 21 ايلول 1931م، ص2؛ جريدة الصراط المستقيم، ع554، 24 ايلول 1931م، ص3.

* - تقع الجامعة في ولاية اوهايو (Ohio) في مدينة سينسيناتي. (أنظر، شعبان حافظ شعبان، دليل المستقبل التخصصي الجامعي (1984-1985م)، (عمان، مطبعة الصفدي، 1984م)، ص639).

العربية، وأن تتبنى القسم التالي: "باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت، أقسم بالله وبشرفي وبتربة أجدادي أن أعمل للوحدة العربية، وأسعى لاستقلال العرب بكل وسيلة وطريقة بقطع (بصرف) النظر عن صفتها ما دامت تؤدي الغاية العليا، أنني لا أعترف مطلقاً بالتقسيم الذي أجراه الأحلاف في البلاد العربية، ولا بأي انتداب أو وعد مثل وعد بلفور، ولا بأي حل لا يتفق مع آماني العرب، بل أنني اعتبر كل البلاد العربية جسماً واحداً لا يتجزأ وأعترف أن وجود الدول الغربية والمهاجرين الأجانب في البلاد العربية هو غير طبيعي وجائر واغتصاب لحقوقي وحقوق أمتي، وسلب لحريتي وحرية بلادي، وأني أتعهد بأن أظهر البلاد من كل استعمار أو احتلال وانتداب أجنبي وأن أهدم كل عقبة تقف في سبيل الغاية العامة، وأن لا أجعل أي غاية شخصية أو إقليمية تقف في سبيل الوحدة العربية والله علي شهيد"، ويبدأ العمل بهذا الميثاق، وتألّف الهيئات يوم 17 حزيران (4).

وبالفعل استطاع الشباب أن يعقدوا مؤتمراً لهم باسم مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول في كانون الثاني 1932م، وأصبح هذا المؤتمر يمثل بلجنة تنفيذية برئاسة يعقوب توفيق الغصين، وبدأ الشباب يعملون لأجل الوطن، فقدموا في 4 تشرين الأول 1932م احتجاجاً على سياسة التجهيل في فلسطين⁽²⁾، وعلى مشروع قانون المطبوعات*، ثم دعوا إلى إضراب عام في ذكرى وعد بلفور⁽³⁾، وأرسلت احتجاجاً على وعد بلفور إلى المندوب السامي للفتنات جنرال السير آرثر غرنفيل واكهوب وطالبوا فيه وقف هجرة اليهود ومنع انتقال الأراضي⁽⁴⁾.

وفي 4 كانون الأول 1932م صدر ميثاق مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني، وأكدوا فيه على أن البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء، وتوجيه الأقطار العربية نحو الاستقلال التام كاملة موحدة،

(1) - جريدة فلسطين، ع1720، 19 ايار 1931م، ص2.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع924، 6 تشرين الأول 1932م، ص1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 106، 4 تشرين الأول 1932م، ص266.
* مشروع قانون المطبوعات: صدر رسمياً في 19 كانون الثاني 1933م، وهو قانون يقضي بتعديل وتوحيد المشاريع المتعلقة بطبع ونشر الجرائد وسائر المطبوعات وتنظيم تسجيل الكتب، واقتناء المطابع، وهو عبارة عن خمسة فصول أي 38 مادة، وذيول خمسة. (أنظر، روبرت هاري درايتون، مصدر سابق، مج2، ص1393-1420).

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع942، 31 تشرين الأول 1932م، ص2؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 110، 1932م، ص273.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع944، 4 تشرين الثاني 1932م، ص1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 112، 2 تشرين الثاني 1932م، ص278.

ورفض الاستعمار، وأن أراضي فلسطين عربية مقدسة وكل من سعى أو سمح أو ساعد ببيع كل أو جزء من هذه الأراضي يعد مقترفاً خيانة عظمى⁽¹⁾.

لم تكن فكرة اللاتعاون وليدة اللحظة، بل منذ أحداث حائط البراق الشريف، وما صدر عن اللجان البريطانية والدولية، وإصدار الكتاب الأبيض، وعدم التزام بريطانيا بما توصلت إليه هذه اللجان، والسير في تحيزها إلى جانب اليهود، وتنامي الهجرة، فبدأوا يعتقدون أن النضال يجب أن يوجه أولاً ضد بريطانيا لأنها هي صاحبة وعد بلفور، والمنفذ لفكرة الوطن القومي لليهود، وهم ينحازون إلى اليهود الصهاينة، وازهقت أرواح كثيرة من الفلسطينيين من أجل تنفيذ رغبات اليهود، هذا بالإضافة إلى تسهيل نقل الأراضي إلى اليهود⁽²⁾.

وفي تلك الفترة أصدر حزب الاستقلال العربي نداء يدعو إلى مقاطعة المآدب والحفلات الرسمية لحكومة الانتداب في 28 كانون الأول 1932م، وتجمع بين العرب واليهود على مائدة واحدة، بل تبتكر المناسبات والأساليب لهذه المآدب، ومسايرة حكومة الانتداب في هذا الجانب سيجعل المستعمر يعتقد بضعف روح المقاومة الوطنية، لذا نهيب بكل ضمير عربي في فلسطين عدم التهافت على هذه المآدب والحفلات، وعليه أن يثبت للملأ صدق كفاحه ضد الاستعمار واليهود في سبيل الاستقلال والحرية⁽³⁾، وسبق أنه دعا إلى فكرة عدم التعاون مع بريطانيا، بدأ بمقاطعة الحفلات واللجان، وتدرج حسب تطور الوضع إلى أن وصل إلى سحب موظفي العرب من الحكومة، وعدم دفع الضرائب، ووافق أقطاب المعارضة بزعامة راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس على الانسحاب من وظائفهم، لكن المعارضين في هذا المؤتمر أخذوا يدعون لاستقالة الحاج أمين الحسيني، وبدأت المشاحنات بين المعارضين والمجسسين، ولكن سرعان ما تمت السيطرة عليها، وتم الاتفاق على المقاطعة الجماعية والاجتماعية بدءاً بالحفلات، لكن المعارضين لم يلتزموا بها، وأخذوا يقيمون الاحتفالات في بيوتهم للبريطانيين، وشاركوا في الحفلات الرسمية وغير الرسمية، وأخذت جريدتهم

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 113، 4 كانون الأول 1932م، ص 279-280؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج 1، ص 195، 196.

(2) - حسن صدقي الدجاني، تفصيل ظلامة فلسطين، (حقائق وأرقام، تقارير، وثائق هامة)، (د.م. المطبعة التجارية، 1936م)، ص 95، 96.

(3) - جريدة العرب، ع 19، 31 كانون الأول 1932م، ص 1؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 186، 28 كانون الأول 1932م، ص 371.

فلسطين تعرض للفرار وتهزأ به في مختلف المناسبات⁽¹⁾، وفي 26 آذار 1933م دعا حزب الاستقلال العربي إلى عدم التعاون الاجتماعي والسياسي والاقتصادي مع الإدارة البريطانية⁽²⁾.

المؤتمر الإسلامي العام 1931م.

جاءت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي العام في ظروف صعبة أصابت الشعب الفلسطيني، فكانت حادثة البراق التي نبهت الشعب الفلسطيني إلى خطر الصهيونية على الأماكن المقدسة الفلسطينية، وجاء تقرير اللجنة الدولية يؤكد حق المسلمين في ملكية الحائط⁽³⁾، فكان لا بد من عمل شيء لدعم القضية الفلسطينية، ومن أجل ذلك كرس الحاج أمين نشاطه لتوسيع تأييد المسلمين في العالم للقضية الفلسطينية، ولتأسيس هذا التأييد داخل أطر تنظيمية⁽⁴⁾.

كان تراجع حكومة الانتداب عن الكتاب الأبيض إلى ما سمي بالكتاب الأسود الذي أعطى الحرية الكاملة لليهود في زيارة حائط المبكى، واضحاً كل الوضوح أمام أعين العرب، وكانت الصهيونية بصفاتها قوة سياسية واقتصادية، قد أجبرت بريطانيا على إصدار ما يسمى بالكتاب الأسود، كما فعلت ذلك من قبل عند إصدار وعد بلفور⁽⁵⁾، وأيقن القادة الفلسطينيون عدم جدية بريطانيا في تطبيق التوصيات المؤيدة للعرب، وستمتمتع عن تنفيذها، وجاء تقرير لجنة شو الدولية فلم تستطع إنكار حق العرب، وكانت توصيات هوب سمبسون (Hope Simpson) لصالح العرب، فأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض عام 1928م⁽⁶⁾، فاحتج اليهود على الحكومة، فتراجعت بريطانيا عن موقفها.

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص111، 112.

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 189، 26 آذار 1933م، ص373.

(3) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص79؛ عادل حسن غنيم، "المؤتمر الإسلامي العام 1931م"، مجلة شؤون فلسطينية، ع25، أيلول 1973م، بيروت، ص119؛ تيسير جبارة، "جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام 1931م"، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (ب)، العلوم الانسانية، عدد1-حزيران 2000م، ص132؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، (نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1983م)، ص60؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الشرعي، دراسة في نشاطاته الإسلامية، (1921-1937م)، (الأردن، دار الفرقان، 1995م)، ص167؛ تسفي البيلغ، المفتي الأكبر، ترجمة: مصطفى كيبها، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1991م)، ص62؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، (القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، 1986م)، ص95.

(4) - تسفي البيلغ، مرجع سابق، ص62.

(5) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص243.

(6) - تسفي البيلغ، مرجع سابق، ص62.

بعد هذا الانحياز الواضح من حكومة الانتداب تبلورت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي العام، وذلك لمحاولة الدفاع عن الأماكن المقدسة في القدس، وابتدأ التحضير لعقد المؤتمر، وكان تحضيراً سرياً⁽¹⁾، وبدأ الحاج أمين في استشارة بعض أصدقائه مثل شكيب ارسلان* من سوريا⁽²⁾ والشيخ عبد الحميد سعيد من مصر، ومحمد علي علوبة من مصر ومولانا شوكت علي من الهند، وعبد العزيز الثعالبي** من تونس، فشجوه على هذه الفكرة⁽³⁾، وقيل أن أول من بدأ بفكرة الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي هو ميرزا مهدي الرافعي من الهند، حيث اقترح على الحاج أمين فكرة عقد مؤتمر إسلامي عالمي، وقد اقترح حسن حسونة على الحاج أمين عقد مؤتمر إسلامي في القدس على أن يكون في يوم الأربعاء من وفاة الشريف حسين، والظاهر أن حسن حسونة لم يكن يعرف أن الحاج أمين وشوكت علي والثعالبي قد خططوا لمثل هذا المؤتمر⁽⁴⁾.

حاول الانجليز والصهاينة تعطيل عقد المؤتمر، وقاموا بمحاولات جهنمية لإقناع بعض زعماء العالم الإسلامي بعدم الحضور⁽⁵⁾، فبث الصهاينة وشايات كاذبة، مثل أن هدف المؤتمر لبحث مسألة الخلافة وارجاع الخليفة المخلوع أو تنصيب خليفة جديد، وإقامة جامعة إسلامية في القدس لضرب جامعة الأزهر⁽⁶⁾، ورغم ذلك تم عقد المؤتمر في موعده المحدد، إلا أن بعض الدول الإسلامية لم توافق على الحضور للمؤتمر بسبب الوشايات الصهيونية مثل تركيا، حتى أن وزير الخارجية التركي

(1) - تسفي البيليغ، مرجع سابق، ص62.

* - شكيب ارسلان: من سلالة التتوخيين ملوك الحيرة، ولد ببلنجان وعين نائباً لمدينة حوران في مجلس المبعوثان العثماني، سكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى، وكان من أشد أنصار الدولة العثمانية والمتحمسين لها، عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، انتقل بعد الحرب العالمية إلى عدد من الدول الأوروبية وأقام في سويسرا 25 سنة، ثم عاد إلى دمشق التي توفي فيها. (أنظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت، دار العلم للملايين، 1990م)، ج3، ص172-174).

(2) - وثائق المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى، وثيقة رقم 1200/111/122/81.

** - مفكر وسياسي تونسي، ناضل ضد الاستعمار الفرنسي، نشر عام 1920م كتابه الشهير "تونس الشهيدة"، وفيه يدين ما يسمى بالحماية الفرنسية على تونس، شارك عام 1909م في حزب "تونس الفتاة"، ترأس حزب الدستور التونسي عند تأسيسه، عاد إلى تونس عام 1937م، بعد تنقلات عديدة في العالم العربي والإسلامي، لكنه اعتزل السياسة في أواخر أيامه. (هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج3، ص837).

(3) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص231؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص171؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص96.

(4) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص171، 172.

(5) - رسالة شكيب ارسلان إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، ملف 13/32/1.3/55، 10 ربيع الأول 1351هـ.

(6) - جريدة مرآة الشرق، ع851، 15 تشرين الثاني 1931م، ص1.

توفيق رستو شجع الانجليز على تعطيل المؤتمر، وقال: إن المؤتمر سوف يهدد السلام والأمن في فلسطين وفي كل مستعمرات بريطانيا في العالم⁽¹⁾، وأضاف الوزير التركي أن الحكومة التركية تعارض أي سياسة الغرض منها استغلال الدين في السياسة⁽²⁾.

إن من أهم الدسائس الصهيونية لإفشال عقد المؤتمر الإسلامي أنهم بعثوا جاسوساً وهو عضو في حزب الاستقلال إلى مصر كي يعطل ما يقوم به المفتي من نشاط في مصر حتى لا يحضر أحد إلى المؤتمر⁽³⁾، ويذكر هذا الجاسوس في رسالة بعثها إلى بروديستيكي (Prodistiki)* أنه ركب القطار الذي ركبه المفتي، واجتمع مع أصدقاء له في مصر من الشخصيات المعروفة مثل محمد علي باشا سكرتير حزب الأحرار الدستوريين والأمير محمد علي شقيق الخديوي السابق ومنهم مكرم عبيد، فكتب قائلاً: "... صرحت لهم بأن الفرق كبير بين غاية المؤتمر وبين ما يصرح به المفتي"⁽⁴⁾، وطلب حاييم ارلوسوروف (Chaim Arlosoroff)** من بروديستيكي أن ينشر خبراً في الهند بأن الوفد الهندي لا يعترف بشوكت علي ممثلاً عن الهند وأن عليه أن لا يتدخل في الشؤون الداخلية الفلسطينية⁽⁵⁾.

لكن للأسف هناك بعض الجهات حاولت التشكيك في المؤتمر، واتهمت الحاج أمين والمنظمين الآخرين بأنهم ينوون تجاوز الأهداف المعلنة للمؤتمر وهي الدفاع عن الأماكن المقدسة، وإقامة جامعة في القدس، وترميم سكة حديد الحجاز، والأدهى من ذلك أن حكام تركيا خشوا من

(1) – F.o.371/15282/E5060, 1931.

(2) – تيسير جبارة، جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام 1931م، ص127.

(3) – أرشيف الوكالة اليهودية، ملف رقم ك31/115. الوثيقة السرية المرسله من اورلوسوروف إلى بروديستيكي بتاريخ 1931/11/13م، Strictly Confidential ؛ تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودي، (القدس، منشورات البيادر، 1985م)، وثيقة رقم 48، ص96.

* لم اعثر على ترجمه له.

(4) – أرشيف الوكالة اليهودية، مصدر السابق، ملف رقم ك31/115؛ تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودي، وثيقة رقم 49، ص101.

** حاييم ارلوسوروف: ولد عام 1899م في أوكرانيا من أسرة ثرية، تحث الروسية والألمانية، ودرس العبرية في النزل على يد معلم خاص، حتى أصبح من أكثر المثقفين السياسيين داخل صفوف الصهيونية العالمية، شغل منصب رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية. (عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني، جذوره ومساره وأزمته، (القاهرة، دار الشروق، 1998م)، ص101).

(5) – أرشيف الوكالة اليهودية، مصدر السابق، ملف رقم ك31/115؛ تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودي، وثيقة رقم 48، ص96.

محاولة إحياء الخلافة التي ألغيت عام 1924م⁽¹⁾، ولكن سرعان ما بدد الحاج أمين مخاوف المعارضين له من إنجليز وبعض الدول العربية⁽²⁾.

ففي مصر اعتقد المصريون أن الهدف من إنشاء جامعة في القدس هو منافسة الأزهر، فقام طلاب الأزهر بمسيرة ضد هذا المؤتمر، فأكد لهم الحاج أمين عكس ذلك، وبين أن الهدف منها هو منافسة الجامعة العبرية التي تأسست عام 1924م في القدس⁽³⁾، أما بالنسبة لمعارضة الإنجليز الشديدة لعقد المؤتمر الذين وصفوه بأنه سيتدخل في الشؤون السياسية لبريطانيا، فقد تجاوز الحاج أمين ذلك، وتعهد للمندوب السامي آرثر وكهوب بأن المؤتمر لن يناقش أي موضوع من الممكن أن يجرح السلطات البريطانية⁽⁴⁾.

بعد الانتهاء من التحضير للمؤتمر تم عقد المؤتمر في القدس ليلة الإسراء والمعراج 27/ رجب 1350هـ، الموافق 7/كانون أول/1931م⁽⁵⁾، واستمر لمدة أسبوعين، ووجهت الدعوة لعدد كبير من رجالات المسلمين وأعيانهم وعلمائهم من مختلف أنحاء الأرض⁽⁶⁾، يمثلون 22 دولة عربية وإسلامية⁽⁷⁾، من الهند وجاوا وروسيا وفارس ولبنان وإيران ونيجيريا وقفقاسيا وتركستان الصينية وتركيا وسيلان ويوغسلافيا ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والحجاز وسوريا واليمن والعراق والأردن وفلسطين⁽⁸⁾.

(1) - تسفي البيليغ، مرجع سابق، ص62؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص164.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص176؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص97.

(3) - رسالة شكيب أرسلان إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، ملف 13/32/1.3/55، 10 ربيع الأول 1351هـ؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص177؛ تسفي البيليغ، مرجع سابق، ص63.

(4) - تسفي البيليغ، مرجع سابق، ص62.

(5) - تيسير جبارة، جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام 1931م، ص134؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (بيروت، دار الطليعة، 1975م) ج2، ص270؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص159.

(6) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص79؛ عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي العام 1931م، ص126.

(7) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص178؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص232؛ بسام العسلي، مرجع سابق، ص41.

(8) - عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، 1350هـ/1931م، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م)، ص283؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص71، 72؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص274؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص159.

والواقع أن أهمية المؤتمر لم تكن في عدد أعضائه بمقدار ما كانت تكمن في نوعية الأعضاء، فقد اجتمع عدد من كبار علماء الدين، فكان من بين الحضور السيد ضياء الدين الطباطبائي* من إيران⁽¹⁾، والشيخ عبد العزيز الثعالبي من تونس، والشاعر محمد إقبال** من باكستان، وشوكت علي من الهند، ومحمد علي علوية من مصر، والأمير سعيد الجزائري، وسعيد ثابت، وبشير السعداوي، وعبد الرحمن عزام من مصر الذي اضطر إلى مغادرة المؤتمر قبل انتهائه بأمر من الحكومة الانجليزية، لأنه تحدث في خطابه عن فئات الاستعمار الايطالي في ليبيا وعن استشهاد البطل عمر المختار، وقد استنكر محمد علي علوية في جريدة الأهرام عن المعاملة السيئة التي عومل بها السيد عبد الرحمن عزام من قبل الحكومة الانجليزية في فلسطين⁽²⁾. وحضر المؤتمر الإمام يحيى السيد محمد زبارة، ومحمد علي بيهم ومحمد الفاخوري وسليم علي سلام وصالح بيهم ونبيه العظمة وعادل العظمة وخير الدين الزركلي*** والسيد التفتازاني وعبد الحميد سعيد ورياض

* - الطباطبائي: صحافي وسياسي إيراني يميني، ولد في يزد، دخل المعتزك السياسي ونظم مع الكولونيل رضا خان، الذي أصبح فيما بعد الشاه رضا بهلوي، انقلاباً أدى بعد 4 سنوات لطرد قجار شاه، وعلى الرغم من ميوله نحو البريطانيين، فقد رفض مشروع الاتفاقية البريطانية-الارانية عام 1919م لأنه اعتبرها مجحفة بحق إيران، اضطر للاستقالة ومغادرة إيران بسبب خلافه مع رضا خان عام 1921م، منحه البريطانيون حق اللجوء إلى فلسطين فعاش فيها حتى عام 1943م، أسس بعد عودته إلى إيران حزب "إرادة الأمة" المناصرة لبريطانيا، انتخب عام 1944م عضواً في البرلمان وفي نهاية حياته انسحب من الحياة السياسية حتى وفاته. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج3، ص764).

(1) - وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 1800/106/102/42، 30 آب 1932م.

** - ولد بسيالكوت بالبنجاب، درس في البعثة الاسكتلندية تعلم الفارسية والعربية والتحق بكلية الحكومة بلاهور، واتصل بالمستشرق توماس أرنولد ومنه حصل على شهادته النهائية، التحق بكلية الشرقية كمحاضر، ثم بكلية الحكومة بلاهور، رحل إلى أوروبا عام 1905م، حيث التحق بجامعة كامبردج، ثم جامعة هايدنبرج بألمانيا، ثم جامعة ميونخ حيث حصل على الدكتوراه بعد أن قدم رسالته القيمة (تطور الفكرة العقلية في إيران)، كان عضواً في المجلس التشريعي بالبنجاب لمدة ثلاث سنوات ورئيساً لحزب العصية الإسلامية، لجميع الهند، نادى لأول مرة بانفصال المسلمين عن الهندوكيين، ووجوب تأسيس دولة خاصة بهم. (أنظر، أنور الجندي، الأعلام الألف، القاهرة، مكتبة الانجلو عصرية، د.ت)، ج2، ص108).

(2) - جريدة فلسطين، ع234-1901، بتاريخ 22 كانون الأول 1931م، ص2.

*** - خير الدين الزركلي: نشأ في دمشق، عمل أستاذاً في الكلية العلمانية في بيروت في عهد الدولة العثمانية، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عاد إلى دمشق وظل بها حتى دخلها الفرنسيون على إثر معركة ميلسون، حيث غادرها إلى فلسطين فمصر فالبحر، أصدر الفرنسيون عليه حكماً بالإعدام غيابياً ومصادرة أملاكه، وفي عام 1921م انتدبه الملك حسين لمساعدة ابنه عبد الله في شرق الأردن، ترك الأردن وذهب إلى مصر عام 1923م، بعد أن انكشفت له سياسة الأمير عبد الله الموالية للإنجليز، وفي عام 1930م ذهب إلى القدس وأصدر جريدة الحياة التي عطلها الإنجليز، ثم غادر فلسطين إلى السعودية عام 1934م، وعين مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر، وممثل حكومة المملكة العربية في العديد من المحافل الداخلية والدولية، توفي في القاهرة عام 1976م. (أنظر، خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج8، ص267-270).

الصلح* من لبنان، ومصطفى الغلاييني، وعمر الداوق، وشكري القوتلي من سوريا، والشيخ رشيد رضا، ومحمد الحسين من العراق، وعباس اسحاقي من الاورال الذي عبر خفية حدود الاتحاد السوفيتي كي يحضر المؤتمر، والسيد كاشف الغطاء** من العراق⁽¹⁾.

افتتح الحاج أمين المؤتمر بكلمة سياسية طويلة أكد فيها على الخطر الكبير الذي يهدد الأماكن المقدسة في فلسطين والتمثلة في إقامة وطن قومي لليهود على الأماكن المقدسة للمسلمين⁽²⁾، جاء فيها: "أيها الإخوان الكرام، إن أكثر الأقطار الإسلامية قد فقدت عزها وسلطانها وأصيبت جميعها بمحن وكوارث عديدة أثقلت كاهلها، ولكن فلسطين هذه البلاد المقدسة التي قامت بالدعوة إلى هذا المؤتمر أصيبت زيادة على ذلك كله بمصيبة خطيرة تهدد كيانها بإنشاء وطن قومي يهودي في هذه البلاد العربية الإسلامية المقدسة... إن معركتنا ليست معركة بسيطة ضد السلطة المنتدبة، إنها معركة مستميتة ضد قوى عالمية، ونحن نقاوم معركة إفناء لا سابقة لها في التاريخ"⁽³⁾.

كما ألقى عدد من الحضور كلمات في المؤتمر، كان الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر قد ألقى كلمته في المؤتمر، وتحدث عن موضوع الجامعة والتعليم، قال:

* - رياض الصلح: ولد في صيدا، وتلقى تعليمه فيها من مدرسة المقاصد، أكمل تعليمه في مدرسة الشيخ أحمد عباس في بيروت، ثم انتقل إلى جامعة القديس يوسف، وحصل على شهادة الحقوق من كلية الحقوق في استنبول، كان من المتعصبين للقومية العربية ومن المؤيدين للثورة العربية والحكومة الفيصلية في سوريا، حكم عليه بالإعدام مرتين بسبب نشاطه القومي، المرة الأولى أصدره العثمانيون عام 1916م، والمرة الثانية أصدره مجلس الحرب الفرنسي في دمشق، وفي المرتين حصل على عفو رسمي، تزوج بفوزية الجابري ابنة شقيق سعد الله وإحسان الجابري مما وطد علاقته بالقوميين السوريين، أطلق عليه الفرنسيون لقب الكاره للأجانب، اغتيل بمطار عمان. (أنظر، أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1968م)، ص580).

** - كاشف الغطاء: عالم ديني، مصلح اجتماعي، كاتب وشاعر، دعا لوحدة المسلمين في كل أقطارها، ولد في النجف بالعراق، عربي، نشأ في أحضان والده، رحل إلى خارج العراق سنة 1911م، حيث الحجاز والشام واستمر حتى 1914م، واستقر في مدينة النجف، وبعد وفاة أخيه أحمد عام 1926م حل مكانه في المرجعية الدينية والزعامة الروحية، وله مؤلفات عديدة ناهزت الخمسين، مات خارج العراق ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ليُدفن في مقبرة أسرته. (أنظر، حميد الجميلي، وآخرون، موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد، بيت الحكمة، 2000م)، ص456-458).

(1) - محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، ص83؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص60؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص176؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، (بيروت، دار إقرأ، 1986م)، ص73.

(2) - تسفي البيبلغ، مرجع سابق، ص62.

(3) - جريدة الفتح، ع283، 1 كانون الثاني 1932م، ص4؛ زهير مارديني، مرجع سابق، ص73؛ تسفي البيبلغ، المفتي الأكبر،

ص65.

"إن الإسلام هوجم من أعدائه بعقائد باطلة في كل زمان ومكان، ... أولاً: يجب مقاومة دعايات الإلحاد في داخل المدارس الموجودة الآن وفي عالم الطباعة والنشر، والثاني: إيجاد مدارس جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة النظر الإسلامية... وإن جميع طوائف البشر لهم مدارس خاصة بطوائفهم ووسائل نشر تؤيدها من ورائها ما خلا المسلمين فإنهم فقراء في المدارس وفي وسائل النشر، وجمعية الشبان المسلمين ترفع لواء الحمد والشكر لأول من فكر في السعي لتأسيس جامعة إسلامية في فلسطين يأوي إليها شباب هذه البلاد والمحتاجون إلى مدارس عليا تعدهم للكفاح في ميادين الحياة وتهيئهم ليكونوا رجالاً في عالم العمل⁽¹⁾.

وعقد المؤتمر 17 جلسة في 10 أيام، وكانت بمثابة أسبوعين عظيمين⁽²⁾، وانتخب المؤتمر مكتب دائم للمؤتمر، فانتخب الحاج أمين الحسيني رئيساً للمؤتمر، وانتخاب أربعة نواب للحاج أمين، وهم: السيد ضياء الدين الطبطبائي من إيران، محمد علي علوية من مصر، محمد إقبال من الهند، ومحمد بن محمد زيارة من اليمن، كما انتخب أربعة أمناء سر، وهم: رؤوف باشا من سيلان، إبراهيم الواعظ من العراق، عزة دروزة من فلسطين، الشيخ عبد القادر المظفر من فلسطين، وانتخب مراقبان، وهم: شكري القوتلي من سوريا، رياض الصلح من لبنان، وانتخب أمين مال وهم: والشيخ محمد الداودي وأحمد حلمي عبد الباقي من القدس⁽³⁾. ثم أقسم المؤتمرين القسم التالي: "أقسم بالله العظيم على أن أدافع بكل ما أوتيت من قوة عن الأماكن الإسلامية المقدسة تجاه أي اعتداء"⁽⁴⁾.

انتهت مناقشات المؤتمر في 17 كانون أول 1931م، وكانت قراراته كالتالي: عقد المؤتمر في القدس كل سنتين. وإقامة جامعة المسجد الأقصى في القدس. وتأسيس شركة زراعية تحمل مسؤولية إنقاذ الأراضي حتى تبقى بين أيدي أصحابها. وحماية البراق الشريف، واحترام قدسيته، وقف البعثات التبشيرية بين المسلمين ومحاربتها. ومحاربة الصهيونية وعدم بيع الأراضي لهم ومقاطعة بضائعهم،

(1) - جريدة الفتح، ع280، 18 كانون الأول 1931م، ص1؛ زهير مارديني، مرجع سابق، ص73؛ تسفي البيلغ، مرجع سابق، ص65.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص184؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص98.

(3) - جريدة فلسطين، ع221-1888، 8 كانون الأول 1931م، ص8؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص376.

(4) - جريدة فلسطين، ع221-1888، 8 كانون الأول 1931م، ص8.

ووقف الهجرة. ومناصرة الحركات التحررية في العالم الإسلامي، وتصليح سكة حديد الحجاز، مشروع الدعوة والإرشاد يشمل العالم الإسلامي. وإلغاء الظهير البريري في المغرب⁽¹⁾.

شكل المؤتمر لجان خاصة لمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر، وهي: لجنة الأماكن المقدسة والبراق الشريف، ولجنة جامعة المسجد الأقصى، ولجنة سكة حديد الحجاز، ولجنة المالية والتنظيم، ولجنة المقترحات، ولجنة الدعاية والإرشاد، ولجنة القانون الأساسي⁽²⁾.

أما الأموال التي تجمعها اللجان فيكون صرفها على النحو التالي: "اللجان المحلية تخصص قسماً من الواردات السنوية (الاشتراكات) في ميزانيتها المحلية لأجل النفقات التي تلزم. ولا يجوز أن يزيد هذا القسم عن 15% من مجموع الاشتراكات. كما أن لها أن تحفظ لديها بعد ذلك 60% من جميع الاشتراكات لتتفق في الأبواب الخيرية المحلية التي يوافق المكتب على صرفها. و 25% يجب إرسالها إلى المكتب العام في القدس الشريف باسم أمين المال⁽³⁾.

هذه المقررات التي أقرها المؤتمر لو كتب لها النجاح لحققت انجازات كبيرة للقضية الفلسطينية، ولكنها فشلت، فعملية جمع الأموال لمنع بيع الأراضي فشلت، ولم ينعقد المؤتمر مرة أخرى، ولم تنشأ جامعة الأقصى⁽⁴⁾، وبطبيعة الحال لم تنجح هذه القرارات لأن الظروف الموضوعية المحيطة بالمؤتمر كانت أقوى من المؤتمر ومن أية قرارات يتخذها⁽⁵⁾.

على أية حال كان هذا المؤتمر أول مؤتمر إسلامي يعقد بسبب قضية فلسطين، وكان له أثر هام في تقوية الروابط بين القادة العرب والمسلمين في أقطار مختلفة، وربط بين قضية فلسطين والحركات التحررية في الأقطار الإسلامية، ووضع قضية فلسطين أمام الرأي العام الإسلامي بكثير

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م)، ج1، ص376،366؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص84؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص60؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص232؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص187؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص98؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ص73؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص376.

(2) - جريدة فلسطين، ع222-1889، 9 كانون أول عام 1931م، ص9.

(3) - عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص283.

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص86؛ تسفي البيلغ، مرجع سابق، ص62.

(5) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص86؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص232.

من الوضوح⁽¹⁾، ومن هنا اتسعت دائرة الاهتمام بقضية فلسطين بحيث أصبحت إسلامية الأبعاد⁽²⁾، وقد ذكرت جريدة الكرمل* في افتتاحيتها تحت عنوان "المؤتمر ثمرة شهية فرحنا به كفرح البستاني بأول ثمرة"، قالت الافتتاحية: "كما يفرح البستاني إذا عاشت غرسته، كان ابتهاجنا عظيماً بانعقاد المؤتمر في بيت المقدس"⁽³⁾.

وكما أشرنا سابقاً فإن المؤتمر فشل في تجسيد القرارات التي اتخذها على أرض الواقع، ولكن الذي يجب أن نعرفه تمام المعرفة أن الصهيونية العالمية قد ألبت صنائعها على هذا المؤتمر، ومن هؤلاء المستشرق "جب" (Gibb) أحد أساتذة جامعة لندن والمستشرق الفرنسي "ماسينيون" (Massignon) وهو أحد أساتذة كولج فرانس بباريس، وهكذا فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه نتيجة هذه المقاومة الصهيونية الشرسة ونتيجة مساعدة الإنجليز لهم⁽⁴⁾.

إن من ثمرات هذا المؤتمر انعقاد المؤتمر القومي العربي وإعلان الميثاق الجديد للحركة العربية، حيث بدأت هذه الفكرة في المؤتمر الإسلامي العام من خلال المجتمعين، وشارك فيه عدد من

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع746، 5 كانون الأول 1932م، ص5؛ إميل الغوري، 15 أيار 1948م، دراسة سياسية علمية مركزة عن الأسباب الحقيقية لنكبة فلسطين، (بيروت، دار النشر العربية، 1959م)، ص12.

(2) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص60.

* - جريدة الكرمل: صحيفة سياسية أصدرها نجيب نصار من مدينة حيفا عام 1908م، ويعتبر محررها من أقدم الصحافيين في فلسطين والذي كان يلقب بشيخ الصحافة، إذ بدأت أسبوعية، ثم أصبحت نصف أسبوعية، يومي الثلاثاء والجمعة، ابتداء من العدد 75 الصادر في السادس من شهر آب 1910م، مع بداية الحرب العالمية الأولى توقفت الكرمل عن الصدور بسبب اضطراب صاحبها ورئيس تحريرها نجيب نصار إلى الاختفاء هرباً من ملاحقة جمال باشا لها، ولكنه ما لبث أن سَلَّم نفسه عام 1918م إلى السلطات العثمانية حيث سيق إلى سجن الديوان العرفي بدمشق وبقي فيه إلى أن صدر الحكم ببراءته فعاد إلى فلسطين وتابع إصدار صحيفته من جديد في 9 شباط 1920م، وفي عام 1934م تغير اسم الصحيفة إلى "الكرمل الجديد"، وما لبث صاحبها نجيب نصار أن حولها إلى صحيفة يومية عام 1937م، ولكن سلطات الانتداب البريطاني أوقفت الكرمل عن الصدور عدة مرات، إلى أن أصدرت عام 1944م قراراً بإغلاقها بصورة نهائية مستغلة الأحكام العرفية التي كانت سارية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي 12 آذار 1948م توفي نجيب نصار في الناصرة، ولم تتح له الفرصة لإعادة إصدار صحيفة "الكرمل" منذ توقفها عام 1944م، وذلك بسبب اشتداد المرض عليه. (هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج5، ص109، 110).

(3) - جريدة الكرمل، ع1636، بتاريخ 23 كانون الأول 1931م، ص3.

(4) - رسالة شكيب أرسلان إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، ملف رقم 13/32/1.3/55، 10 ربيع الأول 1351هـ؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص188-191؛ عوني جدوع العبيدي، صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، (الأردن، مكتبة المنار، 1985م)، ص57.

إخوان الفتاة والعهد الفيصلي، وهؤلاء اتفقوا على عقد مؤتمرهم في أواسط كانون الأول 1931م، وتم ذلك في بيت عوني عبد الهادي، وشهده نحو خمسين شخصية⁽¹⁾.

إن انعقاد مثل هذا المؤتمر الذي يجتمع فيه قادة أقطاب العالم العربي والإسلامي لمناقشة قضية كهذه أقلق حكومة الانتداب واليهود الصهاينة، لذا شنوا حملات متواصلة قبل انعقاده وأثناء وبعد انعقاده، وتخوف اليهود الصهاينة من الدعاية الواسعة ضدّهم في العالم الإسلامي، والمعارضين أيضاً، وهم فئة من الفلسطينيين بقيادة فخري النشاشيبي، وتخوفات المعارضين تنصب حول شخصية الحاج أمين الحسيني، وما سيناله من شهرة في الصحف والوسائل الدعائية، هذا بالإضافة إلى معارضة مصر وتخوفها من طرح فكرة الخلافة الإسلامية، وهذا يؤثر على حكم الملك فاروق*، وبدد هذا التخوف الحاج أمين الحسيني عندما سافر بنفسه إلى مصر وأخبرهم أنه ليس من جدول أعمال المؤتمر الخلافة، ورغم هذا شارك الوفد وما زالوا متخوفين من طرحه⁽²⁾.

أما بالنسبة للمعارضة الداخلية المتمثلة بالنشاشيبيين فلم يستطع الحاج أمين تجاوزهم، وتمكنوا فيما بعد من عقد مؤتمر منافس له أسموه بمؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطيني⁽³⁾، حيث عقد في فندق الملك داود*، وحشدوا له ألف شخص من جميع أنحاء فلسطين⁽⁴⁾، حيث عقد هذا المؤتمر في 11

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص87.

* - سلطان مصر 1917م، وملك مصر 1922م، ابن الخديوي اسماعيل ووالد الملك فاروق، عمل ضابطاً بالجيش الإيطالي، وفي عهده انشئ مجمع اللغة العربية عام 1932م، وبدأت الإذاعة المصرية عام 1934م، وتحول اسم الجامعة المصرية إلى جامعة فؤاد الأول. (أنظر، لمعي المطيعي، موسوعة 1000 شخصية مصرية، (القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2006م)، ص443).

(2) - جريدة الكرم، ع1624، 11 تشرين الثاني 1931م، ص1؛ جريدة السياسة، ع2630، 31 تشرين الاول، 1931م، ص1؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص79-81.

(3) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص232.

* - فندق الملك داود: كان الفندق موجوداً بالقدس سنة 1946م، كانت تقيم فيه سكرتيرية الحكومة البريطانية، وقسم من القيادة العسكرية البريطانية نسفه اليهود الصهاينة في 22 تموز 1946م، وقتل نحو مائة موظف من البريطانيين، والعرب واليهود الصهاينة. (أنظر، محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003م)، ج2، ص705)

(4) - جريدة مرآة الشرق، عدد خاص، 13 كانون الاول 1931م، ص1-4، ع861، 18 كانون الاول 1932م، ص4، ع849، 10 تشرين الثاني 1931م، ص1، ع852، 17 تشرين الثاني 1931م، ص1، ع853، 20 تشرين الثاني 1931م، ص1، ع856، 1 كانون الاول 1931م، ص1-2، ع857، 4 كانون الاول 1931م، ص1-4، ع860، 15 كانون الاول 1931م، ص1.

تشرين الثاني 1931م⁽¹⁾، وكان صاحب الفندق يهودياً، ولكنه باء بالفشل الذريع، ولم يجد القائمون عليه سوى نقمة الشعب، ولم يعد الناس يسمعون شيئاً عن هذا المؤتمر⁽²⁾.

ذكرت جريدة الصراط المستقيم* أن لهذا المؤتمر غايتين قد حددهما كل من راغب النشاشيبي في خطابه الافتتاحي، وهي أن يبين للعالم أن العصابة الحسينية المؤيدين للحاج أمين الحسيني كانت كاذبة في زعمها أن للمعارضة أقلية ضئيلة لا توازي غير 5% من أهل البلاد، وثانيهما، تكذيبها أن المعارضة تعارض المؤتمر الإسلامي العام وتريد صده عن تقرير ما فيه خير للمسلمين⁽³⁾.

ومن الصحف التي انتقدت المؤتمر الإسلامي العام جريدة الصراط المستقيم، فقد كتب رئيس تحريرها حمدي الحسيني في الافتتاحية مقالاً تحت عنوان "هل المؤتمر الإسلامي وسيلة استعمارية؟ لتأييد الاستعمار وقتل الحركات التحررية في الشرق الإسلامي"⁽⁴⁾، فقد اعترف في بدايته أن الجريدة كتبت مقالات عديدة عن المؤتمر الإسلامي العام، لأن هذا المؤتمر خطير في مقدماته وخطير في نتائجه، وسيظلون يكتبون حتى يبين الحق ويتضح اليقين، ثم تحدث عن أوجه الاستعمار ونتائجه السلبية على الأمة، وأنه لا يمكن تحقيق الطموحات إلا من خلال القتال، وقرع الحديد بالحديد، لكن المستعمر من أجل أن يهدأ من هذه الموجة لجأ إلى الخديعة والدس من خلال قيادة تعمل على تحقيق مصالح المستعمر، وأرادت من أعوانهم في العالم الإسلامي أن يكونوا مقبولين عند المسلمين، فكان المؤتمر الإسلامي العام الذي وجهوا بعض أعوانهم إليه ليصلوا بواسطته إلى النتائج الآتية: تأييد الاستعمار على اختلاف أنواعه في سائر الأقطار الإسلامية المستعمرة بسكوت المؤتمر عن هذا الاستعمار سكوتاً مطلقاً، وتأييده الضمني لهذا المستعمر، وتقوية شخصيات أعوان الاستعمار وخلق مجلس شعوري للمسلمين منتزع من هذا المؤتمر يتألف من أعوان الاستعمار ليقود الحركات الإسلامية

(1) - عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي العام 1931م، ص125.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص180؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص376؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص96، 97؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، ج2، ص28، 29.

* - جريدة الصراط المستقيم: جريدة يافية فقد صدر العدد الأول منها في 2 أيلول 1925م، وصدرت يومي الأحد والأربعاء مؤقتاً، محررها وصاحبها الشيخ عبد الله القلقلي، وفي عام 1929م أصبحت جريدة يومية، وفي سنة 1943م اشتراها صاحب جريدة الدفاع، وفي عام 1946م انفصلت الجريدة عن الدفاع ورجعت تخدم الأمير عبد الله الذي أصبح ملكاً. (أنظر، يعقوب يهوشع، مرجع سابق، ص360-364).

(3) - جريدة الصراط المستقيم، ع577، 14 كانون الاول 1931م، ص2.

(4) - جريدة الصراط المستقيم، ع577، 14 كانون الاول 1931م، ص1.

إلى خدمة رغبات الاستعمار، ومحاربة الحركة القومية الهندية، وتفكيك أوامر المسلمين، وتخليد الاستعمار البريطاني في فلسطين، ومقاتلة كل حركة ثورية في أي قطر، وفي نهاية المقال يقول: إن هذا بعض ما يقولون عن المؤتمر الإسلامي العام أحب أن اذكره للرأي العام في فلسطين وغيرها، من أجل أن يقارن بين الأقوال والمقدمات للمؤتمر ونتائجه، أما عن رأيه فيقول أن سكوت المؤتمر عن استنكار الاستعمار ومقاومته يؤيد كثيراً هذه الأقوال⁽¹⁾.

وهاجمت جريدة الجامعة العربية* المعارضين وأدعت بأن المعارضين على علاقة باليهود الصهاينة والمستعمرين، حيث عرضت وثيقتين تثبتان صلاتهم بزعماء يهود صهاينة ومستعمرين، ففي الوثيقة الأولى توقيع الزعيم اليهودي الصهيوني البارون روتشلد يقدم 150 جنيهاً للشيخ اسعد الشقيري**، وموقع في حيفا بتاريخ 20 نيسان 1921م، والوثيقة الثانية توضح أن أمين سعيد*** تلميذ الشيخ اسعد الشقيري يتقاضى 15 جنيهاً شهرياً من سفارة إيطاليا بالقاهرة⁽²⁾.

لكن المتأمل في قرارات المؤتمر الإسلامي العام يجد أنها جاءت مغايرة تماماً لاتهامات المعارضة الفلسطينية وتوقعاتها، بل إن جهودهم ذهبت سدى دون نتيجة، لأنهم وقفوا في صف

(1) - جريدة الصراط المستقيم، ع577، 14 كانون الاول 1931م، ص1.

* - جريدة الجامعة العربية: جريدة مقدسية، صدر العدد الأول يوم 20 كانون الثاني 1927م، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع في بدايتها، وكان صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول منيف الحسيني، ويحررها نخبة من الفضلاء ورجال العلم والادب والسياسة، وطبعت بمطبعة دار الايتام الإسلامية بالقدس، كانت تصدر ثمانى صفحات. (انظر، يعقوب يهوشع، مرجع سابق، ص188، 189).

** - اسعد الشقيري: ولد في مدينة عكا درس في مدرستها الابتدائية، ثم الأزهر، عاد إلى عكا والتحق بالقضاء الشرعي، وكان قاضي المحكمة الشرعية في شفا عمرو، وفي عام 1904م عين قاضي تحقيق في اللاذقية، وفي عام 1905م رحل إلى الأستانة في عهد السلطان عبد الحميد، عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في مدينة أذنة، رشح نفسه لمجلس المبعوثان العثماني، وبعد أن خاض معركة الانتخاب كان النجاح حليفه فأصبح ممثل عكا في المجلس المذكور، وفي استانبول جدد صلاته برجال حزب الاتحاد والترقي أمثال أحمد جمال وأنور وطلعت فانضم إليهم وأصبح من أركان هذا الحزب، وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى 1914-1918م عين الشيخ أسعد مفتياً للجيش العثماني وكان مركزه استانبول وأصبح من أقرب المقربين للقائد العسكري أحمد جمال، وكان من قادة المعارضة، توفي بمدينة عكا. (انظر، يعقوب العودات، مرجع سابق، ص318، 319).

*** - أمين سعيد: ولد في اللاذقية وتلقى تعليمه فيها، ثم انتقل إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى، اشترك في تحرير جريدة الشرق، رحل إلى مصر بعد انتهاء الدولة السورية الفيصلية، واشتغل في المقطم وفي عام 1938م عاد إلى دمشق وأصدر جريدة الكفاح، وأثناء الوحدة بين مصر وسورية عاد إلى القاهرة، عمل في جريدة نداء الوطن، صاحب كتاب الثورة العربية الكبرى، وملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، وتوفي في بعمدون في لبنان. (انظر، سليمان الموسى، أوراق من دفتر الأيام، ذكريات الرعيل الأول، (عمان، دن، عمان، 2000م)، ص53).

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع728، 17 كانون الاول 1931م، ص1.

السياسة البريطانية والصهيونية، بل هؤلاء أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي العام أخذوا يضغطون من أجل استقالة الحاج أمين الحسيني عن منصبه، وهذا ما أبداه الحاج أمين الحسيني ليست الاستقالة فقط من رئاسة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، بل من الحياة العامة، إذا كان ذلك خيراً للوطن ولمصلحة حركته الوطنية⁽¹⁾، ويؤكد ما تم ذكره في قراراته التي صدرت عنه وهي: مطالبة الحكومة تنفيذ مشروع قانون المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى حسب اقتراح المعارضة، محاسبة المجلس محاسبة مالية من قبل محاسبين رسميين فنيين، نزع الثقة من رئيس المجلس وعدم الاعتراف به كرئيس للمؤتمر الإسلامي العام، مطالبة الحكومة باستقلال إدارة القضاء الشرعي عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، المحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، مطالبة الحكومة تنفيذ مطالب الوفد الفلسطيني الأخير، إصدار بيان برأي هذا المؤتمر تجاه المؤتمر الإسلامي العام⁽²⁾.

مؤتمر العلماء المسلمين

عقد في 25 كانون ثاني 1935م في القدس⁽³⁾، مؤتمر للعلماء المسلمين في فلسطين، برئاسة الحاج أمين الحسيني، حضره 500 شخص⁽⁴⁾، وقيل 400 شخص⁽⁵⁾، معظمهم من القضاة والعلماء ورجال الإفتاء وأئمة المساجد والخطباء والوعاظ والمدرسين⁽⁶⁾، بحث العلماء في هذا المؤتمر مواجهة

(1) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، ج1، ص210.

(2) - عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي العام 1931م، ص125، 126.

(3) - محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م)، ص355؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، ملكية الأراضي في قضاء طولكرم في ظل الحكم البريطاني (1918-1948م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2007م)، ص124.

(4) - حسن عبد الله أبو دية، زلزال فلسطين (1897-1945م)، (رام الله، دار السلام للنشر والتوزيع، د.ت)، ص103.

(5) - تيسير جبارة، وزملائه، مدينة خليل الرحمن، ص144؛ عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م)، ص130.

(6) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص207؛ عوني جدوع العبيدي، مرجع سابق، ص67؛ ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م)، ص105؛ أميل توما، جذور القضية الفلسطينية، (القدس، دار الكاتب، 1981م)، ص59؛ عيسى خليل محسن، مرجع سابق، ص130؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص356؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص154؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص125.

الهجرة الصهيونية، وحماية الأراضي العربية من التسرب إلى المهاجرين الصهيونيين عن طريق السماسرة والخونة والتصدي لهم⁽¹⁾.

وقد كان على رأس المجتمعين محمد أمين الحسيني مفتي مدينة القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ومحمد أمين العوري أمين فتوى القدس وعضو محكمة الاستئناف الشرعية، وحسن أبو السعود مفتي الشافعية ومفتي المحاكم الشرعية، ومحمد تفاعحة الحسني مفتي مدينة نابلس، ومحمد أسعد قدورة مفتي صنف وقاضيها، ومحمد طاهر الطبري مفتي طبريا وقاضيها، ومحمد أديب الخالدي مفتي مدينة جنين، ومحمد سليم بسيسو مفتي مدينة بئر السبع، وإسماعيل الحافظ رئيس محكمة الاستئناف الشرعية⁽²⁾.

كما بحث المؤتمر موضوع بيع الأراضي، والأخطار الناجمة عنها، وضرورة إقناع الناس بتوقف هذه السياسة الخطيرة وإيضاح عواقبها للناس، كما ناقشوا تأثير السماسرة وموقف الشرع من هؤلاء الذين يتآمرون على ملكية أرض فلسطين وتسريب الأراضي الإسلامية لليهود⁽³⁾، وقد ألقى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المؤتمر كلمة وجهها للحضور وللعالم الإسلامي كله قال فيها: "ولنا كلمة إلى إخواننا في الأقطار العربية الإسلامية، وهي إذا ظلوا ينظرون إلى هذه المأساة، مأساة الأندلس الأخرى غير مبالين ولا مكترئين فان موقفهم هذا لا يرضي الله ورسوله ولا يرضي تاريخ الإسلام الذي آخى بين المسلمين، وليعلموا أن المصيبة في هذه البلاد التي أوقعها سوء حظها بين براثن الطامعين، سوف لا تنحصر فيها بل تتعداها إلى الأقطار الإسلامية الأخرى⁽⁴⁾.

وكان من قرارات المؤتمر ما يلي: إصدار فتوى دينية تحرم بيع الأرض في فلسطين لليهود، وتحرم السمسرة على هذا البيع، وقالت الفتوى: "بعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند وسوريا وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى التي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين، وتحريم السمسرة على بيع الأرض، والتوسط فيه وتسهيل أمره، بأي

(1) CID Report No. 18/35. F.O. 371/20018. هـ

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، جدول رقم 39، ص88-881؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص125.

(3) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص207؛ عوني جدوع العبيدي، مرجع سابق، ص66؛ عيسى خليل محسن، مرجع سابق، ص130؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص356؛ صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م)، ص192، 193؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص125.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص295.

شكل، وبأي صورة وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه، وإن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادراً من عالم بنتيجته راضٍ بها، فهو مستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله⁽¹⁾، وأضافت الفتوى بعد النظر والبحث في ذلك كله وتأييد ما جاء في الفتاوى الشريفة والاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط في الأراضي بفلسطين لليهود والمسهل له هو: عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم، مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه وساع في خرابها، متخذ لليهود أولياء لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين، مؤيداً لله ورسوله وللمؤمنين، خائن لله ورسوله وللأمانة، وعليه إن بائع الأرض لليهود في فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالوساطة فإن السمسار والمتوسط في هذا البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل، كل أولئك ينبغي ألا يصلي عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين⁽²⁾ ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم ولو كانوا آباءً وأبناءً وأخواناً وأزواجاً⁽³⁾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾⁽⁴⁾.

ومطالبة حكومة الانتداب بوقف الهجرة ومنع بيع الأراضي للمهاجرين الصهاينة، وإصدار قانون يحمي المزارعين الصغار من جشع الملاك الكبار والأغنياء⁽⁵⁾، وتوجيه نداء إلى ملوك العرب والمسلمين وأمرائهم وزعمائهم حول المخاطر التي تحيط بالفلسطينيين وأرضهم⁽⁶⁾، وتأسيس الشركات الوطنية ومساعدة المشاريع الاقتصادية وحض الأهالي على شراء مصنوعاتهم، ومطالبة المندوب السامي بالموافقة لكل من يرغب في تسجيل أرضه وقفاً ذرياً أو خيرياً⁽⁷⁾، والسماح للمغتربين

(1) - عوني جدوع العبيدي، مرجع سابق، ص 67.

(2) - Wauchope to J.H. Thomas, Secret A, 7.12.1935, C.O. 733/278/75156/part 2;

عيسى السفري، مرجع سابق، ج 1، ص 229؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص 295؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص 125.

(3) - ارشيف مركز احياء التراث الاسلامي، 0/8.19/1/60 الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 4، ص 88، ص 139؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص 355؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص 124.

(4) - سورة التوبة، اية 23.

(5) - عوني جدوع العبيدي، مرجع سابق، ص 67، 68؛ محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م)، ص 243؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص 126.

(6) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص 105.

(7) - Wauchope to J.H. Thomas, Secret A, 7.12.1935, C.O. 733/278/75156/part 2;=

الفلسطينيين بالعودة إلى فلسطين من دون وضع عراقيل أثناء عودتهم لوطنهم⁽¹⁾، وتشكيل جمعية مركزية في القدس تدعى جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽²⁾.

وقد ترأس هذه الجمعية الحاج أمين الحسيني وعضوية السادة: الشيخ إسماعيل أفندي الحافظ، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، والشيخ أمين أفندي العوري، عضو محكمة الاستئناف الشرعية، والشيخ توفيق أفندي الطيب، عضو محكمة الاستئناف الشرعية، والشيخ حسن أفندي أبو السعود، مفتش المحاكم الشرعية، والشيخ مسعود أفندي الشريف، المدرس بالمسجد الأقصى، والشيخ سعيد أفندي الخطيب، الخطيب بالمسجد الأقصى، والشيخ محمد صبري أفندي عابدين، المدرس بالحرم الإبراهيمي والواعظ العام، والشيخ نسيب أفندي البيطار، رئيس كتاب محكمة القدس الشرعية⁽³⁾.

تشكلت لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برئاسة الحاج أمين الحسيني، وعضوية كل من حسن أبو السعود سكرتيراً، ومحمد توفيق الطيبي محاسباً، وإسماعيل الحافظ، ومحمد أمين العوري، وموسى البديري، ومسعود العوري، وعارف الشريف، وسعد الدين الخطيب، وصبري عابدين، ونسيب البيطار⁽⁴⁾.

وقد واكبت هذا المؤتمر حملة إعلامية كبيرة إذ بدأت الصحف وأجهزة الإعلام الأخرى في فلسطين تمدح المؤتمر، وتردد الفتوى التي أصدرها، وذلك كي يسمعها القاصي والداني من أبناء

=جريدة الجامعة العربية، ع1529، 27 كانون الثاني 1935م، ص1؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ص388؛ أميل توما، مرجع سابق، ص204؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص140؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص356؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص207؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص126.

(1) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص113، 114.

(2) - Wauchope to J.H. Thomas, Secret A, 7.12.1935, C.O. 733/278/75156/part 2;

جريدة الجامعة العربية، ع1529، 27 كانون الثاني 1935م، ص1؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ص388؛ أميل توما، مرجع سابق، ص204؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص140؛ عيسى خليل محسن، مرجع سابق، ص130؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص126.

(3) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص230؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص882؛ إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص155.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع1577، 12 ايار 1935م، ص1؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص230؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص127.

الشعب الفلسطيني⁽¹⁾، واستغلالاً لهذا المؤتمر وهذه الحملة فقد قامت مجموعات من العلماء بالتحرك والتجوال في كل القرى الفلسطينية، وألقوا الخطب وحثوا الناس على التمسك بالأرض وعدم التقريط في شبر واحد من الأرض المقدسة، وتحرك العلماء المسلمون في الأقطار العربية المجاورة، وحثوا الناس على تأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه والدفاع عن أرضه⁽²⁾.

من المستغرب أن يكون في قرارات هذا المؤتمر قرار يطالب بحماية صغار المزارعين من جشع الملاك الكبار والأغنياء، ولكن من يحميهم؟ أيحميهم الانتداب، وهو الذي يعمل على إفقارهم؟، أم يحميهم قادتهم وهم الذين يستغلونهم؟ ولكن كان لا بد أن يطالب العلماء بحماية المزارعين الصغار، لأن هؤلاء كانوا يعانون من اضطهاد مزدوج، اضطهاد الاحتلال واضطهاد الملاك الكبار والأغنياء، وكان وضعهم يستحق مثل هذه الالتفاتة الكريمة⁽³⁾.

المؤتمر الزراعي الاقتصادي الأول

كان المؤتمر الزراعي الاقتصادي الذي عقد في القدس في الأيام الأولى من شهر شباط أكثرها نفعاً وفائدة لمعالجة الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، وكان من واجب الحكومة ان تكون الداعية إلى عقد مثل هذا المؤتمر، لكن كانت الحكومة معنية بهذا الوضع حتى يسهل عليها تنفيذ ما جاء في صك الانتداب لإنشاء الوطن القومي اليهودي⁽⁴⁾.

حضر المؤتمر مندوبون عن القدس وبيت لحم والخليل ويافا ونابلس وحيفا وغزة وطولكرم وجنين، فدار البحث في سبع جلسات على أمور تعالج الأزمة الاقتصادية والخروج بقرارات تعرض على الحكومة للعمل بها وهي: رفع ضرائب الحرب والتجهيزات العسكرية عن ويركو الاراضي*

(1) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص230؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص114، 113.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص114.

(3) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص105.

(4) - حماد حسين، "مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين" المؤتمر الزراعي الاقتصادي، جريدة فلسطين، 6 شباط 1923م، ص398، جريدة الكرمل، 10 شباط 1923م، ص399.

* - الويركو: كلمة تركية، تعني الجزية أو الخراج، حيث صدر نظام ويركو الأملاك في 15 رجب سنة 1277هـ/ 1861م، وتمت صياغته في اثني عشر بنداً، وبدأت تحصيلات الويركو فيها اعتباراً من سنة 1257هـ/ 1841م، وبموجب النظام العثماني تم تحويل أئمة ومخاتير جميع بيوت القرى، ثم يجري بعد ذلك توزيع المبالغ التي قررها مجلس إدارة القضاء على أهالي القرية. (أنظر، سجلات المحكمة الشرعية، يافا، رقم 28، ص221).

والمسققات، وإلغاء رسوم الأعشار والاستعاضة عنها بزيادة الرسوم الجمركية، وإعادة تأسيس مصرف زراعي يكون رأسماله مما تحصل وما بقي من ديون المصرف الزراعي العثماني مع حصته في رسوم الأعشار التي قبضت ضد الاحتلال على أن تديره لجنة وطنية تحت إشراف الحكومة، وإعفاء الأراضي المغروسة أحرشاً من الرسوم لمدة معينة، وتخفيض رسوم الأراضي المزروعة تبغاً بقدر الإمكان وحماية التبغ من الاحتكارات الخارجية ومنع تهريب التبغ الأجنبي، وإلغاء رسوم الإفراز* وتوابعها في أراضي المشاع، ووضع قانون يمنع بيع من لا يملك من الفلاحين زيادة عن 200 دونم، وتأسيس مدرسة زراعية وطنية من حصة المعارف، وتحسين طرق المواصلات وخصوصاً الطرق المؤدية من يافا إلى طولكرم، ومنع القمار من المحلات العمومية ووضع رسوم باهظة على المسكرات⁽¹⁾.

وأما ما أقره المؤتمر وترك أمر تنفيذه إلى الأهالي مع مساعدة الحكومة لهم فينحصر في: غرس الأشجار والحث عليه، وتحسين زراعة التبغ وزيادة المساحة المزروعة منه، واستعمال الآلات الزراعية الحديثة وتحسين زراعة الحبوب، وتحسين تربية المواشي، وتدخين التبغ الوطني، ومقاطعة مشروع روتنبرغ^{(2)**}.

قرر المؤتمر انتخاب اللجنة الاقتصادية الخاصة به لتعمل بالتعاون مع اللجنة التنفيذية على تنفيذ قراراته، وهم حافظ طوقان وعبد الرحيم النابلسي، وشكري التاجي، وحنا ميلادي، وعوني عبد الهادي، وعبد اللطيف صلاح، واسماعيل الحسيني، ويعقوب فراج، وعادل جبر، وعبد الله مخلص، وسليمان عبد الرازق طوقان، وخليل السكاكيني، وانتخب السيد يوسف ياسين سكرتيراً لهذه اللجنة ليعمل بالاشتراك مع سكرتير اللجنة التنفيذية⁽³⁾.

* الإفراز: عملية فنية وقانونية معاً، والمفهوم العام للإفراز هو تقسيم أي عقار إلى عدة قطع، تحمل كل قطعة رقم خاص بها. (الباحث).

(1) حماد حسين، مرجع السابق، ص 399، 400.

(2) المرجع السابق، ص 398، 399.

** -مشروع روتنبرغ: هو الامتياز الممنوح لبنحاس روتنبرغ (Pinahas Rutenberg) من دولة الانتداب البريطاني لتوليد الطاقة الكهربائية وتوريدها للإتارة والري في منطقة يافا والقدس لمدة 32 سنة. (أنظر، إبراهيم الجندي، الصناعة في فلسطين أبان الانتداب البريطاني، (الأردن، دار الكرمل، 1986م)، ص 156).

(3) - حماد حسين، مرجع السابق، ص 399.

اللجنة التنفيذية العربية

كانت اللجنة التنفيذية العربية في طليعة القوى الوطنية التي وقفت ضد سياسة حكومة الانتداب البريطاني المتعلقة بالأراضي، ودعت إلى وقف بيعها من خلال مراقبة سجلاتها، وجمع المعلومات عن عمليات البيع المحتملة، ومحاولة وقفها، وذلك بمناشدة الأهالي والاتصال المباشر مع الفلاحين في القرى، وتحذيرهم من عمليات بيع أراضيهم لليهود⁽¹⁾.

وفي 25 اب 1928م، أرسلت اللجنة برقية احتجاج إلى المندوب السامي هربرت شارلس بلومر على عمليات بيع أراضي مرج بن عامر، من قبل عائلة آل سرسق، وطالبت المندوب السامي بإيقاف هذه العملية، والعمل على ابقاء تلك الأراضي تحت تصرف الفلاحين⁽²⁾، وفي نهاية الاجتماع أقسم الحضور على معاهدة الله والوطن على الاحتفاظ بالأراضي وعدم بيعها لليهود، ومناشدة العرب اعتناق هذا المبدأ، ومقاطعة كل من يبيع الأرض لليهود⁽³⁾.

ورداً على توصيات لجنة جون هوب سمبسون الذي بحث في قضية الأرض، أرسلت اللجنة التنفيذية العربية بمذكرة إلى وزير المستعمرات البريطانية اللورد باسفيلد بواسطة المندوب السامي، طالبت من خلالها اللجنة أن تمنع الحكومة البريطانية نقل الأراضي العربية إلى غير العرب، ووقف الهجرة اليهودية⁽⁴⁾، ومما جاء في المذكرة أيضاً إنه من الأهمية التأكيد على ضرورة الارتقاء بمستوى حياة الفلاحين، وخاصة أولئك الذين حرّموا بفعل اليهود من الأراضي التي كانوا يزرعونها⁽⁵⁾.

(1) - محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، إصدار الهيئة العربية العليا، (مصر، مطابع دار الكتاب العربي، 1957م)، ص13؛ خيرية قاسمية، "المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية، التمسك بملكية الارض (1882-1948م)"، مجلة دراسات تاريخية، ع35-36، اذار-حزيران، 1990م، ص93؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، ملكية الاراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني (1918-1948م)، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م)، ص127.

(2) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ص84، 85؛ تيسير جبارة، المسلمون الهنود وقضية فلسطين، (رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م)، ص222؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص129.

(3) - محمد عبد الرؤوف سليم، مرجع سابق، ص256؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص129.

(4) - خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبد الهادي، ص145، 146؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص129.

(5) 6 خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبد الهادي، ص152، 153؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع السابق، ص129.

عقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعاً في القدس في 24 شباط 1933م، لدراسة الأوضاع السائدة في البلاد، من هجرة يهودية، ومشكلة الأراضي، فقررت أن تقام في البلاد عامة، والقدس خاصة مظاهرات يعبر فيها الشعب عن سخطه واستنكاره للسياسة البريطانية القائمة، وما كادت الحكومة تتلقى خبر القرار حتى أصدرت بلاغاً رسمياً حظرت فيه التظاهر، إلا أن اللجنة التنفيذية ثبتت في قرارها، وتقدمت في صفوف المظاهرات، التي استطاع الانجليز تفريقها بدباباتهم، بعد جرح خمسة وثلاثين من العرب، وجرح خمسة من البوليس الانجليزي⁽¹⁾. كما تقرر ارسال وفد من اللجنة لمقابلة المندوب السامي واكهوب، حيث تم ابلاغه برفض اللجنة التعامل مع الحكومة البريطانية بسبب تردي أوضاع العرب الاقتصادية الناتجة عن بيع الأراضي وزيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين⁽²⁾، حيث رفض المندوب السامي مطالب العرب وأبلغهم إنه جاء إلى فلسطين لتنفيذ صك الانتداب.

لم تقم اللجنة التنفيذية بأي نشاط سياسي بارز إثر المظاهرات الأخيرة، وقد اعتكف الشيخ موسى كاظم الحسيني* في منزله في أريحا بسبب إصابته في مظاهرة يافا بهراوة هوت على رأسه وأوقعته أرضاً، وأفقدته النطق لفترة، وبعد خمسة أشهر من الاعتكاف والصمت والمرض انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة 26/آذار/1934م⁽³⁾، ويموته خسرت الأمة العربية عامة والحركة الوطنية خاصة قائداً وزعيماً، فحزنت البلاد لوفاته حزناً شديداً، وجرى له مأتم حاشد في القدس، وقد لف جثمانه بالعلم العربي، كما دفن بجوار الحرم الشريف في 27/آذار/1934م.

هذا في وقت كان الزعماء يسعون إلى تأسيس أحزاب سياسية كانت تتفق في الأهداف من حيث طلب الاستقلال والوحدة العربية ودرء الخطر الصهيوني ووضع حد للهجرة ولانتقال الأراضي ومنع قيام الوطن القومي اليهودي، ولا تختلف إلا جزئياً بالبرامج، وباستثناء مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني وحزب الاستقلال، وهما تنظيمان ظهرا عام 1932م ويمثلان التيار الذي يسعى إلى تجديد شباب الحركة الوطنية بالخروج على الحزبية التقليدية، فقد قام بين الأحزاب السياسية تنافس وسعي

(1) - عارف العارف، مرجع سابق، ص 607، 608.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 525؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 880؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، ص 305؛ معين محمد اسماعيل عبد الله، مرجع سابق، ص 130.

* - موسى كاظم الحسيني هو الرجل الثالث الذي دفن بجوار الحرم، الأول كان الزعيم الهندي محمد علي سنة 1930م، والثاني الملك عبد الله بن الحسين سنة 1931م، والثالث هو موسى كاظم الحسيني سنة 1934م، والرابع عبد القادر موسى كاظم الحسيني سنة 1947م. (انظر، بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 297؛ عيسى خليل محسن، مرجع سابق، ص 82).

(3) - بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص 297؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص 100.

لخلق مراكز قوة ونفوذ لقادتها الذين أثارت خصوماتهم في كثير من الأحيان استياء الرأي العام الموحد في وجه الخطر المحدق بهم⁽¹⁾.

استمرت اللجنة إثر وفاة رئيسها على عقد اجتماعات متفرقة، ولكنها لم تنتخب رئيساً ثانياً، بسبب الخلافات التقليدية في اللجنة، وقررت أن يبقى كرسي الرئاسة شاغراً وأن يقوم نائب الرئيس بمهام الرئيس، ثم قررت اللجنة حل نفسها لانعدام أية فائدة ترجى منها⁽²⁾.

الخلاصة:

عقد في القدس العديد من المؤتمرات السياسية المناهضة لسياسة حكومة الانتداب، في محاولة للبحث عن طريق للخروج من أزمة الانتداب، وهو ما زالوا يبحثون عنه حتى هذه اللحظة. ونتيجة للتطورات السياسية المعادية للشعب الفلسطيني، تؤكد عرب فلسطين أن مخاوفهم من وعد بلفور أصبحت حقيقة واقعة، فهبوا يعقدون المؤتمرات الوطنية السياسية التي تنادي برفض وعد بلفور، ووقف الهجرة اليهودية، والاستقلال التام، وتأسيس جامعة الاقصى على غرار الجامعة العبرية، وقد رأى البعض الخروج على سياسة المؤتمرات والاحتجاجات التي انتهجتها اللجنة التنفيذية، رغم أن المؤتمرين الإسلاميين الذين عقدا في 1928م، 1931م نجحا في إيقاظ الأمتين العربية والإسلامية على الخطر الذي يمثله المشروع الصهيوني في فلسطين.

(1) - الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، مج5، ص71.

(2) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص101؛ بيان نويهض الحوت، مرجع سابق، ص298.

الفصل الرابع

دور المؤسسات الدينية والتعليمية والبلدية في مقاومة الاحتلال والانتداب

أولاً-المؤسسات الدينية

-المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى

-موقف المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى من القوانين البريطانية الخاصة بالأراضي الأميرية
والخاصة والوقفية في القدس

-جهود المجلس الإسلامي والحركة الوطنية لمقاومة بيع الأرض الفلسطينية

-جهود المجلس الإسلامي في المحافظة على عمارة المسجد الأقصى

-عناية المجلس الإسلامي الأعلى وإدارة الأوقاف العامة بالأماكن المقدسة

ثانياً-المؤسسات التعليمية

-كلية روضة المعارف الوطنية

-الكلية العربية في القدس

-كلية دار المعلمات

-الكلية الإبراهيمية

-جامعة المسجد الأقصى الإسلامية

ثالثاً-المؤسسات البلدية

-الصراع على مجلس بلدية القدس

الفصل الرابع

دور المؤسسات الدينية والتعليمية والبلدية في مقاومة الاحتلال والانتداب

أولاً: المؤسسات الدينية

المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى:

النشأة والتأسيس:

كانت الشؤون والوظائف الدينية في بلاد الشام تدار من قبل السلطات العثمانية باسم شيخ الإسلام⁽¹⁾، وفي أيام الانتداب البريطاني كان يدير الوظائف الدينية موظفون يهود وإنجليز⁽²⁾، مثل اليهودي نورمان بنتويش الذي كان رئيس القضاة، وكانت له صلاحية تعيين قضاة مسلمين للمحاكم الشرعية، وما يتبعها من مدارس، ومساجد، ومؤسسات إسلامية⁽³⁾، فرأى عرب فلسطين أن تكون لهم هيئة عليا ترعى المحاكم الشرعية والأوقاف⁽⁴⁾.

(1) بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص 205؛ علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918-1948م)، (الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989م)، ص 188؛ ابراهيم أبو شقرا، الحاج امين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936م، (اللاذقية، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1998م)، ص 42.

(2) محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م)، ج 1، ص 566؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، (دم، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص 333؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص 42.

(3) تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الشرعي، دراسة في نشاطاته الإسلامية، (1921-1937م)، (الأردن، دار الفرقان، 1995م)، ص 69؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، (القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، 1986م)، ص 76؛ تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، (الخليل، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986م)، وثيقة Document B، ص 12-16؛ كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)، (لبيبا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص 415؛ عوني جدوع العبيدي، صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، (الأردن، مكتبة المنار، 1985م)، ص 31، 32؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص 42.

(4) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص 333؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص 188؛ عوني جدوع العبيدي، مرجع سابق، ص 31-32؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص 42.

وقد نبه المسلمون المسؤولون الإنجليز بأن اليهود يبحثون عن طريقة للاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، وطلب المسلمون أن يسيطروا هم أنفسهم على الوظائف الدينية⁽¹⁾، وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة زعماء المسلمين التي ضمت كلاً من مفتي القدس الحاج كامل الحسيني⁽²⁾، باعتباره أرفع مقام إسلامي، وتقوم على عاتقه مهمة حماية الأماكن المقدسة في فلسطين، ورؤساء بلديات القدس ونابلس ووجهاء يافا وغزة⁽³⁾.

في تشرين ثاني عام 1920م عندما كان صموئيل في نابلس، طلب الأهالي منه أن يشرفوا على إدارة أوقافهم بأنفسهم، وتأسيس مجلس إسلامي، فاستجاب صموئيل لطلباتهم⁽⁴⁾، لكنه طلب من المسلمين الاجتماع به وتقديم طلب بذلك، والحقيقة أن موافقة صموئيل على هذا الطلب جاءت نتيجة الهجوم الصحفي على سياسة الحكومة الإنجليزية في إدارة الأوقاف الإسلامية، فكتب صموئيل إلى وزارة الخارجية "يرغب المسلمون أن تكون لهم حرية التصرف في إدارة شؤونهم الإسلامية، وهناك عدة مقالات كتبت في صحفهم الإسلامية تتهم على سياسة الحكومة بسبب عدم إدارتهم أوقافهم بأنفسهم"⁽⁵⁾.

في تاريخ 9 تشرين الثاني 1920م طلب صموئيل من جميع العلماء والمفتين في فلسطين الحضور لعقد مؤتمر في دار الحكومة⁽⁶⁾، حيث حضره ثمانية من المسلمين هم: الشيخ كامل الحسيني مفتي القدس، والشيخ محمد مراد مفتي حيفا، والشيخ أسعد قدورة مفتي صفا، وراغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس، والشيخ عمر زعيتر رئيس بلدية نابلس، وعبد الله الدجاني وهو قاض من يافا، وسعيد الشوا من وجهاء غزة. ومن الجانب البريطاني حضر ويندهام ديدس (Wyndham Deedes) السكرتير المدني، نورمان وبننتويتش (Norman Bentwich) السكرتير القضائي، وصمول ود

(1) - جريدة الكوكب، ع176، 27 كانون الثاني 1920م، ص1.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص69؛ تسفي البيلغ، المفتي الأكبر، ترجمة: مصطفى كبا، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1991م)، ص43؛ إبراهيم أبو شقرا، الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936م، ص42.

(3) - تسفي البيلغ، المفتي الأكبر، ص43.

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص566؛ عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية (1917-1939م)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ص221.

(5) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص70؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص77؛ تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، ص17، 18.

(6) - عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، (القدس، مكتبة الأندلس، 1955م)، ص276؛ إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص42.

(Samuel Wed) السكرتير المالي ومساعده بارون (Baron)، ورونالد ستورز حاكم القدس ومساعده لوك (Locke)، وبومان (Bormann) مدير المعارف، والمندوب السامي نفسه. وقد تم بحث كل المسائل المتعلقة بالشؤون الإسلامية وإدارتها⁽¹⁾.

قرر المسلمون تشكيل هيئة عليا تشرف على شؤون المحاكم الشرعية والأوقاف، واتفق على أن تكون هذه الهيئة هي "المجلس الإسلامي الأعلى"، وفي 12 أذار 1921م وقع المندوب السامي على قوانين هذه الهيئة⁽²⁾، وحدد تاريخ الانتخابات التي اتفق أن تحصل لانتخاب رئيس وأعضاء للمجلس في 9 كانون الثاني 1922م، وقد جرت الانتخابات تبعاً للقانون العثماني، وقد حضر 53 عضواً من أصل 56 لانتخاب 4 أعضاء، ورئيس للمجلس⁽³⁾.

طلب راغب النشاشيبي من عمر زعيتر رئيس بلدية نابلس ترشيح نفسه في الانتخابات للحصول على الرئاسة، ووعد أن يساعده في تحويل ما يستطيع من أصوات⁽⁴⁾، ولكن المندوب السامي منعه من تركية نفسه للرئاسة⁽⁵⁾، والشائع ان عمر زعيتر رفض عرض راغب النشاشيبي ورشح الحاج أمين الحسيني⁽⁶⁾.

كان الحاج أمين الحسيني المرشح الأقوى لرئاسة المجلس، واتضح ذلك يوم الانتخابات، حيث تبين أن الأغلبية في صالحه، فقد فاز بأغلبية 40 إلى 43 صوتاً من مجموع الأصوات بعد انسحاب راغب النشاشيبي، وستة أو خمسة أعضاء مؤيدين له⁽⁷⁾، وتم انتخاب محمد مراد مفتي حيفا ممثلاً عن

(1) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص70؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص206.

(2) - C.O.733/8/ dispatch 550, Deedes to C.O. 30 December, 1921;

عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص321.

(3) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص71؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص417؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص43.

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص566؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص43.

(5) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص73.

(6) - ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص43.

(7) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص72؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص417؛ تسفي البيلغ، المفتي الأكبر، ص44.

عكا كعضو في المجلس الإسلامي، وعبد اللطيف صلاح ممثلاً عن منطقة نابلس، والحاج سعيد الشوا ممثلاً عن منطقة غزة هاشم، وعبد الله شفيق الدجاني ممثلاً عن منطقة يافا⁽¹⁾.

فرح المسلمون في فلسطين لفوز الحاج أمين الحسيني برئاسة المجلس الإسلامي، وكذلك لانتخاب بقية أعضاء المجلس، باستثناء الحاج سعيد الشوا، لأن ذلك أعطاه الفرصة في التحكم والتصرف بأموال الأوقاف مدى الحياة، وكذلك اعتبرت لجنة بيل هذا الفوز تأسيساً لحكومة ثالثة في فلسطين⁽²⁾.

وكان الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى قد اتخذ من المدرسة التنكزية القائمة بجوار باب السلسلة والمطلة على ساحات المسجد الأقصى سكناً له، وعندما ضيقت سلطات الانتداب الخناق قاد ثورة عام 1936م من داخل أسوار المسجد الأقصى، بينما اتخذ من المدرسة المنجكية مقراً للمجلس الإسلامي الأعلى، قبل أن يدمر مقره الدائم قبالة باب الخليل عام 1929م.

وكما هو معروف في الشريعة الإسلامية، لا يمكن فصل الدين عن السياسة، لهذا اعتبر المسلمون في داخل فلسطين وخارجها الحاج أمين، رئيسهم الديني والسياسي، بصفته رئيس الأوقاف والمحاكم الشرعية، والمجلس الإسلامي الأعلى، ومفتي القدس، فهو بذلك رئيس الحكومة الإسلامية في فلسطين، وممثل الإسلام في فلسطين⁽³⁾، كما حاز على دعم كبير من الأئمة والخطباء في المساجد، والوعاظ، والمدرسين، وأموري الأوقاف، وموظفي المحاكم الشرعية، لذلك اعتبره المسلمون زعيمهم الروحي⁽⁴⁾.

بعد حصول الحاج أمين على رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، بدأ يعمل لمصلحة شعبه مستغلاً هذا المنصب لإعطاء الكفاح الفلسطيني اندفاعه كبيرة إلى الأمام⁽⁵⁾. وعلى الصعيد الديني قام المفتي عام 1923م بتأسيس كلية دينية في ساحة الحرم الشريف، ثم أسس مكتبة المسجد الأقصى، ثم

(1) - محمد عزة دروزة، مئة عام فلسطينية مذكرات وتسجيلات، (دمشق، منشورات الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، 1984م)، ج2، ص28؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص566؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص418.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص74؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص78.

(3) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص74.

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص570؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص76.

(5) - تسفي البيبلغ، المفتي الأكبر، ص45.

بنى المدارس في فلسطين، ودعم مدارس أخرى مثل مدرسة النجاح بنابلس بتخصيص 300 جنيه مساعدة سنوية لها⁽¹⁾، ومدرسة روضة المعارف في القدس، وقام الحاج أمين بترميم المسجد الأقصى بعد أن تولى رئاسة المجلس⁽²⁾.

لم يقتصر دور المجلس الإسلامي الأعلى على الإشراف على الشؤون الإسلامية في فلسطين، بل تجاوز ذلك لقيادة الحركة الوطنية حتى نهاية الانتداب، وإزاء ذلك حظي باعتراف العديد من الدول على الصعيدين الإقليمي والدولي، وفي مقدمتها الخلافة العثمانية بصفتها أعلى مظلة شرعية إسلامية في العالم الإسلامي، وهو ما جعله القوة السياسية المؤثرة في مواجهة حكومة الانتداب، والوكالة اليهودية.

وقف المجلس الإسلامي الأعلى في وجه سياسة بريطانيا المساندة للوطن القومي اليهودي، وفي وجه نشاط الحركة الصهيونية⁽³⁾، لذلك اهتم المجلس بمسألة بيع الأراضي لليهود، وبذل في سبيل إيقافها وحمايتها من اليهود جهداً كبيراً، "فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التي كان يشرف عليها بيع أو قسمة أي أرض كان للقاصرين نصيب فيها، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الإسلامية كثيراً من الأراضي التي كانت عرضة للبيع، وقام باقراض الكثير من أصحاب الأراضي المحتاجين قروضاً من صناديق الأيتام ليصرفهم عن البيع"⁽⁴⁾، كل ذلك للحيلولة دون تسرب أراضيهم إلى اليهود.

ويتضح دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحركة الوطنية بعد عام 1921م في الفعاليات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية التي شارك فيها؛ ففي عام 1923م شارك في بيعة الخلافة العثمانية في أنقرة وإحيائها عام 1924م بعد أن أسقطها مصطفى كمال أتاتورك، وصادق على ذلك

(1) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص540.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص75؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص78؛ تسفي النبلغ، المفتي الأكبر، ص47.

(3) - مايكل دمير، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م)، ص38. عبد الجبار رجا محمود العودة، ملكية الأراضي في قضاء طولكرم في ظل الحكم البريطاني (1918-1948م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2007م)، ص121.

(4) - محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، إصدار الهيئة العربية العليا، (مصر، مطابع دار الكتاب العربي، 1957م)، ص12؛ محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م)، ص256، 257؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م)، ص353-354؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص122.

البرلمان التركي في أنقرة، فكان الحاج أمين الحسيني في مقدمة أهل الحل والعقد الذين توافدوا على الشريف حسين بن علي في قرية الشونة لمبايعته بالخلافة، وبعد وفاة الشريف حسين عام 1931م راودته دعوة السلطان عبد المجيد إلى القدس لأخذ البيعة له، واتخاذها عاصمة لخلافته، كما أسهم في تنظيم العديد من المؤتمرات بحضور زعماء الدول، وحكوماتها، وممثلي الأحزاب والهيئات الدولية.

ويمكن القول إن الحاج أمين حافظ على الوقف الإسلامي من الإنجليز واليهود، كما استطاع الحصول على عشرة آلاف فدان من أراضي الوقف لم تكن تعلم بها الدولة العثمانية⁽¹⁾، وطلب من المندوب السامي منع الهجرة اليهودية إلى البلاد، وفتح أبواب فلسطين لهجرة أبنائها العرب الذين هم في المهاجر الأمريكية وغيرها، ويرغبون في العودة إليها، ووضع تشريعاً يحول دون بيع الأراضي وانتقالها من أيدي أهلها العرب إلى غيرهم، ووضع تشريعاً يشبه مشروع الخمسة أفدنة في مصر في انتقال الأراضي بين العرب أنفسهم محافظة على صغار الملاك والمزارعين، وإصدار إذن عام لمن يرغب في وقف أرضه الأميرية من المسلمين وفقاً ذرياً أو خيرياً.

لقد اتبع المجلس الإسلامي الأعلى سياسة نجحت بدعم الشعب لها في فشل خطط الشراء التي اتبعتها الصهاينة ورسموها بدقة، مستخدمين لها كل ما لديهم من وسائل، فكانوا يعرضون على المعوزين من الفلاحين الذين أنهكتهم الديون والضرائب مبالغ ضخمة، ويحاولون شراء أراضي القاصرين، فاتخذ المجلس الإسلامي الأعلى قراراً يمنع بيع أرض القاصر، واشترى أرض المعوزين الذين رغبوا في البيع، كما عمد إلى إقراض المحتاجين، واشترى أراضي بعض القرى وسجلها وفقاً باسم سكانها، وقد اشترى قرى كاملة مثل دير عمرو، وزيتا، بمبلغ قدره 54000 جنيه، وكذلك الأراضي المشاع في الطيبة، وعتيل، والطيرة⁽²⁾.

وقام المجلس الإسلامي الأعلى بتسديد ديون الفقراء والمعوزين، فقد كتب جواد رأفت الحسيني إلى المجلس الإسلامي الأعلى مشتكياً على نهاد عابدين، حين كان موظفاً بالحرم الشريف، وكان جواد موظفاً في المجلس الإسلامي الأعلى، إذ قام جواد وعادل كنعان بكفالة نهاد عابدين بمبلغ عشرة جنيهاً فلسطينية على أن يخصم من راتبه جنيهاً واحداً كل شهر، حتى سداد المبلغ، ولكن لسوء

(1) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص76.

(2) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني (1909-1939م)، الصهيونيون ومشترو الأراضي وموقف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، جريدة الجامعة العربية، 27 حزيران 1929م، ص57. زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، (بيروت، دار إقرأ، 1986م)، ص74.

الحظ اعتقال الثلاثة، نهاد وجواد وعادل، ولكن لم يطل اعتقال عادل، إذ خرج من الاعتقال وأجرى معاملة حول كفالة نهاد على جواد وحده، وبناء على ذلك تخلص من الكفالة وأوقعها على جواد وحده، كما أن نهاد أصبح يهودياً، وهو مجهول الإقامة حتى يطالب بالمبلغ المذكور، لهذا قرر المجلس تحويل الموضوع إلى ديوان المحاسبة، لتسديد المبلغ عن جواد رأفت الحسيني⁽¹⁾.

وقد استطاع الحاج أمين أن يجعل لنفسه من خلال المجلس نفوذاً سياسياً كبيراً ساعده على إقامة علاقات خارج فلسطين⁽²⁾، فساهم بشكل فعال في مساندة الثورة السورية ضد الفرنسيين، وتمكن من عقد مؤتمرات إسلامية عديدة توجّهها بالمؤتمر الإسلامي العام⁽³⁾.

وبسبب ازدياد شهرة الحاج أمين، شعر البعض في فلسطين ومنهم المعارضون من آل النشاشيبي بالحسد، فقرروا تقليص نفوذه السياسي والمدني والديني، فاتهموه بتبذير أموال الأوقاف⁽⁴⁾، ونشروا ذلك في الصحف المحلية، مثل صحيفة مرآة الشرق، والنفير، والصراط المستقيم، وقد تأثر الحاج أمين من هذه الاتهامات مما جعله يشكو صحيفة مرآة الشرق إلى المحكمة، وقررت المحكمة تغريم محرر الصحيفة بولص شحادة خمسين جنيهاً للحاج أمين⁽⁵⁾.

استلم المندوب السامي عدة شكاوي من المعارضين ضد الحاج أمين، تطالب بتقليص نفوذ الحاج أمين، وتشكيل محكمة لسماع شكاويهم، وطالب راغب النشاشيبي، ورئيس بلدية القدس، والمعارضين، ورؤساء البلديات، بإجراء تعديل على مواد المجلس الإسلامي، بجعل وظيفة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى مثلها مثل العضوية، على أن تخضع للانتخابات⁽⁶⁾، بالإضافة إلى إرسال

(1) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، وثيقة رقم 2638، 1/33، بتاريخ 26 أيار 1942م.

(2) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص571؛ ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م)، ص47.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص208-209.

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص572؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص420؛ علي محافظة، مرجع سابق، ص226.

(5) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص77؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص44.

(6) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (37)، رقم L/P and s/10/1315، (38) رقم l/p and s/10/1315، (39)، رقم L/P and S /10/1315، ص132؛ محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، ص53.

(مزبطة) احتجاج تحمل 1500 توقيع من نابلس، و 50 (مزبطة) من 50 قرية إلى المندوب السامي ضد الحاج أمين⁽¹⁾.

وافق المندوب السامي على طلبات المعارضين والمحتجين على الحاج أمين، حيث أرسل السكرتير العام رسالة إلى المفتي بتاريخ 22 تموز (يوليو) 1925م قال فيها: "اقترح أنا أيضا من الأنسب بسبب كثرة الانتقادات التي استلمناها من مختلف المسلمين، تعديل بعض المواد في دستور المجلس"⁽²⁾.

رد الحاج أمين على السكرتير العام برسالة مؤرخة في 5 آب (أغسطس) 1925م، يذكر فيها أن المادة الخامسة من قانون المجلس الإسلامي، تقول: إن الانتخابات يجب أن تجري حسب النظام العثماني، وإن المادة العاشرة تقول: إنه يجب تأسيس لجنة للإشراف على الانتخابات، حيث طلب من الحكومة الإشراف على الانتخابات⁽³⁾.

تم عقد الاجتماع للانتخابات في 24 آب (أغسطس) 1925م، وحضره جميع الأعضاء، إلا أن راغب النشاشيبي انسحب مع 11 عضواً من المعارضين، بسبب اقتراح الحاج أمين تعديل المادة الثالثة من قوانين المجلس، وهذا التعديل يمنع دخول المعارضين في الانتخابات، فقدم راغب النشاشيبي شكوى للمحكمة ضد اللجنة المشرفة على الانتخابات، وأصدرت المحكمة قراراً لصالح راغب النشاشيبي بعدم شرعية هذه الانتخابات⁽⁴⁾.

في النهاية قررت الحكومة عقد اجتماعات سرية مع كل طرف على حده، وعينت لجنة مؤقتة من أربعة أعضاء، هم: محمد مراد، وسعيد الشوا عضوين سابقين، وأمين التميمي، وعبد الرحمن التاجي الفاروقي، وعينت المفتي رئيساً لها⁽⁵⁾، ورفض المعارضون هذا التعيين في البداية، وأخيراً وافق

(1) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص78،79؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص44.

(2) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص79؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع السابق، ص45.

(3) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص80.

(4) - المرجع السابق، ص80،81؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص207.

(5) - علي محافظة، مرجع سابق، ص189.

الجميع عليه. مع أن الانتخابات في فلسطين لم تجر، حيث كانت الانتخابات الأولى والأخيرة هي التي أجريت عام 1922م، ووافق الحاج أمين على هذا التعيين، لأن الأكثرية ستكون في صالحه⁽¹⁾.

حاول المعارضون مرة أخرى إجراء انتخابات عام 1928م، وإجراء تعديل على قانون المجلس، لكن الحكومة رفضت الانتخابات بأي شكل من الأشكال، مع أنها أفتت الحاج أمين على قبول التعديل في قوانين المجلس، حيث شكلت الحكومة البريطانية لجنة لتتقح قانون المجلس، مؤلفة من الحاج أمين رئيساً، ومحمد علي التميمي، وعارف الدجاني، وعبد الله الدجاني، وراغب الإمام، وعوني عبد الهادي، وأمين عبد الهادي، ومعين الماضي، وموسى البديري*، وتوفيق الطيبي⁽²⁾، ولم تجتمع هذه اللجنة مرة واحدة بصورة منظمة، ومن اجتمع منهم بشكل جماعي تعثر في الخطط والخطوات، وكان الحاج أمين المتهم في ذلك⁽³⁾.

ولما وقعت ثورة البراق أصبح الموضوع في سجل النسيان، وبذلك أصبح الحاج أمين صاحب الكلمة في المجلس من خلال سلطاته في التعيين والعزل، فعزل محيي الدين الشهابي رئيس الأوقاف في غزة في 8 أيار (مايو) 1928م، وعين بدلاً منه توفيق طهوب في 10 أيار (مايو) 1928م⁽⁴⁾.

وعندما عزم المجلس الإسلامي عام 1928م على إنشاء مقر جديد له، حرص على أن يكون بجوار البلدة القديمة، فوق الاختيار على أرض الوقف المجاور لمقبرة ماملا (مأمن الله) القائمة قبالة باب الخليل، وفرغ من ذلك عام 1929م، وجاءت تصاميمه وزخارفه على نسق العمارة الإسلامية التي تزخر بها مدينة القدس، بهدف تمييزه عن المقرات الاستعمارية الحاكمة، وعندما احتل الشطر الغربي

(1) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص82؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص422؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص208.

* - موسى خليل البديري: أحد علماء القدس، ولد فيها عام 1883م، درس مختلف العلوم في أروقة المسجد الأقصى، سافر إلى الأستانة حيث أتم دراسته للعلوم الإسلامية، فضلاً عن اللغة التركية. حصل على شهادة تؤهله للعمل في سلك القضاء، ولي منصب قاضي محكمة القدس القديمة سنوات طويلة، اشترك بالمقاومة بقيادة الشيخ عز الدين القسام، شكل جمعية سرية لمقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية، ومنع التجار العرب من معاملة تجار اليهود المهاجرين من أوروبا وأمريكا إلى فلسطين. استشهد سنة 1937م في القدس وهو يدافع لمنع اليهود من دخول القدس القديمة. (أنظر، نبيه عبد ربه، التلاقي المبارك في القدس، بيروت، مجلة المعارج، 2008م)، ع107، ص179).

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص422.

(3) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص612.

(4) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص82، 83.

من المدينة عام 1948م، استخدمته وزارة الصناعة والتجارة الاسرائيلية، واستمر على ما هو عليه إلى أن سوته الآليات الاسرائيلية بالأرض في أيار (مايو) عام 2007م.

وفي رحاب مقر المجلس الإسلامي الأعلى استقبل الحاج أمين الحسيني الوفود الرسمية والشعبية، وقاد فعاليات الحركة الوطنية منذ عام 1921م، وعندما أُجبر على مغادرة فلسطين عام 1937م، استمر المجلس في ممارسة صلاحياته كحكومة وطنية عبر اتصالاته المباشرة وغير المباشرة بالحاج أمين، وبموجب ذلك ظلت الأوامر المدنية والعسكرية تصدر عنه بصفته رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى الذي اعترفت به حكومة الانتداب من ناحية، والهيئة العربية العليا المنبثقة عن الدول العربية عام 1946م، التي شاركت في اجتماعات مؤتمر بلودان بدمشق من ناحية أخرى، فمن مقره في القاهرة عين القائد عبد القادر موسى كاظم الحسيني قائداً عاماً لكتائب الجهاد المقدس، التي تشكلت في فلسطين بعد رحيل الانتداب⁽¹⁾، واتخذت من المدرسة المأمونية* مقراً لها، وبدأت اللجنة العربية العليا تتفق على هذا الجيش، وتشرف على تسليحه وتطويره، وأوعزت إلى فروعه في البلاد، ومناصريها في الخارج بجمع التبرعات، واتصلت بالمسؤولين العرب لتأمين السلاح والمعونة⁽²⁾، ونتيجة لتداخل الأحياء العربية مع المستوطنات الصهيونية في المدينة، اضطر عبد القادر إلى نقل القيادة الميدانية للكتائب إلى قرية بير زيت إلى الشمال الغربي من القدس⁽³⁾.

انتهت سلطة رئيس المجلس الأعلى في 30/9/1937م، فقد أصبح قرار الحكومة بعزله من رئاسة المجلس، ومن رئاسة لجنة الأوقاف ساري المفعول، وسبب ذلك مقتل الحاكم البريطاني أندروز (Andrews) في الجليل في 26/9/1937م، ولم تعين الحكومة أي رئيس للمجلس بعد ذلك التاريخ، أي حتى نهاية الانتداب، وسقوط فلسطين عام 1948م، وأصبح المجلس يتألف منذ 1937م من أعضاء لا يملكون حلاً ولا عقداً سوى الموافقة على كل ما يطلب منهم على يد مراقب حكومي⁽⁴⁾.

(1) - عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، (دم، دار الهدى، د.ت)، ج1، ص68؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، (بيروت، دار النهار، 1973م)، ج2، ص65، 66؛ ابراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص20.

* - المدرسة المأمونية: تقع قرب باب الساهرة، وهي وقف الأمير فارس الدين ميمون بن عبد الله القصري. (أنظر، محكمة القدس الشرعية، سجل 135، حجة 1، تاريخ 5 جمادي الثانية 1055هـ، ص589).

(2) - F.O. 371/20018. 18 August 1936.

(3) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بغداد، جمعية صندوق فلسطين، 1968م) وثيقة رقم 158، ص388-393.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص210.

موقف المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى من القوانين البريطانية الخاصة بالأراضي الأميرية والخاصة والوقفية في القدس

الأراضي الأميرية والخاصة

تتألف هذه الأراضي حسب قانون الأراضي العثماني لعام 1858 من: "محات الحقول ومنابت الربيع ومراعي الصيف ومراعي الشتاء والأحراش وأمثالها الجارية إحالتها وتقويضها من طرف الدولة العلية أي أن رقبة هذه الأراضي أميرية عائدة إلى بيت المال التي قبلاً عند وقوع الفراغ والمحلولات، إذ كان يصير التصرف بها بإذن وتقويض أصحاب التيمار والزعامة المعتبرين أصحاب الأرض، وفي وقت ما بإذن وتقويض الملتزمين والمحصلين وأخيراً عند إلغاء هؤلاء، جارٍ التصرف بهذه الأرض بإذن وتقويض الذات المأمور بهذا الخصوص من قبل الدولة العلية، فيعطى إلى المتصرفين بها سندات الطابو المتوجه بالطغراء. إن الطابو هي القيمة المعجلة التي يستوفىها المأمور المخصوص لجانب الميري والمدفوعة مقابل حق التصرف"⁽¹⁾.

وعليه فهي الأراضي الزراعية التي تملك الدولة حق رقيبتها، في حين كانت حقوق التصرف بيد أصحابها إذ لم تكن الدولة تسمح بتغيير صنفها إلا بموافقتها، ولا يحق لأصحابها وقفها، أو تحويلها لأراضي ملك، ولكن يستجوب دفع ضريبة العشر عنها، وتشتمل على الأراضي الزراعية والمراعي والغابات، وقد ملك أصحابها حق التصرف بإعارتها أو تأجيرها، وسمح بتوريث منفعتها ومن ثم تملكها طالما كانت تدفع ضريبة العشر عن المحاصيل⁽²⁾.

أحتوى صك الانتداب البريطاني على مجموعة من النصوص والإجراءات تحول بها الأراضي الأميرية إلى أملاك لحكومة الانتداب البريطاني⁽³⁾، فيكون للدولة المنتدبة السلطة الكاملة في إصدار القوانين لاستملاك موارد البلاد الطبيعية، وتسهيل مهمة إنشاء الوطن القومي اليهودي⁽⁴⁾، وأصبح انتقال الأراضي مرهون بموافقة حكومة الانتداب التي حددت المساحة المسموح امتلاكها للشخص

(1) - أمين دواس، قانون الأراضي، (فلسطين، المعهد القضائي الفلسطيني، 2013م)، ص 29.

(2) - هند أمين البديري، أراضي فلسطين بين مزارع الصهيونية وحقائق التاريخ، (القاهرة، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، د.ت)، ص 29، 30.

(3) - محمد سلامة النحال، سياسة الانتداب حول أراضي فلسطين العربية، (فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م، ص 57-60).

(4) - محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص 95.

الواحد⁽¹⁾، حيث صدرت الأوامر البريطانية بمصادرة الأرض الواقعة على جبل الزيتون في القدس لجعلها مقبرة عسكرية⁽²⁾، مما أدى إلى إخراج العديد من العائلات المقدسية من أراضيهم ووقف مصدر رزقهم، فأرسلت اللجنة التنفيذية مذكرة احتجاج حول هذه الكارثة، مطالبة الحكومة صيانة حقوق سكان قرى القدس المتضررين⁽³⁾.

الأراضي الوقفية

قسمت الأراضي الوقفية إلى قسمين: الأول، الأوقاف الصحيحة، وهي التي حازت على صحة ملكية العقار ملكاً صحيحاً، ويتم التعامل معها على أساس كتابات وأحكام الفقهاء⁽⁴⁾، والثاني، الأوقاف غير الصحيحة، ويقصد بها تلك الأوقاف التي أوقفها أمراء وسلطين لا يملكون العقار، وإنما تعود ملكيتها إلى بيت مال المسلمين⁽⁵⁾.

أدرك الحاج أمين الحسيني أهمية الأرض الوقفية للحركة الصهيونية أولاً، وحكومة الانتداب ثانياً، فرفع برقية للمندوب السامي بتاريخ 15 نيسان (أبريل) 1922م لمناقشة مسألة الأراضي الوقفية، وحل المسائل المالية العالقة بين الحكومة والمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، وفي 17 أيار (مايو) 1922م عقدت جلسة المفاوضات بين الطرفين، على أثرها وضعت أراضي الأوقاف تحت إشراف المجلس⁽⁵⁾، حاول المجلس تنظيم الأوقاف على اختلاف أنواعها، وذلك من خلال تعيين الشيخ بدر أفندي بوظيفة مأمور لأوقاف القدس بتاريخ 26 نيسان (أبريل) 1923م والتي تجاوزت العشرين وقفية، وأصبح المأمور يطوف في القرى لتأجيرها وتحصيل الأعشار، وتسجيل وتحديد الحدود والمواقع في دفتر مخصص لذلك⁽⁶⁾.

(1) - حمد أحمد يوسف، **الوقف الإسلامي في فلسطين**، (فلسطين، وزارة الإعلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، 2010م)، ج1، ص394.

(2) - جريدة الوقائع، عدد 97، 15 آب 1923م، ص298.

(3) - أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 3110، ص106.

(4) - حمد أحمد يوسف، مرجع سابق، ص374، 373.

(5) - عبلة المهتدي، **"الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس زمن البريطانيين 1917-1947م"**، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، 10-14 أيلول 2006م، (الأردن، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، 2008م)، ص428، 429.

(6) - أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 13/22/2.2/97/5.

(6) - المصدر نفسه، ملف 14/1.1/1922/13، قرار رقم (4).

وبتعديل قانون استملاك الأراضي من قبل بريطانيا، سيطرت حكومة الانتداب على الأراضي الوقفية المجاورة لباب الرحمة في القدس بحجة إقامة نصب تذكاري عليها للمصريين المسلمين المتوفين أثناء الحرب العالمية الأولى، علماً أنه لم يسبق أن وضع نصب تذكاري في داخل مقبرة تعود للمسلمين⁽¹⁾. وسيطرت على قرية القباب إذ كان النصف منها وقف لمصلحة الحرم الشريف والنصف الثاني لمصلحة قناة السبيل في الحرم، كما سيطرت على المزرعة المجاورة لقناة السبيل وجميعها وقف للقناة بحجة إنشاء طريق عام، ضارية بقرارها هذا حكم الشرع في موضوع الأوقاف⁽²⁾.

أظهر المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى استنكاره لسياسة الحكومة البريطانية تجاه مصادرة أراضي الوقف وعدم صلاحية المحاكم الشرعية في النظر بدعاوي الوقف وإنشطة هذه المسؤولية بالمحاكم النظامية، وقرر الوقوف بوجه هذه القرارات من خلال رفع شكوى لجمعية الأمم ووزارة المستعمرات، إلا أن الحكومة البريطانية طالبت بسرعة التنفيذ⁽³⁾.

جهود المجلس الإسلامي والحركة الوطنية لمقاومة بيع الأرض الفلسطينية

استشعرت الحركة الوطنية الخطر الناجم عن بيع الأرض لليهود، من خلال إبراز هذا الخطر في الصحف العربية، وتهديده للوجود الفلسطيني ومستقبله على أرضه، ومن هنا نشأت ضرورة مواجهة هذا الخطر الذي يعرض كل أفراد المجتمع الفلسطيني إلى فقدان أرضه ووطنه، لذا شكلت سياسة الحركة الوطنية التي دأبت منذ بداياتها إلى استنكار تصرفات الحكومة في عدم وضع سياسة واضحة من شأنها إبقاء الأرض في أيدي الفلاحين وفتح المجال واسعاً أمام الحركة الصهيونية لشراء ما استطاعت من الفلاحين تحت ضغوط اقتصادية واجتماعية عديدة.

لقد بذلت الحركة الوطنية الفلسطينية جهوداً كبيرة في إبراز خطورة تسرب الأرض إلى اليهود وذلك من خلال خطوات متعددة هي: الإعلان في الصحف عن السماسرة والبائعين والمشتريين، وقد كان ذلك بهدف التشهير بهم، لأنه أصبح معروفاً أن كل بائع لأرضه لليهود هو مخالف لإرادة الشعب وإرادة الأمة، ومتآمر على وجود ومستقبل الشعب الفلسطيني في أرضه، ونشر أسماء هؤلاء السماسرة

(1) -أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 1926/5/2017/1/1، قرار رقم (19).

(2) -المصدر نفسه، ملف رقم 687/1/6.

(3) -المصدر نفسه، ملف رقم 591/14/1.

كان يقصد الضغط عليهم لدفعهم للابتعاد عن هذا الفعل الشائن، وقد قامت الصحف العربية بشن حملة إعلامية قوية ضدهم⁽¹⁾.

وأخذت الصحف تبرز أخبار التعرض للسماسرة بشكل قوي خاصة عندما يتعرض أحدهم لضرب أو طعن بمديه⁽²⁾، وقد تسلم المتهمون بالتعاون مع اليهود والسماسرة رسائل تهديد، وكان ذلك على ما يبدو بمبادرة من مؤتمر الشباب، وتحولت المشاجرات العائلية الناجمة عن بيع الأراضي وملحقاتها إلى ظاهرة كثيرة الحدوث استدعيت من جرائها الشرطة المرة تلو المرة⁽³⁾، وقد قامت جريدة الجامعة العربية الناطقة باسم الحزب العربي الفلسطيني بدور كبير في هذا المجال، وقد وصلت الحملة الإعلامية إلى خارج البلاد، فأدت إلى تدخل بعض الفلسطينيين في المهجر لصالح حملة مناهضة بيع الأراضي، ومن ذلك أرسل 75 مهاجراً (من قرية بيتونيا) في أمريكا يطلبون من أبناء قريتهم عدم التفريط بأراضي القرية لليهود⁽⁴⁾.

وكان من نتائج هجوم الشيوخ على السماسرة أن أنقذت عشرات الآلاف من الدونمات التي كانت معرضة لخطر الاستيلاء اليهودي عليها، كما أن كثير من الأهالي سجلوا أراضيهم وفقاً ذرياً لمنع الخطر اليهودي⁽⁵⁾.

-الدعوة ضد هذه الجريمة في المساجد والكنائس، وقد ذكر التقرير الذي رفعته حكومة الانتداب إلى عصبة الأمم عام 1935م أن خطباء المساجد قد شنوا حملة على السماسرة وبائعي الأراضي ووصفهم بأنهم خونة لأمتهم ويستحقون المقاطعة⁽⁶⁾، وقد قاد هذه الحملة المفتي الحاج أمين

(1) – Report, by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of Palestine and trans-Jordan for the year 1935, P 5;

عوني عبد الكريم محمد الذيب، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والاراضي 1922-1939م، رسالة ماجستير غير منشورة، (عمان، الجامعة الاردنية، 1989م)، ص142-165.

(2) – بيان الحوت، مرجع سابق، ص293؛ عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص144.

(3) – تسفي البيليغ، الثورة العربية الفلسطينية 1936-1939، (القدس، مركز الدراسات العربية التابع لمنظمة جبهات حبيبية، مطبعة الشرق التعاونية، 1978م)، ص22-23؛ عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص144.

(4) – جريدة الجامعة العربية، العدد طامس، 23 كانون الأول 1935م، ص1.

(5) – تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص114؛ عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص144.

(6) – Report, by His Majesty's Government, Op.cit., p17;

عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص146.

الحسيني الذي كان مسؤولاً عن الأوقاف الإسلامية، وقد رسخ الحاج أمين اهتمامه لمحاربة بيع الأراضي والسماسة، وقد حشد لهذه المهمة رجال الدين في فلسطين وخارجها، وتركزت الخطب لتتناول هذا الموضوع بإسهاب وبلغة شديدة⁽¹⁾، ومن أولئك الذين تصدوا لهذه الظاهرة الشيخ عز الدين القسام الذي خطب في مسجد الاستقلال قائلاً "أيها المؤمنون: أين نخوتكم؟ أين إيمانكم؟ أين هي مروءتكم؟ إن الصليبية الغربية الإنجليزية، والصهيونية الفاجرة اليهودية، تريد ذبحكم كما ذبحوا الهنود الحمر في أمريكا، تريد إبادتكم أيها المسلمون، حتى يحتلوا أرضكم من الفرات إلى النيل ويأخذوا القدس، ويستولوا على المدينة المنورة ويحرقوا قبر الرسول، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾، لقد ملأ اليهود بلادكم، لقد سرقوا أرضكم⁽³⁾.

وكان القسام يتردد على سيلة الظهر، وبورين، وبرقين، الرينة، ونورس، واستخدم مساجد هذه القرى ومراكز التجمع فيها، في الدعوة إلى مقاومة بيع الأراضي، ومحاربة السمسرة والسماسة، كما زار قرية سيلة الحارثية عام 1934م وبرفقته الشيخ كامل القصاب والشيخ فرحات السعدي وأعطى درساً دينياً وطنياً دعا فيه إلى محاربة السمسرة وباعة الأراضي لليهود⁽⁴⁾، كما زار عام 1935م عرب الرمل وحثهم على مقاومة الشرطة في مسائل الأرض المتنازع عليها والتي يحاول اليهود الاستيلاء عليها وطردهم منها، وقد شارك في الحملة الدينية كذلك الكهنة ومن هؤلاء الخوري الياس القنواطي رئيس مؤتمر الكهنة الأرثوذكس العرب فقال في رسالته الدينية، "إن كل من يعمل أو يسمسر على بيع أي جزء من أراضي الوطن لليهود من أبناء الكنيسة، فإنما باع مع هذا الجزء حرمه وقدسية مهد المسيح وقبره ويعد خارجاً عن المسيحية، مستحقاً لعنة الكنيسة، ويكون مفروزاً ومحروماً وتكون المسيحية منه براء لأن كل من يبيع أرضه لليهود يسهل عليهم تدنيس قبره المقدس الذي حرموا شرف دخوله والتبرك به، إنني أطالب كل مسيحي أرثوذكسي أن يقاوم جريمة السمسرة التي تؤدي بمقترفها إلى سعي جهنم ولعنة الأجيال، وذلك دفاعاً عن قدسية البلاد وتراثها الديني والقومي"⁽⁵⁾.

(1) - عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص 123.

(2) - سورة التوبة، آية 123.

(3) - سميح حمودة، الوعي والثورة، دراسة في حياة الشيخ عز الدين، (دم، جمعية الدراسات العربية، المطبعة العربية الحديثة، 1985م)، ص 46.

(4) - المرجع السابق، ص 50.

(5) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 740.

-إنشاء صناديق وشركات لشراء الأراضي العربية، قامت الحركة الوطنية في مواجهة بيع الأراضي، لإيجاد البديل المناسب إذ أن الحركة وجدت أن النصح والإرشاد والتوضيح الذي تقوم به من خلال الجرائد والمجلات والصحف والخطب في المساجد، وزيارات العلماء والمشايخ في ذاتها غير كافية لصد أولئك الذين اضطرتهم الظروف للبيع ولا يجد من يبيع له إلا الصناديق اليهودية أو السماسرة الذين يحولون أرضه لليهود من هنا فقد أنشئت عدة صناديق وشركات منها:

صندوق الأمة، حيث أنشئ هذا الصندوق على أساس التبرعات لشراء الأراضي المعروضة للبيع، وقد سبقه "مشروع القرش"⁽¹⁾، الذي نادى به الحركة الوطنية لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي المعروضة لمصلحة المجلس الإسلامي الأعلى، وقد قام الصندوق ببذل جهد كبير في إنقاذ كثير من أراضي البلاد حيث اشترى بعضها بالمال وأنقذ بعضها بإجراءات إدارية⁽²⁾.

شركة البطيحة، وقد تأسست هذه الشركة للمحافظة على أراضي البطيحة التي تبلغ مساحتها 300 ألف دونم، والتي تقع على الساحل الشمالي الشرقي من بحيرة طبريا، وتعد أراضي هذه المنطقة من أفضل الأراضي المروية التي تعتمد على مياه البحيرة والأمطار، وقد بذل المجلس الإسلامي الأعلى مبالغ كبيرة في سبيل إنقاذ الأراضي المعروضة للبيع، ومن هذه الأراضي أراضي قرية دير عمر وزيتا التي دفع المجلس ثمناً لأراضيها مبلغ 54,000 جنيه فلسطيني، وكذلك أراضي المشاع في قرية عتيل والطيرة⁽³⁾.

الشركة العربية لإنقاذ الأراضي، وقد تأسست هذه الشركة عام 1932م، وتهدف إلى شراء الأراضي واستثمارها ورهنها وتأجيرها وبيعها (للعرب)، وقد بلغ رأس مال الشركة عشرة آلاف جنيه فلسطيني، وقد ساهم في هذه الشركة صندوق الأمة، وفتحت المساهمة للسكان العرب في فلسطين، وقد بلغت أسهمها عشرة آلاف سهم أي أن كل سهم يكلف جنيهاً واحداً⁽⁴⁾، وكان المفتي أمين الحسيني

(1) - محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ص11.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع1340، 8 كانون الثاني 1934م، ص5.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص283؛ عوني عبد الكريم محمد الذيب، مرجع سابق، ص126.

(4) - جريدة الجامعة العربية، العدد طامس، 18 تشرين الثاني 1932م، ص1.

أحياناً أخرى يقوم بشراء الأراضي المهدة بالبيع لليهود باسم المجلس الإسلامي الأعلى ويسجلها وفقاً إسلامياً كي يمنع اليهود من الدخول إليها⁽¹⁾.

-الاجتماعات والمؤتمرات، لعب المجلس الإسلامي الأعلى في هذا الجانب دوراً ملحوظاً، وقد نتج عن هذا الدور العديد من المؤتمرات التي عقدت على الأراضي الفلسطينية، وقد حضر هذه المؤتمرات علماء من فلسطين، ومن خارج فلسطين بالإضافة إلى لفيف من الشخصيات الإسلامية، ورجالات المدن والقرى، وكان المفتي يجمع العلماء كل سنة للتداول معهم بشأن حث الناس على التمسك بالأرض ومحاربة السماسرة، ومقاومة عمليات انتقال الأراضي لليهود، واعترف الإنجليز أن المجلس الإسلامي الأعلى هو العقبة الرئيسية أمام اليهود لشراء أراضٍ في فلسطين⁽²⁾، وقد كان لهذه المؤتمرات نتائج إيجابية على العديد من المستويات النفسية والمعنوية بل والمادية أيضاً إذ استطاعت هذه المؤتمرات أن تحقق نتائج إيجابية في مواقف الناس عامة عن موضوع بيع الأراضي، ومن هذه المؤتمرات:

-مؤتمر حماية الأراضي المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك والقدس، عقد هذا المؤتمر في 28 كانون الأول (ديسمبر) 1934م في كلية روضة المعارف، بناءً على طلب مفتي القدس الحاج أمين الحسيني بهدف حماية الأراضي المحيطة بالقدس والمسجد الأقصى، وقد حضر هذا المؤتمر معظم مخاتير القرى المحيطة بالقدس، وبرز في هذا المؤتمر دور الشيخ صبري عابدين خطيب المسجد الأقصى، الذي حث الناس على الاحتفاظ بأراضيهم وعدم التخلي عنها، وقد شكل هذا المؤتمر لجنة تحضيرية لمؤتمر علماء فلسطين، الذي قرروا الدعوة له وتقرر دعوة العلماء من خلال هذه اللجنة وطلب منهم الحضور إلى القدس بتاريخ 25 كانون الثاني (يناير) 1935م⁽³⁾. كذلك ناشد الشيخ صبري عابدين إمام المسجد الأقصى علماء الأمة، من خلال الرسائل لإصدار فتاوى شرعية بتحريم بيع الأرض لليهود، وتجاوب مع ندائه هذا العلامة محمد رشيد رضا^{}، والإمام الشيعي كاشف

(1) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص112؛ عوني عبد الكريم محمد النيب، مرجع سابق، ص128.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص112؛ عوني عبد الكريم محمد النيب، مرجع السابق، ص128.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع1517، 13 كانون الثاني 1935م، ص1؛ جمال ستوم، وضاعت بلاد، (غزة، مطابع الدفاع، 1992م)، ص218.

* - محمد رشيد رضا: مصلح ديني، ولد بقرية القلمون قرب طرابلس الشام وفي كتابها تعلم القرآن والخط وقواعد الحساب، ثم درس في المدرسة الرشدية ثم المدرسة الوطنية الإسلامية في طرابلس، وأصدر عام 1898م مجلة المنار واستمرت في الصدور حتى وفات مؤسسها، وأسس مدرسة الدعوة والارشاد في مصر، وله العديد من المؤلفات ومنها تفسير المنار وغيرها، وتوفي في القاهرة ودفن فيها. (أنظر، حميد الجميلي، وآخرون، مرجع سابق، ص181).

الغطاء الذي أصدر فتوى تقول: "هل يشك أحد في أن البيع والمساعدة عليه، السعي والسمسرة فيه، محاربة لله ولرسوله فلا أقل، من المقاطعة البليغة وإخراجهم من حظيرة الإسلام وحوزة المسلمين وعدمهم في عداد المرتدين"⁽¹⁾.

*-مؤتمر علماء فلسطين الأول، وقد عقد هذا المؤتمر لإعطاء الحملة الإعلامية التي بدأها المجلس الأعلى والحركة الوطنية بشكل عام والمتعلقة ببيع الأرض زخماً كبيراً وبعداً دينياً، ويبدو أن المجلس قد خلص إلى نتيجة هامة وهي، تأثير العلماء في إيقاف بيع الأراضي كان واضحاً، من هنا أراد أن يؤكد على هذا العنصر بإعطائه دفعة قوية وإبراز هذا النشاط الإسلامي لكل فلسطيني في كل مكان وإعطاء الفتاوى التي أطلقها العلماء أثناء تجوالهم في القرى والمدن تأكيداً من جمهور العلماء سواء في الداخل أو في الخارج، وذلك بإصدار فتوى تحرم بيع الأراضي لليهود.

*-مؤتمر علماء فلسطين الثاني، وقد عقد هذا المؤتمر في نفس مكان المؤتمر السابق ولكن بالنسبة للتوقيت فقد عقد قبل شهرين من قيام الثورة والإضراب المشهور عام 1936م، فقد عقد يوم 14 شباط (فبراير) 1936م، ولكن هذا المؤتمر لم يجد التجاوب الإعلامي الذي حدث للمؤتمر الأول، ويعود ذلك ربما إلى عدد الحاضرين الأقل، ثم إحساس كثير من العلماء أن المرحلة تحتاج إلى فعل أكثر من كلام ومؤتمرات وإلى التوتر الذي ساد أوساط الحركة الوطنية ثم البلاد كلها آنذاك⁽²⁾.

بحث المؤتمر عدداً من القضايا منها: حظر الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأرض لليهود، وتقوية فرق الكشافة الفلسطينية التي نظر إليها المجتمعون على أنها نواة الجيش الفلسطيني، وحدث هذا بعد تعرض كشافة أبي عبيدة بن الجراح للهجوم عليها لأنها كانت تحرس الشاطئ الفلسطيني ضد الهجرة اليهودية، وقد ذكر العلماء في مؤتمريهم الثاني أنه نظراً لاستمرارية الهجرة دون توقف فإن مؤتمر العلماء الثاني يقرر ضرورة إعادة المطالبة بإيقاف الهجرة اليهودية، كما قرر المطالبة بمنع بيع الأرض وضرورة دعم جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطالب المؤتمر وضع رقابة على دور السينما والمسارح وعلى جميع أماكن اللهو بحيث لا يعرض فيها ما يتنافى مع دين أهل البلاد وتقاليدهم وعاداتهم⁽³⁾.

(1) - حماد حسين، مرجع سابق، ص 69؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص 741.

(2) - عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1981م)، ج 1، ص 210؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص 362؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص 128.

(3) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج 1، ص 230-231.

يرى الباحث انه ليس هناك جديد في هذا المؤتمر، فكان المؤتمر الأول قد طالب بذلك، بل إن جميع الهيئات الوطنية والدينية في الداخل والخارج طالبت بهذه المطالب، ولا يوجد آذان صاغية، والحكومة البريطانية ضاربة بجميع النداءات والمطالب عرض الحائط، إذن ما الفائدة من هذه المؤتمرات؟ أهي حقاً لإسماع العالم صوت عرب فلسطين؟ وما يجري في فلسطين؟ كما إنه لم يجد التجاوب الإعلامي الذي حدث للمؤتمر الأول، ربما بسبب قلة عدد الحضور، ثم احساس العلماء أن الأمر يحتاج إلى فعل أكثر من كلام ومؤتمرات.

*-مؤتمر بدو بئر السبع، قد اجتمع 50 من مشايخ قبائل بئر السبع يوم 16 آذار (مارس) 1936م، وناقشوا الأمور الآتية: منع بيع الأراضي، ومقاومة استيطان اليهود في وادي عربة، وبعد أن تمت المناقشة قرروا الآتي: إقامة جمعية تحت اسم جمعية شيوخ بئر السبع، شراء الأراضي التي يعرضها البدو للبيع، وقد تم جمع ثمانين جنيه وضعت مع فريح أبو مدين أمين صندوق الجمعية، والاحتجاج ضد المستوطنات اليهودية في وادي عربة⁽¹⁾.

قام المجلس الإسلامي الأعلى أيضاً بحملات توعية في المدن والقرى، وحث الأهالي على التمسك بأراضيهم، وأن يبيع الأراضي لليهود محرم في الدين الإسلامي⁽²⁾، ففي 9 كانون الثاني (يناير) 1933م زار الحاج أمين وأعضاء المجلس الإسلامي قريتي عتيل وزيتا، حيث أقيم مهرجان لإستقبال الحاج أمين، ألقى الحاج أمين فيه خطاباً حض العرب على الوحدة وجمع الكلمة والحفاظ على الأراضي، كما ألقى أعيان قرية عتيل وزيتا خطابات طالبوا فيها انقاذ أراضي المشاع في قراهم، التي ارتبط بعض أهل قرية زيتا ببيعه للسيدان حمدان الحاج أحمد ومحمد عبد الحليم، والذين بدورهما باعا هذه الحصص لسعادة عبد الرحمن بك التاجي، عضو المجلس الإسلامي الأعلى، وقالوا: أن هذه الأراضي تبلغ 15000 دونم، فهي حياة القرية، لا بل قضاء بني صعب، وإن هناك قضية خور الوساع ومساحته 7000 دونم، وأضاف أهل القرية قائلين: "إننا أوقفنا هذه الأراضي للعرب والإسلام لا نطلب مالاً ولا نقوداً، وكل ما نرجوه أن يسعى المجلس لتحويل العقود التي بحوزة عبد الرحمن بك التاجي وحمدان أفندي الحاج أحمد ومحمد أفندي عبد الحليم إلى الأوقاف الإسلامية"⁽³⁾.

(1) – F.O. 371/20018-p56. Criminal Investigation Department, P.A.S NO 6/36. 1936.

(2) – CID repots, 19.12.1934, F.O, 371/18957. Samahat al-Mufti al-Abar al-Sayyid Amin al-Husayni; CZA, S25/9358. Amin al-Husayni to the HC, 4.2.1935, ISA, CS, K/14/35.

(3) – جريدة الجامعة العربية، ع1349، 22 كانون الأول 1933م، ص1.

وقد دفع المجلس 5400 جنيه استرليني في سبيل انقاذ أراضي قرية زيتا⁽¹⁾، كما تم انقاذ 6000 دونم من أراضي المشاع في قرية الطيبة بسعر جنيهين للدونم الواحد، ودفع 1500 جنيه كدفعة أولى، وتم انقاذ 1600 دونم من أراضي قرية عتيل⁽²⁾، وأقام القضايا في المحاكم بهذا الخصوص، واستطاع اقناع كثير من القرى ببيع أراضيها إلى المجلس الإسلامي الأعلى وجعلها وقفاً على أهلها⁽³⁾.

من الملاحظ أن أهالي قرية زيتا قد طالبوا في خطابهم تحويل العقود الموجودة مع عبد الرحمن التاجي إلى الأوقاف الإسلامية، وذلك لتخوفهم من بيعها لليهود، وخاصة بعد أن شاع عن بعض أعضاء المجلس الإسلامي أنهم باعوا أرضاً لليهود، علماً بأن عبد الرحمن التاجي لم يعارض على هذا التحويل، وهو الذي سهل عملية البيع للمجلس الإسلامي بمبلغ اقل من الذي دفعه اليهود⁽⁴⁾. وبذلك يكون قد اشترى المجلس الإسلامي من أراضي قرية زيتا 1000 دونم وجعلها وقفاً على أهلها⁽⁵⁾، وعلى الرغم من شراء المجلس الإسلامي الأعلى أراض كثيرة من قريتي عتيل وزيتا إلا أن مساحات كبيرة من أراضي هذه القرى بيعت لليهود⁽⁶⁾.

لم يتردد المجلس الإسلامي بصفته المؤسسة الفلسطينية الأولى في إعاقة عمليات بيع الأراضي، بتوسيع رقعة أراضي الأوقاف كي تصبح غير قابلة للبيع، فأخذ يرسل إلى أئمة المساجد في القرى والمدن لحث الأهالي على منابر المساجد على عدم بيع الأراضي لليهود، وتبيان المخاطر التي تلحق بذلك، كما شكل المجلس لجاناً وجمعيات من العلماء والمفكرين لوعظ الناس وحثهم على الاحتفاظ بأراضيهم، ولجاناً من المحامين للدفاع عن الفلاحين المغلوب على أمرهم، ومنازعة اليهود

(1) - محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ص12، 13؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م)، القسم العام، مج3، 562، مج4، ص88. عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص123.

(2) - جريدة فلسطين، ع307-2265، 28 شباط 1933م، ص7؛ جريدة الجامعة العربية، ع1238، 10 كانون الثاني 1934م، ص6.

(3) - محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ص12، 13؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص123.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع271، 27 حزيران 1929م، ص1.

(5) - المصدر نفسه، ع1372، 20 حزيران 1934م، ص1.

(6) - المصدر نفسه، ع425، ع427، 428، 6-8 تشرين الأول 1932م، ص1، ع435، 17 كانون الثاني 1933م، ص1.

في صفقات الأراضي التي يعقدونها في المحاكم، ونجحوا في حالات قليلة، وأحياناً كان يدخل كطرف ثالث في هذه الصفقات، فيشتري بعض الحصص وينازع اليهود على البقية الأخرى⁽¹⁾.

نشط الصهبيون بشراء الأراضي في فلسطين، وقد وجهوا حملتهم إلى الأراضي الرملية الواقعة ما بين طولكرم وساحل البحر، وبدأوا ببذلون الدينار من هذا السبيل، ويلوحون به في وجوه السماسرة وأصحاب الأملاك من أهل البلاد.

اهتم المجلس الإسلامي الأعلى بقضية بيع الأراضي لليهود منذ عام 1920م، وبذل في سبيل وقفها جهداً كبيراً جداً، وأقنع العرب ببيع الأراضي إلى المجلس الإسلامي، وتسجيلها باسم الوقف بدلاً من بيعها لليهود⁽²⁾، ولم يدخر المجلس وسعاً في سبيل تحقيق هدفه الإسلامي والوطني الهام، من هنا فقد تحرك علماء فلسطين بإيعاز من المجلس، ومن الحماس الديني، في رحلات كانت تجوب القرى، تحذر من التفريط بالأرض لليهود الذين يريدون الاستيلاء على الأرض، وطرد سكانها المسلمين منها، وقد أفلحت هذه الجهود في حمل كثير من سكان القرى الفلسطينية على مراجعة مواقفهم وسياساتهم، ومن أمثلة ذلك عندما قام اليهود بالاستيلاء بالقوة على أراضي قرية عتيل، التي استطاع بعض اليهود شراء بعض اسهم منها، وشنوا عدة حملات على هذا المشاع، تحميمهم قوات البوليس البريطاني، لإجبار الأهالي على بيع الحصص الأخرى، ونجحوا بأخذ عقود إيجار من بعض الأهالي⁽³⁾.

ومنذ عام 1932م تحرك المفتي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بناءً على رسائل كثيرة من قرى كثيرة مهددة أراضيها بالبيع، طالبه فيها إيقاف انتقال أراضيهم لليهود⁽⁴⁾، فبدأ يسخر إمكاناته لشراء الأراضي المهددة في قرى طولكرم والساحل، ليصبح شريكاً مع الفلاحين في الأرض⁽⁵⁾،

(1) - محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص355؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص124.

(2) - إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص147.

(3) - جريدة الجامعة الإسلامية، ع377، 6 تشرين الأول 1933م، ص1.

(4) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص212؛ عبد الجبار رجا محمود العودة، مرجع سابق، ص122.

(5) - Porath, Yehusha, **The Land Problem as a factor in relation among Arabs, Jews and Mandatony of Government**, in Gabriel Ben-Dor (ed), **The Palestinians and Middle East Conflict**, P.523; Porath, Yehusha, **The Palestinain-Arab National Movement (1929-1939)**, from Riots to rebellion, (London cass, 1977) Vol.2, P.96.

وجعلها وفقاً على أهلها، مقابل دفع خمس المحصول للمجلس⁽¹⁾، وبهذه الطريقة يمنع، أو يعرقل عملية البيع، لأن البائع يحتاج إلى موافقة جميع الشركاء على عملية البيع، والتوقيع على جميع المعاملات، مما أدى إلى التقليل من بيع الأراضي لليهود، حيث كان اليهود يشترون أرض المشاع في حالة إدراكهم أنهم سيتمكنون من شراء باقي الأرض⁽²⁾، كما حصل في رمل زيتا، فقد اشترى اليهود من أرض المشاع في الرمل 5200 دونم من أصل 14837 دونم⁽³⁾.

وناشد أهالي قرية عتيل المجلس الإسلامي الأعلى لشراء هذه الأراضي وضمها للأوقاف خوفاً من بعض ضعاف النفوس⁽⁴⁾، وبالفعل اشترى المجلس الإسلامي الأعلى هذه القرية بالفعل، كما اشترى أراضي كل من الطيبة، وزيتا، وهي من أراض المشاع⁽⁵⁾، ومع ذلك فقد انتقلت إلى اليهود، بالرغم من الدفاع المستميت الذي قاده شباب هذه القرى عدة مرات.

ولعب السمسار المعروف والوجيه عبد اللطيف أفندي أبو هنطش دوراً خطيراً في هذه القضية، حيث كان في نفس الوقت الذي يناشد فيه المجلس في شراء الأرض، يعقد سراً صفقة كبيرة لبيع 6000 دونم من أراضي قرى كل من قاقون، وعتيل عام 1925م، وبالفعل انتقلت هاتان القريتان لليهود⁽⁶⁾.

كما ناشد أهالي قرية الطيبة من قضاء طولكرم، وهي أرض تابعة للمشاع، ناشدوا المجلس الإسلامي الأعلى لشراء هذه الأراضي، وقام المجلس بشرائها فعلاً، ومساحتها 6000 دونم، إلا أن اليهود استطاعوا الحصول عليها بمساعدة الحكومة البريطانية، ولم يستطع المجلس أن

(1) - زهير المارديني، ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني، (دم، دن، 1980م)، ص80؛ زهير المارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، (بيروت، دار اقرأ، 1986م)، ص72؛ محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، مرجع سابق، ص354.

(2) - Porath, *op.cit.* P.523; Porath, *op.cit.* Vol.2, P.96.

(3) - Co, 733/177/67489, Zeita Lands case-Memomandum submitted from Osman Bushnik.

(4) - جريدة الجامعة الإسلامية، ع377، 6 تشرين الأول 1933م، ص2.

(5) - حماد حسين، مرجع سابق، ص57؛ هند أمين البديري، تطور حيازة الأراضي الزراعية في فلسطين 1917-1939م، رسالة ماجستير، (القاهرة، جامعة عين شمس، 1984م)، ص559.

(6) - جريدة فلسطين، العدد طامس، 21 أيلول 1925م، ص1.

يستردها⁽¹⁾، حيث أن بضعة أشخاص وقعوا على عقود لليهود، وذلك بمساعدة السماسرة: مطاوع عبد المجيد، وعبد اللطيف الشيخ حسن، وعبد الرحمن إسحق⁽²⁾.

كما قام اليهود بمحاولات استيلاء على أراضي مشاع قرية زيتا، التي كانت محكمة التسوية قد حكمت فيها بملكية المشاع للأهالي⁽³⁾، وتحت ضغط حكومة الانتداب كان اليهود يصحبهم السماسرة، يجبرون الأهالي على تسجيل أراضيهم باسم اليهودي جون مينشر، صاحب السمسار شريف الشنطي، ومرة أخرى لم يستطع المجلس الإسلامي الأعلى أن يقف في وجه هذه الاعتداءات المتكررة على أراضي الأوقاف⁽⁴⁾.

وقد تم بالفعل انتقال 5200 دونم من مشاع قرية زيتا، و4500 دونم من أراضي مشاع قرية الطيبة، و2000 دونم من أراضي مشاع قرية عتيل إلى اليهود⁽⁵⁾، وقام اليهود بمحاولات عام 1933م لشراء أراضي قرية مسكة، التابعة للمشاع في طولكرم، والبالغ مساحتها 10.000 دونم، إلا أن الأهالي قرروا وقف أراضيهم وقفاً ذرياً⁽⁶⁾، كما حاولت العديد من القرى ضم أراضيها للأوقاف الإسلامية، وجعلها وقفاً ذرياً خوفاً من انتقالها لليهود⁽⁷⁾.

تمكن اليهود من شراء 48 ألف دونم من أفضل الأراضي الزراعية في طولكرم حتى عام 1927م، كما استمر اليهود يطمحون للمزيد من أراضي منطقة طولكرم الخصبة، فحصلوا على قرية الطيبة برغم اتفاق الأهالي مع المجلس الإسلامي الأعلى، إلا أن سماسرة السوء قاموا بمساع خبيثة لشراء هذه الأراضي وبيعها بعد ذلك لليهود، حاول هؤلاء التغرير بنحو 142 شخصاً من فقراء القرية، وأخذوا توقيعاتهم، وكان باقي أهالي القرية يستصرخون المجلس الإسلامي الأعلى ليحول دون وقوع المحذور، واستطاع اليهود الحصول على أراضي هذه القرية، وكان السماسرة يشترون هذه الأراضي

(1) - جريدة الجامعة الإسلامية، ع369، 7 أيلول 1933م، ص4.

(2) - جريدة الجامعة العربية، العدد طامس، 28 أيلول 1933م، ص6.

(3) - جريدة الجامعة الإسلامية، العدد طامس، 3 كانون الثاني 1934م، ص2.

(4) - المصدر نفسه، ع440، 7 كانون الثاني 1933م، ص2.

(5) - حماد حسين، مرجع سابق، ص57؛ مجلة فلسطين، عرب فلسطين لم يفروا في أراضيهم، ع45، تشرين ثاني 1965م،

ص35.

(6) - جريدة فلسطين، ع2166، 1 تشرين الثاني 1932م، ص9.

(7) - جريدة الجامعة الإسلامية، ع40، 22 كانون الأول 1933م، ص5.

على أساس أنها لهم ثم يبيعونها لليهود، وكان علي المستقيم، وعبد اللطيف الشيخ حسن، وعبد الرحمن كعيك، ومطواع ابو مصلح، ضالعين في هذه الجريمة⁽¹⁾.

قام السماسرة بمحاولة شراء أراضي قرية بيت جبرين، واتفق السماسرة مع الأهالي بعد أن أغروهم بالثمن، إلا أن جهود العلماء أوقفت هذه الصفقة، إذ حضر إلى القرية مجموعة من العلماء، واجتمعوا بزعماء القرية وشيوخها، وحرصوهم على التمسك بالأرض، وقد قام المفتي بدوره بإرسال وفد آخر من الشخصيات الوطنية، بالإضافة إلى العلماء المرموقين، ومنهم الشيخ أحمد النحوي، وعبد الله طهبوب، وطالب مرقة، ومحمد صبري عابدين، واجتمع الوفد مع أهالي قرية بيت جبرين، وتحدث في الاجتماع الشيخ صبري عابدين قائلاً: "لا تحل لهم (أهالي القرية) أن يفرطوا بشبر من الأرض، ولا فتكون عاقبتهم الخزي والعار والجلاء عن الديار"⁽²⁾، وقام سعيد الفرة بالتحدث باسم أهالي قرية بيت جبرين، فعاهد الله على ألا يبيع أهل القرية شبراً منها لليهود ولا السماسرة، ثم تعهد شيوخ القرية بذلك أيضاً، وأكدوا أنهم سيحاولون إلغاء الاتفاقية بين السكان والسماسرة، وقام أحمد حلمي باشا بالإعلان عن أنه على استعداد لإقراض المحتاجين من أهل القرية، وذلك حتى يضع البديل للسكان في حالة وقوعهم تحت طائلة الديون.

قام الشيخ صبري عابدين، والشيخ أحمد النحوي، بزيارة قرية الظاهرية القريبة من مدينة الخليل، لأنهما علما أن 40 ألف دونم من أراضي القرية معروضة للبيع، فاجتمع الشيخان مع أهل القرية وألقيا كلمات حماسية أثرت في الحضور⁽³⁾.

وقد اشترك الحاج أمين الحسيني مفتي القدس نفسه في هذه الجهود، إذ طلب من وفد يافاوي العمل على وقف بيوع الأراضي في المنطقة وما حولها، وحثهم على ضرورة التصدي لهذا الامر، لأنه يهدد الوجود العربي في البلاد، فأعلن أهالي القرى وقف قراهم وقفاً ذرياً، وذلك لأن أراضي الوقف لا تباع، ولا يتم التصرف بها لأحد، وقد فعلوا ذلك حتى لا تباع الأراضي لليهود⁽⁴⁾.

(1) - جريدة الجامعة الإسلامية، ع368، 26 أيلول 1933م، ص4؛ جريدة فلسطين، ع1539، 21 أيلول 1930م، ص4.

(2) - جريدة الجامعة العربية، العدد طامس، 22 كانون الأول 1935م، ص1.

(3) - المصدر نفسه، العدد طامس، 30 نيسان 1935م، ص1.

(4) - المصدر نفسه، العدد طامس، 22 كانون الأول 1935م، ص1.

أصدر علماء المسلمين فتوى دينية في 7 آب (اغسطس) 1934م تكفر كل عربي يبيع أرضاً، أو يتوسط لبيع أرض لحساب الصهيونيين، كما عقد المسيحيين العرب في القدس مؤتمراً في 29 من الشهر نفسه، استمر ثلاثة أيام، أعلن المؤتمر في نهايته تمسكه بالميثاق الوطني الفلسطيني الصادر عام 1922م، وقرر رفض الخضوع للأنظمة والقوانين الموضوعة لقهـر العرب وإضعافهم وإكراههم على بيع الأراضي، وجعل هذه المقاومة فرضاً دينياً على كل عربي، وقرر أيضاً أن أي مسيحي يبيع أرضاً، أو يتوسط إلى الصهيونيين، خائن لدينه ووطنه، لا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسيحيين⁽¹⁾، وفي كانون الثاني (يناير) 1936 رفض خليل السكاكيني منصب مدير البرنامج العربي في محطة الإذاعة الفلسطينية، لأن المعلق في حفل الافتتاح أشار إلى فلسطين "بأرض إسرائيل"⁽²⁾.

قدم أهالي قرية يالو* عريضة إلى المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى يطالبون المجلس بتسجيل أراضيهم في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، حتى لا يكون للسماسرة مجال لشرائها، حيث حضر عدة سماسرة مع وجيه مقدسي، وأخذوا يساومون على أراضي القرية⁽³⁾.

وفي 27 كانون الأول (ديسمبر) 1934م، رفع المجلس الإسلامي عريضة إلى المندوب السامي البريطاني، ذكره من خلالها بالنتائج التي توصلت إليها لجان التحقيق المكلفة من قبل الحكومة للبحث في الأوضاع الاقتصادية للفلاح الفلسطيني، وقد طالبت الرسالة الحكومة بسن تشريع يمنع بيع الأراضي من العرب إلى اليهود، على اعتبار أن ما تبقى من أراض بيد العرب، لا يكفي لسد احتياجاتهم الضرورية⁽⁴⁾.

وقد قام الحاج أمين الحسيني أيضاً بزيارات لمنطقة الشمال، بهدف محاربة بيع الأراضي، والتحريض على السماسرة، حيث زار مدن حيفا، ونابلس، والناصرية، وعرب الزبيدات، وعرب الجوارنة،

(1) - رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م)، ص130.

(2) - عدنان أبو غزالة، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، (الزرقاء، الوكالة العربية، 1984م)، ص50.
* قرية يالو: تقع إلى الغرب من بيت المقدس، على بعد 28 كم، ترتفع عن سطح البحر 320م، يحدها من الشمال بيت نوبا، ومن الغرب والجنوب عمواس، ودير أيوب، وساريس، ومن الشرق بيت ثول ونطاف. تبلغ مساحة أراضيها 14992 دونماً، كان لها دور فاعل في مقارعة جيش الانتداب البريطاني واليهود. (أنظر، عباس نمر، يالو من قرى اللطرون، مجلة المنبر، ع29، آب 2000م، ص54-63).

(3) - حماد حسين، مرجع سابق، ص70، 71.

(4) - أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، 0/34/8.1/55

وصفد، والحولة في شهر شباط (فبراير) 1935، وقد تم استقباله في هذه المناطق استقبالا جيدا، وقد ألقى خطبة في مدينة صفد، شملت الأفكار الرئيسية التي توجت حملته فقال: "إنه يظهر من خلال الظروف الراهنة، ومن مثل هذه الاجتماعات، أنكم مخلصون لبلدكم، ولأراضيكم فلا تيأسوا، الرجل الجبان هو الذي يهزم بسرعة، خلال زيارتي هنا لاحظت شعورا من الإحباط، ولكن تذكروا أن أجدادنا ساعدوا بعضهم، وتغلبوا على عقبات ومشاكل كبيرة، إن سير جون هوب سمبسون وهو خبير زراعي قال: إن كل عائلة يجب أن تملك 130 دونماً على الأقل، لكن نتيجة بيع الأراضي، أصبحت كل عائلة لا تملك أكثر من 58 دونماً، لذلك ليس كافياً أن نتقدم بطلب وقف بيع الأرض فقط، إنني أنصحكم بعدم التعامل مع السماسرة، وأن تمنعوهم من الاطلاع على أرضكم، وعليكم مقاطعتهم، ثم أضاف: لقد علمت بأنكم عاملتم الملاك الكبار في الحولة بأسلوب غير مقبول، وأنكم لم تدفعوا لهم مستحقاتهم، إن هذه المعاملة هي السبب في قيام هؤلاء ببيع أراضيهم، أنا أقول لكم لا تعطوا حجة لأصحاب الأراضي لبيعها، لذلك ادفعوا لهم، وعاملوهم معاملة طيبة⁽¹⁾.

واستطاع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى تخليص الوقف المعروف باسم (تكية سيدنا علي بن عليم) شمال مدينة يافا، ومساحتها حوالي 30 ألف دونم، وربطها بدائرة الأوقاف⁽²⁾، وانقذ أراضي وقف آل رضوان في الرملة⁽³⁾، وتمكن من إنقاذ عشرات الآلاف من الدونمات من أراضي أم العلق، واشترى قرية دير عمرو وسجلها وفقاً على المسجد الأقصى والحرم الشريف⁽⁴⁾.

من الملاحظ لنا أن موقف المجلس الإسلامي الأعلى من بيع الأراضي الخاصة بالأوقاف موقف لم يتسم بالصلابة والعنف والاستمرارية، وكانت قوته الشرائية محدودة للغاية، ولم يكن باستطاعته شراء الأراضي بصورة منافسة للصهاينة، لكنه استطاع إحباط بعض عمليات البيع من خلال توزيع مشترياته على رقعة واسعة، واستصلاح الأراضي، فبالرغم من مشاركة المجلس الأعلى للحكومة في القضاء على الملاريا في منطقة بركة رمضان، التابعة للمجلس باعتباره متولياً على

(1) - F.O. 371/18957/83590/ Foreign office papers ,P.48.

(2) - دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحركة الوطنية، مجلة فلسطين، ع65-66، تموز-آب 1966م، ص7.

(3) - محمد عزة دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية (1917-1948م)، (القاهرة، الهيئة العربية العليا لفلسطين، 1959م)، ص35.

(4) - دور المجلس الإسلامي الأعلى في الحركة الوطنية، مجلة فلسطين، ع65-66، تموز-آب 1966م، ص7،6.

الأوقاف الصحيحة⁽¹⁾، إلا أن الحكومة استطاعت أن تسيطر عليها وتقدمها لليهود، وخاصة أن بركة رمضان كانت تحيطها المستوطنات اليهودية من كل جانب، مثل هرتسليا، وتل موند، وابن يهودا، وقادينا، مما جعلها هدفاً يهودياً.

كما أن موقف المجلس كان سلبياً للغاية أمام نزاع الحكومة لممتلكات وقف آل الخطيب لإقامة مكتبة للجامعة العبرية في القدس، وإقامة الفندق عليها، بموجب قانون نزع الملكية. كما كان موقف المجلس سلبياً كذلك منها ومن اغتصاب الحكومة لوقف قرية جبيلين، وقرية كوكب، ومن المعروف أنها وقف أسرة الجذامي، وقد تم تسجيلها باسم مؤسسة البيكا الصهيونية*.

جهود المجلس الإسلامي في المحافظة على عمارة المسجد الأقصى:

بعد أن أصبحت القدس تحت الانتداب البريطاني، أصبح الحاج أمين الحسيني مفتياً ورئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى، فراح يفكر بمشروع عمارة المسجد الأقصى بعد أن أصابه التلف في بعض أجزائه، فاستدعى المهندس التركي كمال الدين بك والمهندس نهاد والمهندس رشدي الإمام الحسيني والمهندس جمال الدين والمعمار حسين، بالإضافة إلى اثنين من المهندسين الألمان⁽²⁾، حيث قدروا تكلفة الإعمار بـ 150.000 جنيه⁽³⁾، حيث لم يكن هذا المبلغ متوفراً في صندوق المجلس، فاقترح عمر البيطار رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية جمع التبرعات من الدول العربية⁽⁴⁾، تحت رعاية الأردن⁽⁵⁾.

ومنذ عام 1922م حتى 1927م قام المجلس الإسلامي الأعلى بالإشراف على ترميم واستبدال الأعمدة الضعيفة الحاملة للقبّة بأعمدة وأكتاف جديدة، كما تم تدعيم الأروقة الغربية

(1) - أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، 10/27/1.21/10؛ جريدة فلسطين، العدد طامس، 20 تشرين الأول 1925م، ص2.

* البيكا الصهيونية: هي شركة الاستيطان اليهودي لفلسطين، وتولت مسؤولية النشاط الاستيطاني اليهودي لفلسطين. (أنظر، صبري جريس، تاريخ الصهيونية، (1862-1917م)، (القدس، دن، 1987م)، ج2، ص148).

(2) عارف العارف، تاريخ الحرم القدسي (1361هـ/1947م)، (دمشق، وزارة الثقافة، 2009م)، ص53، 52.

(3) ع تيسير جبارة، ترميم وإعمار الحرم الشريف في القدس سنة 1928م، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع59-60، تشرين الأول 1983م، ص46؛ حماد حسين، مرجع سابق، ص85.

(4) - إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص53.

(5) - وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 1200/109/101/24، 30 آب 1924م.

والجنوبية، وفي نفس الوقت ترميم الفسيفساء وزخرفة واجهة المحراب من 1927م حتى 1936م بعد الزلازل اللذين تعرضت لهما البلاد حيث ظهر خلل في الأروقة اضطرهم إلى هدم واستبدال الجمالونات الحاملة لها من معدن وعمل سقف خشبي مزخرف⁽¹⁾، وفي عام 1945م قامت بعثة فنية مصرية تحت إشراف المجلس الإسلامي الأعلى باستبدال الجمالونات الحديدية بأخرى من الألمنيوم بعد تخفيض وتغيير قبتها الخشبية إلى خرسانية مع كسيتها بالألمنيوم.

وقد ساهمت دائرة الآثار القديمة في هذه الإصلاحات، حيث التقطت أربع صور لقبة الأرواح، وإرسالها إلى المجلس الإسلامي الأعلى واقترحت أن توضع الحجارة على الأرض بترتيب تام حسب قلعها، بحيث يسهل بناؤها ثانية في مكانها الأصلي⁽²⁾.

وقد اتهمت جريدة الكرمل المجلس الإسلامي الأعلى بتبديد أموال التبرعات من الدول العربية، حيث تقول: إن اتفاق نحو 68 ألف جنيه من هذه التبرعات على عمارة طفيفة لا تكاد تظهر للعيان مما يجدر بالمسلمين أن يتدبروه ويفهموه جيداً، وأن الظاهر من أمر العمارة هو استبدال عمودين من أعمدة المسجد الأقصى كانا مائلين، ووضع أعمدة أخرى تحت دوائر القبة وترصين قواعد هذه الأعمدة بالإسمنت، وبناء بضع نوافذ في قبة الصخرة من الجص بحيث أن جميع المواد الأولية التي استعملت في هذه الأعمال من حجارة وخشب وحديد وجص وأسمنت لا يبلغ ثمنها 10 آلاف جنيه كما هو مدون في قيود المجلس الإسلامي⁽³⁾.

وعلى هذا فتكون نفقة عمال العمارة ستة أضعاف ثمن المواد الأولية مما يدل على أن هذه الإعانات أنفقت جزافاً بدون تدبير اقتصادي، وهنالك من الأمور ما لا يصح السكوت عنه مثل الاقتصار على ابتياع المواد الأولية من محلات معلومة دون الرجوع إلى الطرق المتبعة في المناقصات والمزايدات فيما تحتاج إليه الدوائر الرسمية والمؤسسات الخصوصية وعقد اتفاقيات مع شركات وأشخاص دون آخرين على بعض الأعمال حتى بلغت النفقات هذا المبلغ الهائل الذي يبعث على الدهشة إذا قيس بما أنتجه من العمارة الطفيفة⁽⁴⁾.

(1) - محمد شراب، بيت المقدس المسجد الأقصى، دراسة تاريخية، موقفة، (دمشق، دن، 1994م)، ص ص 490، 489.

(2) - دائرة الآثار القديمة، القدس الشريف، وثيقة رقم 2985، مساجد 1/1، 19 حزيران 1944م.

(3) - حماد حسين، مرجع سابق، ص 84، 85.

(4) - المرجع السابق، ص 85.

وذكرت جريدة الكرمل بأن المهندس كمال بك لا يستطيع تحديد مقدار النفقة اللازمة لهذه العمارة قبل وضع الخطط والمصورات اللازمة لها، والمفهوم من بيان المجلس الإسلامي الأعلى أن كمال بك قدر النفقة قبل أن يبدأ بالعمل، وكان يرى أن تغيير ألواح القاشاني المحيطة بها من الخارج يكلف ثلثي النفقات، وكانت داخلة ضمن تقديره، ولكن أمرها أهمل ولم يتم منه شيء، في حين ان كمال بك ذهب مع أحد أعضاء المجلس الإسلامي إلى أنقرة لأجل بحث صنع القاشاني في كوتاهية ونقل ما يصنع منها من أعماق الأناضول إلى بيت المقدس، فوجدا أن هذه الصناعة قد اضمحلت من كوتاهية وأن أحد صاحبي المصنع الوحيد فيها قد غادرها إلى بلاد اليونان والثاني جاء إلى بيت المقدس⁽¹⁾.

هذا دليل على كيفية الإسراف الذي كان يرافق عمارة المسجد الأقصى، فذهاب المهندس كمال بك وعضو المجلس كلف المجلس نفقات طائلة كان في غنى عنها، ومحاولة جلب القاشاني من كوتاهية بالرغم من وجود صانعها ومصنعها في بيت المقدس، يدل على عدم عناية هيئة المجلس ولجنة العمارة بتدقيق طرق الانفاق⁽²⁾.

وذكر بيان المجلس الإسلامي أنه طلب من جميع الأقطار الإسلامية التي شاركت في نفقة الإعمار أن ترسل كل منها عضواً يمثلها في لجنة العمارة، ولم يتم ذلك، كما أن أعضاء لجنة العمارة المقدسيين الذين انقطع أكثرهم على الاشتراك في أعمال اللجنة ولم يكونوا على اطلاع على مجريات الأمور وطرق الانفاق⁽³⁾.

ومن الأمور التي أغفلها بيان المجلس هو تحديد رواتب المهندسين، حيث تقاضى كمال بك 2000 جنيه في السنة، وتقاضى السيد رشدي الامام الحسيني 900 جنيه في السنة⁽⁴⁾.

وقد ردت جريدة الجامعة العربية على جريدة الكرمل بنشر خطاب رئيس المجلس الإسلامي في حفلة افتتاح عمارة القبة للمسجد الأقصى المبارك يوم الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف وبحضور وفود البلاد الإسلامية، موضحاً البرنامج والأعمال التي قام بها المجلس من أجل العمارة، والتي تتمثل في عمارة المسجد الأقصى عمارة ثابتة متينة، وتجديد نوافذ الجص الملونة في أماكن

(1) - حماد حسين، مرجع سابق، ص 85.

(2) - المرجع السابق، ص 85.

(3) - المرجع السابق، ص 85.

(4) - المرجع السابق، ص 86.

مختلفة والقاشاني والرخام في القسم الخارجي لمسجد الصخرة المشرفة، وعمارة المآذن الأربعة التي حول الحرم الشريف، وإزالة الأبنية التي أحدثت جهلاً واستمكنت من أعلى باب القطانين، أجمل باب أثري للحرم الشريف ومن فوق الأروقة التي تحده من الشمال والجنوب، وفتح أروقة الحرم التي سدت في أزمنة سالفة مختلفة واتخذت غرفاً، وهدم سبعة أروقة منها بسبب تصدعها الخطر وبنائها من جديد، وعمارة المدرسة الأسعدية شمال الحرم الشريف وإصلاح واجهتها المبنية على الطراز العربي الأنيق واستعمالها دار كتب للمسجد الأقصى، واسترجاع جميع المدارس والأماكن التي تحيط بالحرم الشريف التي الاستيلاء عليها وإعادتها وفقاً على المشروعات الخيرية كما كانت واستعمالها في ذلك، تنظيم الساحات الخالية في الحرم الشريف على وجه يتناسب مع جمال آثاره وإنشاء أحواض للماء موافقة للنظام الصحي يستفاد منها للوضوء بشكل كافل لراحة المصلين، وتأسيس متحف إسلامي يحفظ الآثار الإسلامية من الضياع، وتوسيع أبنية مدارس البنات الإسلامية ودار الأيتام وكلية الروضة المجاورات للحرم الشريف وإنشاء قاعة واسعة للمحاضرات⁽¹⁾.

هذا وقد نفذ قسم غير قليل من هذه المشروعات وبقي قسم يسعى المجلس لتحقيقه بجمع الأموال اللازمة وإيفاد الوفود إلى سائر الأقطار الإسلامية، وقد لاقى أكثر هذه الوفود نجاحاً وعطفاً كبيراً في الأقطار الإسلامية، وقد بلغ مجموع الاعانات التي جمعت لهذا الغرض 94.952 جنيهاً و141 ملاً موزعة وفق الجدول التالي⁽²⁾:

المصدر	جنيه	مليم
من الملك حسين بن علي والحجاز	38.761	773
من الملك فيصل الأول والعراق	6.206	322
من سمو نظام حيدر آباد الدكن (الهند)	6.771	-
من مولانا طاهر سيف الدين (الهند)	7.811	340
من أهالي الهند	9.206	193
من أهالي البحرين	2.681	780

(1) - حماد حسين، مرجع السابق، ص 90، 89.

(2) - المرجع سابق، ص 90.

من أهالي الكويت	1.362	520
من الشيخ خزعل خان (شيخ المحمرة)	612	635
من أهالي سوريا	338	700
من أهالي مصر	306	860
من المهاجرين في أمريكا	163	920
من تركيا	19	440
من أهالي فلسطين	4.231	375
من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية	16.478	248
المجموع*	94.952	106

كما أعلن المجلس الإسلامي أيضاً ضرورة إيجاد موارد دائمة لتأمين الغاية التي يسعى إليها من العمارة والاصلاح والتجديد والتأسيس، ففكر في إنشاء عقارات جديدة يرصد ريعها للحرم الشريف، فشرع في بناء فندق كبير على أحدث طراز في أرض الجبالية في شارع مأمّن الله يحتوي على ما يزيد عن 136 غرفة عدا قاعات الاستقبال وقاعات المطالعة وما إلى ذلك من الجهازات الحديثة المستوفية كل الشروط، ويزيد ريعه السنوي عن 6000 جنيه، وأتم انشاء بضعة مخازن في باب الساهرة⁽¹⁾.

وقد رأى المجلس الإسلامي قبل أن تشرع الهيئة الفنية بتنفيذ ما وضعته من تصميمات أن يستشير أهل الخبرة من أرباب الفن، فطلب من الحكومة المصرية أن ترسل بعض مهندسيها المعتمد عليهم، فأرسلت مهندس من وزارة الأوقاف، وآخر من وزارة الأشغال، كما طلب من حكومة فلسطين فأرسلت ثلاثة مهندسين فعقد هؤلاء مؤتمراً فنياً مع مهندسي الهيئة الفنية في القدس مؤلفاً من عشرة مهندسين بحثوا فيه جميع الخرائط والخطط المهيأة، فقرروا بالإجماع خطة سارت عليها الهيئة الفنية

* - المجموع يخالف ما ذكرته جريدة الجامعة العربية حيث ذكرت الجريدة 94952.141 ، اما المجموع الحقيقي هو 94952.106 والفارق هو 35 ملاً.

(1) - حماد حسين، مرجع سابق، ص90.

وفقاً لما وضعته من التصميمات، وحملت القبة المتصدعة التي تزن ألف طن على حمائل خشبية وجددت الأساس فدعمت العمود والقوس اللذين في الأقصى القديم* بدعائم من الخرسانة المسلحة لتقوم عليها أعمدة ثمانية جديدة اقتطعت من المقالع المحلية وأعدت لتستبدل بالقديمة البالية، وأنشئ تحت الأقواس القديمة أقواس جديدة من الحجارة الضخمة، وترك بينهما فراغ لقوس حامل من الخرسانة المسلحة، ثم أسندت أركان القبة إلى سندات خشبية ضخمة، وشرع برفع القديم البالي، فأزيلت قطع الشدادات، فالتيجان فالأعمدة فقواعدها بصورة تدريجية، وأقيم مكانها دعائم جديدة على أسس جديدة، وربطت الدعائم والأقواس بشدادات جديدة أيضاً من الخرسانة المسلحة المتينة، ثم صفحت بالأحجار المزينة المحلية وبالرخام المنحوت على الطراز الإسلامي العربي⁽¹⁾.

بينما كان المجلس الإسلامي عاملاً على تنفيذ برنامجه بالعمارة والإصلاح والتجديد متبعاً في ذلك تقديم الأهم على المهم، إذ وقع زلزال سنة 1927م الذي هدم وصدع الكثير من البنيان فيها، ما عدا مسجد الصخرة المشرفة والمباني التي نالها الإعمار⁽²⁾.

عناية المجلس الإسلامي الأعلى وإدارة الأوقاف العامة بالأماكن المقدسة

اعترض المجلس الإسلامي الأعلى على بعض الجمل التي كتبت باللغة الانجليزية عن المسجد الأقصى، وذلك من باب المحافظة على عروبة هذا المسجد وهذه الأرض، ففي الجملة التي تقول (والذي يدعونه الأوروبيون ساحة الهيكل لاحتوائه على مكان الهيكل اليهودي)، كتب المجلس اعتراض للمستر كريتش جونس (Kurtis Jones)** قائلاً: إنه لا علم لنا بهذه التسمية ولذا نرجو التفضل بعدم ذكر هذه الجملة، واعترض على الفقرة السادسة التي جاء فيها أن الصخرة أهم مكان بين عدد من الأمكنة التي يحج إليها، وذكر أسماء هذه الأمكنة في جملة مأخوذة من كتاب ريتنشوند، وأن

* - الأقصى القديم: يقع تماماً تحت الجامع القبلي، وبني في العهد الأموي ليكون في الأساس مدخلاً للمسجد الأقصى المبارك من القصور الأموية التي كانت تقع خارج حدود المسجد الأقصى المبارك من الجهة الجنوبية.

(1) - حماد حسين، مرجع سابق، ص90، 91.

(2) - المرجع السابق، ص92.

** - كريتش جونس: وزير المستعمرات البريطانية، وعضو في حزب العمال البريطاني الذي دعا إلى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة. (الباحث).

ما لدى المسلمين من معلومات أن الصخرة لا يحج إليها وإنما هي تزار، ولا علم للمسلمين بأن الأمكنة الأخرى التي ذكرها في كتاب ريتشموند هي موضع حج أو زيارة⁽¹⁾.

كان المجلس الإسلامي الأعلى يسمح بإذن خطي بتصوير الأماكن المقدسة والمعالم الأثرية⁽²⁾ والكتابات وتيجان الأعمدة الواقعة في القسم الجنوبي من المسجد الأقصى، بالإضافة إلى المناظر الموجودة في تلك المنطقة، ولكن بدون نصب السقايل بل بواسطة السلالم الموجودة في المسجد⁽³⁾، حيث قامت دائرة الآثار القديمة بتصوير الكتابة التي تعلو عتبة الباب الشرقي العليا، والكتابة التي تعلو عتبة الباب الشمالي العليا، والكتابة التي على واجهة قنطرة الباب الشمالي الخارجية، والكتابة التاريخية للبناء الواقعة على خارج واجهة المثلث الداخلي الجنوبي، وجميعها أخذت بواسطة سلم ينصب أمام المكان الذي سيصور، ومثل هذا السلم موجود في داخل المسجد، أما منظر الكتابة التاريخية فيلزم لتصويره نصب سقالة من الخشب توقف عمودياً وبدون أن تمس جدران البناء تحت إشراف مهندس تابع للمجلس الإسلامي الأعلى وعلى نفقة دائرة الآثار القديمة⁽⁴⁾، وتهدف دائرة الآثار القديمة من تصوير قبة الصخرة والمسجد الأقصى وللمناظر الأخرى لإجراء الدراسات، وعرضها في القسم الإسلامي للمتحف⁽⁵⁾.

وفي نفس الوقت لا يجوز لأي كان الدخول إلى ساحات الحرم والنقاط الصور كما شاء، حيث قامت دائرة الأوقاف العامة والمجلس الإسلامي الأعلى بمنع مجموعة من الأشخاص دخولوا الحرم وأخذوا صوراً سينمائية لمناظر الحرم بتاريخ 9 تشرين الأول 1945م، مع العلم بأنه لم يقدموا طلباً بهذا الغرض، وقد تم إجراء التحقيقات مع المسؤولين عن الدور في الصخرة المشرفة والأقصى المبارك، ومع بعض القيمين في المسجدين، وكذلك مع رئيس البوابين وأحد الحراس النهاريين، وهؤلاء هم: الشيخ حسين الأنصاري والشيخ اسماعيل الأنصاري والشيخ خليل بدر الأنصاري والسيد جودة

(1) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، رقم 630، مساجد 1/1، 28 شباط 1942م؛ دائرة الآثار القديمة، القدس، أثار/ 163، 1 شباط 1938م.

(2) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم 102، مساجد 1/1، 13 كانون الثاني 1943م.

(3) - دائرة الآثار القديمة، القدس الشريف، وثيقة رقم 79، 26 تشرين الثاني 1942م.

(4) 6 وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، وثيقة رقم أثار/24، 17 تشرين الثاني 1942م؛ دائرة الآثار القديمة، أثار/ 163، 1 شباط 1938م.

(5) 6 وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، وثيقة رقم أثار 24، 7225، مساجد 1/1، 17 كانون الأول 1942م.

الأنصاري، وكانت نتيجة التحقيق أن الصور التقطت من الخارج وليس من الداخل، وطلب من الحكومة مصادرة الفيلم حيث أنه أخذ من دون إذن رسمي⁽¹⁾.

كما أخذت إدارة الأوقاف العامة والمجلس الإسلامي الأعلى على عاتقها متابعة ومراقبة المترجمين للسياح الوافدين إلى القدس، والتأكد بأنهم يدلون بالمعلومات الصحيحة، خوفاً من تشوية الحقائق التاريخية التي تتعلق بالأماكن المقدسة والأثرية في المدينة، فقد تم ضبط المترجم المسيحي عودة جهشان يدلي بمعلومات غير صحيحة للسياح الأجانب، مع العلم إنه ردع أكثر من مرة وقد أحيل إلى التحقيق ومنعه من العمل كمرشد أو دليل سياحي⁽²⁾.

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مراقبة عامة لكل موظفي الحرم، والحرص على تنفيذ جميع تعليمات المجلس الإسلامي ودائرة الأوقاف بدقة، ومن يخالف التعليمات تؤخذ بحقة العقوبات اللازمة، فقد أوقع المجلس الإسلامي عقوبة تأديبية بحق رئيس قيمي المسجد الأقصى مصطفى خليل الأنصاري، لتعطيل قرارات المجلس الإسلامي ضارياً بالمصلحة عرض الحائط، ويحرض القيمين المناوبين بعدم تنفيذ القرارات التي تصدر إليهم، فمثلاً تم نقل حارس المسجد الأقصى الحاج محمد عثمان التكروري مكان البواب الحاج عبد القادر الأفغاني ونقل المذكور مكانه، إلا أن مصطفى الأنصاري حال دون تنفيذ هذا النقل، على اعتبار إنه صاحب الرأي والكلمة النافذة، كما أن المصلين ومدرسي المسجد الأقصى طلبوا فتح الباب الغربي من أبواب المسجد الأقصى في أيام الحر طلباً للهواء، حيث كان القرار بتكليف جودة الأنصاري بفتح الباب الغربي قبيل الظهر وقبل العصر حين حضور المدرسين ويغلق بعد انتهاء الصلاة، غير أن مصطفى الأنصاري منع فتح الباب على اعتبار إنه المرجع الأول في ذلك، وبناء عليه تم تنزيل درجته من رئاسة القيمين إلى درجة قيم وإعطائه راتب قيم، وهذه الخطوة التأديبية للحد من تصرفاته⁽³⁾.

كما بذلت الجهود لفتح جميع أبواب الحرم جميعها، حيث لم يرد التاريخ أن أبواب الحرم أغلقت يوماً واحداً في أوقات الصلوات الخمس، وأن الشعائر الدينية فيها عطلت، وأن حرية المسلمين التي كفلها صك الانتداب قيدت إلا في عهد الانتداب البريطاني، التي عم الحزن على جميع المسلمين،

(1) - دائرة أوقاف القدس الشريف، القدس، رقم 1064، حرم 1/1، 15 تشرين الأول 1945م.

(2) المصدر نفسه، العدد العام 787، العدد الخاص 707، الرقم س. ع/11/1، 25 آذار 1945م.

(3) - المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، إدارة الشؤون الدينية، القدس الشريف، العدد 587، الرقم 44/622/52، 29 أيار 1947م.

حيث أغلقت أبواب الحرم الشريف وعطلت بعض الشعائر الدينية كصلاة الفجر بسبب منع التجول الذي فرض على المسلمين من الساعة الرابعة صباحاً وحتى العاشرة مساءً⁽¹⁾.

وقد أهتم المجلس الإسلامي بعدم اختلاط النساء والرجال في أيام الأعياد والمواسم بالحرم الشريف، خاصة الرجال الذين لا أخلاق لهم، والنساء اللواتي يبدن زينتهن من غير رادع أو وازع خلقي، وأن هذه الحالة لا تسر المسلم ولا تشرف القائمين على إدارة الأوقاف الإسلامية، ولقد كانت الحالة في أيام عيد الأضحى بالحرم الشريف بسبب هذا الاختلاط مبعثاً للألم وسبباً للمشاحنات والمشاجرات، وكل ذلك سببه عدم وضع حد لهذه الحالة في مثل هذه المناسبات بالأعياد والمواسم، وخاصة إنه ليس هناك من يستطيع أن يمنع دخول النسوة أو الرجال للحرم الشريف، ولكن بالإمكان أن توضع حدود ومعالم تمنع كل اختلاط كوضع سياج وتعيين مناطق من ساحة الحرم لجلوس النسوة ووضع رقباء للرجال لمنع اقترابهم من تلك المناطق⁽²⁾.

ولقد كان سياج من السلك تحيط ببقعة من الحرم الشريف خصصت لجلوس النسوة وحظر على الرجال الاقتراب إليها بواسطة رقباء كانوا يكلفون لذلك في أيام الأعياد والمواسم، غير أن هذا السياج قد أزيل دون سبب، وأصبح من السهل أن يكون من لا أخلاق لهم من الرجال بين النسوة، كما إنه لم يكن هناك الرقباء حسب العادة. لهذا رأى المجلس الإسلامي ضرورة معالجة هذه الحالة، وتحديد مناطق واحاطتها بالسياج والأبواب لجلوس النسوة ووضع رقباء للرجال لمنع اقترابهم من تلك المناطق، كما أنه من الضروري وضع رقباء لمنع دخول الباعة لساحة الحرم صوتاً لكرامة هذا البيت وكرامة المسلمين، كما رأى المجلس الإسلامي أن يكون الرقباء من غير البوابين والحراس لانشغالهم بوظائفهم⁽³⁾.

وقد سعى المجلس الإسلامي وإدارة الأوقاف العامة بالاهتمام بموظفيها من بوابين وحراس ومدرسين، حيث قررت إدارة الأوقاف العامة دفع زيادة على الراتب الأساسي لموظفيها بقيمة 500 مل ليصبح راتب الموظف مائة واثنين وستين جنيهاً⁽⁴⁾، وذلك من موازنة عام 1948م العائد لمركز

(1) - كتاب من وكيل شيخ الحرم إلى مدير الأوقاف العام، 4461، مساجد 1/1، 3 كانون الأول 1938م.

(2) - المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، إدارة الأوقاف العامة، مكتب تفتيش المعاهد الدينية، العدد 61، الرقم 1/10/1، 28 تشرين الأول 1947م.

(3) - المصدر نفسه.

(4) - إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 589، 19 نيسان 1948م.

القدس، وخصّصت مبلغ 1050 جنيه لهذه الزيادة⁽¹⁾، كما تقرر نقل مبلغ 1857.500 جنيه من موازنة الاحتياطي إلى موازنة رواتب الموظفين⁽²⁾. بالإضافة إلى تقديم الوجبات الغذائية للبوابين والحراس، فمثلاً قدم أحمد أسعد الطعام إلى 317 موظف من 5 أيار (مايو) 1948م إلى 15 أيار (مايو) 1948م بلغت تكلفة الطعام 95.100 جنيه⁽³⁾.

أهتم المجلس الإسلامي الأعلى بنظافة الحرم الشريف وساحته، ففي إحدى زيارات أعضاء المجلس الإسلامي لزاوية البراق، وجد النظافة معدومة، وحينما سأل الخادم عن السبب، أجاب بأنه ينظفها ولكن الأطفال يلقون الأحجار والأوراق والتراب داخل الزاوية من الشباك، والحقيقة أن حالة الزاوية تدل على أنها لم تنظف من وقت طويل بدليل تراكم الغبار ونسيج العنكبوت في جوانبها؛ مما يدل على تفريطه في وظيفته⁽⁴⁾.

كما حرص المجلس على عدم استقبال الزعماء اليهود داخل الحرم، فقد تحدث جريدة مرآة الشرق عن دخول البارون روتشيلد اليهودي الصهيوني الحرم الشريف عن ريق المجلس، حيث كان في انتظاره أمين بك التميمي عضو المجلس الإسلامي الأعلى والشيخ سعد الدين الخطيب سكرتير المجلس وشيخ الحرم، وبعد تبادل عبارات الود والملاطفة أخذوه إلى داخل الحرم حيث زار جميع الأماكن المقدسة، وبعد ذلك قدم مبلغ خمسة جنيهات إلى شيخ الحرم الذي دفعها للمجلس بدوره إعانة من البارون روتشيلد، وأن أمين بك التميمي زاره في فندق الملك داود وجرت بينهما أحاديث عدة⁽⁵⁾، والحقيقة أن البارون روتشيلد أتى الحرم الشريف عن طريق باب السلسلة، وزاره كسائر السياح الأجانب الذين يأتونه لمشاهدة آثاره الإسلامية وما فيه من عجائب الفن والزخرفة العربية، وبعد زيارته أراد أن يقدم لشيخ الحرم جنيهاً واحداً جهلاً منه بالنظام المتبع، فرفض قبولها طبقاً للتعليمات المعمول بها في إدارة الحرم الشريف، كما أنه لم يمر من باب المجلس ولم يكن أحد بانتظاره ولم يزره أحد من رجال المجلس قط⁽⁶⁾.

(1) إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 905، 12 تموز 1948م.

(2) المصدر نفسه، العدد العام 602، 24 نيسان 1948م.

(3) - أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس الشريف، 13/49/2,45/40.

(4) - تقرير دائرة المعاهد الدينية عن شهر آب 1934م، المسجد الأقصى، 34/5.65/1/60.

(5) - جريدة مرآة الشرق، ع850، 13 تشرين الثاني 1931م، ص1.

(6) - وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 1800/107/201/38، 16 تشرين الثاني 1931م.

ومن المعمول به عند زيارة الحرم الشريف لغرض رسمي، لا بد وأن يكون بإذن من المجلس الشرعي الإسلامي، كما حصل من الآنسة أولغا وهبه التي زارت الحرم الشريف ودار كتبه، حيث قام عادل أفندي جبر مدير كتب المسجد الأقصى بملاقاتها لتسهيل مهمتها⁽¹⁾، وكذلك السماح للخوارج كلايسون بزيارة الحرم القدسي لمدة ثلاثة شهور⁽²⁾، والسماح بشكل رسمي للمستتر نودبي ورفيقه لدخول الحرم الشريف⁽³⁾، وكذلك السماح للخوارج بروان وزير الأشغال في ألمانيا ومعه قسيسان بزيارة الحرم الشريف⁽⁴⁾، والسماح لمدير متحف اللوفر الموسير رمسو ومعه موظفان من دائرة الآثار القديمة بزيارة الحرم الشريف والمتحف الإسلامي⁽⁵⁾، والسماح للسيدة بوش براون لتقوم بأعمال رسم وتصوير يدوي في ساحة الحرم وداخل قبة الصخرة المشرفة وذلك لمدة 15 يوماً ابتداء من 5 ايلول (مايو) 1925م⁽⁶⁾.

ثانياً: المؤسسات التعليمية:

لم تهتم الإدارة العسكرية البريطانية بشؤون التعليم في فلسطين، بحجة أنها مشغولة بأمر الحرب، وحرصت على منع أبناء العرب الفلسطينيين من التطور العلمي حتى لا تتفتح عيونهم على مساوئ الاستعمار البريطاني وعلى أهداف الصهيونية، وظهر تقصير واضح في تعليم أبناء الشعب الفلسطيني، هذا التقصير الذي تتحمل مسؤوليته الحكومة البريطانية التي تنمى أن يظل الشعب الفلسطيني جاهلاً، وبالتالي غافلاً عن مخططات الانتداب البريطاني والصهيونية⁽⁷⁾.

ظل التعليم في فلسطين على حاله كما كان عليه في عهد الأتراك⁽⁸⁾، وكان يوجد في مدينة القدس مجلس للمعارف برئاسة اسماعيل الحسيني، الذي استبدلته بريطانيا بإدارة المعارف وعينت على إدارته موظفاً بريطانياً ممن يجيد اللغة العربية، لأن الأمة التي تستطيع إدارة مدارسها تكون جديرة

(1) وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 13/26/1.2/4/50، 6 تموز 1926م.

(2) المصدر نفسه، 1200/110/105/96، مساجد 1/1، 17 كانون الثاني 1926م.

(3) المصدر نفسه، 13/25/1.1/4/50، مساجد 1/1، 8 شباط 1926م.

(4) - المصدر نفسه، 1200/111/116/70، مساجد 1/1، 30 اذار 1925م.

(5) المصدر نفسه، 1200/111/112/43، مساجد 1/1، 15 نيسان 1925م.

(6) المصدر نفسه، 1200/110/105/98، 3 ايلول 1925م.

(7) - المجتمع الفلسطيني، أربعون عاماً على النكبة وواحد وعشرون عاماً على احتلال الضفة والقطاع، (الصبيبة، مركز إحياء التراث والمجتمع، 1990م)، ص230.

(8) المجتمع الفلسطيني، مرجع السابق، ص241.

بالاستقلال⁽¹⁾، وظل التعليم يقتصر على ما يدرس في الكتابيب والمدارس التي كانت قد أنشأتها الدولة العثمانية في القدس، لهذا قام الأهالي بفتح المدارس الأهلية لتعليم أبنائهم.

كانت أغلب المدارس التي أنشأتها حكومة الانتداب مدارس ابتدائية، ولم يكن للفلسطينيين سوى ست مدارس ثانوية ومتوسطة حكومية موزعة على القدس وحيفا ونابلس والخليل وغزة⁽²⁾، كما إنها أفلتت أبواب التوظيف في وجه أبناء البلاد العرب، وجعلتها حكراً على الانجليز واليهود، ورفضت الاعتراف بشهادات الجامعات العربية، مما أضعف الإقبال على التعليم العالي، واللجوء إلى البقاء الطويل خارج البلاد بحثاً عن لقمة العيش⁽³⁾.

كلية روضة المعارف الوطنية

تقع في الجهة الشمالية من صحن قبة الصخرة، وتؤلف أبنيتها القسم الغربي للجدار الشمالي من الحرم، وكان البناء القديم مركزاً لولاية الرومان وقلعة ترجع إلى ما قبل الميلاد، ثم حولها الأمير سنجر علم الدين الجاولي إلى مدرسة كان اسمها المدرسة الجاولية، وفي أوائل القرن التاسع عشر كان يسكنها نواب القدس، ثم حولها العثمانيون إلى دار للحكم والشرطة⁽⁴⁾.

في عام (1324هـ-1906م)، قام الشيخ محمد سليمان الصالح بتحويلها إلى كلية روضة المعارف الوطنية بالتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس، تحوي 11 صفاً⁽⁵⁾، فأصبحت معلماً يحتذى به فأدارها ووضع نظاماً للتعليم خاصاً بها، وأنشأ فريق الكشافة بآلات موسيقية ولباس عسكري، وشجعهم وأحيا فيهم روح الوطنية والانتماء، وجعل منهم فرق كشافة مختلفة المسميات والمهام، والتي كانت تشترك في المواكب الوطنية والحفلات السنوية، وأضاف آلات النشاطات الرياضية والآلات لمختبر العلوم⁽⁶⁾.

(1) - عبد القادر يوسف، تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1989م)، ص 60.

(2) - علي محافظة، مرجع سابق، ص 8.

(3) - إحسان النمر، جبل نابلس والبلقاء، (نابلس، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، 1961م)، ج 3، ص 162.

(4) - رشدي الأشهب، رشدي الأشهب، المعالم الأثرية في فلسطين، (القدس، مطبعة ادكيدك الحديثة، 2002م)، ص 41.

(5) - المرجع سابق، ص 41؛ ازدهار رابي، مرجع سابق 152.

(6) - رجا عبد الحميد عبد الحميد عرابي، الكافي في تاريخ القدس، (سوريا، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2009م)، ص 614.

وفي مطلع الانتداب البريطاني تذر من مدرسته الحاكم العسكري البريطاني بسبب ضابط البوليس الإنكليزي "سيكرست" (Seacrest)* وهو شخص عرف ببعضه للعرب وعنصريته تجاههم، فقدم الأخير تقريراً لإدارته يشكو فيه الكشافة والطلاب لدى كلية روضة المعارف الوطنية كونهم يستخدمون العصي على أشكال البنادق في طوابيرهم واستعراضاتهم الكشفية، السبب الذي يثير روح التحدي وإثبات الوجود، وهو ما كان الشيخ يهدف إليه لدى نفوس الشباب العربي في وطنهم⁽¹⁾.

وممن أزره من زملائه نذكر عبد اللطيف الحسيني وإسحاق الحسيني والحاج أمين الحسيني والشيخ حسن أبو السعود. وعلى رأس من تتلمذوا وتخرجوا من مدرسته، نذكر الشهيد عبد القادر الحسيني شهيد القسطل** الذي حصل على شهادة تعليمه الثانوي من مدرسة كلية روضة المعارف الوطنية، وكذلك الحاج أمين الحسيني الذي عمل بها معلماً، وقال فيها تعتبر هذه المدرسة بؤرة حركة النشاط القومي العربي الفلسطيني، وقال حيدر الحسيني وهو ابن المفتي كامل الحسيني: تأسست مدرسة روضة المعارف عام 1906 م والذي أسسها هو الشيخ محمد الصالح، وأغلقت هذه المدرسة في الحرب العالمية الأولى، وعندما أعيد افتتاحها درس بها سعيد، وكامل الحسيني، وعلي جار الله، ورجائي النمري وسليمان الصالح وغيرهم. ودرس فيها أيضاً الكثير من الطلبة الفقراء والأيتام لعدم تمكنهم الانخراط في المدارس الخاصة وأصبحت أكثر شهرة من المدارس الخاصة⁽²⁾.

وقال فيه المؤرخ في الجامعة الأمريكية ببيروت الدكتور نيقولا زيادة، هي مدرسة وطنية ثانوية خاصة، كانت ليلية نهائية (قسم داخلي)، وروح المدرسة عربية محض، وكانت ترمي إلى إنهاء العرب ليستعيدوا مجدهم الغابر وعزمهم المفقود، وقد أنشأها في العهد العثماني المرحوم الشيخ محمد الصالح، وهي متمشية في تعليمها على الأساليب العصرية الحديثة. فهي من أحسن المدارس في فلسطين⁽³⁾.

* -سيكرست: مفتش بوليس انكليزي من أصل يهودي.

(1) -سهى محمد صالح، "محمد سليمان الصالح وروضة المعارف الوطنية بالقدس، (موقع مداد الإلكترونية، تاريخ النشر 27 شوال 1428هـ).

<http://midad.com/article/204107/>

** - القسطل: قرية عربية صغيرة على بعد خمسة أميال من القدس الى الغرب، تشرف على عدد كبير من القرى والمستعمرات على طريق القدس - تل أبيب. (أنظر، عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج1، ص148).

(2) - سهى محمد صالح، مرجع السابق؛ ازدهار رابي، مرجع سابق 152.

(3) - سهى محمد صالح، مرجع سابق؛ ازدهار رابي، مرجع سابق 152.

كما قال المرحوم عارف العارف: "تأسست سنة 1324هـ/ 1906م ومؤسسها الشيخ محمد الصالح مجاورة مستظلة بالمسجد الأقصى، فيها قسم ابتدائي وآخر إحصائي وثالث علمي، ولها مكتبة شاملة من الكتب والمراجع من كل صوب ونوع ولها مجلة باسم الكلية مجلة كلية روضة المعارف وترخيصها باسم الشيخ محمد الصالح بموجب رخصة رقم (ق/27 تاريخ 29 أيار (مايو) 1933) وهي مجلة دورية خاصة به. وكان لها فرق متعددة للكشافة وخريجوها يقبلون في المعاهد والجامعات العلمية بسوريا ومصر ولبنان وتركيا، يؤازرها المجلس الإسلامي الأعلى وفيها قسم داخلي، تعنى العناية كلها بإنماء الروح الوطنية من ناحية قومية⁽¹⁾.

كما أنه جاء في نشرة فلسطين التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين ما يأتي: "كانت روضة المعارف معقلاً من معاقل القضية الفلسطينية، وملتقى رجال العالمين العربي والإسلامي، وفي قاعة محاضراتها انعقد أول مؤتمر إسلامي عالمي لقضية فلسطين عام 1931م، وغيره من المؤتمرات والاجتماعات الوطنية وكانت محل إعجاب وإطراء كل من زارها أو ساهم بالمؤتمر من ضيوف الدول الإسلامية⁽²⁾.

وللمعلومة فإن الجلسات الاستفتاحية كانت في المسجد الأقصى ليلة الإسراء المباركة 27 رجب 1350 هـ/ كانون الأول (ديسمبر) 1931م واستهلّت بتلاوة القرآن وقصة الإسراء والمعراج ومكانة القدس الدينية والعربية والتاريخية. ومن بعدها توجه الحضور لمقر مدرسة كلية روضة المعارف الوطنية حيث وضع مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني رحمه الله، البلاد العربية والإسلامية أمام واجباتها لتوجب ووقوفها سداً منيعاً أمام المطامع اليهودية في الديار المقدسة، واستمر المؤتمر في قاعة مؤتمرات المدرسة لمدة أسبوع. وبعد مضي سبعة أعوام من تاريخ هذا المؤتمر استولت السلطة العسكرية البريطانية عام 1938م على مبنى المدرسة وجعلوه مقراً لهم. لم يقف الشيخ محمد عند هذا الحد، بل جعل مقرها في منطقة الساهرة ثم في منطقة الشيخ جراح وقام بالمحافظة على طلابها. وما زالت اليوم تقوم بأداء واجباتها بإشراف أحفاده ووزارة التعليم الفلسطينية تحت رعاية الأوقاف الإسلامية. رغم الظروف الصعبة والتحديات التي يفرضها الاحتلال.

(1) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 651؛ ازدهار رابي، مرجع سابق 152.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص 112.

الكلية العربية في القدس

هي أعلى المؤسسات التربوية الحكومية التي تم إنشاؤها خلال فترة الحكم البريطاني زمن الإدارة العسكرية، تأسست في القدس عام 1918م بواسطة ضباط عسكريين انجليز، وبمساعدة نخبة من الأساتذة المصريين، وهم الذين وضعوا البذور الأساسية للمشروع، وعرفت بدار المعلمين⁽¹⁾، لأن غايتها كانت إعداد المعلمين للعمل في المدارس الابتدائية، وبعض الصفوف الثانوية⁽²⁾، وعين خليل السكاكيني أول مدير لها 1919م⁽³⁾.

وما يميز الكلية العربية أنها عنيت بتدريس العلوم والرياضيات وغيرها باللغة العربية، وكان يلتحق بالكلية الطلاب العرب من المسلمين والمسيحيين، أما اليهود فكانوا يفضلون الالتحاق بالمدارس الخاصة بهم، لأنهم كانوا يعدون طلابهم بطريقة تتوافق مع أهدافهم القريبة والبعيدة، مما جعلهم يعزفون عن الالتحاق بدار المعلمين، التي لم تضم سوى طالب واحد يهودي⁽⁴⁾.

ورغم مكانة السكاكيني كمربي، له فضل، إلا أن الكلية نمت وتطورت، بوجود مديرتها أحمد سامح الخالدي*، أحد رجالات فلسطين المشهورين، والذي أعطى الكلية طابعاً عربياً، بعيداً عن خدمة أهداف السياسات الإنكليزية من وراء إنشائها. ونشير مصادر متعددة إلى أن الصداقة التي ربطت الخالدي، بمدير المعارف في فلسطين، الأيرلندي "جيروم فرل" (Jerome Vri) كان لها أثر بالغ في النهوض بالكلية، مستفيداً من حب فرل لفلسطين، وانعدام ميله لليهود⁽⁵⁾.

تولى الخالدي إدارة الكلية، وكانت لا تزال تعرف بدار المعلمين خلفاً لسلفه خليل طوطح سنة 1925، الذي اتهمته سلطات الانتداب بالعجز عن ضبط الطلاب الذين قاموا بإضراب في ذكرى

(1) - هشام نشابة، دراسات فلسطينية، مجموعة من الأبحاث وضعت تكريماً للدكتور قسطنطين زريق، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1988م)، ص ص 138-153.

(2) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج3، ص660.

(3) - نافذ ابو حسنة، الكلية العربية في القدس، حلقة 121، المركز الفلسطيني للإعلام

http://palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes121.htm

(4) - هشام نشابة، مرجع سابق، ص138.

* - احمد سامح الخالدي، ولد في القدس عام 1869م، بدأ عمله مفتشاً في ادارة المعارف فلسطين، لكن اهميته اتضحت حين عمل في ادارة الكلية العربية منذ عام 1925م-1948م، له مؤلفات كثيرة في التربية وعلم النفس والتاريخ. (أنظر، نبيه عبد ربه، مرجع سابق، ص174).

(5) - نافذ ابو حسنة، مرجع سابق.

وعد بلفور⁽¹⁾. وفي سنة 1928م أصبحت الدار تحمل اسم " الكلية العربية الحكومية" وتحت إدارة الخالدي الحازمة والعلمية تحولت إلى واحدة من أهم المؤسسات التعليمية، ليس في فلسطين وحسب، بل في الوطن العربي حتى عام 1948، وكانت ذروة نظام التعليم العربي في فلسطين في الفترة من عام 1928م حتى عام 1948م⁽²⁾.

وبالنسبة إلى نظامها التعليمي المتميز، فإن طريقة اختيار الطلاب، كانت ميزة أخرى لهذه المؤسسة. حيث نشأ نظام اختيار الطلاب على مبدأ مهم جداً "أن المال يجب أن ينفق على من هم أهل للتعليم، لا فارق في ذلك بين غني وفقير، ولا بين قروي ومدني". هذا المبدأ يعني أن ينفق المال على الأذكى من الأولاد، ممن يتفوقون على غيرهم في تحصيل العلم. وهكذا كان طلابها يُختارون، على أساس أفضل طالبين أو ثلاثة ممن أنهوا الصف الثاني الثانوي في كل مدرسة حكومية بفلسطين، أي النخبة بين الطلاب العرب في كل أنحاء فلسطين⁽³⁾.

وفي سنة 1938م انتقلت الكلية من مقرها المستأجر في حي باب الساهرة، إلى مبنى خاص بها على جبل المكبر إلى الجنوب الشرقي من مدينة القدس وجعل لها شعاراً، هو صقر عربي موشح بالألوان الرئيسية الثلاثة للعلم الفلسطيني. لم يكن هذا الانتقال، مجرد تغيير في المكان وحسب، بل يعني تطوراً جديداً في عمل الكلية، وبداية مرحلة جديدة في التعليم عند العرب للتعليم الجامعي، ثم للتدريب على التعليم في المدارس الثانوية الأولى⁽⁴⁾.

في عام 1939م أضيف إلى صفوف الكلية، الصف السادس الثانوي، حتى إذا أنهى الطالب دراسته فيه، حصل على شهادة "الانترميديت" (Intermediate)* في الآداب أو العلوم بالإضافة إلى دبلوم التربية والتعليم النظري والعملي. كان جميع طلاب الكلية في الصفين الخامس والسادس الثانويين، يقدمون في نهاية المرحلة امتحانين، أحدهما لنيل دبلوم الكلية العربية الذي يؤهلهم للتعليم، والثاني أكاديمي لنيل شهادة "الانترميديت". ويشترك طلاب الفرعين العلمي و الأدبي في دراسة اللغتين العربية والإنكليزية، عند تحضير "الانترميديت" فيما يختص طلاب الفرع العلمي

(1) - نافذ ابو حسنة، مرجع السابق.

(2) - المرجع نفسه.

(3) - المرجع نفسه.

(4) - المرجع نفسه.

*-شهادة الدراسة المتوسطة.

بدراسة الرياضيات بفروعها والكيمياء والفيزياء، في حين يختص طلاب القسم الأدبي بدراسة الفلسفة و المنطق و اللغة اللاتينية أو اليونانية. وكان الطلاب يقومون بالتطبيق للدروس العملية في المدرسة العمرية في القدس⁽¹⁾.

شرعت الكلية قبيل النكبة في التحضير لمنح شهادة البكالوريوس الفلسطيني، إذ أن طلابها كانوا يتوجهون لمتابعة التعليم في جامعات خارج فلسطين بشهادة المترك التي تؤهلهم لدخول الصف الأول الجامعي حسب النظام البريطاني، والثاني الجامعي حسب النظام الأميركي، وكانت شهادة الانتزيميديت تعادل الصف الثاني الجامعي، ولكن وقوع النكبة أحبط الكلية، التي توقفت عن العمل مع انتهاء الانتداب البريطاني، ووقوع نكبة فلسطين⁽²⁾.

نالت الكلية العربية ما تعرضت له مؤسسات فلسطينية كثيرة في الشطر الغربي للقدس المحتلة من تهويد وتزوير وسلب ونهب، فالיום تستخدم عمارتها الحجرية مقراً لمدرسة تابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، حيث يستقبل فيها طلاب يهود من المهاجرين الجدد بغية تعليمهم عن أرض وشعب إسرائيل ضمن مساعي غسل دماغهم.

شارك طلابها في إضرابات في ذكرى وعد بلفور، وكان الإضراب محظوراً فيها، ولكن طلاب الكلية قرروا الإضراب تمثيلاً مع الشعور الوطني ومع الموقف الشعبي، رغم محاولة مديرها خليل طوطح ثني الطلاب عن عزمهم، إلا أنهم خرجوا وهم يهتفون ضد وعد بلفور، والانتداب البريطاني، والصهاينة، ومتابعة سيرهم نحو مقر الحكومة مقابل باب العمود⁽³⁾.

ويجدر القول أن خريجي المدرسة، قد صنعوا بعد النكبة، وبكفاحهم سداً منيعاً أمام الأعداء التي واجهت الشعب الفلسطيني، و أسهموا إسهاماً كبيراً في حفظ الهوية الفلسطينية⁽⁴⁾. والكلية التي تبلغ مساحتها سبعة وأربعين دونماً وثلاثة أرباع الدونم في جبل المكبر بالقدس، هي تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني الآن⁽⁵⁾.

(1) - نافذ ابو حسنة، مرجع السابق.

(2) - المرجع نفسه.

(3) - عيسى إبراهيم اللباني، صفحات مطوية من التاريخ، (عمان، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2014م)، ص275.

(4) - المرجع نفسه.

(5) - المرجع نفسه.

وتشكلت لجنة تربية فلسطينية، ومكونة من أساتذة وخريجي الكلية العربية الأصليين برئاسة سميح دروزه، تعمل بإشراف بيت الشرق الفلسطيني على استعادة أرض الكلية، ومن ثم تشغيلها للفلسطينيين. تحظى اللجنة بدعم طيف واسع من الممولين الفلسطينيين، وفي مقدمتهم عبد المجيد شومان، الذي اشترط على رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات، استعادة الموقع⁽¹⁾.

منذ أكثر من نصف قرن توقفت الكلية العربية عن العمل، ومازال الكثيرون من خريجها يقدمون إسهامات كبيرة في الواقع الفلسطيني، ويحنون إلى عودتها، كي تكون محضنا لأجيال جديدة من الشعب الفلسطيني، الذي لا يزال يقاوم غزاة استهدفوا وجوده منذ البداية⁽²⁾.

كلية دار المعلمات

تأسست في القدس عام 1919م في بنايات مستأجرة غير مناسبة، وظلت فيها حتى نهاية الانتداب، والقسط السنوي لدار المعلمات 24 جنياً فلسطينياً، مثلها في ذلك مثل الكلية العربية، وفيها أربع سنوات ثانوية وسنة لإعداد المدرسات للتدريس في المدارس الابتدائية، وكان فيها 23 طالبة عام 1920م، وفي عام 1924-1925م ضمت 54 طالبة، ثم زاد العدد إلى 104 طالبة في العام الدراسي 1945-1946م، منهن 15 طالبة في السنة الأخيرة، وكان منهن 70 في القسم الداخلي والباقي خارجيات، وكانت دار المعلمات، شأنها في ذلك شأن مدارس البنات، تعلم التدبير المنزلي وأشغال الإبرة والخياطة، وكانت مجهزة بما يلزم من أدوات الطبخ والخياطة وغيرها، وأما مديرة الدار فكانت إنجليزية، وهي في الوقت نفسه مفتشة مدارس البنات في البلاد، وبلغ عدد خريجات كلية دار المعلمات منذ تأسيسها حتى نهاية العام الدراسي 1945-1946م أكثر من 300 خريجة يشكلن معظم معلمات مدارس البنات في المدن⁽³⁾.

(1) - نافذ ابو حسنة، مرجع السابق.

(2) - المرجع نفسه.

(3) - هشام نشابة، مرجع سابق، ص138؛ صبحي سعد الدين غوشة، شمسنا لن تغيب، نظام الحياة، (دم، مطابع القيس التجارية، 1988م)، ج1، ص13-21.

الكلية الإبراهيمية

أنشئت الكلية الإبراهيمية في القدس سنة 1931م⁽¹⁾، أطلق عليها اسم المدرسة الإبراهيمية؛ تيمناً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وهي مدرسة متكاملة الصفوف، وفي عام 1941-1942م أصبح اسمها الكلية الإبراهيمية، وكانت داخلية وخارجية، وبلغ عدد طلابها قرابة 1300 طالب، وقد تخرج منها كثيرون برزوا في مختلف ميادين الحياة الثقافية والإدارية والاقتصادية والسياسية، تعرضت الكلية بعد عام النكبة 1948م لهزة عنيفة، لكنها ماتزال صامدة في وجع الاستعمار حتى الآن⁽²⁾.

وهناك دور معلمات غير حكومية نذكر منها كلية البنات في القدس، أسستها الإرساليات البريطانية الإنجيلية في 1920م، وكان أغلبية طالباتها فلسطينيات مسلمات ومسيحيات، وكلية شميدت للبنات (Schmidt's Girls Gollge) في القدس التابعة لبعثة الألمان الكاثوليكية، تأسست عام 1886م، غايتها تعليم البنات العربيات وتدريبهن على الشؤون المنزلية حتى مستوى الثانوي العالي، وبلغ عدد خريجاتها عام 1946م عشر معلمات⁽³⁾.

جامعة المسجد الأقصى الإسلامية

كانت قد تأسست مدارس أجنبية تبشيرية في فلسطين أخذت على عاتقها تدريس العادات والتقاليد والتاريخ الأمريكي والفرنسي والبريطاني وأهملت التاريخ العربي والإسلامي، وعندما كان يتخرج الطلاب من هذه المدارس كانوا يجهلون عادات وتقاليد وتاريخ وحضارة بلدانهم ويحتقرونها، كما قامت هذه المدارس بقتل الشعور الوطني لدى الطلاب، لقد تعلم الطلاب العرب في هذه المدارس الأجنبية عن الغرب وأحواله ومدنه وقراه وأنهاره وجغرافيته وكنوزه ومناجمه، بينما لا يتعلمون مثل ذلك عن بلادهم ومسقط رؤوسهم.

(1) - صبحي سعد الدين غوشة، مرجع سابق، ج1، ص13.

(2) - هشام نشابة، مرجع سابق، ص ص132-133.

(3) - وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني (1876-1948م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006م)، ص163؛ محسن محمد صالح، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، (بيروت، مركز الزيتونة، 2010م)، ص279.

إن هدف الأجنبي من تأسيس هذه المدارس الأجنبية هو تغريب العقل العربي أولاً وأبعاد المسلم عن عاداته وتقاليده وانغماسه في فهم الغرب أكثر من فهمه عن العرب. ولا تدرس هذه المدارس الديانة الإسلامية، كما أن لغة التدريس في معظم هذه المدارس اللغات الأجنبية، بينما جامعة المسجد الأقصى الإسلامية سيكون التدريس فيها باللغة العربية ودراسة الشريعة الإسلامية، وهذا لا ينطبق على هذه المدارس الأجنبية، ومن الجدير بالذكر أن شوكت علي اقترح على الحاج أمين الحسيني أن تدرس لغات أخرى إلى جانب اللغة العربية⁽¹⁾.

لقد وجهت انتقادات لاذعة من قبل المثقفين والكتاب والصحفيين للمدارس الأجنبية بشكل عام وللجامعة الأمريكية بشكل خاص، فمثلاً وجه عبد القادر الحسيني انتقاداً لاذعاً للمدارس الأجنبية بشكل عام وللجامعة الأمريكية بشكل خاص كان هذا بعد عقد المؤتمر الإسلامي بسنة ونصف، وتحديداً بتاريخ (16 حزيران (يونيو) 1932م)⁽²⁾، وقد ألقى أثناء تخرجه خطاباً قال فيه: "إن هذه الجامعة تظهر أمام الناس في مظهر المدرسة العلمية، ولكنها في الحقيقة بؤرة افساد للعقائد الدينية، وهي تطعن في الدين الإسلامي وتشوه الدين المسيحي، ولذلك لا يصح للمسلمين أن يبقوا أولادهم فيها، وعلى الحكومة المصرية أن تنتبه لهذا الموضوع أيضاً لكي لا تحدث فتنة طائفية بين أبناء الوطن الواحد"⁽³⁾. وكان يهدف من خطابه هذا تشجيع المسلمين للدراسة في المدارس الإسلامية وعدم الدراسة في المدارس التبشيرية.

إن السبب المهم الذي جعل البعض يهاجم هذه المدارس ويوجه النقد لها هو محاولاتها التفريق بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وبين الطوائف المسيحية المختلفة من جهة أخرى. لقد أدركت الدول الأوروبية مدى تأثير هذه المدارس في الناشئة الفلسطينية، فقدمت لها كافة أنواع الرعاية والدعم المادي والمعنوي مما جعل الأغلبية الساحقة من الفلسطينيين يرون في هذه المدارس أدوات لترسيخ وتقوية الاستعمار ونفوذه الثقافي والسياسي والاقتصادي في فلسطين. أضف إلى ذلك أن مدير

(1) - تيسير جبارة، جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام 1931م، "جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس

عام 1931م"، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (ب)، العلوم الانسانية، عدد1-حزيران 2000م، ص128.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع845، بتاريخ 16/6/1932م، ص2.

(3) 6 المصدر نفسه، ع846، بتاريخ 17/6/1932م، ص2.

المعارف زمن الانتداب في فلسطين كان المستر بومن (Bowman) انجليزي الجنسية، وقد اتهمته جريدة الجامعة العربية بأنه من المبشرين وأنه لا يستحق أن يكون مديراً للمعارف⁽¹⁾.

إن وجود مدارس تبشيرية في فلسطين لا يعني عدم وجود مدارس وطنية ومدارس أخرى، بل كانت هناك مدارس حكومية ومدارس خاصة في البلاد، فكانت الكلية العربية وكلية روضة المعارف والكلية الرشيدية ودار المعلمات ودار المعلمين وكان من المقرر لبعض منها مثل الكلية العربية أن تصبح جامعة فلسطينية، ولكن انتهاء الانتداب وقيام حرب عام 1948م قد حلا دون تحقيق ذلك⁽²⁾.

إن عدم تأسيس جامعة في فلسطين زمن الانتداب البريطاني سببه ويلات الاستعمار ومحاربة التعليم العربي في فلسطين من قبل الانجليز والصهاينة، ولكن لا يعني هذا أن الشعب الفلسطيني لم يفكر في إيجاد جامعة له، بل أدرك الفلسطينيون أهمية الجامعات لمستقبلهم ومستقبل أولادهم، فقد أثار إعلان المجلس الإسلامي الأعلى في القدس في حزيران (يونيو) عام 1922م عن ضرورة تأسيس جامعة في فلسطين أثار نقاشاً وجدلاً بين مؤيدي المشروع ومعارضيه، فقد كتب أحد المرين الفلسطينيين في مقالة له باسم مستعار إن هناك أسباباً لا تجعل الفلسطينيين قادرين على تأسيس جامعة لهم وأهمها: عدم توفر المال الكافي لدى الشعب الفلسطيني من أجل هذا المشروع. وعدم توفر الأساتذة المتخصصين للتدريس بالجامعة. وعدم توفر رجال ينهضون بهذا الحمل، ويصف الكاتب ذلك بالحقيقة المرة التي لا بد من الجهر بها، ويقترح من أجل إنجاز مشروع بناء الجامعة إرسال البعثات العلمية إلى الخارج، وعند عودة هذه البعثات تساهم مباشرة في إدارة وبناء الجامعة، واقترح اقرار تأسيس الجامعة من حيث المبدأ وتعيين الأرض التي نشأ عليها، وهذا الكاتب يريد التريث وعدم التسرع لإيجاد جامعة في فلسطين، لكن كاتباً آخر رد عليه، بضرورة الإسراع والبدء خطوة خطوة لأنه لا يمكن الحصول على الجامعة دفعة واحدة، ورد الكاتب الأول على الكاتب الثاني على صفحات الجرائد أن المبلغ الذي رصدته المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى هو 5000 جنيه فلسطيني غير كافٍ لإنجاز هذا المشروع⁽³⁾.

(1) جريدة الجامعة العربية، ع849، بتاريخ 22/6/1932م، ص4.

(2) - هشام فوزي عبد العزيز، دار المعلمين والكلية العربية في القدس (1919-1948م)، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، مجلة أبحاث اليرموك، العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الأردن، جامعة اليرموك، 2002م)، ص289.

(3) - جريدة فلسطين، بتاريخ 6، 9، 20، حزيران 1922م، ص2.

لم تؤيد حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين مشروع إنشاء الجامعة، ولم تقدم يد المساعدة كما فعلت في دعم مشروع تأسيس الجامعة العبرية في القدس منذ عام 1918م⁽¹⁾، والتي تم افتتاحها عام 1925م، وقد حضر حفل الافتتاح اللورد بلفور (Balfour) وزير الخارجية البريطاني صاحب الوعد المشؤوم وعد بلفور، كما حضره جوفينيل (Jouvenel) المندوب السامي الفرنسي في سوريا وعدد من الشخصيات الأجنبية والصهيونية والعربية، وانتقدت الصحافة الفلسطينية هذا الموقف البريطاني المتحيز لليهود وذكرت أن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى جامعة لأنهم الأغلبية الساحقة في فلسطين⁽²⁾.

بعد هذا النقاش على صفحات الجرائد والذي تركز حول اقتراح المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى عام 1922م بتأسيس جامعة في فلسطين، فإن الصحف سكنت عن ذلك ولم تعالج موضوع إنشاء جامعة حتى عام 1931م، وربما أن نقص الأموال وعدم اهتمام حكومة الانتداب بذلك كان هو السبب في عدم تأسيس جامعة في فلسطين.

إن فكرة تأسيس جامعة إسلامية في القدس كانت قد راودت أفكار كثير من المثقفين من شباب فلسطين خاصة عندما تأسست الجامعة العبرية في القدس عام (1925م)⁽³⁾، وأن مولانا شوكت علي أحد صاحبي فكرة إنشاء جامعة المسجد الأقصى إن لم يكن صاحبها الأول⁽⁴⁾، ومن المعروف أن الجامعة العبرية كانت قد تأسست في عهد أول مندوب سام بريطاني على فلسطين وهو هيربرت صموئيل اليهودي الأصل الانجليزي الجنسية، بدلاً من أن تقوم جامعة إسلامية في فلسطين لشعب أغليته من العرب الذين يشكلون 93% من السكان، أقيمت جامعة عبرية يهودية في القدس علماً أن نسبة اليهود العددية في فلسطين كانت 7% فقط⁽⁵⁾.

إن عوائق إقامة جامعة إسلامية في القدس حتى عام 1931م، كانت لأسباب منها: قلة الأموال، وعدم التشجيع من المسؤولين في فلسطين، وعدم دراسة هذا الموضوع جيداً في مؤتمر

(1) - محمد الزايد، الجامعة الفلسطينية بين الأرض والفكرة، مجلة شؤون عربية، ع8، تشرين الأول 1991م، ص279.

(2) - Co. 733/92. Political Report. Feb. 1925.

(3) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص79.

(4) - جريدة الكرم، ع1636، بتاريخ 23 كانون الأول 1931م، ص3.

(5) - المصدر نفسه، ع1636، بتاريخ 23 كانون الأول 1931م، ص3.

إسلامي أو فلسطيني، بالإضافة إلى الدسائس والأكاذيب الصهيونية لعرقلة مشروع انشاء الجامعة الإسلامية⁽¹⁾.

وكان أول من نادى بضرورة الإسراع في تأسيس جامعة إسلامية في القدس الزعيم الهندي مولانا شوكت علي⁽²⁾، حيث كان في زيارة لفلسطين فتجول في القدس واللد والرملة وغزة، ونزل ضيفاً عند آل الشوا في غزة، ودار الحديث مع رجال فلسطين حول تأسيس الجامعة، ثم قام الزعيم الهندي ومفتي القدس المرافق له بزيارة مدير البنك العربي أحمد حلمي باشا، للبحث بمسألة انشاء الجامعة، فتبرع مدير البنك العربي بمبلغ (100 جنيه)⁽³⁾، وربما كان مفتي القدس أول من فكر بتأسيس الجامعة الإسلامية وللدلالة على ذلك عندما قابل محمد طاهر الفتياي مندوب جريدة الجامعة العربية أبو المظفر أحمد رئيس إحدى المحاكم المركزية في البنغال، قال هذا العالم الهندي: إنه قابل المفتي عام 1928م، ودار الحديث حول انشاء جامعة المسجد الأقصى في القدس، وقال: لو تبرع كل هندي مسلم بدولار لبلغ المجموع 80 مليون دولار⁽⁴⁾، وكان قد صرح فخر الدين حسين عام 1935م وهو أحد أعضاء مجلس الأمة الهندي لمندوب جريدة الجامعة العربية إنه من الضروري إيجاد جامعة إسلامية في القدس على غرار جامعة عليكرة في الهند⁽⁵⁾.

تشكلت لجنة خاصة لمتابعة إقامة جامعة المسجد الأقصى مكونة من السادة: خير الدين الزركلي، إبراهيم طفيش، محمد إقبال، زهد علي، محمد سياهو، عبد العزيز الحلبي، جلال زريق، بهجت الأثري، رشيد بقدونس، مصطفى الغلاييني، أسعد النشاشيبي، محمد المالكي الكتاني، محمد العبيدي، محمد صالح الصمادي، سليم الغصين، موسى البديري، رشيد الطيبي، أمين العوري، السيد الطباطبائي، عبد العزيز الثعالبي، ومحمد علي باشا⁽⁶⁾.

(1) - حماد حسين، مرجع سابق، ص 495.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع 530، بتاريخ 13/2/1931م، ص 3.

(3) المصدر نفسه، ع 530، بتاريخ 13/2/1931م، ص 3.

(4) المصدر نفسه، ع 1210، بتاريخ 24/10/1933م، ص 4.

(5) المصدر نفسه، ع 1558، بتاريخ 12/4/1935م، ص 2.

(6) - جريدة فلسطين، ع 222-1889، بتاريخ 9 كانون أول عام 1931م، ص 9.

قامت فكرة الجامعة الإسلامية في القدس على نظريتين: الأولى اعداد النشاء من بدء حياتهم الدراسية فتتناول الجامعة التعليم الابتدائي والثانوي والعالى⁽¹⁾. والأخرى: الاقتصار على التعليم العالى، وتم اعتماد الثانية، وبدأ العمل بوضع تقرير فني لميزانية الجامعة⁽²⁾، حيث جاء في المادة الثانية فقرة (د) من النظام الأساسى للمؤتمر الإسلامى العام ما يلى: "انشاء جامعات ومعاهد علمية تعمل على توحيد الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية للناشئة الإسلامية، ويبدأ بإنشاء جامعة في بيت المقدس تسمى جامعة المسجد الأقصى الإسلامية"⁽³⁾.

ومن أجل إقامة جامعة في القدس لا بد من توفير المال لشراء الأرض وإقامة البنيان⁽⁴⁾، لذلك تكونت لجنة فنية تقوم بتقدير المبلغ الكافي من المال للأرض والبناء، وألقى السيد ضياء الطباطبائي كلمة عامة قال فيها: "دعوت فريقاً من ذوي الرأي والعلم والمكانة في بيت المقدس بدون النظر الى حزبياتهم لتأليف هذه اللجنة لكي تقوم بدرس هذا المشروع فلبى أكثرهم الدعوة وتألقت من سبعة عشر عضواً، وانعقدت أولى جلسات هذه اللجنة في 24 محرم عام 1351هـ، وعقدت اللجنة حتى الآن سبع جلسات"⁽⁵⁾.

وقد نُشر في جميع الصحف المحلية وغير المحلية نداء إلى مهندسي العالم يدعو من شاء التطوع في وضع تصميمات الجامعة وتقدير نفقات انشائها تمهيداً لطلب المعونات من العالم الإسلامى، وتعهدت اللجنة الخاصة بالجامعة بدفع نفقات الذهاب والاياب في القدس لمن تختارهم من المهندسين المتطوعين لوضع التصميمات، وينفخ اسم من تعتمد خرائطه وتصميماته منهم على باب الجامعة⁽⁶⁾.

إذا تحقق إتمام المشروع قبل انعقاد المؤتمر الإسلامى الثانى المقبل فللجنة التنفيذية للمؤتمر الحالى أن تباشر العمل بالأمر التعليمية، وأن تستدعي ذوي الاختصاص، على أن تكون لغة القرآن

(1) - أعلام الله خان، "الحاج أمين الحسينى، بعض الذكريات"، مجلة فلسطين، ع187، تموز 1978م، ص11.

(2) - جريدة فلسطين، ع 281، بتاريخ 7 شعبان عام 1350هـ، ص8.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص725.

(4) - عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامى بالقدس، 1350هـ/1931م، (بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1988م)، ص350.

(5) - المرجع نفسه، ص321.

(6) - المرجع نفسه، ص322.

هي اللغة الرسمية للجامعة، مع انشاء صف تحضيرى تدرس فيه لغة القرآن الكريم للطلبة الذين لم يتمكنوا من دراسة اللغة العربية ويؤهلهم لفهم ما يلقى عليهم من الدروس، كما على رئاسة الجامعة إلى جمعيات التعليم الإسلامية في الاقطار الإسلامية والمدارس الخاصة بأن يتبعوا تدريس اللغة العربية إلى الطلبة غير العرب الذين يريدون أن يدرسوا اللغة العربية منذ الصغر في بلادهم منهاجاً يكفل لهم الأمنية المنشودة ويهيئ من أراد منهم الالتحاق بالجامعة لمتابعة دروسها⁽¹⁾. وعلى الجامعة أن تقوم بالاتصال بالطلاب غير العرب الذين يريدون تعلم اللغة العربية منذ الصغر بتسجيلهم في كلية روضة المعارف بالقدس أو أي مدرسة إسلامية في فلسطين أو غيرها من الديار المجاورة بشرط أن يكون الطالب تحت كنف ورعاية جامعة المسجد الأقصى الإسلامية⁽²⁾.

حاول الصهاينة عرقلة إقامة الجامعة، فبدأوا دعايتهم في مصر بأن جامعة المسجد الأقصى منافسة للأزهر، مما جعل طلاب الأزهر يتظاهرون ضد عقد المؤتمر الإسلامي، حيث سافر الحاج أمين إلى مصر لتوضيح فكرة الجامعة التي ستكون مكملة للأزهر وليست منافسة للأزهر كما ادعى الصهاينة⁽³⁾، وليس التدخل في شؤون مصر، وأن جامعة الأقصى هي لخدمة مسلمي فلسطين⁽⁴⁾، وأن انشاء جامعة المسجد الأقصى رداً على الجامعة العبرية، وأصدر الحاج أمين بياناً قال فيه: "أرجو من الجميع على اختلاف الآراء والنزاعات أن يحذروا من الدسائس الكثيرة والجهود الكبيرة والوسائل المختلفة التي يقوم بها الصهاينة لإحباط المؤتمر الإسلامي وإفساد أعماله"⁽⁵⁾.

تم تشكيل مكتب دائم للجامعة يكون مقره القدس، يتكون من سبعة أعضاء وهم: الحاج أمين الحسيني رئيساً، ومحمد علي علويه باشا أمين المال، وضياء الدين الطباطبائي سكرتيراً عاماً، ونبيه العظمة مساعداً للسكرتير العام، وعبد العزيز الثعالبي ورياض الصلح وسعيد شامل أعضاء⁽⁶⁾.

ونلاحظ من خلال الاستعراض لمسيرة التعليم في فلسطين، هو قيام عدد من المدارس والكليات للبنين والبنات في ظل الانتداب البريطاني، كما ارتفعت نسبة المتعلمين نسبياً بين العرب، ولكن وفق

(1) - عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي العام 1931م، مجلة شؤون فلسطينية، ع25، أيلول 1973م، بيروت، ص121.

(2) - عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص312.

(3) - عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي العام 1931م، ص121.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص244.

(5) - جريدة الفتح، ع279، بتاريخ 4 كانون الأول 1931م، ص3.

(6) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص183.

شروط محده؛ وهو أمر غير مستغرب من قبل القائمين على الانتداب، لأن البريطانيين كانوا يعملون على استغلال المتعلمين ويستخدمونهم في الأعمال الإدارية لسد العجز وليوفروا عليهم العديد من الموظفين الإنجليز الذين عادة ما تدفع لهم رواتب باهظة تبلغ أضعاف ما تدفعه للفلسطيني المتعلم⁽¹⁾.

ثالثاً: المؤسسات البلدية

الصراع على مجلس بلدية القدس

رئاسة بلدية القدس

بعد الاحتلال البريطاني لمدينة القدس، قامت سلطات الانتداب بتحديد سياستها في التعامل مع المجالس البلدية، كما حددت مهامها، وذلك وفقاً لمنظور الإدارة البريطانية منذ بداية سيطرتها على زمام الأمور في فلسطين، وذلك من خلال التقرير الحكومي الأول لحكومة فلسطين البريطانية، الصادر في نهاية عام 1920م، والذي جاء فيه: "إن مجالس البلدية مسؤولة عن الإدارة المحلية في المدن، وعن تأمين الخدمات العامة لأبناء كل مدينة، وناطقة باسم الشعب، ومعبرة عن تطلعاته لدى حكام الألوية، ووسيلة لتنفيذ الطلبات العامة للدولة، فإن بإمكان مجالس البلدية، أن تقوم بمهامها بصورة مستقلة قدر المستطاع، ولكن من المهم أن تكون أعمالها مرتبطة بأعمال الإدارة التابعة للإدارة البريطانية، وإن كل حاكم لواء مسؤول عن أعمال السلطات المحلية في لوائه"⁽²⁾. مما يدل دلالة جلية على إحكام سيطرة البريطانيين على مجالس البلدية، انطلاقاً من سياستهم المركزية.

إلى جانب الجهود الحثيثة في مجال الأراضي والهجرة والاستيطان في القدس، فتحت جبهة أخرى تركزت السيطرة على بلدية القدس وغيرها من المؤسسات العربية في القدس من أجل تهويدها وطردها سكانها العرب، وبناء مساكن وأحياء سكنية جديدة للمهاجرين اليهود ليصبحوا أكثرية فيها⁽³⁾. وسعي اليهود للسيطرة التدريجية عليها وخاصة بعد التسهيلات التي أمنها لهم البريطانيون منذ احتلالهم للمدينة، وذلك بعزل رئيس بلدية القدس موسى الحسيني، على خلفية مجرى الأحداث التي واكبت الاستعدادات السنوية للاحتفال بموسم النبي موسى، بتاريخ 4 نيسان (أبريل) 1920م، إذ خلال

(1) - عاطف فؤاد، الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام 1948م، ضمن أبحاث عن الفلسطينيين في الوطن العربي، دراسات

في أوضاعهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1978م)، ص 198.

(2) - مصطفى العباسي، صغد في عهد الانتداب البريطاني، (1917-1948م)، دراسة اجتماعية وسياسية، دراسات اجتماعية وسياسية، سلسلة المدن الفلسطينية، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م)، ص 45.

(3) - محمد سلامة النحال، فلسطين أرض وتاريخ، (بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص 206.

الاستعداد لإقامة مراسيم الاحتفال السنوي بهذا الموسم، فإن أبناء القدس، وباقي المناطق الفلسطينية، شرعوا ينادون بالوحدة العربية، والاستقلال، ورفض الهجرة الصهيونية، حيث خطب بالجمهير رئيس بلدية القدس آنذاك موسى كاظم الحسيني، فما كان من بريطانيا، إلا أن قامت بعزله عن رئاسة بلدية القدس، وتعيين شخص آخر من المنافسين له، وهو راغب النشاشيبي⁽¹⁾، وذلك بهدف إفراغ بلدية القدس من الزعماء المناوئين لسياساتها، وبالوقت نفسه تأجيج صراع المنافسة بين آل الحسيني وآل النشاشيبي، وذلك كله لتهيئة أجواء التفرقة المحلية، لتسهيل تحقيق أهداف السلطات البريطانية الرامية إلى خدمة أهداف الحركة الصهيونية وأطماعها في فلسطين⁽²⁾.

وعلى إثر تأسيس جمعية الإخاء والعفاف في مدينة القدس عام 1918م، والتي كان هدفها الرئيسي هو محاربة بيع أراضي الفلسطينيين لليهود، فقد قام حاكم القدس البريطاني ستورز بإنذار مفتش بلدية القدس حسن جاد الله، الملقب بالأزهري، والذي كان عضواً بارزاً في هذه الجمعية، مخيراً إياه، إما الجمعية، وإما وظيفته بالبلدية، ولم يلبث هذا الحاكم إلا أن قام بفصله بعد ثلاثة أيام من إنذاره⁽³⁾.

ومع بداية تطبيق الإدارة المدنية عام 1920م، أعيد تشكيل هيكلية البلدية السابقة، حيث عينت السلطات البريطانية مجلساً استشارياً لإدارة شؤون البلدية يتكون من 17 عضواً منهم عشرة ضباط بريطانيين، وأربعة من المسلمين، وثلاثة مسيحيين وثلاثة يهود⁽⁴⁾. وفي نيسان وضعت السلطات البريطانية قانون الانتخابات في العام 1926، أتاح، خلافاً للقانون العثماني، حق الانتخاب لدافعي الضرائب حتى وإن لم يكونوا من أصحاب الأملاك بل مستأجرين فقط، كما نص هذا القانون على أن الناخب يجب أن يكون مواطناً فلسطينياً بدلاً من "مواطن عثماني"⁽⁵⁾.

(1) إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م)، ص382.

(2) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (بيروت، دار الطليعة، 1975م)، ج10، ص243.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص89.

(4) - محمد خالد الأزعر، المشروع الصهيوني والقدس في عهد الانتداب، مجلة شؤون عربية، ع96، 1996م، ص163.

(5) - وليد المدلل، الاستيطان اليهودي في القدس إبان الانتداب البريطاني، المؤتمر الدولي لنصرة القدس الأول، القدس، غزة، بيروت، 6-7 حزيران، 2007م، ص2.

أما في انتخابات البلدية عام 1927 فقد تشكلت لجنة للإشراف على الانتخابات وكان نصفها من المسيحيين وهم إلياس مشبك، إلياس حداد، جورج سكسك، الدكتور قليبيان، فرنسيس بطاطو⁽¹⁾، وقد حددت الحكومة البريطانية أن يتألف المجلس البلدي من 12 عضواً 5 مسلمون و 3 مسيحيون و 4 يهود، وحدد هذا العدد على أساس أصحاب حق الاقتراع، وقد توزع المسيحيون على قائمة الوطنيين التي ضمت متري سلامة وإلياس جلاذ وجورج شبر، أما قائمة المعارضة فقد ضمت من المسيحيين يعقوب فراج ونخلة كتن، وفرنسيس بطاطو، وقد نجح في المجلس البلدي مرشحو المعارضة المسيحيين⁽²⁾.

لم تختلف ممارسات بريطانيا تجاه القدس عن ممارساتها تجاه القضية الفلسطينية ككل، فقد تميزت في معظمها بتسهيل سيطرة اليهود على المدن الفلسطينية بشكل عام، وعلى القدس بشكل خاص، ومن أجل تحقيق ذلك تلاعبت الإدارة البريطانية بحدود المسطح البلدي فيها، وبقوائم الناخبين بحيث كانت تستثني الأحياء العربية منها، مثل: الطور، سلوان، العيسوية، شعفاط وبيت صافا العربية، بينما كانت الأحياء اليهودية مهما بعدت تدخل في مسطح البلدية⁽³⁾. وبذلك أصبحت مساحة الجزء الغربي من المدينة تعادل سنة أضعاف القسم الشرقي منها، وجرى تخطيط آخر لحدود البلدية عام 1946م لزيادة حدود المدينة ولتضم أحياء استيطانية أخرى، بحيث أصبحت مساحة المدينة 19331 دونماً، منها 868 دونماً داخل الأسوار، و 18463 دونماً خارج الأسوار، يملك العرب منها 11191 دونماً، بينما يملك اليهود 4835 دونماً، وهناك 3305 دونماً طرق ومباني عامة⁽⁴⁾.

وفي عام 1934م اتخذ المندوب السامي قراراً مفاجئاً بإجراء انتخابات البلدية وجعلت الحكومة المجلس البلدي يتكون من 12 عضواً منهم ستة أعضاء يهود وأربعة مسلمون واثنان مسيحيون، وكان ذلك نتيجة للتعديل على قانون الانتخابات، والذي فتح الباب واسعاً أمام المهاجرين اليهود ليدخلوا تلك الانتخابات، وكالعادة تنافس على المقاعد العربية قائمتان تضم كل منها المسلمين والمسيحيين، وترأس قائمة الوطنيين الدكتور حسين فخري الخالدي وإلى جانبه ثلاثة مرشحين مسلمين واثنان مسيحيين، أما قائمة المعارضة فترجمها راغب الناشاشيبي وثلاث مسلمين واثنان مسيحيين، وعلى الرغم من نجاح

(1) - جريدة مرآة الشرق، ع484، 9 كانون الأول 1926م، ص1.

(2) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص91، 90.

(3) - موطي غولان، السياسة الصهيونية تجاه القدس من عام 1937-1949م، ترجمة جواد سليمان الجعبري، (رام الله، منشورات وزارة الإعلام الفلسطينية، 1996م)، ص16، 17.

(4) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص447.

الدكتور حسين فخري الخالدي ومرشحي الوطنيين المسلمين، إلا أن مرشحي المعارضة المسيحيين هم الذين فازوا، وكل ذلك نتيجة تأمر الأصوات اليهودية لتكون البلدية حلبة للصراع بين طرفي الحركة الوطنية وتنشغل الحركة الوطنية بنفسها بدلاً من مواجهة الخطر الصهيوني⁽¹⁾، بقيت رئاسة البلدية في يد حسين فخري الخالدي، وتم تعيين موشيه شرتوك (Mousa Shartouk) اليهودي نائباً أول لرئيس البلدية بناء على اتفاق مع المندوب السامي، واستمرت تشكيلة البلدية هذه حتى عام 1943 عندما عينت الحكومة المحامي المسيحي المعروف أنطون عطا الله سعادة نائباً لرئيس البلدية، ثم بدأت محاولات اليهود للمطالبة برئاسة البلدية، وبعد فشل الاقتراح الذي تقدمت به السلطات البريطانية بإتباع نظام التناوب على رئاسة بلدية القدس، تم إبعاد رئيس البلدية حسين الخالدي ونفيه إلى جزر سيشيل في المحيط الهندي، لكونه عضواً في اللجنة العربية العليا، فقامت دولة الانتداب بتعيين يهودي رئيساً للبلدية بالوكالة، فأصبح لليهود الأكثرية في المجلس البلدي، فاحتج أنطون سعادة على ذلك بشدة، وقدم استقالته مع باقي الأعضاء العرب، مما اضطر معه الحكومة لتعيين موظف إنجليزي لإدارة البلدية حتى انتهاء الانتداب⁽²⁾.

قررت سلطات الانتداب البريطاني إجراء انتخابات جديدة للبلديات، ولما كانت بلدية القدس بالذات هي مصدر النفوذ السياسي لراغب النشاشيبي رئيسها الدائم منذ سنة 1920م، فقد أراد الحاج أمين الحسيني أن يحتل البلدية من النشاشيبي بعد أن تربع على رئاستها أربعة عشر عاماً، والثأر بين الرجلين عائلي كما هو سياسي، ذلك أن رؤساء بلدية القدس منذ سنة 1864م وحتى مجيء الانتداب كان منهم ستة من آل الحسيني، وأما راغب النشاشيبي فقد كان أول رئيس للبلدية من عائلته⁽³⁾.

المعركة الفاصلة كانت في الواقع هي الأولى في مدينة القدس، وقد سعى رجال المفتي إلى إيجاد (300) مرشح منافس لراغب النشاشيبي الذي كان يظن بأنه لا يقهر، وقد طرحت أسماء جمال الحسيني، فخري الحسيني، موسى العلمي*، الدكتور حسين فخري الخالدي، وعارف العارف، فاستمال

(1) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص204؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص220؛ نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، (عمان، دار الجليل للنشر، 1985م)، ص 216، 217.

(2) - وليد المدلل، مرجع سابق، ص2؛ رؤوف سعد أبو جابر، مرجع سابق، ص90.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص298؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص101.

* - موسى العلمي: ولد في القدس سنة 1897م، تخرج من جامعة كمبدرج بحمل شهادة الحقوق، شغل منصب وكيل النائب العام، ثم سكرتير للمندوب السامي، كما عمل في الحمامة، في سنة 1945م انتدبه الأحزاب الفلسطينية لتمثيلها أمام مجلس الجامعة العربية. (أنظر، عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، ص138).

الدكتور حسين الخالدي الذي كان يعمل رئيساً لأطباء القدس في ذلك الحين، فاستقال من منصبه، واستمال عائلة الخالدي إلى صفه، ورشحه لرئاسة البلدية على الرغم من الخلاف السابق بينه وبين الحاج أمين، إلا أنه قد تمت المصالحة بينهما قبيل الانتخابات، وكان آل الخالدي بصفة عامة يقفون على الحياد في النزاع السياسي والمحلي باستثناء بعض أفرادهم الذين ابدوا لحركة المعارضة بعض التأييد، وكان هناك بعض التوتر بين العائلتين الحسيني-الخالدي لأسباب شخصية وعائلية محضة⁽¹⁾.

جرت انتخابات القدس فإذا بالنشاشيبي يخسرها، ويفوز منافسه، وهذا ما دعا النشاشيبي وجماعته إلى تقديم طعون متعددة إلى المحكمة مدعياً بوجود مخالفات عديدة ألحقت به الخسارة في الانتخابات⁽²⁾، وقد اتهمت جريدة مرآة الشرق قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية بانهم لا يخدمون المصلحة الوطنية، بينما همهم الوحيد مصالحهم الشخصية، وأن يظل المجلس الإسلامي الأعلى بأيدي الحسينية منهم، والبلدية بأيدي النشاشيبي، وإن المقادسة لا يصلحون لقيادة الحركة الوطنية⁽³⁾، وإن الزعماء منتفخون فوق مقاعدتهم في بيوتهم أو على مناضد وظائفهم الوهمية المؤقتة ظانين بأن الدهر عاهدهم على دوام سلطتهم وعزهم إلى الأبد⁽⁴⁾.

توزعت القيادة الفلسطينية بين تياري الصراع في الحركة الوطنية الفلسطينية، فمنهم من كان إلى جانب الحسينية والمجلس الإسلامي، والبعض الآخر مع النشاشيبي والمعارضة، والدفاع عن راغب النشاشيبي أمام ما تعرض له من اتهامات بالعمالة للصهيونيين وأنه مارق ومشاغب، وطالبوا الحاج أمين الحسيني أن يستقيل من منصبه الحالي، وإذا كان راغب بك خائناً فليتقدم الحاج أمين أفندي ويبرهن للأمة عن أخلاقه بجمع شملها وتوحيد صفوفها ويستقيل من وظيفته ويجاهد على رأس الحركة الوطنية كما كان قبل أن يتولى كرسيه الحالي⁽⁵⁾.

(1) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص563؛ عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، ص138

بيان الحوت، مرجع سابق، ص300؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص101، 102.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص293.

(3) - جريدة مرآة الشرق، ع484، 9 كانون الأول 1926م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع54، 26 حزيران 1934م، ص1.

(4) 6 جريدة مرآة الشرق، ع474، 2 تشرين الأول 1926م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع268، 8 آذار 1935م، ص1.

(5) 6 جريدة مرآة الشرق، ع490، 2 كانون الثاني 1927م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع56، 29 حزيران 1934م، ص1.

حاول المندوب السامي أن يظهر بمظهر الحاكم العادل "وليس بعد العدل البريطاني عدل"⁽¹⁾، وقد صدر الإعلان بأمر منه في 16 كانون ثاني (يناير) 1935م "بأن الدكتور حسين فخري أفندي الخالدي الذي أقيمت الدعوى بشأن انتخابه، قد ثبت انتخابه"⁽²⁾.

وفي اليوم التالي أصدر المندوب السامي أمراً آخر بتعيين الخالدي رئيساً للبلدية، وتعيين دانيال أوستر (Daniel Auster) ويعقوب فراج نائبين له. وإثر هذا أصدر المندوب السامي كذلك تعديلاً لقانون المجالس البلدية ابتغى من ورائه تقليص الصلاحيات والنفوذ للرئيس الجديد، وفي التعديل الجديد جاء انه يحق للمندوب السامي أن يعين نائباً لرئيس البلدية من وقت لآخر، كما جاء أيضاً بأنه "إذا تبين لفخامة المندوب أن رئيس البلدية غير كفؤ فللمندوب السامي الحق أن يخول نائب رئيس البلدية حق القيام بأعمال الرئاسة. وفخامته هو الذي يعين نائب الرئيس بموجب الفقرة الأولى من القانون المذكور"⁽³⁾.

أدت نتائج انتخابات البلديات هذه إلى انهيار كيان البلديات ككيان شبه سياسي، وذلك لثلاثة أسباب: الأول، كان رئيس بلدية القدس بصفته رئيساً لحركة المعارضة هو مركز الثقل السياسي، والقطب الذي يقترب منه رؤساء البلديات الأخرى المؤيدون لسياسته، لذلك فقد أدى فشله في الانتخابات الأخيرة إلى انتزاع هذه الصفة القيادية عن بلدية القدس. والثاني، انصراف الحكومة نفسها نتيجة لفشل راغب النشاشيبي بالذات على اعتبار منصب رئيس بلدية القدس منصباً ذا أهمية سياسية، وفي القانون الذي ذكرناه أعلاه دليل على ذلك. أما الثالث، عدم انتماء رئيس البلدية الجديد إلى قطب الحاج أمين الحسيني على الرغم من أن نجاحه في الانتخابات كان بسبب تحالفه مع الحاج أمين، ولو كان الرئيس الجديد فعلاً من رجال الحاج أمين لأصبحت البلدية في موقع سياسي هام، مختلف المهمات والأهداف بالطبع عن الموقع السابق، وقد حدد الخالدي اتجاه سياسته في مذكراته بقوله: "... وانقسم الرأي الحكومي والرأي العام العربي إلى فريقين، فريق يقول بأن رئيس البلدية الجديد سيكون معارضاً ولكن على أسس جديدة، وفريق اتهمني بأنني من مؤيدي المفتي، لكنني بقيت حيادياً"⁽⁴⁾.

(1) - عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص 293.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 300.

(3) - المرجع السابق، ص 301، 300.

(4) - المرجع سابق، ص 301.

إن هذا الموقع الحيادي الذي اختاره الرئيس الجديد لنفسه كان سبباً مهماً في إخراج بلدية القدس من دائرة الصراع السياسي المحلي، ومن قبلها كانت اللجنة التنفيذية قد خرجت أيضاً تلقائياً بسبب وفاة رئيسها، وكان هذا كله مدعاة إلى ظهور الانقسامات والكتل السياسية، فتأسست في نهاية سنة 1934م وفي أثناء سنة 1935م أربعة أحزاب سياسية، وبالإضافة إلى مؤتمر الشباب وحزب الاستقلال الذي كان قد جمد نشاطه حزبياً مع استمرار أعضائه في النشاط العام، أصبحت المؤسسات الجديدة تحتل مواقعها القيادية الفعلية، وبهذا أضحت المرحلة الثلاثينية المتوسطة تعرف بمرحلة الأحزاب.

الخلاصة:

لعب المجلس الإسلامي الأعلى وتشكيلاته الإدارية في الأولوية والأفضلية التابعة له على إعادة تنظيم شاملة لأراضي الأوقاف، ومحاولة تسجيلها وحمايتها من التعديت، ومتابعة ما يقع عليها من اعتداءات والعمل على إزالتها بطرائق مختلفة، حيث كان بمثابة حكومة ثالثة في فلسطين بعد حكومة الانتداب البريطاني والحكومة الصهيونية.

استهدفت المؤسسات التعليمية في مدينة القدس في مرحلة الانتداب البريطاني من خلال عدة أمور، كان أبرزها الموازنات الضئيلة التي رصدتها الانتداب البريطاني لهذا الغرض، عدا عن العدد القليل من المؤسسات التعليمية مقارنة بعدد مؤسسات اليهود التعليمية، غير أن الانتداب البريطاني وافق على إنشاء الجامعة العبرية التي لم تكن الوحيدة الوحيدة بل في كل فلسطين، ومنعت العرب من تنفيذ مشروع جامعة الأقصى الإسلامية، وبقي المشروع حبراً على ورق، وهذا دليل على تحيز الإنجليز ودعمهم لليهود، ولهذا كان أحد الحوافز المهمة للفلسطينيين لطلب العلم في جامعات العالم المختلفة.

الفصل الخامس

أساليب قادة النضال في المقاومة الفلسطينية في القدس

-الاحتجاجات

-الإضرابات

-المظاهرات

-المفاوضات

-الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن عام 1921م

-الوفد الفلسطيني إلى جنيف عام 1921م

الفصل الخامس

أساليب قادة النضال في المقاومة الفلسطينية في القدس

أفاق العرب الفلسطينيون بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا أمام القوات البريطانية على احتلال الجنود البريطانيين لفلسطين عامة والقدس خاصة، وأصبحت لهم السيطرة الكاملة على الأرض الفلسطينية، معتمدين في ذلك على أسلحتهم الحديثة والثقيلة والمتنوعة، وعلى جنودهم المدربين المتمرسين بالحروب والمعارك، ولم يكن لدى أهل البلاد في ذلك الوقت ما يمكّنهم من التصدي للقوات البريطانية، ولكنهم في الوقت نفسه يابون الاستسلام لهذا الوضع الجديد الذي وجدوا أنفسهم فيه، ولا يملكون أسلحة أو وسائل يمكن أن ترقى إلى مجابهة البريطانيين أو تحديهم والوقوف في وجههم، فلجئوا في البداية إلى مقاومة الاحتلال بالطرق التي يستطيعونها، ومن ذلك المظاهرات، والاحتجاجات، والإضرابات، والعصيان المدني، وتأسيس المجالس، والجمعيات، والهيئات التي تتحدث باسمهم، ثم تجاوزوا كل ذلك إلى المقاومة المسلحة بقدر ما استطاعوا جمعه من سلاح، وإلى الثورة الشاملة التي أخرجت البريطانيين ودفعتهم إلى محاولات الخداع والاسترضاء والإيهام برغبتهم في تصحيح الأمور، وهكذا دار الأمر بين كر وفر بين الفلسطينيين والبريطانيين حتى اقتربت الحرب العالمية الثانية من نهايتها، وقررت بريطانيا إنهاء انتدابها لفلسطين لتغرقها بعد ذلك في الصراع مباشرة مع الحركة الصهيونية القادمة إلى فلسطين بأطماعها ومخططاتها للاستيلاء على هذه البلاد وتحويلها إلى دولة لليهود.

وسوف أذكر بعض أبرز الوسائل التي استخدمها الفلسطينيون في مجابهة الاحتلال

البريطاني:

الاحتجاجات

تعد الاحتجاجات وسيلة من وسائل النضال السلمي التي تستخدم في التعبير عن أية قضية عبر الكتابة لدى الجهة المراد إبلاغها بصيغة الاحتجاج على تصرف هذه الجهة تجاه قضية ما، وقد نشطت الجمعية الإسلامية - المسيحية، في هذا الجانب في توثيق تجاوزات حكومة الانتداب حول قضاياها الداخلية والخارجية.

قامت الجمعية الإسلامية - المسيحية بأول احتجاج في يافا على مطامع اليهود الصهاينة، ورفعت الاحتجاج على شكل مذكرة إلى الجنرال آدموند اللنبي بواسطة الحاكم العسكري بيافا سترلينغ (Sterlening) سنة 1918م، وجاء في مقدمته أسباب هذه المذكرة قرب توقيع مؤتمر الصلح العالمي وعزم العثمانيين على توقيع هدنة، لذا ارتأت الجمعية الإسلامية - المسيحية في يافا تقديم تقرير إلى حكومة بريطانيا يوضح حقوقهم في وطن آبائهم، لذا كلفوا رئيس الجمعية الأستاذ الشيخ راغب ابو السعود افندي الدجاني* بكتابة تقرير جاء فيه ما يلي:

"خاضت بريطانيا الحرب من أجل تحرير الأمم الضعيفة وإعطائها الحكم الذاتي**، كما أكد على ذلك ساستها ومنهم لويد جورج، (Lloyd George) لهذا احتلت فلسطين لنشر العدل، وإن مسلمي فلسطين لا يريدون إقصاء غيرهم، بل يريدون هم وإخوانهم المسيحيون أن يعيشوا بحرية، ويحافظوا على لغتهم وعلى حقوقهم وحقوق من يسكنها، ولا يقبلون هجرة أحد إلى بلادهم من أجل التوطين، وأكد أيضاً على أن الفلسطينيين كان فرحاً بما صنعتها بريطانيا من انتصار على العثمانيين، وأنه سيعيش تحت حماية دولة عظمى***، لكن الدكتور حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) عندما حضر إلى مصر ثم القدس، وألقى خطاباً كشف فيه عن نوايا اليهود الصهاينة من أنهم

* - ابو السعود أفندي الدجاني: ولد في يافا، وتلقى علومه الابتدائية في مدرستها الرشيدية الابتدائية، ودرس على والده الشيخ محمد سعود الدجاني العلوم الدينية، عين في سلك القضاء الشرعي حتى أصبح قاضياً شرعياً ليافا، وتولى رئاستها، وفيما بعد استقال من القضاء وعمل في المحاماة، أصبح عضواً في اللجنة العليا لصندوق الامة عام 1932م، وانضم إلى الحزب العربي الفلسطيني الذي تأسس سنة 1935م، وكان أحد أعضاء مؤتمر اللجان القومية لعموم فلسطين الذي انعقد في القدس عام 1936م، وفي سنة 1946م شارك في تأسيس جمعية المشروع الانشائي العربي، غادر يافا إلى رام الله في نيسان 1948م، وتوفي في رام الله ودفن في البيرة. (أنظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م)، ق2، مج2، ص449).

** - الحكم الذاتي: هو حق دولة او منطقة رئيسة منها في ادارة شؤونها الداخلية بكل حرية ودون الخضوع لتوجيهات او امر أي دولة، والحكم الذاتي بهذا المعنى يعد خطوة اولى نحو الاستقلال الكامل، ويتحول الحكم الذاتي الى استقلال كامل عندما تستعيد الدولة ذات الحكم الذاتي سيادتها على الشؤون الخارجية والدفاعية من الدولة المهيمنة او المستعمرة. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م)، ج2، ص563، 564).

*** - كل ما كانت تقوم به بريطانيا إزاء الفلسطينيين والعرب هو مدهم بالمزيد من الوعود الدبلوماسية الكاذبة التي تحوم حول طمأننتهم بأن حقوق العرب في فلسطين سوف تُصان على رغم مسؤولية بريطانيا التي لا يمكن التوصل منها تجاه تنفيذ وعد بلفور. والغريب والمؤلم في آن معاً أن جزءاً كبيراً من القيادات العربية إن لم يكن معظمها، كان يقبل بتلك الوعود ويضغط على القيادات الفلسطينية للبقاء والالتزام في خط الجهود الدبلوماسية وعدم الانجرار إلى المقاومة والثورات والإضرابات.

سيجعلون فلسطين وطناً قومياً لهم مدعين بملكيتها منذ عشرين قرناً، وقال: إنهم راجعون إليها لا قادمون عليها.

وكرر هذه التصريحات، وأكدتها جرائد اليهود الصهيونية، لكنهم تناسوا ماذا فعل أجدادهم أثناء حكمهم من اضطهاد الأمم واحتقارها وما فعلوه مع المسيح ومحمد عليهما السلام، ولا شك أن البريطانيين الذين لهم سنة كاملة في هذه البلاد قد أطلعوا على نواياهم، وقد جرى الرد على خطاب وايزمان الذي ألقاه في يافا في 8 أيار (مايو) 1918م، ورفض التقرير الاعتراف بالوطن القومي اليهودي في فلسطين، وبعد ذلك استعرض التقرير أعمال اليهود في فترة الدولة العثمانية في فلسطين، حيث كانوا يتعرضون للفلسطينيين بالضرب والسجن لمرورهم بالقرب من مستعمراتهم، ثم تحدث البيان عن احتجاج الجمعية الإسلامية-المسيحية في يافا على رفع أعلام اليهود الصهيونية سابقاً، كما أشار التقرير إلى أعداد اليهود الصهيونية في يافا بالنسبة لأعداد العرب، ثم تطرق التقرير إلى تصريحات المستر ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt)* في جريدة التايمز اللندنية** التي قال فيها أن فلسطين ستكون مملكة يهودية، وهذا مناقض لتصريحات ويلسون ولويد جورج وسواهم، وفي نهاية التقرير أكد على أن فلسطين عربية ويرجو اعتبار ذلك رسمياً.

إن بريطانيا التي أنقذتنا من مخالب العثمانيين لا نظنها تلقينا في مخالب اليهود، نسترحم منها الإنصاف والعدل والمحافظة على حقوقنا وعدم بت أمر فلسطين قبل أخذ رأينا⁽¹⁾. والملاحظ أن لغة هذا الاحتجاج اتسمت بالودية تجاه لبريطانيا وبطريقة مبالغ فيها، وهذا الأسلوب بعيد عن الحقيقة، علماً أن العرب عرفوا بوعدهم بلفور لليهود.

* - ثيودور روزفلت: الرئيس رقم 25 للولايات المتحدة الأمريكية، (1901-1906)، الوكيل المساعد لوزارة البحرية (1897-1898م) وحاكم نيويورك (1899-1900م)، ونائب رئيس الولايات المتحدة عام 1901م، خلف مكلي بعد موته في الرئاسة، سن تشريعات لتنظيم المؤسسات الكبرى، واتبع سياسة محافظة على الموارد، عمل على تقوية نفوذ بلاده في السياسة الخارجية لدول الولايات المتحدة الأمريكية اللاتينية، مما أثار شعوب الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية، وسميت سياسته في منطقة الكاريبي بدبلوماسية الدولار، أي أنها تحقق الأغراض ببذل المال، توسط لإنهاء الحرب الروسية اليابانية، نال جائزة نوبل للسلام عام 1906م، نظم عدة كتب في التاريخ والسياسة. (هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج2، ص842).

** - جريدة التايمز اللندنية: جريدة بريطانية، يومية صباحية، تصدر بمدينة لندن منذ عام 1785م، أسسها جون وولتر باسم السجل العالمي اليومي، ثم أطلق عليها اسم التايمز، أي أحوال، بعد هذا التاريخ بثلاثة أعوام، وخلفه ابنه وحفيده ثم حفيده الرابع، وفي عام 1907م اشتراها اللورد نور تكليف صاحب جريدتي الديلي ميل والديلي ميرور، وبعد وفاته عام 1922م بيعت بالمزايدة فاشتراها جون استور، ثم تولى ريتشارد كاري تحريرها عام 1948م. (انظر، احمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، 1968م)، ص259).

(1) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979م)، وثيقة رقم 1، 1918م، ص1، 2.

وعندما حاول اليهود الاحتفال بالذكرى الأولى لوعد بلفور، قدمت مذكرة احتجاج وقع عليها أكثر من مائة شخصية إسلامية ومسيحية من الجمعية الإسلامية-المسيحية، في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م⁽¹⁾، إلى الجنرال غلبرت كلايتون (Gilbert Clayton) رداً على تصريحات اليهود الصهاينة والولايات المتحدة الأمريكية ابتداءً من تصريح حاييم وايزمان في يافا في 8 أيار (مايو) 1918م، وتصريح ثيودور روزفلت لجريدة التايمز، ورفع أعلام اليهود الصهاينة في القدس في 14 تموز (يوليو) 1918م، ثم رفض جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود الصهاينة، وأعطت أدلة واقعية على أقلية اليهود الصهاينة، لذا فهم يرفضون الحاكمية من أي أحد، والهجرة، واحتجت على رفع أعلام اليهود الصهاينة، وطالبت بالاهتمام باللغة العربية لغة رسمية في فلسطين⁽²⁾، ورغبة العرب بالاستقلال⁽³⁾.

وفي التاريخ نفسه احتجت أيضاً على رفع اليهود الصهاينة أعلامهم في يافا إلى الحاكم العسكري، وفي 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م رد الحاكم العسكري على هذا الاحتجاج بعدم الاهتمام مطلقاً بهذه المسألة، لأن اليهود الصهاينة لا يرفعون الأعلام إلا داخل كنائسهم ومستعمراتهم، ويجب أن لا يهتموا باليهود الصهاينة، وأن الحاكم العسكري هو المسؤول عن جميع المسلمين والمسيحيين من الأهالي بحيث لا تؤذى حقوقهم⁽⁴⁾.

الملاحظ على ما ذكر سابقاً، أن الشعب الفلسطيني كان لديه من الوعي ما يكفي لمعرفة أين تسير قضيته، وأنهم يؤمنون بالشراكة في العيش في داخل فلسطين بين المسلمين والمسيحيين، وأنهم يرفضون أي سياسة غير سياسة الحرية والاستقلال، لكنهم مازالوا يؤمنون بعدالة بريطانيا، خاصة وأن سياستها في هذه الفترة لم تتكشف بعد، ولم يعرف حقيقتها، لكن ظهرت في الأفق بدايات عن سياستها التتكرية، خاصة وأن اليهود الصهاينة بدأت أنشطتهم العلنية دون تدخل بريطانيا لإيقافهم، لكنها اكتفت فقط بتكذيب بعض التصريحات الصادرة عن ساسة اليهود الصهاينة حول الوطن القومي، وموقف بريطانيا من هذا الأمر في هذه الفترة على سبيل التكتيك، وتريد أن تكون فلسطين آمنة حتى تتمكن من تنفيذ سياساتها الخفية.

(1) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 14، 2 تشرين الثاني 1918م، ص5،4؛

عدنان أبو غزالة، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، (الزرقاء، الوكالة العربية، 1984م)، ص72.

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 14، 2 تشرين الثاني 1918م، ص5،4.

(3) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 14، 2 تشرين الثاني 1918م، ص5،4؛ عدنان أبو غزالة، مرجع سابق، ص72.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 5، 2 تشرين الثاني 1918م، ص5.

أما عن أهم الأنشطة التي قدمها الشعب الفلسطيني وقيادته من أجل تحقيق ما يصبو إليه في مؤتمر الصلح العالمي، فقد احتج الفلسطينيون المنفيون * إلى هيئة مؤتمر الصلح العالمي ووزارة الخارجية البريطانية في 12 كانون الأول (ديسمبر) 1918م، حول جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود الصهاينة، ورفض الهجرة، ويجب دراسة هذا الأمر تحت مبدأ الحق والعدل، فقد سنت الولايات المتحدة الأمريكية قانوناً لمنع المهاجرين الصينيين من الدخول إلى أراضيها، واستراليا منعت الآسيويين، وهذا كله يجيز للفلسطينيين منع الهجرة التي تؤثر على حقوق الشعب الفلسطيني⁽¹⁾.

كان أول عمل قام به المؤتمر العربي الفلسطيني الأول هو إرسال برقية احتجاج إلى مؤتمر الصلح العالمي في 3 شباط (فبراير) 1919م ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود الصهاينة، وأنهم يرفضون أي قرار يتخذ في هذا الأمر، إلا بعد الوقوف على رغباتهم وأمانهم⁽²⁾، وأكد هذا الأمر في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في مذكرة رفعها إلى حكومة بريطانيا وبرلمانها على وعد بلفور في 22 كانون الأول (ديسمبر) 1920م؛ حيث رفضت الوطن القومي لليهود الصهاينة واعتبرته المذكرة مخالفاً للشرائع السماوية والوضعية، واعتداءً على حقوق الشعب الفلسطيني الطبيعية، وعدم احترام الحقوق الدولية، وانتهاكاً للشرائع المدنية، وعبثاً بالعهد التي قطعها الحلفاء بينهم بتحرير الشعوب الخارجة عن الدولة العثمانية، وعدم الاكتراث بوصايا وبلسون، وبدماء الشهداء التي سالت في الحرب⁽³⁾.

وقدم أيضاً احتجاجاً من أئمة وأعيان طولكرم، في شباط (فبراير) 1919م، على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود الصهاينة وسلخ فلسطين عن سورية العربية، ورفع هذا الاحتجاج إلى مؤتمر الصلح العالمي، وبينوا فيه بطلان دعوى اليهود الصهاينة التاريخية بفلسطين، موضحين أنه إذا كان اليهود قد

* هم الذين نفاهم الأتراك خارج أوطانهم، وعندما انتصر الحلفاء تم إطلاق سراحهم وعادوا إلى بلادهم. (أنظر، عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بغداد، جمعية صندوق فلسطين، 1968م)، وثيقة رقم 1، 12 كانون الأول 1918م، ص 1-3).

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 1، 12 كانون الأول 1918م، ص 1-3.

(2) - جريدة الكوكب، ع 160، 7 تشرين الأول 1919م، ص 10؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 12، 3 شباط 1919م، ص 16، 17.

(3) - جريدة الف باء، ع 98، 23 كانون الأول 1920م، ص 1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 10، ص 18، 19؛ وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطين، مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية من عام 1937م إلى 1949م، (القاهرة، وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969م) وثيقة رقم 91، ج 1، ص 346.

سيطروا على فلسطين فترة من الزمن فليس لهم الحق في المطالبة بالعودة لها، وإلا، وجب على كل أمة احتلت دولة سابقة أن تطالب بعودتها، وهذا يعني حق اليونان والرومان في أن يطالبوا بفلسطين، وحق للعرب في أن يطالبوا بإسبانيا، وبينوا أيضاً أهمية فلسطين الدينية للمسلمين والمسيحيين وأعداد العرب واليهود الصهاينة فيها، وأكدوا في نهاية الاحتجاج على أن فلسطين جزء من سورية لم تنفصل عنها في أي زمن من الأزمان، أما فصلها في هذه الأيام فهو من أجل إقامة وطن قومي لأناس غرباء⁽¹⁾، يتم جمعهم من مختلف مناطق العالم في فلسطين.

رغم الاحتجاجات على قيام وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين وهجرة اليهود الصهاينة إليها، إلا أن الشعب الفلسطيني وقيادته، اهتموا أيضاً بالأرض، وممارسات اليهود الصهاينة من أجل السيطرة عليها، ففي 15 شباط (فبراير) 1920م قدمت الجمعية الإسلامية - المسيحية في نابلس احتجاجاً تضامناً مع عرب يافا حول تسليم الأراضي العائدة لعرب يافا إلى اليهود الصهاينة المستعمرين والواقعة في جنوبي يافا، وتقدر مساحتها بأربعين ألف دونم مع وجود إثباتات سندات طابو بملكيتها لتلك الأراضي، وعندهم قرارات من مجلس إدارة اللواء في عهد الحكومة السابقة تثبت تصرفهم وأنهم شجروا بعضها منذ خمس عشرة سنة⁽²⁾.

رغم دمج وعد بلفور في وثيقة الانتداب، لم تتضح معالمه الكاملة إلا في سنة 1922م، إلا أن القيادات الفلسطينية استطاعت استقراء الواقع بأن السياسة تتجه نحو ذلك، لذا قدمت الجمعيات الإسلامية - المسيحية في شباط (فبراير) 1920م احتجاجاً على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه من قبل بريطانيا وعدوه إجحافاً بحقوق الأمة وأنهم ما يزالون يطالبون باستقلال فلسطين كجزء من سورية للأسباب الآتية: لم نقاتل العثمانيين من أجل أن تعطى فلسطين هدية لأناس أجانب، وإن فصل فلسطين عن سورية يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمراوية وبالمصالح الوطنية القومية والمحلية؛ وعدم كفاية أراضي البلاد لأهلها الوطنيين الذين هم في ازدياد مستمر، وزيادة الهجرة قد تؤدي إلى تسبب المجاعات والشغب والثورة، ولو كان دخول الأجنبي إلى البلاد غير مضر بمصالحها

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة

رقم 3، 3 شباط 1919م، ص 5-7.

(2) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 7، 15 شباط 1920م، ص 14.

الاقتصادية لما منعت أرقى دول العالم مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية دخول بلادهم، لذا طالبوا النظر في مطالبهم بعين الانصاف ويؤكد الحق الطبيعي الذي لا حياة للبلاد إلا به⁽¹⁾.

وابرقت الجمعية الإسلامية في حيفا إلى المندوب السامي محتجة على المجلس الاستشاري وأكدت أن أعضاءه لا يمثلون الشعب الفلسطيني، وطالبت بتشكيل حكومة وطنية ومجلس تشريعي منتخب⁽²⁾، كذلك احتجت الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس على أعمال المجلس الاستشاري وأكدت أن الشعب لا يعترف بمقررات هذا المجلس⁽³⁾.

وانسجاماً مع مقررات المؤتمر الفلسطيني الثالث، ورفض وعد بلفور وإقامة وطن قومي، وقرار تنظيم الرأي العام، وبسبب مجيء وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل* (Winston Churchill) إلى فلسطين، فقد تقرر في 28 آذار (مارس) 1921م إقامة مظاهرة سلمية، لكن لم يكتب لها النجاح لأن حكومة الاحتلال طلبت من الجمعية الإسلامية - المسيحية عدم قيامها، وأن وزير المستعمرات ونستون تشرشل يقبل ويشكر جميع ما يتقدم إليه من الاحتجاجات والطلبات الكتابية، لذا بناء على هذا الأمر لم تقم المظاهرات، لكنها أرسلت العديد من البرقيات احتجاجاً على وعد بلفور، وأرسلت كلها إلى وزير المستعمرات البريطانية المستر ونستون تشرشل، كما أرسلت برقية موقعة من المسيحيين الأرمن والموارنة والأرثوذكس والبروتستانت، ورئيس الجمعية الإسلامية، عمر البيطار في يافا، والتجار، وجمعية الشبيبة اليافية، والصحافة، والصيادلة، والأطباء، والمحامين والملاكين وغيرهم، ثم أرسلت برقية أخرى من السيدات إلى قرينة المستر ونستون تشرشل طلبين منها الضغط على زوجها من أجل الاستماع لشكوى فلسطين المسكينة وحلها من وعد بلفور، وأرسل عموم تجار يافا وقسم كبير من ذواتها إلى ونستون تشرشل بياناً احتجاجاً فيه على منع المظاهرة، وأكدوا أنهم يؤيدون مؤتمرهم

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 8، شباط 1920م، ص15، 16.

(2) - جريدة الكرمل، ع678، 9 كانون الأول 1920م، ص3.

(3) - المصدر نفسه، ع679، 12 كانون الأول 1920م، ص5.

* - ونستون ليونارد سبنسر تشرشل، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام 1895م، وعمل كمراسل حربي، وأسر في حرب البوير في جنوب إفريقيا، وعلى أثر عودته انتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان، وبعد أربع سنوات انضم إلى حزب الأحرار، وعين وزيراً للتجارة (1908-1910م)، ثم وزيراً للداخلية، فوزيراً للبحرية عام 1911م، وفي عام 1917م عين وزيراً للخزائر، وزير المستعمرات حتى عام 1922م، وفي عام 1924م دخل البرلمان عن المحافظين ثانية وتولى وزارة المالية لخمس أعوام، وعاد إلى رئاسة الوزراء من 1951-1955م، وتقاعد من البرلمان والحياة السياسية عام 1964م، وله مؤلفات عدة. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج1، ص741).

الفلسطيني، ويطالبون بإلغاء وعد بلفور الجائر، وإيقاف الهجرة، وطالبوه أن ينظر في مطالبهم، وقدمت برقيه من طولكرم، بعد اجتماع حضرة ثلاثون ألف رجل، وجاء فيها تأييدهم المطلق للمؤتمر العربي الفلسطيني⁽¹⁾.

قدمت الجمعية الإسلامية -المسيحية في يافا احتجاجاً في 8 أيار (مايو) 1921م إلى الجنرال بيرون (Peron) في القدس بواسطة الحاكم الإداري في يافا، حول قتل اليهود الصهاينة المدنيين العرب في مستعمرة ملبس* اليهودية الصهيونية، مستخدمين نيران الفضة، والقنابل اليدوية، والآلات القاطعة ودونما تمييز بين طفل ورجل وامرأة بالإضافة إلى هتك أعراض النساء وبقر بطونهن، وأنهم ألفوا قوة عسكرية منظمة ومسلحة ومجهزة بكافة الوسائل القتالية والتعذيب، وهذا امتهان لأوامر الحكومة وقتها، وطالب الاحتجاج باعتقال إبراهيم ميخو، وزعماء اليهود الصهاينة الذين يساندونه وجلب جثث المقتولين⁽²⁾.

وفي 17 أيار (مايو) 1921م تم الاحتجاج من قبل مقاطعة طولكرم ضد وعد بلفور وسياسة بريطانيا الصهيونية في فلسطين، ووجهته إلى المندوب السامي هربرت صموئيل (Herbert Samuel)، وقد بدأ الاحتجاج بتجاوزات اليهود الصهاينة في فلسطين من قتل كما فعلوا مع سكان يافا من قتل الأطفال والنساء والشيوخ وبقر بطون النساء، والاعتداء في مستعمرتي الخضير* وملبس اليهوديتين الصهيونيتين على بعض المواطنين بالقتل، وقد ساندتهم الطائرات في إلقاء قنابلها على الذين ذهبوا لمساندة أهلهم المعتدى عليهم، بل قاموا بحرق القتلى وهتك الأعراض وحرق البيوت مرتدين الثياب العسكرية البريطانية حتى يوهمو الناس أنهم أفراد الجيش البريطاني، لذا نطالب بإلغاء وعد بلفور وطردهم جميع اليهود الصهاينة المهاجرين حديثاً، وتبديل هربرت صموئيل بآخر لأنه يهودي

(1) - جريدة فلسطين، ع371، 30 آذار 1921م، ص1-3.

* - ملبس: (بتاح تكفا) وهي مدينة صهيونية من مدن قضاء يافا، وهي أقدم المستعمرات اليهودية الزراعية في فلسطين حيث تأسست في 8 آب 1878م على يد يهود صهاينة متدينين قدموا إلى فلسطين للإقامة فيها متذرعين بحجة إنشاء مستعمرات زراعية لهم، وأخفق هؤلاء في مشروعهم، فدعمهم أموند روتشيلد وجعلهم يعيدون تأسيس المستعمرة في 1882م، وفي عام 1937م تحولت المستعمرة إلى مدينة. (انظر، هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج1، ص350).

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 47، ص73.

** - الخضير: مستوطنة صهيونية زراعية، أسست عام 1890م، وتقع في منتصف الطريق بين تل أبيب، وحيفا، وقد سميت بذلك نسبة إلى اسمها العربي الخضير، وفي عام 1918م، كانت الخضير محطة للقوات البريطانية المتجهة إلى شمال فلسطين، وبعد عام 1948م، أصبحت الخضير مركزاً لجميع مستوطنات المنطقة. (انظر، افرايم تلمي ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة احمد بركات العجرمي، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1988م، ص197).

صهيوني، وعزل موظفي اليهود الصهاينة، وتجريد اليهود الصهاينة من السلاح أسوة بالمواطنين العرب الذين سلموا سلاحهم أثناء الاحتلال البريطاني⁽¹⁾.

وبمناسبة حلول ذكرى وعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الثاني 1921م، قدمت العديد من الاحتجاجات، فقد أرسلت الجمعية الإسلامية - المسيحية والنادي العربي بالقدس برقية إلى كل من قداسة البابا بندكت الخامس عشر* (Benedict XV)، وملك بريطانيا جورج الخامس، ورئيس جمهورية فرنسا ألكسندر ميلران** (Alexandre Millerand)، ووزير الخارجية، وإلى جريدتي الطان*** والماتن**** يطلبون فيها مساعدة العالم المتمدن للشعب الفلسطيني في رفع الظلم عنه جراء

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 12، 17 أيار 1921م، ص 20، 21.

* - جياكومو دلا تشيزا (Giacomo Della Chiesa) ينتمي إلى مدينة جنوه الإيطالية، تولى مركز بابا روما، في الفترة الواقعة من 1914م-1922م، تولى منصب كرسي الرسولي بعد شهر واحد من اندلاع الحرب العالمية الأولى، لزم موقف الحياد الصارم من المعسكرين المتصارعين، حاول عام 1917م إنهاء الحرب، ولكن تصميم الحلفاء على إنزال الهزيمة الكاملة بألمانيا، جعل وساطته غير ذات موضوع. (أنظر، منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، (بيروت، دار العلم للملايين، 1992م)، ص 113).

** - ألكسندر ميلران: اشتراكي، دعا إلى تأميم الصناعات الكبرى، أسندت إليه رئاسة الجمهورية من 1920-1924م، فحاول تقوية سلطة الرئاسة عن طريق إعادة النظر في الدستور، اتهمته أحزاب اليسار عام 1924م بممالة المحافظين ولم تمكنه من تأليف حكومة مقبولة فاستقال. (أنظر، منير البعلبكي، مرجع سابق، ص 448).

*** - جريدة الطان: صحيفة فرنسية يومية، أسسها في باريس جاك كوست، عاشت اثنتي عشرة سنة بعد ثورة سنة 1830م، واضطرت إلى التوقف عن الصدور في سنة 1842م، عادت مرة ثانية عندما أذاع نابليون الثالث عفواً عاماً سنة 1859م حيث أعادها نفترز Nefftzer إلى الحياة سنة 1861م، وكانت تدعو إلى الحرية دون أن تتقيد بنظم خاص للحكم، وفي عام 1871م تحلى نفترز عن إدارة سياسة الصحيفة لإدريان هيربارد Adrien Hebrard حتى غدت تلعب الدور الأول في توجه السياسة الفرنسية، والتف الناس من حولها، وهاجمت الأحزاب الملكية ودافعت عن الحريات، وطالبت بعودة الجمهورية، وبقي أدريان يديرها حتى وفاته سنة 1914م، والتحق بتحرير تلك الصحيفة كتاب من الدرجة الأولى كفرنسيس دوبر يسانسبه ثم أندريه تارديو، لقد كانت صحيفة الجمهوريين المعتدلين، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى قاومت الرقابة على الصحف، وأثناء احتلال الألمان فرنسا كانت تصدر رغم مطالبة الفرنسيين الأحرار بحجب جميع الصحف وعدم التعاون مع الألمان، وعندما عاد الفرنسيون الأحرار احتلوا بناء الجريدة في باريس بأدواتها وآلاتها وأصبحت تصدر بهذا الاسم. (أنظر، إبراهيم عبده، دراسات في الصحافة الأوروبية، تاريخ وفن، (مصر، مكتبة الأدب، 1952م)، ص 24، 25).

**** - جريدة الماتن: تعني الصباح، صحيفة فرنسية يومية، ظهر أول عدد لها يوم 10 نيسان 1872م في باريس، وأعلنت أن تجاهها جمهوري وأنها من أنصار قيام جمهورية خالية من الاحتكارات والامتيازات ولخصت برنامجها على النحو الآتي: لنحنوا حذو الأمريكيين فلا نهدف إلا إلى غرض واحد هو التقدم، حيث وصلت سنة 1899م إلى طباعة حوالي 78 ألف نسخة بينما وصلت في سنة 1902م إلى طبع 285 ألف نسخة وفي سنة 1905م إلى 483 ألف نسخة وإلى مليون نسخة في عام 1914م، وبعد الحرب العالمية الأولى، رأس تحريرها هنري دي جوفنيل Jovenel، المفوض السامي في سورية ولبنان من 1925-1926م، توقفت عن الصدور بعد التحرير في أواخر الحرب العالمية الثانية. (أنظر، نجيب الريس، سورية الانتداب=

وعد بلفور، وأرسلت برقية إلى وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، ورئيس مجلس اللوردات*، ورئيس مجلس العموم البريطانيين، ورئيس أساقفة كانتربري**، وإلى جريدة المورننغ بوست*** والتايمز، وجاء فيها: في هذا اليوم الذي صدر وعد بلفور القاضي بالموت على حافظي الأراضي المقدسة نكرر احتجاجنا على إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين، ويؤيد ذلك عموم أهالي فلسطين، وسوف توقف الأعمال في هذا اليوم احتجاجاً على ذلك، وإن المطالب التي يحملها الوفد لبريطانيا هي حقوق يرى كل فلسطيني الحياة رخيصة أمام تحقيقها، لذا نستعطف الشعب البريطاني رفع هذه الظلمة التي سلبت البلاد المقدسة الأمن والسعادة، وكذلك احتجت الجمعية الإسلامية - المسيحية بنابلس، حيث اجتمع الأهالي في المساجد والكنائس بمناسبة وعد بلفور المشؤوم، فأقفلت المحلات، وأقاموا الصلوات، وقدمت الاحتجاجات للحكومة والوفد⁽¹⁾.

أما عن تهريب الأسلحة فقد احتجت الجمعية الإسلامية - المسيحية بحيفا لدى المندوب السامي هيرت صموئيل في 20 كانون الأول 1921م على اكتشاف 300 مسدس وكمية من الذخيرة

= (1928-1936م)، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1994م)، ص487؛ اميل بولخان، تاريخ الصحافة، ترجمة محمد اسماعيل محمد، (الإسكندرية، الدار المصرية للطباعة والنشر، د.ت)، ص106، ص128.

* - مجلس اللوردات: هو أحد المجلسين اللذين يؤلفان مع مجلس العموم البرلمان البريطاني، وجميع أعضاء هذا المجلس من المعينين ومن حملة لقب اللوردية ومن ثم اشتق أسم المجلس، ومتوسط عدد أعضاء المجلس نحو 150 لوردًا. (انظر، احمد عطية الله، مرجع سابق، ص107).

** - كانتربري: مدينة بمقاطعة كنت، على نهر ستور في سفوح الدونز الشمالية، مركز ديني لإنجلترا، جاءها القديس أوغسطين من روما سنة 597م لبيشر الإنجليز بالمسيحية، أسس فيها ديرًا، وكان أول رئيس أساقفة كانتربري، أشتهرت المدينة في أوروبا بأنها كعبة يحج إليها المؤمنون بعد مقتل توماس أ. بكيت، جلس على كرسيها أحبار مشهورون منهم لانفرانك واتسلم. (انظر، محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، دار الشعب، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، د.ت)، مج2، ص1436).

*** - جريدة المورننغ بوست: صدر في تشرين الثاني 1772م أول عدد لها، وهي من أقدم صحف إنجلترا، وظهرت في عهد الملك جورج الثالث، وأول من تولى إدارتها القس هنري بث فترك الكنيسة التي كان يرأسها واستعاض عن مهنته كراع بمهنة صحافي، وفي سنة 1790م انتقلت إدارة هذه الجريدة لولي العهد وبعض من كبار رجال المملكة البريطانية فكانت تعلن إفلاسها ولكنها ظلت تشغل مركزها الأدبي كجريدة من الطبقة الأولى، وفي أواخر الجيل الثامن عشر عهد بإدارتها لأحد الإشراف المدعو دانيال ستيوارت، وفي سنة 1803م أستلم إدارتها نقولا برن فبقي مدة 30 عاماً في وظيفته، ولها مواقف جيدة من القضية الفلسطينية، حيث وقفت في وجه سياسة بريطانيا في فلسطين وغايتها محافظة على مصالح الأمة البريطانية التي تربطها بالأمة العربية. (جريدة فلسطين، ع441، 17 كانون الأول 1921م، ص2).

⁽¹⁾ - جريدة فلسطين، ع430، 9 تشرين الثاني 1921م، ص2.

في ميناء حيفا*، مرسله على اعتبار انها ادوات زراعية باسم اسحق روزنبرغ⁽¹⁾ (Isaac Rosenberg)، واحتجت على تسليح اليهود في المستعمرات، وعلى التسامح بعدم تفتيش ما يرد إلى البلاد من أدوات، والسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، إذ تطالب الجمعية بجمع جميع الأسلحة التي وزعتها على المستعمرات اليهودية، وإتلاف ما ورد مؤخراً من الأسلحة، والتحري والتفتيش كل ما يرد باسم أي محل زراعي تجاري يهودي أو غير يهودي، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومقاضاة مستورد الأسلحة في الصفقة المذكورة⁽²⁾.

وفي أول آذار (مارس) 1922م قدمت اللجنة التنفيذية مذكرة احتجاج إلى المندوب السامي على عملية تهريب كمية من الأسلحة، كانت عبارة عن 35 مسدساً و95 صندوقاً من العتاد والذخيرة⁽³⁾، في 13 شباط (فبراير) 1922م، إذ قامت الحكومة البريطانية بتبرئة روزنبرغ من تهمة تهريب السلاح، وقالت: "إن الإدارة تنظر لتهريب الأسلحة من اليهود بعين الاستحسان، وأن على الحكومة حماية السكان"⁽⁴⁾، مما شجع الصهاينة على التمادي في عمليات التهريب.

وفي 10 نيسان (أبريل) 1924م رفعت اللجنة التنفيذية العربية إلى المندوب السامي هيربرت صموئيل احتجاجاً على سياسة الحكومة المتحيزة في إلقاء القبض على المعتدين، ففي يافا يعتقل الفلسطينيون حينما يقتل يهودي صهيوني، وفي تل أبيب* عندما يقتل عربي لا يعتقل أحد، لذا يجب

* - كان في تلك الأيام نوعين من السلاح: الأول الماني صنع عام 1912م، طوله: 311م، وزنه 1.25 كغم، طول السبطانة 140 مم، العيار 7.63 مم، الحلزنة 6 أخاديد لليمين، السعة 10 خرطوشات، السرعة الابتدائية 427 م/ث، السدادة 1000 م. والثاني موزر تانك جواهر ألماني صنع عام 1918م، طوله 1676 مم، وزنه 17.7 كغم، طول السبطانة 983 مم، العيار 13 مم، الحلزونة 4 أخاديد لليمين، السعة طلقة واحدة، السرعة الابتدائية 913 م/ث، السدادة 500 م. (أنظر، دار المختار، موسوعة السلاح المصورة، الأسلحة الخفيفة، (جنيف، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، مج5، ص224-233).

(1) - محسن محمد صالح، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية (1917-1939م)، (عمان، دار النفائس، 1996م)، ص242؛ أحمد طريبن، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص1011.

(2) - جريدة الاهرام، العدد طامس، 10 كانون الثاني 1922م، ص3؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 17، 20 كانون الأول 1921م، ص39، 40.

(3) - سحر الهندي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هيربرت صموئيل (1920-1925م)، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م)، ص183.

(4) - جريدة الاهرام، العدد طامس، 15 آذار 1922م، ص1.

* - (تل أبيب) والاسم العربي لها تل الربيع، هي اليوم مدينة إسرائيلية، وسابقاً ضاحية من ضواحي يافا، وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعد الآن ثاني أكبر مدينة إسرائيلية من حيث عدد السكان والمساحة، تأسست في عام 1909 على ضواحي=

على حكومة الانتداب أن تعتقل الجاني مهما كان وفي أي مكان، أما ما حدث من قبل حكومة الانتداب فهو محاباة لليهود الصهاينة ومجافاة للعرب، وأنها تغتنم الفرصة عند وقوع أي حدث لإذلال العرب واضطهادهم⁽¹⁾.

وفي 25 آب (أغسطس) 1924م احتجت اللجنة التنفيذية العربية على بيع أراض في قضاء الناصرة من آل سرسق* لليهود الصهاينة من أراضي العفولة* وخنيفس*** وجباتا**** وشطة***** وسولم***** التابعة لقضاء الناصرة، وعندما نظرنا في القضية من جميع جوانبها الاجتماعية والقانونية والسياسية وجدنا أن الحكومة يجب أن تقف في وجه هذه المبايعة التي فيها اختلاس لحقوق

=المدينة التاريخية يافا. (أنظر، خير الدين صالح أبو الجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (عمان، دار الشروق، 2002م، ص43).

(1) - جريدة فلسطين، ع670، 11 نيسان 1924م، ص3.

* - آل سرسق: أسرة لبنانية أرثوذكسية سافر أفراد منها إلى فلسطين، وحصلوا عام 1872م على مساحات واسعة من أراضي فلسطين بسعر زهيد من الحكومة العثمانية والفلاحين العرب عن طريق المزاد العلني، ونتيجة لفقر الفلاح الفلسطيني بسبب النظام الضرائبي، بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الاتصالات بين أفراد هذه الأسرة والصهيونية وسامسة الأراضي لبيع ممتلكاتهم التي بلغت حوالي ربع مليون دونم في مرج ابن عامر لوحده، وقد جرى بيع قسم منها في عهد الدولة العثمانية والأخرى في عهد الانتداب البريطاني. (أنظر، حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909م)، رسالة ماجستير، (بيروت، جامعة بيروت العربية، 1977م)، ص101).

** - العفولة: مدينة في مرج ابن عامر، عند ملتقى طرق هام بين السهل الساحلي وجبل نابلس، وبين الجبل السفلي وغور الأردن، احتلها البريطانيون عام 1918م، وتأسست المدينة في سنة 1925م من قبل الشركة الأميركية. (أنظر، عيد حجاج، كل مكان وأثر في فلسطين، ترجمة عيد حجاج، (عمان، منشورات مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية، 1990م)، ج2، ص635).

*** - خنيفس: تقع في جنوب المجدل، وفي عام 1922م بلغ عدد سكانها 39 عربياً، تأسست عليها مستعمرة ساريد في 15 أيار 1926م. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (بيروت، دار الطليعة، 1975م)، ج7، ق2، ص149).

**** - جباتا: تقع في ظاهر قرية خنيفس الشمالي الغربي، وترتفع عن سطح البحر 356 قدماً، بلغ عدد سكانها عام 1922م 318 عربياً، واستطاع اليهود الصهاينة في 4 كانون الأول 1926م بناء مستعمرة غفات، بمعنى التلة. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج7، ق2، ص150).

***** - شطة: تتخضض 132 قدماً تحت سطح البحر، وقدر عدد سكانها عام 1935م، 255 نسمة، وفي نهاية 1935م أقيمت على أراضيها مستعمرة يهودية اسمها بيت هاش، ضمت 590 يهودياً عام 1945م، تبعد شطة عن بيسان 11كم. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج6، ق2، ص526).

***** - سولم: من قرى الناصرة تقع على سفح جبل الدحي الجنوبي الغربي، تعلو عن سطح البحر 125م، مساحتها 14 دونم، وتملك أراضي 3605 دونمات، وبلغ عدد سكانها 470مسلم، عام 1945م. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج7، ق2، ص135).

مئات العائلات وذلك للأسباب الآتية: إن هذه القرى بمساكنها كانت ولا تزال تحت تصرف سكانها الحاليين. وإن القانون المعمول به يقول إن المشرفين على الأراضي منذ زمن طويل تمنح لهم سندات طابو بحق القرار، ولا تنتزع ملكية الأراضي من أيديهم. وإن تسجيل أراض باسم آل سرسق لأنهم كانوا يؤدون إلى الحكومة العثمانية خمس المحصول، وكانوا لا يستطيعون ذلك دفعهم إلى تسجيل أراضيهم إلى بعض آل سرسق، ودرست حكومة الانتداب هذا الأمر وأعدت الكثير من الأراضي لأصحابها الأصليين بموجب اتفاق عقده معهم، كما حصل في أراضي بيسان* (1).

نبتت هذه الوسيلة الشعب الفلسطيني وسلطات الاحتلال على ما يجري على أرض الواقع، وأن السير في هذه السياسة مرفوض لدى شعب فلسطين وقيادته.

قدم جمال الحسيني مذكرة احتجاج في 13 كانون الثاني (يناير) 1925م إلى المندوب السامي، محتجاً على رفع العلم الصهيوني في مباراة يحضرها المندوب السامي إلى جانب العلم البريطاني، فرد المندوب السامي بأن العلم الذي كان مرفوعاً هو علم فرقة كرة القدم الذي يشبه لون علم الحركة الصهيونية، وأنه قد رفع حسب العادات المتبعة تحت علم النادي الذي يجري المباراة(2).

وقد احتج المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى على منح استثمار امتياز البحر الميت** لفريق من الصهاينة، وهذا الاحتجاج وجهه الحاج محمد أمين الحسيني إلى مجلس اللوردات البريطاني، وأن إعطاء مثل هذا الامتياز لليهود الصهاينة سلاح سياسي ضد حقوق العرب ومصالحهم، ويزيد الكره لبريطانيا؛ لذا طالب المجلس النظر في هذا الأمر بحيث يحفظ مصالح السكان في فلسطين، أو يمنح

* - بيسان: من أقدم مدن فلسطين، تعود إلى ما قبل العصور التاريخية ويرجع تاريخها إلى أكثر من 6000 سنة، وفي العهد الكنعاني دعت باسم بيت شان، أي بيت الإله شان أو بيت السكون وفي العهد الإسلامي فتحها شرحبيل بن حسنة، وفي 20 أيلول 1918م احتلها النبي، تنخفض بيسان 118م عن سطح البحر، وتبلغ مساحة المدينة 663 دونماً، ويقدر عدد سكانها عام 1945م، حوالي 5180 نسمة. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج6، ق2، ص462، ص478).

(1) - جريدة فلسطين، ع710، 9 أيلول 1924م، ص21.

(2) - جريدة اليرموك، ع43، 5 شباط 1925م، ص2.

** - إمتياز البحر الميت: وافقت حكومة الانتداب سنة 1927م على منح اليهوديين الوكيلين عن شركة البوتاس، نوفومسكي وطولوخ إمتياز استخراج أملاح البحر الميت ومعادنه، وقد تم التوقيع على الإمتياز في كانون الثاني 1930م لشركة البوتاس الفلسطينية لمدة 75 سنة وفي البحر الميت أملاح البوتاس تقدر بألفي مليون طن، ومن بروميد المنغنيز تسعمائة مليون طن، وغيرها من أملاح الطعام والفوسفات وقدر الخبراء ثروة البحر الميت بأربعة عشر ملياراً من الجنيهات، والإمتياز يمنح لشركة أراضي واسعة على حدود البحر الميت، كما أن الحكومة أجرت الشركة أربعة وستين دونماً من أملاكها. (أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، (مصر، دار المعارف، 1955م)، ص79).

لشركات صناعية خالية من الأغراض السياسية بشرط أن يعطى للسكان لإبداء رأيهم في شروط الامتياز⁽¹⁾.

رفعت العديد من الاحتجاجات من أهالي بيسان والغور وبيت نوبا وصرفند وبيير السبع وبافا عام 1928م إلى المندوب السامي بوساطة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى على محاولة اليهود العدائية الذي هيج الرأي العام على مكان البراق المجاور للمسجد الأقصى، بقوله: "وراء هذه المحاولة يتطلب الواجب الديني المحافظة على هذا المكان المقدس حتى ولو أدى الى سفك الدماء، لذا نطالب الحكومة ان تسارع في رفع هذا الاعتداء والضرب على أيدي اليهود الطامعين فيما ليس لهم حق فيه"⁽²⁾.

رفعت العديد من الاحتجاجات على منشور المندوب السامي جون تشانسلور حول حادثة حائط البراق الشريف الذي أصدره في 1 أيلول (سبتمبر) 1929م، عندما عاد من لندن في 29 آب (أغسطس) 1929م، وقد الفته الطائرات البريطانية والذي أثار حفيظة الشعب الفلسطيني لما فيه من شتائم للأمة، وعدت المقاومة لمخططات اليهود الصهاينة أعمال عنف، والقائمين عليها أشراراً، سفاكي دماء، عديمي الرأفة ارتكبت ضد أفراد من الشعب اليهودي الصهيوني، وأوضح "أن واجبه هو إعادة النظام وإيقاع القصاص الصارم على الذين يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف، وستتخذ التدابير من أجل تحقيق هاتين الغايتين، وأن على الشعب الفلسطيني أن يساعد على القيام بهذا الواجب، وسيوقف المباحثات مع حكومة جلالتة حول إجراء تغييرات دستورية في فلسطين"⁽³⁾، حيث كان قد تعهد للجنة التنفيذية العربية أن يجري هذه المباحثات في لندن، بسبب الحوادث الأخيرة.

واخيراً أوضح أنه عازم والحكومة على تطبيق المبادئ التي ينطوي عليها الكتاب الأبيض الصادر في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1928م بعد تقرير الطرفين لتطبيقها⁽⁴⁾، لكن في حقيقة الأمر إن سياسة بريطانيا في فلسطين لم تسر على هذا الميزان العدلي، بل وقفت بحزم أمام أبناء الشعب الفلسطيني وقيادته، وخاصة في القضايا التي رفعوها ضد اليهود الصهاينة، بينما سارت بريطانيا بكل

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع221، 4 نيسان 1929م، ص1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 53، ص132.

(2) - المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، بيت المقدس، رقم 1428/6م س ع، 3 تشرين الأول 1928م.

(3) - المصدر نفسه، رقم 1428/6م س ع، 3 تشرين الأول 1928م.

(4) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م)، ج1، ص44،45.

عطف وتحيز مع اليهود الصهاينة، لذا سارعت اللجنة التنفيذية العربية إلى الاحتجاج في 2 أيلول (سبتمبر) 1929م على بيان المندوب السامي جون تشانسور⁽¹⁾، لأن البيان أدان في البداية الفلسطينيين إدانة كاملة دون اليهود الصهاينة، وحمل الفلسطينيين المسؤولية، مع أن البيان تحدث فيما بعد عن ميزان العدالة، وهذا تناقض وقع فيه بيان المندوب السامي جون تشانسور، لذا جاء اجتماع اللجنة التنفيذية العربية من أجل أن يبرء ساحة الفلسطينيين من هذه التهم، وأهم ما جاء فيه: إن إدارة الصحة البريطانية في فلسطين أشارت إلى أن بعض شهداء العرب على يد اليهود الصهاينة فيهم عدد من النساء والأطفال وأن اليهود الصهاينة الذين بدأوا بقتل النساء والأطفال من العرب، وأن هذا المنشور يجب أن يصدر بعد إجراء التحقيقات وليس قبلها⁽²⁾، حيث جاء أيضاً أن اليهود الصهاينة كان أكثرهم مسلحين، وأن هذا التسليح جاء من حكومة الانتداب، وبالتالي هم أول من بدأ بهذه الاضطرابات، وأن سببها المباشر السياسة البريطانية والصهيونية التي ترمي إلى إفناء العرب وإحلال اليهود الصهاينة محلهم، وطالبت اللجنة التنفيذية العربية بتحقيق نزيه بتلك الأحداث⁽³⁾.

أصدرت جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة⁽⁴⁾ بياناً في الثالث من أيلول (سبتمبر) 1929م احتجت فيه بشدة على بيان المندوب السامي جون تشانسور، وعملت على تنفيذها، وأنه جاء بتحرير من اليهود الصهاينة، الذين عندما سمعوه فهموا منه تحريضهم وإغراءهم، حيث قاموا بالاعتداء على المواطن الفلسطيني أحمد محمد عوض من لفتا* أثناء مروره في الطريق، وتجمهر عليه مئات اليهود الصهاينة يضربونه حتى قضى نحبه في ذات الليلة متأثراً بجراحه، وفي نهاية البيان طالبوا، بلجنة تحقيق "تظهر العدل وتلقي اللاتمة على من بدأ، وسيظهر أن المسؤول عن

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع258، 5 أيلول 1929م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1383، 7 أيلول 1929م، ص4.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع258، 5 أيلول 1929م، ص1؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 57، 2 أيلول 1929م، ص142-144.

(3) - جريدة الكرمل، ع1383، 7 أيلول 1929م، ص4.

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، (صيدا، المكتبة العصرية، 1959م)، ج3، ص62.

* - لفتا: تقع في الشمال الغربي من القدس بنحو ميلين، وتقع تقريباً بين شعفاط ودير ياسين، مساحتها 324 دونماً، ولها أراض مساحتها 8743 دونم، وسيطر اليهود الصهاينة على 756 دونماً منها، ويقدر عدد سكانها عام 1945م بـ 2550 نسمة، ودمر اليهود الصهاينة القرية وأقاموا عليها مستعمرة مي نفتوح، وهي اليوم ضاحية من ضواحي القدس. (انظر، مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج8، صص 102-104).

هذه الفتنة هما اثنان لا ثالث لهما اليهود الصهاينة والسياسة غير العادلة التي تنتهجها بريطانيا، التي عملت على تأخير تنفيذ الكتاب الأبيض الصادر منذ عشرة أشهر⁽¹⁾.

كما أصدر المحامون العرب، والجمعية الإسلامية-المسيحية في فلسطين بياناً لهم في 4 أيلول (سبتمبر) 1929م، وجاء فيه: "تمادي حكومة الانتداب، والإسراف في قتل النساء والأطفال نتيجة سياسة تطبيق الوطن القومي لليهود الصهاينة، وقتل هؤلاء على أيدي اليهود الصهاينة الذين يريدون أن يقيموا هذا الوطن، وأن منشور المندوب السامي جون تشانسلور مليء بالتهم والوصفات الشنيعة ضد العرب، ودعا البيان الشعب إلى الوحدة"⁽²⁾.

أما الأطباء والصيادلة العرب في فلسطين فقد أصدروا بياناً في 6 أيلول (سبتمبر) 1929م يحتجون على أن المندوب السامي قد أغفل الحقائق حول حادثة حائط البراق الشريف وأدان العرب فيه، أما ما جاء في بيان الأطباء مطالبين بتحقيق نزيه حتى يتبين للمندوب السامي جون تشانسلور أن اليهود الصهاينة هم المسببون لهذه الفتنة، وما اتهم به العرب من قبل المندوب السامي كان تسرعاً⁽³⁾.

كانت نتيجة الاحتجاجات على منشور المندوب السامي، أن شكلت لجنة من تسعة أطباء للتحقيق في مدى ادعاءات العرب واليهود الصهاينة حول الأحداث، فكانت اللجنة ثلاثة من البريطانيين وثلاثة من اليهود الصهاينة وثلاثة من العرب من أجل فحص جثث اليهود الصهاينة الذين قتلوا في الخليل، وهؤلاء كشفوا عن الجثث وقدموا تقريرهم في 11 أيلول (سبتمبر) 1929م، وتبين أن الجثث خالية من أي تمثيل فيها⁽⁴⁾، حيث كان قد أدلى اليهود الصهاينة أن العرب قد مثلوا في جثث قتلهم وتعاطف معهم المندوب السامي، وبهذه اللجنة تبين زيف ادعاء اليهود الصهاينة، وتبين مدى تعاطف حكومة الانتداب في فلسطين مع اليهود الصهاينة بحيث يؤخذ كلامهم على محمل الجد، رغم أن الضابطين البريطانيين ر. أ. كفاتا (R. A. Kafra) وجون ماكوين (John McQueen) قد

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات أكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص47، 48.

(2) - جريدة الكرمل، ع1384، 11 أيلول 1929م، ص3.

(3) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة

رقم 59، 6 أيلول 1929م، صص 148-150

(4) - جريدة الكرمل، ع1388، 25 أيلول 1929م، ص5، 6.

أصدرا بلاغاً رسمياً في 31 آب (أغسطس) 1929م، حيث تحققا من هذا الأمر، وأثبتنا فيه أنه لا تمثيل في الأعضاء التتاسلية، أو من اغتصاب للنساء، أو غير ذلك⁽¹⁾.

أصدرت الجمعية الإسلامية-المسيحية بياناً وجهته إلى المندوب السامي جون تشانسلور في 20 أيلول 1929م، حيث أكدت فيه على بيان المحامين العرب في فلسطين رداً على منشوره، لأنه يحاكي الواقع الحقيقي والبراهين الساطعة⁽²⁾، بل إن اللجنة التنفيذية العربية قد طورت من وسائلها، حيث شكت اللجنة المندوب السامي جون تشانسلور إلى رئاسة الوزراء البريطانية، وإلى وزارة المستعمرات البريطانية، وإلى الصحف البريطانية على الخطة التي يتبعها المندوب السامي منذ رجوعه بعد الاضطرابات، حيث أصدر في 1 أيلول (سبتمبر) 1929م منشوره وحمل فيه أهل فلسطين الأحداث كاملة، وأنه صرف من ميزانية حكومة الانتداب التي يدفع العرب القسم الأكبر فيها لعدد كبير من اليهود الصهاينة ومؤسساتهم بحجة أنهم منكوبون دون منكوبي العرب، وأنه أمر السلطات بمساعدتهم⁽³⁾.

رفعت اللجنة التنفيذية العربية مذكرة للمندوب السامي بتاريخ 13 ايلول (سبتمبر) 1929م، رداً على منشوره بشأن الفظائع التي نسبها للعرب بغير حق، جاء فيها: "إن إصابات قتلى العرب وجرحاهم في القدس، كانت من جراء رصاص وشظايا قذائف يدوية، مما يدل على أن أكثر اليهود مسلحون بأسلحة نارية، في المقابل كانت إصابات قتلى اليهود ناتجة عن العصي والخناجر، مما يدل على أن العرب لم يكن لديهم أسلحة نارية، وثبت أن اليهود وحدهم يحوزون قذائف يدوية نارية، وهي لا تعتبر في أي قانون وسيلة من وسائل الدفاع، وإنما استعملت ضد العرب في اضطرابات 1929م، هذا إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الحكومة قد سلحت اليهود وأن بعضهم قد لبس اللباس العسكري⁽⁴⁾.

(1) - جريدة الكرمل، ع1388، 25 أيلول 1929م، ص5.

(2) - المصدر نفسه، ع1387، 21 أيلول 1929م، ص5.

(3) - المصدر نفسه، ع1397، 26 تشرين الأول 1929م، ص5.

(4) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين، مذكرة اللجنة التنفيذية العربية المرفوعة للمندوب السامي، جريدة الجامعة العربية، 13/9/1929م، ص41.

يذكر أكرم زعيتر أن اللجنة التنفيذية العربية اتخذت قراراً بتاريخ 10 كانون الثاني (يناير) 1930م ألا تحتج بعد الآن لأن الحكومة صامة أذنيها عن سماع صوت الأمة⁽¹⁾، إلا أنها سرعان ما عادت إلى هذه السياسة، فقد احتجت الجمعية الإسلامية على تهريب اليهود للسلاح في 17 آذار (مارس) 1930م، الذي اكتشف في جمرك حيفا في 15 آذار (مارس) 1930م، وصودرت هذه الكمية وفيها مسدس واحد و 149 بندقية و 58 ألف خرطوشة، وهي مشحونة باسم اليهودي موشي (Moshe)، وبوساطة بنك صهيوني، ويوضح البيان سلسلة التهريبات التي وقعت قبل ذلك⁽²⁾؛ ويذكر أكرم زعيتر أن هذه البضاعة واردة باسم المدعو فليو شينفش (Vlio Chinvich)، وورقة الشحن مكتوب فيها الاسم اليهودي موشي، وكان مخلص الجمارك يهودياً صهيونياً اسمه برن حوم (Bern Home)، وعندما طلبت من مخلص الجمارك فتحها ادعى أن مفاتيحها قد ضاعت، لكن السلطة استخدمت حقها القانوني ففتحو الصناديق⁽³⁾. وفي الموضوع نفسه قدم احتجاج من اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات على تهريب اليهود الصهاينة للسلاح⁽⁴⁾.

ثم تم ضبط كمية أخرى من الأسلحة كانت واردة باسم البنك الصهيوني مكونة من 150 بندقية، و 50 ألف خرطوشة، في ميناء حيفا، إلا أن حكومة الانتداب رغم ضبطها لتلك الأسلحة المهربة، لم تتخذ أي تدابير وقائية للحيلولة دون ذلك⁽⁵⁾.

وعقدت الجمعية الإسلامية- المسيحية اجتماعاً في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 1930م احتجت فيه على تراجع حكومة بريطانيا وترددها في تنفيذ الكتاب الأبيض في 24 تشرين الأول (أكتوبر) 1930م⁽⁶⁾، وهذا يفسر شدة ضغط اليهود الصهاينة في العالم عليها، مع أن ما جاء فيه لا يختلف عن الكتاب الأبيض لسنة 1922م، وأنه لا يؤمن جميع حقوقهم الطبيعية في بلادهم، وأصدرته وقررت تنفيذه، لذا يجب على الحكومات التي تحترم نفسها أن لا تكون عرضة للضغط، وهذا يشوه سمعتها،

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص111.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع339، 20 آذار 1930م، ص3.

(3) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص130.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع346، 30 آذار 1930م، ص2.

(5) - زياد الصغير، ثورة فلسطين 1936-1939م وأثرها في لبنان، (اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1974م)، ص28، 29.

(6) - Co. 733/297/75156 in 29/4/1936 From the High Commissioncr to The Secretary of Statc.

لذلك تحتج الجمعية الإسلامية-المسيحية على هذا التراجع، وهذا يدفع إلى عدم التعاون مع الحكومة، وفي نهاية البيان طلبت من المندوب السامي جون تشانسلور إبلاغ ذلك إلى رئاسة الوزراء⁽¹⁾.

رفع موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية رسالة احتجاج إلى المندوب السامي جون تشانسلور على تسليح اليهود الصهاينة بتاريخ 29 حزيران (يونيو) 1931م، وأوضح فيها أن حكومة الانتداب تعمل على تدريب شبان المستعمرات اليهودية على إطلاق النار بأسلحة رسمية تملكها حكومة الانتداب وتودعها في المستعمرات، وهذا يعني أن الحكومة تعد اليهود الصهاينة للقتال⁽²⁾.

وبعد نحو شهرين قدم موسى كاظم الحسيني بتاريخ 27 آب (أغسطس) 1931م مذكرة احتجاج من اللجنة التنفيذية العربية إلى المندوب السامي جون تشانسلور حول تصرفات مدير الأمن العام، عندما قامت مجموعة من أعضاء اللجنة التنفيذية العربية في 23 آب (أغسطس) 1931م بتقديم احتجاجها إلى دار حكومة الانتداب على تسليح مستعمرات اليهود الصهاينة؛ حيث عاملهم معاملة سيئة، فسمح للبعض وأعاد بعضهم الآخر، وأوضحت المذكرة أن الارهاب الذي يمارسه مدير الأمن العام، باسم المندوب السامي، والذي ظهرت بوادره في نابلس، والقدس، لن تؤثر في إصرارها على مقاومة الظلم، وأنه ملأ السجون من الأبرياء، لذا تحتج على هذه المعاملة ويشهدون العالم أن حكومتهم هي المسؤولة عن كل ما تسببه هذه السياسة الغاشمة⁽³⁾.

واحتجت اللجنة التنفيذية العربية على البيان التفسيري للكتاب الأبيض في 21 شباط (فبراير) 1931م، وهو البيان الذي أصدره جيمس رامزي ماكدونالد (James Ramsey Macdonald) رئيس الوزراء البريطاني إلى الدكتور حاييم وايزمان في مسألتي الأراضي والهجرة، وأن هذا البيان قضى على كل تقدير لبريطانيا⁽⁴⁾.

(1) - جريدة فلسطين، ع1582، 11 تشرين الثاني 1930م، ص5.

(2) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 173، 29 حزيران 1931م، ص357؛ حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناة في انشاء اسرائيل، (عمان، دار الجليل للنشر، 1985م)، ص15.

(3) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 176، 27 آب 1931م، ص360.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع534، 22 شباط 1931م، ص10.

كما قدم احتجاج آخر من قبل اللجنة التنفيذية العربية على سياسة بريطانيا في يوم فلسطين، في 17 أيار (مايو) 1931م، حيث أن المؤتمر الإسلامي الهندي قرر أن يكون يوم 16 أيار (مايو) 1931م يوم فلسطين، وصادق عليه العالم الإسلامي والعربي، وفي هذا اليوم تسجل الدول احتجاجها على الظلم والجور الذي بني عليه الانتداب في فلسطين وانطوت عليه سياسة اليهود الصهاينة⁽¹⁾.

أما الاحتجاجات التي قدمت حول تقرير لجنة حائط البراق الدولية، فهي كما يلي: قدمت العديد من البيانات من الجمعيات الإسلامية - المسيحية في 12 حزيران (يونيو) 1931م، حيث وجهته إلى العالم الإسلامي، وأوضحت فيه رفضها للانتداب البريطاني الذي لم يحافظ على الحقوق الفلسطينية، واحتج البيان على ما جاء في تقرير لجنة حائط البراق الدولية الذي تعدى على الأوقاف الإسلامية، وكرامة المسلمين، لأنه أعطى اليهود حقاً بتحويل جزء من المسجد الأقصى إلى كنيس يهودي*، ويمنحهم إقامة شعائرهم الدينية، رغم أن التقرير اعترف بملكية المسلمين العينية في حائط البراق الشريف؛ لكنه حرمهم في حق التصرف فيه، وجعل الأمر مرتبطاً ببريطانيا وزعمائها، ودعت الجمعية المسلمين والعرب في العالم إلى التمسك بحقوق المقدسات الدينية، وعدم الاعتراف بصلاحيات أي هيئة أو شخصية تتعارض مع الحقوق، وإعلان الاستنكار لتقرير لجنة حائط البراق الدولية، ولفنت الجمعية أنظار المسلمين والعرب إلى ما صنعه التقرير من تحويل أجزاء من مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كنيس يهودي، الأمر الذي يتنافى مع التعاليم الإسلامية في واجب المحافظة على المقدسات والأوقاف الدينية⁽²⁾.

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع589، 20 أيار 1931م، ص3.

* - كنيس يهودي: المكان الذي يتعبد فيه اليهود، وأما الكنيسة فإنها المكان الذي يتعبد فيه المسيحيون وجمعها كنائس. (أنظر، فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة القدس، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2003م)، ص437.

(2) - جريدة فلسطين، ع1743، 16 حزيران 1931م، ص4.

كما احتجت اللجنة التنفيذية العربية بتاريخ 8 تشرين الأول (أكتوبر) 1931م على محاولة إلغاء اتفاقية حسن الجوار بين سورية وفلسطين*، التي تنص على عدم استيفاء الرسوم الجمركية فيها بين فلسطين وسورية⁽¹⁾.

أصدرت اللجنة التنفيذية العربية بياناً بتاريخ 29 تشرين الأول (أكتوبر) 1931م دعت فيه الشعب إلى الاحتجاج بدلاً من الإضراب، بسبب سوء الحالة الاقتصادية الحاضرة، والضيق المالي الذي يشعر به كل إنسان، وفي 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1931م بمناسبة وعد بلفور المشؤوم، وما ألحقه هذا الوعد من ظلم للشعب الفلسطيني⁽²⁾.

الملاحظ على اللجنة التنفيذية العربية أنها استبدلت وسيلة نضال فاعلة بوسيلة غير فاعلة، ويبدو أن السبب في ذلك حتى لا تتصاعد سوء الأحوال الاقتصادية في البلاد، لأن الإضراب سوف يزيد من هذه الحالة، والاحتجاج إذا لم يحقق شيئاً فإنه يبقى على الحالة نفسها، وهذا مؤشر على مدى ضعف الإمكانيات لدى قادة النضال الفلسطيني أمام تردي الأوضاع الداخلية بسبب سياسة بريطانيا.

احتجت اللجنة التنفيذية العربية، واستنكرت الأعمال الوحشية التي اقترفت في القدس في 30 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م⁽³⁾، وفي 3 حزيران (يونيو) 1934م أرسلت اللجنة التنفيذية العربية برقية إلى لجنة الانتدابات الدائمة، بالاحتجاج على سياسة حكومة الانتداب، والتمسك بالاستقلال

* - اتفاقية حسن الجوار بين سورية وفلسطين: وقعت هذه الاتفاقية بين بريطانيا وفرنسا نيابة عن حكومتها فلسطين من ناحية، وسورية ولبنان من ناحية أخرى، لتعيين الحدود بينهما، فوقعت الأولى في 3 شباط 1922م، نصت المادة التاسعة منها حول الإعفاء الجمركي لمناطق محدودة في فلسطين، تمثلت في عكا وصفد، وفي سنة 1926م وقعت، عندما صادقت لجنة تعيين الحد في الطبيعة، ولاقي تحقيقه على الخريطة صعوبات بالغة، لذا وجد لا بد من شطر بعض القرى والتي وصل عددها إلى 22 قرية بين الجانبين، ونصت المادة الثالثة على إعفاء هؤلاء السكان من دفع أي رسوم جمركية، لكن المادة العاشرة وضحت الإعفاء بين عكا وصفد من جهة ومرجعيون والقنيطرة من ناحية ثانية، حيث تم إعفاء كل المنتجات التي تنتجها المناطق السابقة وتنتقل عبر الحدود بغرض الاستهلاك الأسري بينهما، لكن إذا شكت سلطات الحد من مصدر السلع وغرضها فإنها تفرض عليها رسوم جمركية، وهنا دب الخلاف بين فرنسا التي ترى يجب إعفاء جميع البضائع وبمختلف أغراضها، بينما ترى بريطانيا أن عدم فرض الجمارك على النوع الأخير يؤدي إلى المضاربات التجارية وتهريب السلع عبر الحدود إلى القطر ذي الرسوم الجمركية الأعلى مستغلة ميزة الإعفاء الجمركي عند الحدود. (أنظر، محمد محمود الديب، **حدود فلسطين دراسة تحليلية لوثائق الانتداب**، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1979م)، ص 65-84).

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع677، 9 تشرين الأول 1931م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع692، 30 تشرين الأول 1931م، ص3.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع942، 31 تشرين الأول 1932م، ص1، 2.

ضمن الوحدة العربية، وتأسيس حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، ورفض اليهود الصهاينة رفضاً باتاً، وهجرتهم، وانتقال الأراضي إليهم، وتحتج بشدة على طغيان هجرة اليهود الصهاينة المرخص بها وغير المرخص (1).

وفي محاولة من اللجنة التنفيذية العربية في منع الهجرة غير الشرعية، تم توزيع العديد من الشباب الفلسطينيين في مناطق يكثر تهريب اليهود الصهاينة إليها، ويبدو أن الشباب قد ضيقوا عليهم، "فانهال عليهم اليهود الصهاينة بالضرب وهم نيام، لذا أرسلت اللجنة التنفيذية العربية في 18 آب (أغسطس) 1934م احتجاجاً على موقف حكومة الانتداب من اعتداءات اليهود الصهاينة التي سببتها الهجرة، وعجز حكومة الانتداب عن منعها، فاندفع العديد من الشباب العرب إلى التطوع لمساعدة الحكومة على تنفيذ القانون بخصوص الهجرة الممنوعة، ودهشت البلاد عندما قام اليهود من مستعمرة نتانيا*، وهم يحملون الأسلحة المختلفة، بمداومة عشرة من الكشافة العرب، وهم يقومون بواجبهم المقدس أثناء الليل، بينما كان أكثرهم نياماً، فقاموا بتوثيق القائمين بالحراسة وانهالوا على النائمين بالضرب. وأصدرت حكومة الانتداب بياناً ذكرت فيه بأنها تحرم أعمال المساعدة القانونية ولم تستنكر الحادث، لذا فإن اللجنة التنفيذية العربية تستنكر بشدة ضعف الحكومة أمام هذه الأعمال غير المشروعة، وتحمل المسؤولية للحكومة" (2).

في معرض ضغط حكومة الانتداب على الفلسطينيين من أجل إيقاف الإضراب في فلسطين، أخذت تستخدم العنف والقوة ضد مواطنيها، فأرسلت اللجنة العربية العليا برسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني ستانلي بلدوين (Stanley Baldwin) في 14 حزيران (يونيو) 1936م للاحتجاج على سياسة القمع والتعسف بحق شعبهم، وهذه الفوضى والاضطراب ما هما إلا نتيجة لإهمال بريطانيا، وعدائها للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى، وبنود ميثاق عصبة الأمم، وتوصيات الخبراء البريطانيين،

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 138، سنة 1934م، ص352.

* - مستعمرة نتانيا: الاسم العربي أم خالد، أصبحت الآن مدينة في السهل الساحلي، سميت باسم المتبرع اليهودي الصهيوني نتان شتراوس، تأسست عام 1928م لأعضاء من حركة بني بنيامين، من أبناء المستعمرات القديمة، وهذه المستعمرة أخذت تتسع حتى ضمت العديد من المستعمرات القريبة لها وهي الآن مدينة. (أنظر، عيد حجاج، مرجع سابق، ج2، ص577).

(2) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 139، سنة 1934م، ص353.

وبينوا أنهم مصممون على الإضراب العام السلمي، ويجب على رئيس الوزراء أن يتخذ التدابير اللازمة، وأن صداقته مع العرب والمسلمين هي في مصلحة الإمبراطورية والسلام⁽¹⁾.

في 15 حزيران (يونيو) 1936م احتجت اللجنة العربية العليا لدى المندوب السامي آرثر واكهوب على ممارسات البوليس، والجند البريطاني، وحملات الاعتقال من أبناء الشعب، وتجاهل حكومته المطالب الشعبية، وأنه لن يوقف إضرابه إلا بوقف الهجرة، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود، وقيام حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي⁽²⁾.

واحتجت أيضا في كتاب أرسلته في 20 حزيران (يونيو) 1936م إلى وزير المستعمرات البريطاني أورمسي غور (Ormesibbi Ghor)، ورئيسي مجلسي النواب واللوردات البريطانيين، على قرار حكومة الانتداب بهدم جزء من مدينة يافا، والإبعاد والتشريد الذي طال المثقفين، وذوي المكانة الاجتماعية، واحتجت على تصريحات وكيل وزارة المستعمرات حول تمويل الإضراب العام من مصادر خارجية، وأكدت فيه أن الإضراب انبثق من نفس الشعب، جراء السياسة البريطانية والصهيونية⁽³⁾.

في 19 آب (أغسطس) 1936م عقدت اللجنة العربية العليا جلسة لها، وكان من مقرراتها الاحتجاج على تسليح اليهود، وزيادة كميات السلاح لديهم، والاحتجاج أيضا على حكومة الانتداب حول حادثة إطلاق الرصاص على القطار المتوجه من يافا إلى تل أبيب، وقتل شخص وجرح ستة من المسافرين العرب، ولم تتخذ إجراءات ضد الفاعلين، كما اتخذت سابقا إجراءات ضد العرب مثل نسف البيوت، وفرض الغرامات⁽⁴⁾.

كان هناك تواطؤ مقصود لجلب مهاجرين يهود إلى فلسطين، غير أبهين بالقوانين والإجراءات البريطانية التي كانت متساهلة ومنحازة بطريقة مقصودة، ففي عام 1939م تم تنفيذ عملية تهريب بشري كان أبطالها محام يهودي، وضابط بريطاني كبير، وهذه العملية جزء من تنظيم مخطط، وخلايا

(1) - جريدة فلسطين، ع3269، 15 حزيران 1936م، ص2.

(2) - المصدر نفسه، ع3276، 22 حزيران 1936م، ص2.

(3) - جريدة فلسطين، ع3275، 21 حزيران 1936م، ص1.

(4) - المصدر نفسه، ع3323، 20 اب 1936م، ص5.

ممولة من المنظمات الصهيونية، ومن اللافت للنظر أن الإجراءات مع هؤلاء من قبل حكومة الانتداب لم تكن صارمة، بل كانت تتراوح ما بين الفصل من العمل، أو الاستدعاء⁽¹⁾.

في 1 شباط (فبراير) 1946م أرسلت اللجنة العربية العليا مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني آلن كينغهام (Alan Cunningham) ترفض فيها السماح بهجرة 1500 مهاجر إلى فلسطين، وهذا الرفض يؤكد على الرفض المقدم إلى المندوب السامي آلن كينغهام في 21 كانون الثاني (يناير) 1946م، برفض أية هجرة، وتود اللجنة العربية العليا بهذه المناسبة أن تؤكد ارتباط العرب بميثاقهم القومي المطالب بإلغاء الانتداب، وتحقيق الحرية والاستقلال لفلسطين، وحفظ صبغتها العربية⁽²⁾، وهو رد على الاجتماع الذي دعا فيه المندوب السامي آلن كينغهام أعضاء اللجنة العربية العليا في 5 كانون الثاني (يناير) 1946م على وجه السرعة، وفي هذا الاجتماع، أبلغهم أن حكومة بريطانيا ترجو موافقتهم على دخول 1500 مهاجر كل شهر إلى فلسطين، لمدة أربعة شهور، وهو علم بردهم على هذا الأمر، ورد جامعة الدول العربية من خلال الرد على تصريح أرنست بيفن (Ernest Bevin) في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 1945م، وبين لهم أن لجنة التحقيق ستنتهي مهمتها خلال 120 يوماً، ثم يوضع الحل النهائي العام للقضية الفلسطينية، لكن أعضاء اللجنة العربية العليا طلبوا منه أن يكون الرد بعد بضعة أيام⁽³⁾.

وفي 27 أيار (مايو) 1946م أرسلت اللجنة العربية العليا للمندوب السامي آلن كينغهام مذكرتي الاحتجاج: الأولى، حول خطر هجرة اليهود التي تسير بشتى الطرق والأساليب، لذا تقدم اللجنة العربية العليا احتجاجها على هذه الهجرة المخيفة التي تهدد كيان العرب في بلادهم، أما الثانية، فتطالبه بحل الوكالة اليهودية في فلسطين، لدورها الإرهابي المسلح والمنظم منذ سنة 1942م، ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا ما أكدته شهادات اليهود الصهاينة أمام لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية، ومناقشة تلك اللجنة لممثلي اليهود بصورة عامة، وبن غوريون بصورة خاصة، لذا احتراماً للقانون العام، والعدالة، وحفظ الأمن العام، والنظام، والقضاء على الأعمال الإرهابية، تطالب اللجنة بحل الوكالة اليهودية في فلسطين⁽⁴⁾.

(1) - المصدر نفسه، عدد طامس، 1 حزيران 1939م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع6235، 3 شباط 1946م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3265، 21 كانون الثاني 1846م، ص1.

(3) - جريدة فلسطين، ع6214، 9 كانون الثاني 1946م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3265، 21 كانون الثاني 1946م، ص1.

(4) - المصدر نفسه، ع3271، 28 كانون الثاني 1946م، ص1، ص4.

في 3 تشرين الأول (أكتوبر) 1947م، ومن فعاليات الإضراب العام في فلسطين، وبعد انتهاء فعالية المهرجان الخطابي في الحرم القدسي الشريف، توجه وفد من الهيئة العربية العليا إلى قناصل الدول الأجنبية، وقدم مذكرات احتجاج من أجل رفعها إلى حكوماتهم، وقد ورد فيها ما يلي: "إضراب عرب فلسطين في هذا اليوم إضراباً عاماً وشاملاً، استنكاراً لتوصيات لجنة الاونسكوب (UNISCO)*، وعدم تلبية مطالب العرب القومية، وأن عرب فلسطين يرفضون أي مشروع يؤدي إلى تقسيم فلسطين، أو حتى اقتطاع أي جزء منها، ويصرّون على تطبيق نصوص ميثاق هيئة الأمم المتحدة على فلسطين، وبطالون إنهاء الانتداب على فلسطين، وتأليف حكومة عربية وديمقراطية مستقلة، وانسحاب البريطانيين من فلسطين⁽¹⁾."

في 30 كانون الأول (ديسمبر) 1947م قابل حسين فخري الخالدي أمين سر الهيئة العربية العليا السكرتير العام لحكومة فلسطين، واحتج على اعتداءات رجال الجيش، والبوليس البريطاني على العرب، وتفتيشهم دون اليهود⁽²⁾. وفي 17 كانون الثاني (يناير) 1948م عقدت اللجنة القومية بحيفا اجتماعاً مع حاكم اللواء، حيث احتجت على قيام الجيش بانتهاك حرمة بيوت الله، وتفتيش المصلين بحثاً عن السلاح، وإطلاق الجنود الرصاص على العرب⁽³⁾.

وفي 5 شباط (فبراير) 1948م عقدت الهيئة العربية العليا اجتماعاً لها في القدس، ناقشت موضوعات حول عدد من الشؤون الوطنية، منها عمليات التفتيش التي تقوم بها قوات الجيش والبوليس بحثاً عن الأسلحة الدفاعية التي يمتلكها العرب، وفي هذا الإطار أرسلت إلى المندوب السامي آلن كينغهام برقية احتجاج على ذلك، وطالبت بوقف تلك الأعمال⁽⁴⁾.

وفي 10 آذار (مارس) 1948م احتجت الهيئة العربية العليا إلى المندوب السامي آلن كينغهام في فلسطين على اعتراف بريطانيا بلجنة هيئة الأمم المتحدة الخماسية، وهي: بوليفيا، وتشيكوسلوفاكيا،

* لجنة الأونسكوب: تكونت من استراليا، هولندا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، جواتيمالا، الهند، ايران، هولندا، بيرو، السويد، أوروغواي، يوغسلافيا، وكانت مهمتها إعداد تقرير يرفع إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة تعرض فيه المقترحات القابلة للتنفيذ لحل المشكلة الفلسطينية.

(1) - جريدة فلسطين، ع6731، 4 تشرين الأول 1947م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع6803، 31 كانون الأول 1947م، ص1.

(3) - المصدر نفسه، ع6816، 18 كانون الثاني 1948م، ص1.

(4) - المصدر نفسه، ع6832، 6 شباط 1948م، ص1.

والدنمارك، وبنما، والفلبين⁽¹⁾، كحكومة شرعية للبلاد، أي أنها ستسلم مقاليد الحكم في فلسطين إلى بعثة هيئة الامم المتحدة بعد انتهاء الانتداب على فلسطين ابتداءً من يوم 15 أيار (مايو) 1948م، وهو اليوم الذي تعترف فيه بريطانيا بإنهاء انتدابها على فلسطين، فالهيئة العربية العليا تستنكر بشدة قرار حكومة بريطانيا، وهو مخالف لخطة الحياد التي أعلنت مراراً، فبريطانيا لا تملك هذا الحق في تسليم مقاليد الحكم في فلسطين إلى غير أهل البلاد، أصحابها الشرعيين⁽²⁾.

الإضرابات:

وسيلة نضالية سلمية فعالة، والإضراب إما أن يكون جزئياً في البلاد، أو كلياً، حسب ما تقتضيه الحاجة، ويلحق الأذى بالمحتل بشكل كبير، لأنه يوقف الحركة التجارية برمتها بيعاً، وشراءً، ونقلًا، وغيرها، لذا سلك قادة النضال الفلسطيني هذه الوسيلة من أجل ردع المحتل عن سياسته، والإذعان لمطالب الشعب⁽³⁾.

وقد نفذ أول إضراب شامل في جميع أنحاء فلسطين دعت إليه الجمعيات الإسلامية-المسيحية في 28 اذار (مارس) 1921م، احتجاجاً على وعد بلفور، وتأييداً لمطالب المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث، حيث أقفلت المحال التجارية والمدنية، وشلت الحركة⁽⁴⁾، وقد جاء هذا الإضراب من أجل دعم اللجنة التنفيذية العربية التي ستقابل بدار الحكومة في القدس وزير المستعمرات ونستون تشرشل، لتنفيذ مطالب الشعب الفلسطيني، وأثناء المقابلة قدمت له مذكرة جاء فيها تطلعات الشعب الفلسطيني، ومطالبه، وأوضحت المذكرة أن حكومة بريطانيا تعمل على فكرة الوطن القومي، لذا طالبت بإلغاء فكرة الوطن القومي لليهود الصهاينة، ووقف الهجرة، وانتقال الأراضي، وإقامة حكومة وطنية فلسطينية مسؤولة أمام البرلمان، وعدم فصل فلسطين عن محيطها العربي. وقد كان رد ونستون تشرشل بأن حكومة بريطانيا لا تملك إلغاء وعد بلفور، لكن يمكنها أن تهتم بتطبيق الجزء الثاني من الوعد، أي المحافظة على الحقوق الدينية والمدنية فقط، ويتضح من هذا أن بريطانيا سائرة في تطبيق وعد بلفور،

(1) - جريدة فلسطين، ع6778، 30 تشرين الثاني 1947م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع6861، 11 اذار 1948م، ص1، ص4.

(3) -هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية العالمية، (السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996م)، ج2، ص259.

(4) - جريدة فلسطين، ع371، 30 اذار 1921م، ص1-2.

غير آخذة بعين الاعتبار مطالب الشعب الفلسطيني، فكانت زيارته مرضية لليهود الصهاينة، ومخيبة لآمال العرب⁽¹⁾.

وفي ذكرى وعد بلفور في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1921م، أضربت البلاد احتجاجاً على هذا الوعد الذي حكم بالموت على سكان البلاد، فأقفلت المحلات، وتجمع الناس في المساجد والكنائس، وأقاموا الصلوات، وتضرعوا إلى الله أن يحقق الوفد الذهاب إلى أوروبا أعماله في تحقيق المطالب الوطنية⁽²⁾، لكن الجمعية الإسلامية - المسيحية بيافا أصدرت بياناً إلى أبناء الوطن الكرام في يافا، تطلب التوقف عن الإضراب أو المظاهرات، بطلب من حكومة الانتداب من أجل مصالح الأهلين، وخوفاً من وقوف حركة التجارة، لذا فاوضت حكومة الانتداب الجمعية الإسلامية - المسيحية، وجرى الاتفاق على تقديم البرقيات الاحتجاجية الخطية بهذه المناسبة⁽³⁾.

لم يوضح البيان ما هي الأمور التي توصلوا إليها، والتي أثنتهم عن هذا العمل الوطني، والكل يعلم أن الإضراب فيه ضرر على المواطن، لكن المصلحة العليا للبلاد تتطلب تنفيذ هذا الإضراب، لأن فيه إضراراً بمصالح المحتل، وشل حركته الاقتصادية.

في 7 تموز (يوليو) 1922م، أرسلت الجمعيات الإسلامية - المسيحية في المدن الفلسطينية برقيات إلى مكتب الاستعلامات السوري، تعلن فيها الإضراب في كل فلسطين في هذين اليومين، 14 تموز (يوليو) 1922م لرفض الانتداب ووعد بلفور⁽⁴⁾، وإلى عصبة الأمم وحكومة بريطانيا برفض الانتداب وطلب الاستقلال⁽⁵⁾، وأذاع مكتب الاستعلامات السوري في جميع الصحف المصرية البرقيات التي دعت إلى الإضراب في البلاد العربية ومنها برقية الجمعية الإسلامية - المسيحية في يافا، وحيفا، ونابلس، وجنين⁽⁶⁾.

(1) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص143.

(2) - جريدة فلسطين، ع430، 9 تشرين الثاني 1921م، ص2.

(3) - المصدر نفسه، ع428، 2 تشرين الثاني 1921م، ص1.

(4) - المصدر نفسه، ع495، 11 تموز 1922م، ص1؛ اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، اعمال الوفد السوري الفلسطيني من ايار (مايو) 1922م الى تشرين الاول (اكتوبر) 1922م، (القاهرة، المطبعة السلفية، 1923م)، ص57.

(5) - جريدة فلسطين، ع495، 11 تموز 1922م، ص1.

(6) - اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص57-61.

ومن الملاحظ أنه حتى ذلك الوقت لم يعلن عن موافقة مجلس عصبة الأمم على صك الانتداب، جاء هذا الإضراب لمساندة الوفد السوري-الفالسطيني الموجود في لندن، حيث أبلغ الوفد أن مجلس عصبة الأمم سيناقش موضوع الانتداب على فلسطين وسورية في 15 تموز (يوليو) 1922م، لذا أضربت البلاد احتجاجاً ورفضاً للانتداب⁽¹⁾، رغم هذه الأنشطة السلمية داخل فلسطين، لم يهتم مجلس عصبة الأمم بها، لذا ووافق عليه في 24 تموز (يوليو) 1922م، وأصبح بذلك التزاماً دولياً، وعلى بريطانيا أن تضمن تنفيذه بالتواطؤ مع الحركة الصهيونية⁽²⁾.

لم تراخ حكومة الانتداب مشاعر الشعب الفلسطيني الراض للانتداب، فأعلنت بأنها ستقيم حفلاً يعلن فيه رسمياً الانتداب على فلسطين في 11 أيلول (سبتمبر) 1922م، لذا أصدرت اللجنة التنفيذية العربية في ذات التوقيت بياناً دعت فيه إلى الإضراب في 11 أيلول (سبتمبر) 1922م في كل فلسطين احتجاجاً على الحفلة التي ستقام في دار حكومة الانتداب، التي سيعلم فيها الانتداب على فلسطين رسمياً، حتى تعلن الأمة رفضها للانتداب، وفكرة إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين بصورة عامة، ويجب أن يكون الإضراب سلمياً، بحيث لا يعكر صفو الأمن العام⁽³⁾.

رغم أن حكومة الانتداب لم تراخ شعور الشعب الفلسطيني، إلا أن البيان الذي أصدرته اللجنة التنفيذية العربية جاء في نهايته يطالب الشعب بعدم تعكير صفو الأمن العام أي عدم استخدام القوة، فكيف إذن ستجد حكومة الانتداب أدناً صاغية إن لم يتم استخدام القوة بمثل هذه المناسبة؟!.

وفي 14 آذار (مارس) 1923م دعت اللجنة التنفيذية العربية إلى إضراب عام في البلاد بمناسبة إفشال الفلسطينيين انتخابات المجلس التشريعي من خلال المقاطعة، وبعد فشلها دعا المندوب السامي صموئيل في حزيران (يونيو) 1923م إلى إقامة مجلس استشاري جديد⁽⁴⁾، لكن العرب المعنيين انسحبوا منه بسبب ضغط اللجنة التنفيذية العربية، والجماهير عليهم⁽⁵⁾.

(1) - اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص45.

(2) - جريدة لسان العرب، ع272، 30 تموز 1922م، ص1؛ اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص81.

(3) - جريدة فلسطين، ع512، 12 ايلول 1922م، ص1.

(4) - C.O. 733. 82, February 12, Memorandum by The Middle East Department, Colonial Office.

(5) - عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، (بيروت، مركز الأبحاث، 1975م)، ص80،79.

وفي ذكرى وعد بلفور في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1924م أعلنت اللجنة التنفيذية العربية إضراباً عن العمل، وطالب أبناء الشعب بتنفيذ ذلك، وأن تعقد اجتماعاتهم في المساجد والكنائس، ويبرقوا منها إلى لجنة الانتدابات الدائمة في عصبه الأمم احتجاجاتهم على السياسة المتبعة في فلسطين، ووعد بلفور، وجاء هذا الإعلان ضمن بيان عام من اللجنة التنفيذية العربية صدر عنها في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1924م حول مناقشات لجنة الانتدابات الدائمة في عصبه الأمم لشكاوي أهل فلسطين في 28 تشرين الأول (أكتوبر) 1924م، حيث كانت اللجنة التنفيذية العربية قد قدمت تقريراً بهذه الشكاوي⁽¹⁾.

ونفذت الجمعيات الإسلامية - المسيحية إضراباً بالتعاون مع اللجنة التنفيذية العربية؛ إثر زيارة آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني إلى فلسطين بين 25 آذار (مارس) و8 نيسان (أبريل) 1925م، لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية في 1 نيسان (أبريل) 1925م، حيث عقدت اجتماعات، وأصدرت بيانات، وشنت حملات إعلامية قبل موعد قدومه بشهر تقريباً، فقد أصدرت اللجنة التنفيذية العربية بياناً بعد أن عقدت جلستين في 23-24 شباط (فبراير) 1925م، وأعدت برنامجاً بذلك، استقبالاً لهذا الرجل الذي حكم بالإعدام على الأمة العربية، وهي كما يلي: دعت إلى إضراب عام في كل فلسطين، إضراب في كل مدينة يزورها، والاجتماع في دور العبادة أيام الإضراب للدعاء من أجل خلاص فلسطين، والامتناع عن استقباله من قبل جميع الهيئات، وعدم السماح له بزيارة الأماكن المقدسة، وتنبيه حكومة الانتداب بمحاذير السماح لليهود الصهاينة بإقامة أية مظاهرة عامة أو خاصة أثناء إقامته في فلسطين، والطلب من الأندية السياسية في البلاد العربية بأسرها بواسطة الصحف المحلية أن تؤيد القضية الفلسطينية وأن تظهر استيائها من وعد بلفور، يوم وصول اللورد من بريطانيا إلى فلسطين، وإبلاغ خلاصة القرارات إلى اللورد آرثر بلفور، والأندية السياسية⁽²⁾.

وشمل الإضراب حركة الأعمال الملاحية، والمخازن، والمصانع، والجمرك، والميناء، والبحارة، والمحامين، والتجار، وكل الأعمال في المدينة⁽³⁾، ويذكر أكرم زعيتر في مذكراته أن المندوب السامي

(1) - جريدة فلسطين، ع725، 31 تشرين الأول 1924م، ص1.

(2) - جريدة فلسطين، ع757، 27 شباط 1925م، ص3؛ جريدة الكرمل، ع1094، 28 آذار 1925م، ص2؛ جريدة اليرموك، ع49، 8 آذار 1925م، ص3، ع50، 19 آذار 1925م، ص1، ع2، ع51، 22 آذار 1925م، ص1.

(3) - جريدة اليرموك، ع53، 29 آذار 1945م، ص1، ع54، 2 نيسان 1925م، ص1، ع55، 5 نيسان 1925م، ص1، ع56، 9 نيسان 1925م، ص2، ع60، 30 نيسان 1925م، ص2، ع64، 14 أيار 1925م، ص2، ع66، 28 أيار 1925م، ص2؛ جريدة فلسطين، ع762، 17 آذار 1925م، ص1.

صموئيل لم يطلع آرثر بلفور على البرقيات الاحتجاجية على زيارته، وعلى وعده، ومدى خطورة الاضطرابات في فلسطين بسبب زيارته⁽¹⁾.

وهنا لا بد من الوقوف قليلاً حول الذين حضروا هذا الاحتفال، فقد حضر من الجانب البريطاني الجنرال اللنبي، والمندوب السامي صموئيل، وبلفور، أما من جانب اليهود فكان على رأسهم حايم وايزمان، ومن العرب حضر أحمد لطفي السيد*، وهو مصري الجنسية، ممثلاً عن الجامعة المصرية، وعن فلسطين رئيس بلدية القدس راغب النشاشيبي، وحضر أحمد لطفي السيد رغم إرسال العديد من البرقيات الوطنية له ولوزارته حتى لا يجرح شعور العرب، لكنه أبى إلا أن يحضر، تحت تبرير هذا تصرف علمي، أراد أن يتصرف هذا الاستاذ الجامعي بحيادية كما يدعي، لكن أكرم زعيتر يرى أنه جاء بتأثير من يوسف قطاوي باشا** اليهودي وزير المواصلات المصري في وزارة أحمد زيور باشا***⁽²⁾.

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص9.

* - أحمد لطفي السيد: مفكر وسياسي مصري، ولد في قرية برفين، شمال شرقي الدلتا، حفظ القرآن، التحق بالمدارس المدنية بالمنصورة ثم القاهرة حتى تخرج من كلية الحقوق في عام 1894م، فعين بالنيابة العامة حتى عام 1905، ألف مع مصطفى كامل، ومحمد فريد، جمعية سرية وطنية برئاسة الخديوي عباس، شارك في تأسيس حزب الامة، ورأس تحرير صحيفته الجريدة منذ 1907م حتى عام 1914م، رأس الجامعة المصرية في عام 1925م، تولى عدة مناصب وزارية في الدولة، عين عضواً بالمجمع اللغوي في سنة 1940م، وتولى رئاسته من عام 1945م حتى وفاته. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج1، ص102-103).

** - يوسف قطاوي باشا: وزير مالية، ووزير مواصلات في حكومة أحمد زيور باشا بين عامي 1924-1925م، كان عضواً في الجمعية التشريعية، ومديراً للجنة الميزانية عام 1924م، يهودي الديانة، كان مديراً لعدد من الشركات في كوم أمبو، وعضواً في الحزب الاتحادي، ولم يستمر الحزب طويلاً، وكان رئيس مجلس الشيوخ من عام 1927م إلى عام 1931م. (أنظر، مصطفى نجيب، أعلام مصر في القرن العشرين، موسوعة وكالة أبناء الشرق الأوسط، (مصر، مطابع الأهرام التجارية، 1996م)، ص515). وعائلة قطاوي عائلة مصرية يهودية برز عدد من أفرادها في النشاط السياسي والاقتصادي في مصر في أواخر القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين، وترجع أصولها إلى قرية قطا شمالي القاهرة. (عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، 1999م)، مج3، ص140، 141).

*** - أحمد زيور باشا: رئيس وزراء مصر عام 1924م، من مواليد الاسكندرية، تعلم بالمدرسة الفرنسية بالإسكندرية، ثم بكلية الجيزويت ببيروت، تخرج من كلية الحقوق جامعة باكس بفرنسا، عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف ثم محافظاً للإسكندرية، تولى وزارة الأوقاف قبل أن يصبح رئيساً للوزراء عملاً رئيساً للديوان الملكي، وصف بالضعف أمام السلطات الأجنبية. (أنظر، مصطفى نجيب، مرجع سابق، ص96).

(2) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات اكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص10، 9.

ويبدو أنه بتأثير من بريطانيا أيضاً، والتي كانت تحتل مصر في ذلك الوقت، ودائماً يظهر في ظل الاحتلال أشخاص يعملون معه ويساندونه، فكيف لا يناصرونه بمثل هذه المناسبة، لذا كان ينبغي على العرب أن يقاطعوا حفلة افتتاح الجامعة العربية، ذلك الصرح اليهودي الصهيوني، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يدل على أن هناك العديد من العرب والفلسطينيين الميالين إلى الحل البريطاني لقضية فلسطين بناء على وعد بلفور، وصك الانتداب.

وفي 28 أيلول (سبتمبر) 1929م قررت اللجنة التنفيذية العربية في جلستها المنعقدة في دارها في باب العامود، أن تضرب جميع المدن الفلسطينية إضراباً عاماً في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1929م احتجاجاً على تحيز حكومة الانتداب، بإبقائها المستر نورمان بنتويش الصهيوني في وظيفته القضائية العليا، وأن ترفع جميع البرقيات الاحتجاجية من كل بلد إلى المندوب السامي جون تشانسلور، ووزارة المستعمرات البريطانية، وأن يقدم مكتب اللجنة التنفيذية العربية تقريراً وافياً بتصرفات البوليس، والنيابة العامة ضد العرب، والتحيز الواقع عليهم، وأن يقابل مكتب المندوب السامي جون تشانسلور، لكن هذا الإضراب تأجل⁽¹⁾؛ لأن اللجنة كانت ستقابل المندوب السامي جون تشانسلور وتقدم مطالبها، فربما يتغير الموقف⁽²⁾، وفي 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1929م تمت المقابلة مع المندوب السامي جون تشانسلور، وقدموا له مذكرة احتجاج على بقاء المستر نورمان بنتويش الصهيوني في رئاسة مركز النيابة العامة، وأن وجوده يعني الحكم في القضايا الخطيرة لليهود الصهاينة، وأن تصرفاته تدل على ذلك، حيث نشط في حقوق اليهود الصهاينة، ويتخاذل في حق العرب المعتقلين. وتناولت المذكرة أيضاً التحيز البوليسي إلى جانب اليهود الصهاينة، وقدمت المذكرة لكل المتحيزين الدلائل والقرائن التي تؤكد صحة ما أوردوه من تحيز⁽³⁾. لكن هذه المفاوضات لم تقض إلى شيء، لذا أضريت في 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1929م⁽⁴⁾، وجاء هذا الإضراب رداً على تحيز حكومة الانتداب لليهود الصهاينة، وقررت الاحتجاج على التعليمات الجديدة المعطاة لحائظ البراق الشريف، ونقضها بصراحة للكتاب الأبيض، وإجفافها بحقوق المسلمين، واستمرار حكومة الانتداب، والنيابة العامة في تحيزاتها، واستمرار البوليس في عدوانه، واستمرار نورمان بنتويش في عمله. واتخذ

(1) - جريدة الكرمل، ع1391، 5 تشرين الأول 1929م، ص4.

(2) - المصدر نفسه، ع1390، 2 تشرين الأول 1929م، ص5.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع269، 14 تشرين الأول، 1929م، ص1، ص4.

(4) - المصدر نفسه، ع269، 14 تشرين الأول 1929م، ص2.

قرار بوجوب الإبراق من قبل المدن في يوم الإضراب لوزارة المستعمرات البريطانية ولعصبة الأمم، وللمندوب السامي جون تشانسلور، وللصحف، وللقناصل⁽¹⁾.

وفي جلستها التي عقدتها في 29 تشرين الأول (أكتوبر) 1929م، قررت إعلان الإضراب احتجاجاً على وعد بلفور، على أن يكون الإضراب عاماً وشاملاً من قبل جميع طبقات الأمة العربية في يوم 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1929م، احتجاجاً على هذا الوعد الجائر، والإبراق للاحتجاج على هذا الوعد، وسياسة بريطانيا، التي زادت من أعباء البلاد في جميع النواحي، واستشهاد العديد من أبناء هذا الوطن⁽²⁾، وقد غدى هذا الإضراب الهيجان العام في البلاد، الذي انبثق بسبب اعتداء اليهود الصهاينة على حائط البراق الشريف⁽³⁾.

وفي 16 أيار (مايو) 1930م أضربت البلاد إضراباً عاماً شاملاً، باعتبار أن هذا اليوم هو يوم فلسطين في العالم الإسلامي، عندما قرر المسلمون في مؤتمرهم في الهند بحث القضية الفلسطينية، وجعل يوم الجمعة 16 أيار (مايو) يوماً لفلسطين في القارة الهندية. ودعت اللجنة التنفيذية العربية في بيان أذاعته على الشعب الفلسطيني طلبت فيه الاشتراك في هذا اليوم، على أن تعطّل الأعمال، والخلود إلى السكينة، والهدوء، وعدم النظار، وإقامة الصلوات في المساجد، والكنائس، للدعاء أن يؤيد الله وفد الشعب الفلسطيني، ويحفظ فلسطين⁽⁴⁾.

وفي 19 آب (أغسطس) 1930م قررت اللجنة التنفيذية العربية إضراباً عاماً سلمياً، على أن يكون في يوم 23 آب (أغسطس) 1930م، إحياء لذكرى مئة وعشرين شهيداً قتلوا في الإضرابات التي ابتدأت يوم 23 آب (أغسطس) من العام الماضي، واحتجاجاً على ضياع دم الشهداء دون قصاص، وعلى تحيز حكومة الانتداب في قضية يوسف أورفلي (Joseph Orfally) اليهودي الصهيوني المحكوم عليه بالإعدام لقتله عربيين في يافا، على أن تذهب الوفود أيضاً من كل مدينة إلى الحاكم المحلي، وتقدم احتجاجاً على ذلك، ليرفعه إلى المندوب السامي جون تشانسلور⁽⁵⁾.

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع269، 14 تشرين الأول 1929م، ص2؛ ع270، 16 تشرين الأول 1929م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع276، 30 تشرين الأول 1929م، ص1.

(3) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات أكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص37.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع586، 14 أيار 1931م، ص3.

(5) - المصدر نفسه، ع642، 20 آب 1931م، ص3، ع643، 21 آب 1931م، ص3.

وفي 14 حزيران (يونيو) 1931م دعت اللجنة التنفيذية العربية إلى الإضراب العام لإحياء ذكرى شهداء 17 حزيران (يونيو) 1930م، الذين تم إعدامهم في سجن عكا*، وذلك في 17 حزيران (يونيو) من أجل تخليد ذكراهم، وأن يجدد الشعب أمام الله والناس العهد أن لا يقبل ثمناً لهذه الضحايا غير ما استشهدوا لأجله وهو الاستقلال والحرية⁽¹⁾.

وفي 17 آب (أغسطس) 1931م قررت اللجنة التنفيذية العربية إعلان الإضراب العام احتجاجاً على تسليح مستعمرات اليهود الصهاينة، في يوم 23 آب (أغسطس) 1931م، على أن يتم إبلاغ حكومة الانتداب أن تسليح اليهود الصهاينة مخالف لقوانين البلاد، والاحتجاج على الأمر الصادر من وزارة المستعمرات البريطانية حول خمسة وعشرين ألف يهودي صهيوني دخلوا بطريقة غير مشروعة، وقد تم اعتبارهم دخلوا البلاد بصورة مشروعة⁽²⁾.

وفي 31 تشرين الأول (أكتوبر) 1932م أصدرت اللجنة التنفيذية العربية، نداءً إلى الشعب الفلسطيني تطالب فيه الإضراب في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1932م، ذلك اليوم الذي يصادف وعد بلفور، إضراباً عاماً، وإعلان السخط على السياسة البريطانية، ورفض الانتداب ووعد بلفور رفضاً تاماً، والاحتجاج على سياسة بريطانيا بسماعها لليهود الصهاينة بدخول البلاد، والسيطرة على مساحات واسعة من الأراضي⁽³⁾.

وجهت اللجنة التنفيذية العربية دعوة إلى الشعب الفلسطيني في 30 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م للإضراب الشامل احتجاجاً على الحالة الرهيبة في البلاد، جاء فيها أنه سيفتح مرفأً حيفا في 31 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م، ويحضره مندوبون عن الدول المجاورة: العراق، ومصر، وسورية، وشرقي الاردن، ومندوبون عن الدول المستعمرة لهذه البلاد، وفي 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1933م وهو ذكرى وعد بلفور، سبب هذه النكبات التي حلت بالبلاد، وطالبت الشعب برفع شعارات الحداد،

* - فؤاد حسن حجازي، ولد في صفا، وتلقى دراسته الابتدائية ثم الثانوية في الكلية الاسكتلندية، وأتم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت. ومحمد خليل جمجوم، ولد في مدينة الخليل، وتلقى دراسته الابتدائية فيها. وعطا الزير ولد في مدينة الخليل، وألم بالقراءة إماماً بسيطاً، وعمل في عدة مهن يدوية، واشتغل بالزراعة. (أنظر، صالح زهر الدين، موسوعة رجالات من بلاد العرب، (بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، 2001م)، ص630-633).

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع608، 17 حزيران 1931م، ص3؛ جريدة فلسطين، ع1743، 16 حزيران 1931م، ص4.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع640، 18 آب 1931م، ص3؛ ع642، 20 آب 1931م، ص3.

(3) - جريدة فلسطين، ع2166، 1 تشرين الثاني 1932م، ص7.

ومقاطعة الحفلة الاستعمارية، ليرى ممثلو الحكومات المجاورة الحالة السيئة التي وصلت إليها فلسطين⁽¹⁾.

في 21 تشرين الأول (أكتوبر) 1935م قررت الأحزاب الوطنية في اجتماع لها أن يكون يوم 26 تشرين الأول (أكتوبر) 1935م إضراباً في فلسطين، وبمشاركة الأمة أجمعها، وإضراب هيئاتها، وأصحاب الحرف، والمهن، والشركات، والتجار، استنكاراً لتهريب السلاح إلى اليهود الصهاينة، وتساهل السلطات في رقابة هذا الأمر، وذلك عندما اكتشفت في 19 تشرين الأول (أكتوبر) 1935م كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر الحربية إلى اليهود الصهاينة، قادمة من بلجيكا إلى ميناء يافا-تل أبيب⁽²⁾.

الملاحظ على هذه الإضرابات أنها قامت ضد تسليح اليهود الصهاينة، وهجرتهم إلى فلسطين، بالإضافة إلى السخط على السياسة البريطانية، ورفضها للانتداب، ووعدهم بلفور. والملاحظ أيضاً أن التسليح والهجرة، كانت بمثابة أدوات لتنفيذ وعد بلفور، وصك الانتداب، وصولاً إلى هدفهم، وهو قيام الدولة، وهذه موضوعات خطيرة وكبيرة، بينما تجد قادة النضال الفلسطيني يكتفون بالإضراب، والاحتجاج، والتظاهر، والمفاوضات، وعقد المؤتمرات، وإصدار القرارات دون متابعتها متابعة دقيقة، لذا عندما وجدوا أن هذا الأمر لا يجدي نفعاً، بدأوا يفكرون بالمقاومة المسلحة.

لجأ الصهاينة بعد فشلهم السابق إلى خطة أخرى لإقحام العرب في المعركة في وقت كان لا يزال فيه الخلاف والشقاق قائماً بين الأحزاب العربية، وقد بنيت هذه الخطة على شن أعمال عدوانية ضد يافا، أكبر مدينة عربية في فلسطين، ولكن هذه الخطة انقلبت على أصحابها، إذ أنها أدت إلى وحدة الصف الفلسطيني بشكل سريع، فأعلنت يافا الإضراب العام، وتبعته مدن وقرى فلسطين⁽³⁾، فكان إضراباً شاملاً وقوياً ضد الإنجليز والصهيونية، وقد حاول المندوب السامي اتباع سياسة فرق تسد

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع1217، 31 تشرين الأول 1933م، ص1.

(2) - جريدة فلسطين، ع3082، 21 تشرين الأول 1935م، ص5، ع3083، 23 تشرين الأول 1935م، ص1، ع3085، 25 تشرين الأول 1935م، ص3، ع3086، 26 تشرين الأول 1935م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع460، 23 تشرين الأول 1935م، ص4.

(3) - صادق إبراهيم عودة، معالم تاريخ العرب في العصر الحديث، (القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية، 1958م)، ص186.

كي يفشل الإضراب، لكن الفلسطينيين واجهوا هذه السياسة بحزم، وبوحدة جميع طبقات الشعب الفلسطيني، وأحزابه كي ينجح الإضراب⁽¹⁾.

وفي 20 نيسان (أبريل) 1936م اجتمع فريق من أهالي مدينة يافا لانتخاب لجنة للإشراف على سير الإضراب، حيث أن يافا حذت حذو نابلس، وسائر المدن في تأليف لجنة قومية برئاسة السيد عمر البيطار، للإشراف على الإضراب الذي استتني منه المطاحن، والأفران، والعيادات الصحية، والمستشفيات، والصيدليات، والمدارس، على أن تقوم اللجنة بكافة المسؤوليات⁽²⁾.

استجابت جميع المدن والقرى، لنداء اللجان القومية في إعلان الإضراب العام الذي شمل أيضا السجون البريطانية، حيث رفض السجناء الانصياع لأوامر السجانين، فأطلق مدير السجن في نور شمس النار عليهم، وقتل أحدهم⁽³⁾. عندئذ تحركت فئات قومية، وأذاعت بياناً من مدينة القدس أعلنت فيه أن سياسة الوطن القومي هي سياسة غاشمة وأن تجربة حكم شعب بخلاف رغبته وإرادته هي تجربة فاشلة، وجاء في البيان، الدعوة إلى الإضراب العام⁽⁴⁾.

وأعلنت اللجنة في 26 نيسان (أبريل) 1936م ميثاقها الذي طالب باستمرار الإضراب⁽⁵⁾ حتى تجاب مطالب العرب، وهي إيقاف الهجرة اليهودية، وإيقاف بيع الأراضي لليهود، وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب⁽⁶⁾، وأصبحت تلك اللجان مسؤولة عن إدارة الأحزاب في مناطقها⁽⁷⁾، وامتاز الإضراب بالحماس، والعفوية، ومشاركة الجميع فيه، ولم يتخلف عنه سوى موظفي الحكومة، وبذلك جاءت الدعوة للإضراب وتنظيمه وتنفيذه، عبر اللجان القومية، ولم تأت عبر قيادات

(1) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، (الخليل، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986م)، وثيقة (55)، ص210.

(2) - جريدة الدفاع، ع584، 21 نيسان 1921م، ص4؛ جريدة فلسطين، ع3233، 21 نيسان 1936م، ص1، ع3234، 22 نيسان 1936م، ص1.

(3) - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص98،99.

(4) - جريدة فلسطين، ع3235، 23 نيسان 1936م، ص1.

(5) - عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1981م)، ج2، ص27؛ سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، (بيروت، م. ت. ف. مركز الأبحاث، 1972م)، ج2، ص18.

(6) - جريدة الدفاع، ع589، 26 نيسان 1936م، ص4.

(7) - سمير شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939)، (رام الله، هيئة التوجيه السياسي والوطني، 1997م)، ص9؛ حسن عبد الله أبو دية، زلزال فلسطين (1897-1945م)، (رام الله، دار السلام للنشر والتوزيع، د.ت)، ج1، ص114.

الأحزاب، الأمر الذي دل على قدرة الهيئات الشعبية، واللجان القومية، على أخذ زمام المبادرة، وقيادة الشارع⁽¹⁾.

صعدَّ العرب الإضراب بالإعلان عن مقاطعة البضائع الصهيونية، والبريطانية، والامتناع عن دفع الضرائب للحكومة، ومشاركة الموظفين العرب بالإضراب العام⁽²⁾، وانقلب الإضراب إلى ثورة عارمة شملت البلاد، قطع فيها الثوار أسلاك الهاتف، والكهرباء، ومهاجمة القطارات، ونسف خطوط السكك الحديدية، والجسور، وعرقلة سير المواصلات عدة مرات⁽³⁾.

من أجل ذلك دعت اللجنة العربية العليا في القدس مؤتمراً عاماً للجان القومية في فلسطين، لدراسة واتخاذ قرار بقضية الامتناع عن دفع الضرائب فقط⁽⁴⁾، وهذا يعني أنها استتنت قضية إضراب الموظفين العرب عن العمل. وقد انعقد المؤتمر في 7 أيار (مايو) 1936م في القدس، وحضره أعضاء اللجنة العربية العليا، وممثلون عن اللجان القومية من جميع أنحاء مدن فلسطين، وممثل عن لجنة السيارات، وعن الطلبة⁽⁵⁾، وناقشوا موضوع الامتناع عن دفع الضرائب، وقرروا أن يكون الامتناع عن دفع الضرائب في 15 أيار (مايو) 1936م⁽⁶⁾، لتعطي حكومة الانتداب مهلة أسبوع لتحديد موقفها من القضية⁽⁷⁾. وبعد انقضاء مهلة الأسبوع أصدرت اللجنة بيانها اعتباراً من 15 أيار (مايو) 1936م تعلن فيه بدء العمل بالامتناع عن دفع الضرائب⁽⁸⁾.

(1) - سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص9.

(2) - جريدة فلسطين، ع3245، 3 أيار 1936م، ص1.

(3) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص125؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص608؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، (بيروت، دار النهار، 1973م)، ج2، ص74.

(4) - C.O. 733/310/7552/1-May 14, 1936; NA. 867/284/May 11, 1936;

جريدة فلسطين، ع3245، 3 أيار 1936م، ص1.

(5) - جريدة فلسطين، ع3251، 9 أيار 1936م، ص1، ع3250، 8 أيار 1936م، ص1؛ جريدة الهدى، ع65، 8 أيار 1936م، ص1.

(6) - جريدة الجامعة الإسلامية، ثورة فلسطين عام 1936م، (بافا، مطبعة الجامعة الإسلامية، د.ت)، ج1، ص87، 88.

(7) - أكرم زعيتر، يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م) ص92.

(8) - جريدة فلسطين، ع3251، 9 أيار 1936م، ص3، ص7، ع3256، 15 أيار 1936م، ص5، ع3257، 16 أيار 1936م، ص1؛ جريدة الهدى، ع71، 15 أيار 1936م، ص1.

وما كاد الشهر الثاني يمر على الإضراب، حتى ثارت البلاد ثورتها العنيفة، وسميت بالثورة الفلسطينية الكبرى، وهي التي غرست بذور أول تعاون عربي بين الدول العربية في وجه الصهيونية التي أخذت تهدد مصير الأمة العربية عامة، ومصير فلسطين خاصة⁽¹⁾، فتضامنت العاصمة الأردنية مع الشعب الفلسطيني، وأعلنت الإضراب في 23 نيسان (أبريل) 1936م، كما أضرب أهالي طرابلس، ولبنان، وسوريا في 25 نيسان (أبريل) 1936م، وكذلك الموصل في العراق في 30 نيسان (أبريل) 1936م⁽²⁾.

في ظل الإضراب قامت اللجان المحلية بتمويل ذاتها عبر طرق عدة، منها: جمع التبرعات العينية من القرويين، والاستعانة بالتبرعات من الدول العربية والإسلامية، وكذلك جمع الضرائب من الموظفين العرب في الدوائر الحكومية⁽³⁾.

وفي 28 نيسان (أبريل) 1936م عقدت اللجنة العربية العليا اجتماعاً في القدس لبحث مسألة دعوة الموظفين لمشاركة الأمة في الإضراب، ولم ينته البحث في هذه المسألة، فتأجل إلى اجتماع آخر⁽⁴⁾، وفي نفس اليوم أرسلت اللجنة العربية العليا كتاباً إلى المندوب السامي واكهوب، شرحت فيه قضية الإضراب وأسبابه الكامنة في نوايا اليهود وعزمهم على جعل فلسطين وطناً لجميع يهود العالم في فلسطين، وإصرارهم عدم التسليم بأي حق للعرب في البلاد، لذا يبذلون أقصى جهودهم من أجل تحقيق ذلك عبر الهجرة والاستيلاء على الأراضي، وسارت الحكومة في نفس الطريق في تجاهل حقوق العرب، فهي تصم آذانها عن كل مطلب يقدم لها، ومحاولتها إبعادهم عن إدارة البلاد، وتسهيل أمر اليهود في السيطرة على الأراضي، وتسهيل الهجرة، فبريطانيا هي التي أعطت وعداً لليهود بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، متتكرة للوعود التي أعطتها للشريف حسين، واستمرارها في الهجرة، رغم كل اللجان التي جاءت وأكدت على أن الهجرة ألحقت الضرر بالشعب الفلسطيني، وحتى الكتاب الأبيض سنة 1930م، الذي اعترف بذلك، وقال: إن العرب لم تكن لديهم أراض إضافية في

(1) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص610؛ مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ص270.

(2) - جريدة فلسطين، ع3239، 27 نيسان 1936م، ص1؛ جريدة الجامعة الإسلامية، مصدر سابق، ج1، ص56.

(3) - سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص10.

(4) - جريدة فلسطين، ع3241، 29 نيسان 1936م، ص5.

الوقت الحاضر. لذا جاءت هذه الظروف الجديدة في البلاد بسبب سياسة بريطانيا الانحيازية لليهود، وهم سيدافعون عن بقائهم وعن وطنهم⁽¹⁾.

وفي 1 أيار (مايو) 1936م، وجهت اللجنة العربية العليا في القدس نداء للشعب الفلسطيني للاستمرار في الإضراب بعد مضي أحد عشر يوماً عليه، ولم تزد فيه إلا قوة ومضاء، واستنكاراً لسياسة حكومة بريطانيا الغاشمة التي ما زالت تستمر في سياستها، وخاصة الهجرة التي أغرفت البلاد بها، والاستمرار في هذا الأمر، أي الاستمرار في الإضراب مهما قاست في سبيل ذلك من حرمان، ومهما أصابها من خسارة⁽²⁾. وفي اليوم العشرين من الإضراب أصدرت اللجنة العربية العليا في القدس بياناً دعت فيه إلى الاستمرار في الإضراب حتى تتحقق مطالب الشعب⁽³⁾.

استدعى المندوب السامي واکهوب اللجنة العربية العليا في القدس بتاريخ 5 أيار (مايو) 1936م لأجل الموضوع الذي وقع عليه كل من حسن صدقي الدجاني، وصالح عبده، ولجنة إضراب السيارات، واللذين طالبا فيه بالامتناع عن دفع الضرائب، وشمل الإضراب موظفي حكومة الانتداب، وأخبرهم بأنه لا يوجد من أعضاء اللجنة العربية العليا من يؤيد ذلك، لذا يجب أن تعلنوا للجمهور أنكم لم تتركوا في هذا البيان، لأنه عمل غير قانوني، وخاصة أن وزير المستعمرات أورمسي غور قد وافق على مقابلة وفد في لندن، وأن إشراك اللجنة العربية العليا بمثل هذا الأمر سيلحق الأثار السيئة، ومنها أنكم ستخسرون هذه الفرصة، وأن استمرار الإضراب لا يجلب إلا الشر؛ وأن حكومة الانتداب ستتخذ كافة الإجراءات ضد الأعمال غير القانونية، مثل: القتل، والحرق، والعصيان، وأن أمامكم طريقة حكيمة لاتباعها، وهي إرسال الوفد الى لندن⁽⁴⁾.

وقد تم الرد على المندوب السامي آرثر واکهوب في نفس اليوم من خلال البيان الآتي: "تذكر اللجنة العربية العليا السياسة التي اتبعتها حكومة الانتداب منذ البداية وحتى الآن، والتي سببت أخطاراً كبيرة على البلاد، وأن فلسطين من البلاد العربية التي انسلخت عن تركيا، وأنها داخلة ضمن العهود المقطوعة للعرب، وأن المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم تضمن الاستقلال مبدئياً. ثم أخذ البيان

(1) - جريدة الجامعة الإسلامية، مصدر سابق، ج1، ص ص57-58.

(2) - جريدة فلسطين، ع3244، 2 أيار 1936م، ص6.

(3) - المصدر نفسه، ع3251، 9 أيار 1936م، ص4.

(4) - جريدة الجامعة الإسلامية، مصدر سابق، ج1، ص ص65،66؛ اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم 5479، (القدس، حكومة فلسطين، 1937م)، ص127.

يوضح مثالب السياسة البريطانية حتى الإضراب، وأن الدعوة إلى عدم دفع الضرائب، ودعوة الوطنيين للمشاركة عبر بيان لجنة السيارات، ما هو إلا صوت من أصوات كثيرة تطالب بذلك. أما قولكم إن الإضراب ألحق خسارة بالطرف الفقير، فإن سياسة حكومة الانتداب المتبعة في البلاد من شأنها أن تجعل جميع طبقات الشعب فقيرة، والمسألة ليست مسألة ربح وخسارة في التجارة العربية، لكنها تتعلق بكيانهم المهدهد، لتدفق هجرة اليهود الصهاينة، والاستيلاء على البقية منه، وأن اللجنة العربية العليا ستزور جميع البلاد العربية، لذا يجب عدم التعرض للأهالي المسالمين. أما سفر الوفد فإن الأوضاع الحالية لا تسمح بذلك، إلا إذا وافقت حكومة الانتداب على وقف هجرة اليهود. وأما القضايا المخالفة للقانون من قتل، وحرق، وغير ذلك، فاللجنة العربية العليا لا تتحملها، لأنها تتبع الطرق السلمية المحضة، وهي تأسف لهذا الأمر، وإن أسباب الحوادث هي إصرار حكومة الانتداب على هذه السياسة الظالمة التي تتحمل حكومة الانتداب وحدها المسؤولية عنها"⁽¹⁾.

أصدر أهالي القدس بياناً في 6 أيار (مايو) 1936م دعوا فيه إلى الامتناع عن دفع الضرائب⁽²⁾، وفي 24 أيار (مايو) 1936م وكان قد مضى ستة وثلاثون يوماً على الإضراب العام⁽³⁾، أصدرت اللجنة العربية العليا في القدس بياناً لها في 25 أيار (مايو) 1936م، ذكرت فيه أنه بعد انقضاء هذه المدة من الإضراب العام وعدت حكومة بريطانيا بإرسال لجنة تحقيق "للتشخيص مطالبكم وتبحث أسباب استيائكم، لكن هذا الوعد لا يطمئن على تحقيق مطالبكم وغاياتكم، وما زالت حكومة بريطانيا تسير في سياستها منذ أن أصدرت 4500 شهادة جديدة لمهاجرين جدد؛ لذا لا بد من الاستمرار في الإضراب العام"⁽⁴⁾.

أعلن المندوب السامي آرثر واكبوب في 18 أيار (مايو) 1936م موافقته على إصدار شهادات لـ 4500 مهاجر لمدة ستة أشهر تنتهي مدتها في يوم 30 أيلول (سبتمبر) 1936م⁽⁵⁾، وفي

(1) - جريدة الجامعة الإسلامية، مصدر سابق، ج1، ص83-86.

(2) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص124.

(3) - جريدة فلسطين، ع3261، 25 أيار 1936م، ص3.

(4) - المصدر نفسه، ع3262، 26 أيار 1936م، ص2.

(5) - المصدر نفسه، ع3261، 25 أيار 1936م، ص3.

اليوم نفسه أعلن المذكور تأليف لجنة رسمية من أجل التحقيق في أسباب الاضطرابات، وادعاءات العرب واليهود من اجل تهدئة الاوضاع في فلسطين⁽¹⁾.

ألقى وزير المستعمرات أورمسي غور بيانا في مجلس العموم، في 19 حزيران (يونيو) 1936م وقد أشار فيه إلى تتصل اللجنة العربية العليا في القدس من الأعمال غير القانونية، لكنه يخشى أن تخرج هذه الحالة من أيديهم، وأن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى قد قرر عدم المشاركة في الإضراب، وأنها لن تستخدم العنف، لكن حكومة الانتداب في فلسطين تعمل على إعادة النظام والأمن، وتطبيق مرسوم الدفاع عن فلسطين المؤرخ في 23 تموز (يوليو) 1931م، وأن اللجنة العربية العليا تسير من تلقاء نفسها وليست مستمدة من الشعب، وأن العرب وبريطانيا بينهم علاقة تقليدية⁽²⁾.

رد المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى عليه ببيان في 21 حزيران (يونيو) 1936م، أوضح فيه أنه يشارك الشعب الفلسطيني المصالح الوطنية العامة، ويقصد بها رفضه للوطن القومي لليهود، والهجرة وانتقال الأراضي، والمطالبة بتأسيس حكومة وطنية نيابية في البلاد، وبالوفاء بالعهود المقطوعة للعرب منذ سنة 1916م، وأن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى يشارك الأمة في مطالبها، ويطالب بتغيير سياسة بريطانيا، وأن ما جاء في التصريح أن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى قرر عدم الاشتراك في الإضراب لا صحة له، حيث شارك في الاضراب جميع المدارس، وأعمال الانشاءات، والبناء، والترميم، والمصانع، والشؤون المالية التابعة لها⁽³⁾.

وردت اللجنة العربية العليا في القدس عليه في 27 حزيران (يونيو) 1936م، وجاء في الرد: "إن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى قد شارك الأمة في شعوره، فأضرب ودوائره منذ اليوم الأول، وأعلنت بذلك بيانا خاصا حوله، أما ما ذكره حول اللجنة العربية العليا فإنها تسير من خلال مصلحة الشعب ومطالبه، وأن حكومة الانتداب استخدمت العنف المفرط ضد الشعب الأعزل، أما عن العلاقة

(1) - يهودا سلوتسكي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1989م)، ص 83-84؛ أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأت الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى 1936م، (القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1959م)، ص 181.

(2) - جريدة الجامعة الإسلامية، مصدر سابق، ج 1، ص 163-168.

(3) - جريدة فلسطين، ع 3276، 22 حزيران 1936م، ص 3.

التقليدية، فكيف تسمح بريطانيا بإعطاء أعز إقليم لليهود؟! وحتى يزول القلق لا بد من تغيير بريطانيا سياستها من خلال وقف الهجرة، ومنع انتقال الأراضي، وتشكيل حكومة وطنية نيابية⁽¹⁾.

ومع مرور الأيام بدأت ملامح الحماس تتلاشى ليحل محلها مظاهر الشلل الاقتصادي، ولعل هذا ما دفع رؤساء البلديات لعقد مؤتمر لهم، حيث قرر نصفهم الإضراب، بينما رفض النصف الثاني الفكرة⁽²⁾، لأن الإضراب أعطى المجال للتجارة اليهودية بالتقدم والازدهار، وفي نفس الوقت عاد على الشعب الفلسطيني بأضرار كثيرة، لذلك فقدت القيادة الفلسطينية السيطرة التامة على الثورة بسبب الإجراءات البريطانية المضادة للثورة، وانقسام وحدة الصف الفلسطيني⁽³⁾.

أخذت السياسة البريطانية والصهيونية تتركز على إيقاف هذا الإضراب التاريخي؛ حيث أربك السياسة البريطانية والصهيونية في فلسطين، وتضرروا منه، ويؤكد ذلك التقرير الذي أرسلته القنصلية العراقية في فلسطين عن حالة فلسطين في 4 أيار (مايو) 1936م، حيث أن اليهود يشعرون بضائقة العيش، حتى وصل الحال بجلب الخضراوات من سورية، وأن اللجنة العربية العليا اهتمت بهذا الأمر، وأرسلت وفدا للسعي من أجل إيقاف هذا الأمر⁽⁴⁾. وفي التقرير الذي رفعته في 7 أيار (مايو) 1936م، توضح أيضا تأثر معرض تل أبيب بحالة الإضراب العام من حيث قلة زواره، وهذا أثر على المعرض⁽⁵⁾، وكذلك يؤكد التقرير المرفوع في 13 أيار (مايو) 1936م أن اليهود لا ينكرون أن الإضراب العام قد أضر بهم كثيرا، وأخذوا يحتجون إلى بلدية تل أبيب، وساروا بمظاهرة طالبوا فيها بالإعانة، وبلغ عددهم نحو 70 عائلة⁽⁶⁾.

لقد كانت وطأة الإضراب وتطوراته شديدة الأثر على اليهود منذ الأيام الأولى، بما كان من مقاطعة، وارتفاع أسعار، ولجوء كثير من أهل المستعمرات إلى المدن، وانقطاع المواصلات، وانسحاب

(1) - جريدة فلسطين، ع3282، 28 حزيران 1936م، ص5.

(2) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص124؛ سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص11.

(3) - سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص11.

(4) - نوري عبد الحميد العاني، الإرهاب الصهيوني والمقاومة العربية في فلسطين، من وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس 1936-1948م، (بغداد، بيت الحكمة، 2002م)، وثيقة رقم 26، صص118-119.

(5) - نوري عبد الحميد العاني، مرجع سابق، وثيقة رقم 28، ص130.

(6) - المرجع السابق، وثيقة رقم 30، ص139.

البواخر المحملة بالسلع الصهيونية والمهاجرين اليهود من ميناء يافا بدون تفريغ بعد طول الانتظار، ثم بما كان من حركة النزوح عن فلسطين حتى بلغ عدد النازحين في بعض الأشهر ستة آلاف⁽¹⁾.

بدأت القيادات الفلسطينية تفكر في إنهاء الإضراب، لأن الوضع الاقتصادي تدهور إلى درجة الإضرار بالعرب، لأنهم كانوا قد اعتمدوا في تسليحهم على مصادرهم الذاتية، وأغلبهم فقراء لا يستطيعون تقديم المساعدة، أما بريطانيا واليهود فكانوا ممولين من الخارج⁽²⁾، وبخصوص الزعماء الفلسطينيين بحاجة إلى عذر يحفظ ماء الوجه لإنهاء الإضراب. وبما أن التنازلات البريطانية لم تتحقق، ولم يكن العرب على استعداد للتنازل، فلم يكن بمقدورهم تحمل مسؤولية إنهاء الإضراب بدون إشراك غيرهم فيه، فقرروا استشارة مجلس اللجان القومية، وكان من المقرر أن يعقد مؤتمر اللجان القومية في 17 أيلول (سبتمبر) 1936م، لكن السلطات البريطانية لم تسمح بانعقاده، ومن هنا برزت الحاجة إلى طرف ثالث ليقوم بوضع نهاية للعنف وللإضراب الذي أصاب البلاد بالشلل⁽³⁾.

حاول الإنجليز وقف الإضراب بالقوة⁽⁴⁾، لكنهم فشلوا، ثم حاولوا توسط زعماء العرب كي يمارسوا الضغط، أو لإقناع زعماء الشعب الفلسطيني لوقف الإضراب، مقابل وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبعد محاولات عديدة من زعماء العرب نجحوا في وقف الإضراب⁽⁵⁾. فقد سعى الملك السعودي عبد العزيز، والأمير الاردني عبد الله، ونوري السعيد وزير الخارجية العراقية، والملك غازي ملك العراق، والامام يحيى حميد الدين إمام اليمن، بعدة مشاورات مع الإنجليز لفك الإضراب⁽⁶⁾، ولكن

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص146.

(2) - جريدة النهار، ع 1206، 5 تشرين الأول، 1937م، ص5.

(3) - سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص11؛ واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، (لندن، دار رياض الريس للنشر، 1985م)، ص158.

(4) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (54)، ص203.

(5) - Mattar, Philip, **The Mufti of Jerusalem Mohammed Amin Al-Hussayni, A Founder of Palestinian Nationalism**, (Columbia University, March, 1981), P.P. 143,144.

(6) - Co. 733/14/75528/44/1, July, 8, 1936;

دافيد بن غوريون، لقاءات مع زعماء من العرب، (تل أبيب، إصدار عام عوييد، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإرشاد القومي، القاهرة، 1967م)، ص248-257.

الحقيقة أن الإنجليز بعد أن توقف الإضراب لم يحققوا شرطاً واحداً للشعب الفلسطيني، وضربوا وساطات الحكام العرب عرض الحائط⁽¹⁾.

ومع بدء الوساطة العربية برز داخل إطار اللجنة العربية العليا فريقان: رأى الأول ضرورة استمرار الإضراب حتى توقف الحكومة البريطانية الهجرة اليهودية، وعدم بيع الأراضي، وتشكيل حكومة فلسطينية مسؤولة لدى مجلس نيابي منتخب. ورأى الثاني ضرورة إنهاء الإضراب إذا ضمنت الحكومات العربية وقف الهجرة، ومنع بيع الأراضي، وتشكيل الحكومة الفلسطينية⁽²⁾.

على الرغم من أن الرأي الأول كان رأي أكثرية اللجان القومية، إلا أن قيادة اللجنة العربية العليا كانت تميل إلى الأخذ بالرأي الثاني، لأنه يحقق ضماناً عربياً يعزز مكانتها، ويساعدها على دخول مفاوضات مع بريطانيا، وهي مدعومة بتأييد وضمان عربي⁽³⁾.

وفي ظل أجواء مراهنة اللجنة العربية العليا على دخول المفاوضات مع بريطانيا، تقدم نوري السعيد مبعوثاً من قبل الإنجليز في 26 آب (أغسطس) 1936م إلى اللجنة العربية العليا باقتراحين: الأول، أن تقوم اللجنة العربية العليا باتخاذ جميع الوسائل الفعالة لإنهاء الإضراب وأعمال العنف. والثاني، أن تتوسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية لإنجاز جميع مطالب عرب فلسطين⁽⁴⁾.

بعث الملك عبد العزيز ملك السعودية بتاريخ 8 تشرين أول (أكتوبر) 1936م برفقية إلى رئيس اللجنة العربية العليا حثه فيها على إنهاء الإضراب، وقال: "نحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب

(1) - عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص612؛ مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ص269؛ أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، (دم، دار الهلال، د.ت)، ص122.

(2) - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص750؛ سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص13.

(3) - جريدة الرابطة العربية، ع13، 19 آب 1936م، ص1.

(4) - يهودا سلوتسكي، مرجع سابق، ص91؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص135.

والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاق إلى السكنية حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورجبتها المعلنة لتحقيق العدالة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن اللجنة العربية العليا في القدس كانت قد رفضت وساطة الأمير عبد الله، إلا أنها وافقت على وساطة العراق، لاعتقادها بأن وساطة عربية تشترك فيها بغداد، وعمان، والرياض، وصنعاء كفيلة بأن تدعم عرب فلسطين⁽²⁾. وفي مقابلة بين حسين فخري الخالدي و(س) يسأل الخالدي عن الأوضاع في فلسطين، وبعد السؤال أجاب الخالدي وأفصح عن سر، وهو أن المفتي مهما عمل فان نوري السعيد يعلم به، وان المفتي يفضل أن يكون الحل عن طريق نوري السعيد وليس عن طريق الأمير عبد الله⁽³⁾. نستنتج من هذه الوثيقة أن هذا الرجل (س) هو رجل مبعوث من قبل المخابرات البريطانية.

وإثر ذلك نشرت اللجنة العربية العليا في القدس بياناً بتاريخ 12 تشرين أول (أكتوبر) 1936م إلى الشعب دعت فيه إلى الإخلاق، والسكنية، وإنهاء الإضراب، والصدمات، ابتداء من صباح يوم الاثنين الموافق 12 تشرين الأول (أكتوبر) 1936م، وجاء في بيان اللجنة: "لما كان الامتثال لإرادة أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم، والنزول على إرادتهم من تقاليدنا العربية الموروثة، وكانت اللجنة العربية العليا تعتقد اعتقاداً جازماً بأن أصحاب الجلالة والسمو لم يأمرؤا أبناءهم إلا لما فيه مصلحتهم وحفظ حقوقهم، لذلك فاللجنة العربية العليا امتثالاً لإرادة أصحاب الجلالة وسمو الملوك والأمراء، واعتقاداً منها بعظم الفائدة التي تنجم عن توسطهم ومؤازرتهم، ندعو الشعب العربي الكريم إلى إنهاء الإضراب والاضطراب، إنفاذاً لهذه الأوامر السامية، التي ليس لها من هدف إلا مصلحة العرب"⁽⁴⁾.

(1) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (75)، ص217؛ محمد عمارة، في فقه الصراع على القدس وفلسطين، (القاهرة، دار الشروق، 2005م)، ص113، 114.

(2) - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م)، ص113؛ سمح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، ص13.

(3) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (53)، ص201.

(4) - جريدة فلسطين، ع3351، 11 تشرين الأول 1936م، ص1؛ جميل الشقيري، مجموعة الشهادات والمذكرات المتقدمة إلى لجنة التحقيق الأنكلو أمريكية المشتركة حول قضية فلسطين مع توصي اللجنة، (بافا، مطبعة النجاح التجارية، 1946م)، ص222؛ الحاج أمين الحسيني، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، (دمشق، الهالي للطباعة والنشر، 1999م)، ص27.

وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية وموافقهم، انتهى الإضراب، تلبية لنداء أصحاب الجلالة الملوك والأمراء. وعودة الفلسطينيين لأعمالهم العادية، بعد أن دام 175 يوماً، فكان أطول إضراب وطني عرفه التاريخ⁽¹⁾، وحلت العصابات نفسها، وعاد الثوار القادمون من الدول العربية إلى بلادهم، وأخذ الجو العام يتجه نحو الهدوء⁽²⁾.

الحقيقة أن الإنجليز بعد أن توقف الإضراب لم يحققوا شرطاً واحداً للشعب الفلسطيني، وضربوا وساطات الحكام العرب عرض الحائط، بحجة أن مطالب الشعب الفلسطيني مخالفة لصك الانتداب، كما أن المندوب السامي لم يوافق على شروط إنهاء الإضراب، ولم يفوض نوري السعيد بإعداد خطوات ما بعد الإضراب، وعلى الأخص فيما يتعلق بتوقيف الهجرة اليهودية، بالإضافة إلى أن نوري السعيد لا يملك صلاحية تخوله بذل مثل هذه الوعود، ولم يطلب من المندوب السامي مثل هذه الصلاحية⁽³⁾. بمعنى أن الإنجليز لن يتخلوا عن وعد بلفور، وإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين⁽⁴⁾.

بناءً على ما تقدم نستطيع القول بأن وساطة الحكام العرب فشلت بالنسبة لإنجلترا، أما بالنسبة للشعب الفلسطيني فقد نجحت في وقف الإضراب، وان الحكومة البريطانية ليست سوى دمية بيد اليهود، هذا اقنع العرب في فلسطين بأن يستمروا في ثورتهم وإضرابهم، وقد فشلت مهمة نوري بسبب وصول فوزي القاوقجي إلى فلسطين للقيام بالأعمال العسكرية⁽⁵⁾.

(1) - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ص269؛ أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، ص122؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص104.

(2) - يهودا سلوتسكي، مرجع سابق، ص39؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج2، ص99، 100.

(3) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (60)، ص220؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الشرعي، دراسة في نشاطاته الإسلامية، (1921-1937م)، (الأردن، دار الفرقان، 1995م)، ص249.

(4) - اللجنة الملكية لفلسطين، مصدر سابق، ص133.

(5) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص249؛ محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، (بيروت، المكتبة العصرية، د.ت)، ج1، ص135.

بعث رئيس اللجنة العربية العليا إلى الملك عبد العزيز آل سعود برسالة يخبره بأن بريطانيا لم تنفذ ما وعدت به ملوك العرب، وطلب منه في رسالته الوقوف إلى جانبه للدفاع عن الحقوق العربية⁽¹⁾.

إذن وقف الإضراب العام، والثورة، كان خدمة كبيرة لليهود بالدرجة الأساسية، ثم لحكومة الانتداب؛ فاليهود أعدوها استراحة محارب، لدراسة هذه الخطوة الخطرة التي تبناها الشعب الفلسطيني، وكيف يمكن منع تكرار مثل هذا الأمر، لأن الإضراب شل الحركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ووجه الشعب نحو كره الاحتلال وأعوانه، لذا كان ينبغي على قيادات الشعب الفلسطيني وقف بعض فعاليات الإضراب حتى يتم الاستجابة الكاملة لمطالب الشعب، ثم يتم فك الحصار كاملاً، أو إبقاء الإضراب على حاله حتى يتم الاستجابة الكاملة لما يطالب به الشعب الفلسطيني.

في 2 شباط (فبراير) 1946م نفذ الشعب الفلسطيني في كافة المدن بناء على دعوة اللجنة العربية العليا إضراباً عاماً وشاملاً لجميع مرافق الحياة المالية، والتجارية، والصناعية، والمدارس، والسينما، والسيارات، والحوانيت، والمطاعم، والمقاهي، احتجاجاً على قرار الحكومة إدخال 1500 مهاجر شهرياً إلى فلسطين⁽²⁾.

وفي 2 آذار (مارس) 1946م أضربت البلاد بناء على دعوة اللجنة العربية العليا من خلال البيان الذي أصدرته في 1 آذار (مارس) 1946م احتجاجاً على إبعاد بعض القادة إلى جزيرة سيشل*، والمطالبة بعودتهم، وما فعلته بريطانيا هو عدم الاهتمام بمطالب الفلسطينيين، حيث كانوا ينتظرون الإفراج عنهم، وعودتهم إلى بلادهم، وقامت بهذا الأمر في وقت تعلن فيه حسن نواياها نحو العرب⁽³⁾. وأرسلت اللجنة العربية العليا العديد من البرقيات إلى مختلف الأقطار العربية، والإسلامية، ولندن،

(1) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، وثيقة (60)، ص220.

(2) - جريدة الدفاع، ع3274، 3 شباط 1946م، ص3؛ جريدة فلسطين، ع6235، 3 شباط 1946م، ص1؛ اللجنة الملكية لفلسطين، مصدر سابق، ص235.

* جزيرة سيشل: تقع في المحيط الهندي على 1100 كلم شمالي شرقي مدغشقر، وتبلغ مساحتها 376 كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها حوالي 62.000 نسمة، وديانتها كاثوليكية، واللغات في البلاد لغتان رسميتان: الإنجليزية، والفرنسية، لكن أغلبية السكان بنسبة 94% يتكلمون لغة محلية هي لغة الكريول، وهي خليط من الفرنسية، والإسبانية، واللهجات المحلية، واستقلت في 28 حزيران 1976م، وأصبحت الجمهورية السادسة والثلاثين في الكومنولث. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج3، ص406،407).

(3) - جريدة فلسطين، ع6258، 2 آذار 1946م، ص1.

وبعض العواصم الكبرى، تحتج فيه على إبعاد حكومة الانتداب لخمسة من أبنائها إلى جزيرة سيشل بعد أن كانوا معتقلين في بلجيكا وأفرج عنهم؛ لذا لا بد من الإفراج عنهم وعودتهم إلى أوطانهم⁽¹⁾.

أضربت البلاد في 3 أيار (مايو) 1946م، حيث عقدت اللجنة العربية العليا في 1 أيار (مايو) 1946م اجتماعاً درست فيه تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية، وقررت رفض التقرير، والإضراب في 3 أيار (مايو) لإعلان رفض الشعب لهذا التقرير، وعزمه على مقاومة هذا التقرير⁽²⁾. وفي يوم الإضراب أذاعت اللجنة العربية العليا بياناً جاء فيه "أن لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية حققت للرئيس الأمريكي هاري ترومان (Harry Truman) طلبه، بالسماح بدخول مئة ألف يهودي إلى فلسطين⁽³⁾، ونال اليهود رغباتهم، ومهدت للبريطانيين الاستعمار الدائم في فلسطين، وأن اللجنة العربية العليا تدرس الخطوات التي ستتبعها من أجل الوقوف أمام هذا التقرير"⁽⁴⁾.

أعلنت الهيئة العربية العليا إضراباً عاماً في البلاد في 16 حزيران (يونيو) 1947م احتجاجاً على بدء لجنة الأونسكوب أعمالها، والتي دعت إلى مقاطعتها كما جاء في بيانها⁽⁵⁾، وفي يوم وصول لجنة الأونسكوب في 7 تموز (يوليو) 1947م نفذ الشعب الفلسطيني إضراباً شاملاً في فلسطين كانت قد دعت إليه الهيئة العربية العليا⁽⁶⁾.

وفي 3 تشرين الأول (أكتوبر) 1947م أضربت فلسطين إضراباً عاماً وشاملاً تلبية لنداء الهيئة العربية العليا، لإظهار سخط الأمة على المؤامرات التي تحاك ضد فلسطين، واستنكاراً لما يخطط لفلسطين من تقطيع لأوصالها، واستنكاراً لعدم تلبية مطالب عرب فلسطين العادلة في الاستقلال والحرية، وأن ادعاءات بريطانيا بانسحاب جيوشها عن فلسطين لم يكن إلا ذر الرماد في العيون. وكان هذا الإضراب سلمياً، وقد أقيم حفل جماهيري في ساحة الحرم الشريف، وألقى العديد من الخطباء

(1) - جريدة فلسطين، ع6259، 3 آذار 1946م، ص4؛ جريدة الدفاع، ع3297، 3 آذار 1946م، ص1.

(2) - جريدة فلسطين، ع6309، 2 أيار 1946م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3349، 2 أيار 1946م، ص1، ص3.

(3) - مختارات التعاون العالمية، اعترافات جولدا مائير، ترجمة: عزيز عزمي، (ب.م، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ب.ت)، ص26، ص159.

(4) - جريدة فلسطين، ع6310، 3 أيار 1946م، ص1.

(5) - المصدر نفسه، ع6347، 17 حزيران 1946م، ص1.

(6) - رويده رباح محمود حمدان، تقسيم فلسطين سنة 1947م وصداه، المقاومة الوطنية والمواقف العربية الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بيروت، جامعة القديس يوسف، 2000م)، ص14.

كلمات لهم، مثل: إميل الغوري* عضو الهيئة العربية العليا، وقاسم الريماوي مدير مكتب الحزب العربي الفلسطيني، وكامل عبد الرحمن عريقات مساعد القائد العام لمنظمة الشباب العربي، والسيد يوسف عقل أحد طلاب كلية روضة المعارف الوطنية، أكدوا فيها على استنكارهم لتقرير لجنة الأونسكوب، ومطالبتهم بالاستقلال⁽¹⁾.

أعلنت اللجنة العربية العليا التي عارضت قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني 1947م بشدة، عن إضراب عام لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من 1 كانون الأول 1947م، وبذلك أعطت إشارة البدء للاضطرابات العربية في مختلف قرى ومدن فلسطين، وكانت مظاهراتهم صاخبة وصرخاتهم مدوية⁽²⁾، وبعد انتهاء الإضراب عاد الفلسطينيون إلى أعمالهم ينتظرون ماذا ستفعل الدول العربية، حيث أعلنت الهيئة العربية العليا بياناً دعت فيه الفلسطينيين للعودة إلى أعمالهم، بعد أن خطوا الخطوة الأولى في النضال.

المظاهرات

المظاهرات وسيلة أكثر حدة من أي وسيلة سلمية نضالية أخرى، لأن هذه الوسيلة تعمل على إخراج الشعب إلى الميدان، للتعبير عن رفضه للسياسة القائمة نحو أي قضية، وهذه الوسيلة تعمل على إيقاظ النفوس نحو الثورة، والمواجهة المسلحة، لذا يخشاها أي نظام سياسي، لأنها وسيلة معلنه، وتعمل على إرباك الأمن الداخلي الذي يصبو إليه، لذا استخدم الشعب الفلسطيني هذه الوسيلة في التعبير عن مشاعره الداخلية تجاه قضاياها الوطنية.

أول مظاهرة خرجت في فلسطين كانت أثناء زيارة وفد البعثة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمن، وبمساعدة المستر أورمسي غور في القدس في 27 نيسان (أبريل) 1918م⁽³⁾، وكان قد دعاهم حاكم القدس المستر رونالد ستورز، وعقد معهم اجتماعاً، حيث بحث معهم آمالهم في فلسطين⁽⁴⁾، فكان أن

* - إميل الغوري: من مواليد القدس عام 1907م، أسس العديد من الصحف والمجلات، انتخب عام 1933م عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع، وفي عام 1935م انتخب سكرتيراً للحزب الفلسطيني، وفي عام 1946م أصبح عضواً في الهيئة العربية العليا، تولى بعد عام 1948م عدداً من المناصب السياسية في الحكومة الأردنية. (أنظر، يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (عمان، وكالة التوزيع الأردنية، 1987م)، ص 481-484).

(1) - جريدة فلسطين، 6731، 4 تشرين الأول 1947م، ص 1.

(2) - المصدر نفسه، ع 6781، 4 كانون الأول 1947م، ص 4؛ جريدة الدفاع، ع 3819، 1 كانون الأول 1947م، ص 1.

(3) - عمر أبو النصر، جهاد فلسطين العربية، (ب.م، ب.ن، ب.ت)، ص 255.

(4) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج 1، ص 29؛ عمر أبو النصر، مرجع سابق، ص 255.

انسحب من الجلسة مفتي القدس كامل أفندي الحسيني احتجاجاً على ما دار من خطاب، فكان أول من احتج على السياسة الجديدة البريطانية المنطوية على وعد بلفور⁽¹⁾.

كما نظم الفلسطينيون مظاهرة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لوعده بلفور في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م⁽²⁾، وذلك رداً على احتفالات البعثة الصهيونية بمناسبة حلول الذكرى السنوية الأولى لتصريح بلفور، ومن الإجراءات التي اتخذها قادة النضال عند سماعهم بهذه الاحتفالات مقابلة الحاكم العسكري في القدس، وإبلاغه بأنهم سيقفون أمام إجراءات الاحتفالات بخروج مظاهرة، وبالفعل خرجت، ووقعت الاصطدامات عند بوابة يافا^{*}، وفي اليوم نفسه احتجت الجمعية الإسلامية-المسيحية في يافا لدى الحاكم العسكري على رفع اليهود الصهاينة أعلامهم⁽³⁾، وفي 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م أقامت مظاهرة أخرى تقدمها موسى كاظم الحسيني، والحاج أمين الحسيني، واتجهت إلى مقر الحكومة، وقدمت احتجاجاً خطياً عبر فيه المسلمون والمسيحيون عن رفضهم للاحتفالات اليهودية، وعن ورغبتهم في الاستقلال التام⁽⁴⁾. حول هذه المظاهرات، أرسل رونالد ستورز برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية عن الأحداث في القدس قال فيها: "إن دعوة البعثة الصهيونية للاحتفال بالذكرى الأولى لوعده بلفور أثار الرأي العام إثارة بالغة، لذا بدأ الكثير من كبار المسلمين والمسيحيين بزيارته معلنين أنهم سيقفون أمام هذه الإجراءات بموكب آخر، وهددهم بالاعتقال والسجن، وطلب من اليهود الصهاينة إنهاء الاحتفال عند بوابة يافا، وعدم وضع الأعلام خارج الأبنية، لكن ما توقعه حدث، حيث وقعت الاضطرابات عند بوابة يافا"⁽⁵⁾.

(1) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص29؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، (مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت)، ج3، ص50.

(2) - إميل الغوري، ملحمة الفداء الفلسطيني، جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحركة اليهودية من 1918م-1948م، (دم، الهيئة العربية العليا لفلسطين، د.ت)، ص9.

* - بوابة يافا: اسم أطلقه البريطانيون، ولكن اسمها العربي باب الخليل، وباب العمود، أي بوابة دمشق، وباب الخليل يدل على جهة خليل الرحمن جنوباً، وباب العمود يدل على ناحية نابلس شمالاً، وباب ستتا مريم يدل على جهة أريحا والغور شرقاً. (عجاج نويهض، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، (بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1993م)، ص18-82).

(3) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 5، 2 تشرين الثاني 1918م، ص5.

(4) - F.O. 371/3385/747/198575. Notes of a conference held between Jewish and Arab leaders.

(5) - Ibid.

وأرسل الجنرال لويس بولز (Louis Bols) كتاباً في آذار (مارس) 1920م إلى وزارة الخارجية البريطانية أوضح فيها عن مشاعره الغاضبة تجاه البعثة الصهيونية، وفي هذه الرسالة علق على أحداث القدس، حيث قال: "أستطيع تحديد اللوم على أي قطاع من الشعب أو الأفراد، بينما قضاياهم لم تنزل أمام القاضي لم يفصل بها بعد، إلا إنني أستطيع أن أقول بكل دقة إنه عندما حل التوتر، البعثة الصهيونية لم تقبل أوامر الإدارة، بل اعتمدت منذ البدء موقفاً عدائياً نقاداً ومسبقاً، وإنها لحقيقة يؤسف لها، وإنه باستثناء واحد أو اثنين، يبدو متعذراً إقناع صهيوني واحد بسلامة المقاصد البريطانية، إنهم لا يطلبون العدل من الإدارة العسكرية المحتلة، بل يريدون في كل مسألة تهم يهودياً واحداً سلوك مسلك التحيز ضد الآخرين، إن التعامل معهم من الصعوبة بمكان، ففي القدس حيث هم الأكثرية لا يرتضون الحماية العسكرية، ويطالبون بأخذ الشريعة في أيديهم، بينما في الأماكن الأخرى، حيث هم أقلية، يصيحون طالبين الحماية العسكرية... لذلك أوصي، لمصلحة السلام، والتطور، ولمصلحة الصهاينة أنفسهم، أن يصار إلى إلغاء البعثة الصهيونية إلى فلسطين"⁽¹⁾.

الملاحظة على برقية رونالد ستورز، وكتاب لويس بولز، أن البعثة الصهيونية كانت تقوم بأعمالها دون التنسيق مع حكومة الاحتلال، ولا تطبيق أوامرها، لذا هناك استياء من بعض أعضاء حكومة الاحتلال على ما تفعله هذه البعثة، وأنها أصبحت تشكل قلقاً لها.

في أواخر آذار 1919م، وفور وصول لجنة كنج كراين إلى فلسطين، دعت الجمعية الإسلامية - المسيحية في القدس بطلب إقامة مظاهرة سلمية للإعراب عن تمسك الشعب الفلسطيني بمطالبة، وعروية وطنه، ورفضه لتصريح بلفور واستمرار الاحتلال البريطاني، وانطلقت المظاهرة من ساحة المسجد الأقصى، وكان على رأسهم موسى كاظم الحسيني، وعارف باشا الدجاني، وأعضاء من الجمعية الإسلامية المسيحية، لأن حكومة الاحتلال لم تستجب للمطالب التي صدرت عن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، هذا بالإضافة إلى تزايد نشاط البعثة الصهيونية، وكان الصلح العالمي في باريس قدر أقر إرسال لجنة استفتاء من أجل الاطلاع على آراء أهل البلاد⁽²⁾.

(1) - F.O. 371/5119. The military situation in Palestine, 30 march 1920.

(2) - خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا، (القدس، المطبعة التجارية، 1955)، ص171-172؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص108؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص38-40.

خرجت مظاهرة احتجاجاً على برنامج اليهود الصهاينة في 1 نيسان (أبريل) 1919م، حيث منعت حكومة الاحتلال السير في أحياء اليهود الصهاينة، كما فعلوا في المظاهرة التي سبقتها⁽¹⁾، وبما أنها مظاهرة سلمية، فقد وافق الزعماء على هذا الطلب، وبالطبع، تجمعت المظاهرة في الباب الجديد أمام عمارة نوتردام (Notre Dam) * الفرنسية، وألقى الخطباء كلماتهم ومنهم خليل بيدس ومحمود عزيز الخالدي، وعبد الفتاح درويش، وبعد ذلك توجهت إلى ساحة المسكوبية**، وهناك ألقى الشاعر العراقي معروف الرصافي قصيدته التي أعدها لهذه المناسبة، ثم ألقى موسى كاظم الحسيني كلمته في المتظاهرين، وانتهت المظاهرة⁽²⁾.

قامت مظاهرة من عرب فلسطين بتاريخ 26 شباط (أبريل) 1920م ضد اغتصاب اليهود الصهاينة للأراضي؛ ونتيجة لذلك، تراجعت حكومة الاحتلال عن تسليم 40 ألف دونم جنوبي يافا إلى الصهاينة، وأعادتها إلى أصحابها⁽³⁾.

أما أهم المظاهرات التي دعت إليها الجمعية الإسلامية-المسيحية في 27 شباط (أبريل) 1920م، بعد اجتماع الجنرال لويس بولز رئيس الحكومة العسكرية مع رؤساء الطوائف وأعيان البلاد في بيته في 18 شباط (أبريل) 1920م، وأبلغهم أن مجلس الحلفاء وضع فلسطين تحت الانتداب

(1) - وزارة الإرشاد القومي، مصدر سابق، وثيقة رقم 91، ج1، وثيقة رقم 82، 30 آذار 1919م، ص325،324؛ إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص41.

* - عمارة نوتردام: بناء بناه جماعة من الرهبان الآباء الانتقاليين الأغسطونيين سنة 1899م، يبعد بضعة أمتار عن باب الحديد، والبناء هو نزل لإيواء الحجاج الفرنسيين ونشر الدعاية لفرنسا، فيه كنيسة، واحدة كبيرة، والثانية صغيرة، وفيه متحف ومكتبة ومدرسة إكليريكية، وهو مشرف على المدينة إشرافاً تاماً. (أنظر، محمد محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003م) ج2، ص1055).

** - المسكوبية: شيدت خارج سور المدينة حوالي سنة 1856م، وهي تابعة للحكومة الروسية، وتقع على طريق يافا، على بعد كيلومتر من باب الخليل إلى الغرب، يحيط بها سور عظيم مرتفع، وفيه دار الأسقفية الروسية، وأخرى للقنصلية، ومستشفى وكنيسة، إحدهما كبيرة تسمى كنيسة الثالوث الأقدس، ولها سبع قباب مصفحة بالرصاص، ومنازل عديدة لنزول الحجاج من الروس، واستعملت أبنية المسكوبية وعماراتها المختلفة في عهد الاحتلال البريطاني لإدارة بعض المصالح الحكومية كالشرطة والعدلية، واستعمل بعضها مستشفى حكومياً، وللروس دير يعرف بالمسكوبية أيضاً وهو قريب من خان الزيت، وإلى الشرق من كنيسة القيامة. (أنظر، محمد محمد حسن شراب، مرجع سابق، ج1، ص965،966).

(2) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص42.

(3) - محمد سعيد الصواف، وثائق هرمة من أخبار فلسطين في عام 1920م، (دمشق، دن، 1972م)، ص50.

البريطاني، ووافق على وعد بلفور⁽¹⁾، وشارك في المظاهرة حوالي 40 ألف شخص من مختلف الطوائف، احتجاجاً على مؤتمر الصلح بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود⁽²⁾، وهذا يُعد أول إعلان رسمي من قبل حكومة بريطانيا لوعده بلفور، فقررت الجمعيات الإسلامية - المسيحية تنظيم مظاهرات موحدة في جميع أنحاء فلسطين، يوم 27 شباط (أبريل) 1920م احتجاجاً على التصريح؛ وبالفعل خرجت مظاهرات حاشدة في القدس، وبيت لحم، وبيت جالا، ويافا⁽³⁾، تنادي بسقوط الانتداب، والاحتلال، ووعده بلفور، ومن تلك الشعارات، "باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت"، ومن الخطباء الذين تحدثوا في هذه المظاهرة حسن أبو السعود، وإبراهيم درويش، وعبد الفتاح درويش، ويوسف ياسين، وعارف العارف من المسلمين، وخليل بيدس، وصليبا خوري، وعيسى البندك من المسيحيين⁽⁴⁾.

وكانت أول مظاهرة دموية وقعت في القدس بين العرب واليهود الصهاينة في 4 نيسان (أبريل) 1920م، واستمرت أربعة أيام في احتفالات موسم النبي موسى*، خرجت من باب الخليل رافعين شعارات الوحدة العربية، والاستقلال، ومعلنين معارضتهم للهجرة الصهيونية⁽⁵⁾، وتوقفت المسيرة أكثر من مرة للاستماع إلى خطب ألقاها كل من عارف العارف، وموسى كاظم الحسيني، التي على أثرها تم إقالته من منصبه، والحاج أمين الحسيني⁽⁶⁾ الذي اتهم بانه وراء هذه الأحداث⁽⁷⁾، وخليل بيدس،

(1) - خليل البديري، ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1982م)، ص19؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص37.

(2) - جريدة مرآة الشرق، ع22، 18 شباط 1920م، ص1.

(3) - جريدة الكوكب، ع182، 9 آذار 1920م، ص2.

(4) - خليل البديري، مرجع سابق، ص20.

* - احتفالات النبي موسى: هذه الاحتفالات قائمة منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، قبل أسبوع من الموسم يعقد اجتماع في المحكمة الشرعية في القدس من أجل المناداة بقدوم الموسم في الجمعة التالية، ويشارك فيه جبل نابلس والخليل والقدس، وفي يوم الجمعة يلتقي أهل الجبال الثلاثة في ساحة الحرم، والأعلام منشورة ولكل إقليم علمه، يصلي صلاة الجمعة في مسجد الأقصى والصخرة ثم يتم الخروج إلى ساحة ستا مريم، أول طريق أريحا، ويحضر في الساحة المفتي والمتصرف، ويتم توزيع الحلوى الفاخرة، وتقرأ الفاتحة، وتدعى أدعية للسلطان، ثم يعود المتصرف إلى السرايا، وتبدأ رحلة النزول إلى أريحا، قاصدين مقام النبي موسى. (أنظر، عجاج نويهض، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، ص134-139).

(5) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص47؛ إميل الغوري، فلسطين عبر سنتين عاماً، ج1، ص53.

(6) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص147؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص47-48؛ رشيد الحاج إبراهيم، مذكرات رشيد الحاج إبراهيم (1891-1953م)، الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م)، ص186.

(7) - إسماعيل الخطيب الطوباسي، كفاح الشعب الفلسطيني، (عمان، دن، 1979م)، ص23؛ عمر أبو النصر، مرجع سابق، ص259.

الذي حث على ثورة عارمة لإجهاض وعد بلفور، فحكم عليه الإنجليز بالإعدام، ولكن الحكم خفف إلى السجن خمسة عشر عاماً⁽¹⁾، حيث اشتبك العرب من جهة، مع اليهود الصهاينة والشرطة من جهة أخرى، واستشهد فيها أربعة عشر عربياً، وجرح ثلاثة عشر⁽²⁾.

وقعت اضطرابات في يافا في 1 أيار (مايو) 1921م بسبب قيام مظاهرة للموبس الاشتراكي في تل أبيب بمناسبة يوم عيد العمال العالمي، وفي الوقت نفسه قام العمال اليهود الشيوعيون بمظاهرة رسمية بالمناسبة بنفسها، وعندما اصطدموا مع بعضهم البعض، تدخلت قوات حكومة الانتداب إلى جانب العمال اليهود الشيوعيين، وتم تفريق مظاهرة الموبس الاشتراكي حيث توجهت فلولهم نحو حي المنشية* في يافا⁽³⁾.

هذه الرواية التي ذكرها عيسى السفري** في كتابه فلسطين العربية، فيها الكثير من الأخطاء في المسميات، والصحيح أن المظاهرة قامت من قبل عمال الهستدروت الصهاينة، الذين أخذوا موافقة رسمية بذلك، وقامت مظاهرة في الوقت والمكان نفسه من قبل حزب العمال الاشتراكي*** (موبس)، وهو حزب ذو أصول شيوعية بلشفية، وكلاهما اقاما مظاهرات بمناسبة يوم عيد العمال العالمي،

(1) - رؤوف سعد أبو جابر، مرجع سابق، ص 88.

(2) - إسماعيل الخطيب الطوباسي، مرجع سابق، ص 23؛ عمر أبو النصر، مرجع سابق، ص 259.

* - حي المنشية: أكبر أحياء يافا الواقع في الشمال من البلدة القديمة، وقد هدم هذا الحي بكامله بعد الدمار الشامل الذي أصابه أثر الهجوم الذي شنه اليهود الصهاينة على سكان هذا الحي، والذي حملهم على مغادرة المدينة عام 1948م. (أنظر، علي حسن البواب، موسوعة يافا الجميلة، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م)، ج 1، ص 568-569).

(3) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج 2، ص 73.

** - عيسى السفري: ولد في الرملة، وتلقى دراسته الثانوية في يافا، وزاول التعليم عدة سنوات في المدارس الأميرية، واشتهر ككاتب وأديب، وقد ترك التعليم لينتقل للقلم، فانضم إلى قلم تحرير جريدة فلسطين لصاحبها عيسى العيسى، أسس مكتبة في يافا، وزاد عليها مطبعة، وقد اعتقل زمن الانتداب البريطاني لمقالاته النارية، نزع بعد الحرب الفلسطينية 1948م إلى السلط في الأردن، حيث عكف على كتابة خواتمه ومذكراته، وفي سنة 1949م، انتقل إلى عمان وعاد إلى التحرير في جريدة فلسطين، وقد توفي أثر نوبة قلبية، من آثاره: رسالتي مجمعة في الأدب والفن والاجتماع والشعر المنشور 1937م، يافا، دماء ودموع 1947م، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، 1937م وهو جزءان، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة. (أنظر، عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، (حيفا، شركة الأبحاث العلمية والعملية، 1979م)، ص 307).

*** - حزب العمال الاشتراكي: تأسس عام 1900م، خلال الحرب العالمية الأولى، وفتت أقلية الحزب ضد الحرب، وفي عام 1918م أعلن الحزب برنامجه الاشتراكي في نهاية 1923م، وألف رامزي ماكديونالد أول وزارة عمالية استمرت عدة أسابيع في الحكم، ثم ألف وزارته الثانية في حزيران 1929م، والثالثة في عام 1931م، وفي عام 1940م اشترك الحزب في وزارة الحرب القومية برئاسة تشرشل، لكنه انفصل عنها بنهاية الحرب. (انظر، احمد عطية الله، مرجع سابق، ص 816).

وتدخلت قوات حكومة الانتداب إلى جانب العمال الهستدروتيين الصهيونيين، ضد حزب العمال الاشتراكي، الذي لم يحصل على موافقة رسمية من حكومة الانتداب، وعندما تم تفريق مظاهرتهم توجهت فلولهم نحو حي المنشية، وحدثت الاصطدامات⁽¹⁾، والمشكلة أن هذه الرواية تناقلها بعض الكتاب دون أن يتحققوا من تفاصيلها، ومنهم بيان نويهض الحوت، التي نقلت روايتها عن عيسى السفري، بل إنها لم تكن دقيقة في نقل تفاصيلها، حيث لم يذكر عيسى السفري عن الموبس سوى أنه حزب اشتراكي، لكن بيان نويهض أطلقت عليه اسم الحزب اليهودي الاشتراكي (الموبس) المتطرف، وهذا ما لم يذكره عيسى السفري⁽²⁾، ولم تذكره أي من المصادر والمراجع تحت هذا المسمى، رغم أن المصادر والمراجع ذكرت اسمه بصيغ مختلفة، فمنهم من ذكر اسمه حزب العمال الاشتراكيين (م.ب.س)، وهذه الحروف مكونة من لفظة (موبس)، وهي كلمة ألمانية تعني كلباً أفسس، ومنهم من يضيف بعد هذا الاسم السابق (بوعالي تسيون)، لأنهم كانوا جزءاً من التنظيم العالمي، (الاتحاد العالمي لحركة عمال صهيون-بوعالي تسيون)، فانشقوا عنه في آب 1920م، وأصبحوا يشكلون الاتجاه اليساري⁽³⁾، وهذا ما أكدت عليه وثائق الكومنترن* من خلال المراسلات التي تمت عام 1920م بين الحزب والكومنترن⁽⁴⁾، ومنهم من أطلق عليه اسم الحزب الشيوعي اليهودي-بوعالي تسيون، وهذا الاسم تم تبنيه في مؤتمر حزب العمال الاشتراكي في نيسان 1921م - أي قبل أحداث يافا بقليل - ليكون بمثابة الفرع القومي اليهودي الذي سيشكل فيما بعد، مع الفرع القومي العربي بعد قيامه، الحزب الشيوعي في فلسطين⁽⁵⁾، وبقي هذا الاسم إلى ما بعد أحداث يافا حتى في 2 نيسان

(1) - تقرير اللجنة التي عينها فخامة المندوب السامي لفلسطين للتحقيق في الاضطرابات التي وقعت في يافا وجوارها في أيار 1921م، المقدم الى مجلس النواب بأمر جلالة الملك جورج الخامس برئاسة توماس هيكرافت، وثيقة رقم 56، تشرين الأول 1921م، القدس؛ أميل توما، جذور القضية الفلسطينية، (القدس، دار الكاتب، 1981م)، ص85؛ ماهر الشريف، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (1919-1948م)، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1982م)، ص22، 23؛ سميح سمارة، العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية، (بيروت، دار الفارابي، 1979م)، ص66.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص147.

(3) - سميح سمارة، مرجع سابق، ص50-55.

* - الكومنترن: تعني الأممية الشيوعية، تأسس المؤتمر التأسيسي للكومنترن في موسكو ما بين 2 آذار 1919م، بمشاركة 35 حزباً ومنظمة شيوعية، وانتخب أول لجنة تنفيذية لقيادة نشاطه، وفي المؤتمر الثاني الذي عقد في بتروغراد، في 19 تموز -7 آب 1919م، تبنى النظام الداخلي للكومنترن، أن على كل حزب يود الانتساب إلى الكومنترن اسم: الحزب الشيوعي في ... فرع الكومنترن وغيرها من القرارات. (أنظر، ماهر الشريف، فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، (دمشق، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م)، ص15).

(4) - ماهر الشريف، فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، ص33-38.

(5) - ماهر الشريف، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين ص22.

1921م عندما وافقت اللجنة التنفيذية للكومنترن بشكل مبدئي على قبول الحزب في صفوف الكومنترن تحت اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني، لحين إكمال باقي الشروط المطلوبة منه، وحتى انعقاد المؤتمر الثالث للكومنترن⁽¹⁾، وهؤلاء بلاشفة يعتنقون المبادئ البلشفية.

اذن نتيجة لتوجه فلول الموبس نحو حي المنشية قاوم أهل الحي تلك الفلول، فأخذوا ينظمون الهجمات على المستعمرات التي يقطنها اليهود الصهاينة، ومنها مستعمرة ملابس التي تقدمت بشكوى إلى حكومة الانتداب بأن عشيرة الشيخ أبو كشك* استولت على أربعمئة رأس ماشية، وهي موجودة في مقر الشيخ شاكر أبو كشك** شيخ عربان العوجا***.

قامت السلطة العسكرية بإنذار الشيخ بأن يسلم نفسه، وسلاح عشيرته في غضون ساعتين، أو يتم نسف بيوت القبيلة، فقام الشيخ وسلم نفسه فقط، مما أغضب السلطة، فقامت فأحرقت بيته وسجنته، وبناء على ذلك أقفلت مدينة يافا، وسميت هذه الحادثة بثورة أبو كشك، التي أسفرت عن قتل 47 يهودياً صهيونياً، و48 من الفلسطينيين، وجرح 146 من اليهود الصهاينة، و73 من الفلسطينيين،

(1) أ. ماهر الشريف، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين، ص43.

* - عشيرة الشيخ أبو كشك: أصبحت فيما بعد مضارب عرب أبو كشك، قرية تقع على بعد نحو 21 كم شمالي شرق يافا. بلغت مساحة أراضي عرب أبو كشك 18470 دونماً، تملك الصهاينة 901 دونم، وقدر عددهم في عام 1945م بنحو 1900 نسمة، وقد أبلى هؤلاء العرب بلاء حسناً في كفاحهم ضد اليهود الصهاينة والبريطانيين أثناء فترة الانتداب، وفي عام 1948م احتل اليهود الصهاينة القرية، ودمروا بيوتها، وطردوا سكانها، وأقاموا عليها مستعمرة شمون نافية هدار. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج3، ص214).

** - الشيخ شاكر محمد فارس أبو كشك: ولد في عرب أبو كشك يافا، تلقى العلوم في المدرسة الرشدية بيافا، وهو شيخ عرب أبو كشك وزعيمها، توفي والده وعمره 16 سنة، فتولى المشيخة وهو لا يزال صبياً، حكم عليه سنة 1929م بالسجن خمسة عشر عاماً لاشتراكه في الثورة، وقد احتج العرب وزعماء القبائل على هذا الحكم، فاستبدله المندوب السامي بالجزء النقدي وقدره 2500 جنيه مصري، توفي في طولكرم ودفن فيها. (أنظر، طاهر اديب قليوبي، عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2006م)، ص215؛ وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، الشخصيات الفلسطينية حتى عام 1945م، (القدس، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، 1979م)، ص8).

*** - عربان العوجا: تسمى عربان العوجا، نسبة إلى استقرارهم في منطقة نهر العوجا ضمن قضاء يافا، أو تنسب هذه العشيرة باسم عشيرة أبي كشك، نسبة إلى زعيمها، مساحة هذه المنطقة تقدر بـ 240 كم² تقريباً، ويخترقها أكبر ثاني نهر في فلسطين بعد نهر الأردن وهو نهر العوجا (العوجاء). (أنظر، فايز بن أحمد سالم أبو فردة، من تاريخ القبائل في فلسطين والأردن، (عمان، دن، 2009م)، ق2، ص528-530).

وعلى أثرها تألفت لجنة برئاسة السير توماس هايكرافت (Thomas Highcraft) قاضي القضاة في حكومة الاحتلال للتحقيق في أسباب الثورة⁽¹⁾.

تعاطت اللجنة التنفيذية العربية مع الأمر بالوسائل السلمية في الوصول إلى الحق، وكان من أبرزهم عاصم السعيد* رئيس البلدية، وعمر البيطار، وعبد الله الدجاني، لذا عقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعاً في يافا طالبت الأهالي بالعودة إلى الحياة الطبيعية، واتخاذ التدابير السلمية المشروعة للوصول إلى الحق⁽²⁾.

لكن السلطات العسكرية أصدرت على الشيخ شاكراً أبو كشك حكماً بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاماً، بتهمة قيادة الهجوم المسلح على مستعمرة ملبس (بتاح تكفا)، وصادق عليه الحاكم القائد العام للجيش في فلسطين، وفيما بعد خفض إلى عشر سنوات نظراً لحدائثة سن المتهم⁽³⁾.

لكن عندما أراد المندوب السامي صموئيل نصب تمثال للمارشال اللبني في بئر السبع، ودعا إلى ذلك مشايخ عريان بئر السبع إلى الغداء بهذه المناسبة، رفضوا ذلك، إلا إذا تم الإفراج عن الشيخ فلبى طلبهم⁽⁴⁾.

وهذا ينم على مدى سذاجة أبناء تلك العشائر، الذين يقايضون بإقامة التمثال في أوساطهم لشخصية رئيسية عملت على احتلال فلسطين، وجلب لهم اليهود الصهاينة مقابل إطلاق سراح شيخهم الذي قاتل اليهود الصهاينة، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يدل تفاعل المندوب السامي هيرت صموئيل مع طلبهم على معرفته بعادات وتقاليد البدو فوجدها مناسبة لتحقيق غايته في إقامة التمثال وفي الوقت نفسه تهدئة خواطر ونفوس العشائر عليه.

(1) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص73،74.

* - عاصم السعيد: كان أحد الذين نفتهم السلطات التركية إلى الأناضول في الحرب العالمية الأولى، عين رئيساً لبلدية يافا لمدة طويلة مرتين في عهد الانتداب البريطاني، وكان من أبرز رجال السياسة في يافا، وعضواً في الهيئات الإدارية للجمعيات الإسلامية-المسيحية من 1919-1931م، وشارك في الإضراب العام تاركا رئاسة البلدية، والتزام بيته تضامناً مع القرار الصادر من اللجنة العربية العليا لفلسطين عام 1936م، وكان رئيس حزب الدفاع الوطني في يافا، ورأس المعارضة لسياسة الحاج أمين الحسيني، والحزب العربي الفلسطيني، توفي في يافا. (أنظر، عبد الرضا محمد الصافي، افتتاح فهدم الفوخ بدران، معجم أبناء يافا، (عمان، دن، 1998م)، ج1، ص72).

(2) - جريدة فلسطين، ع428، 2 تشرين الثاني 1921م، ص2.

(3) - المصدر نفسه، ع404، 10 آب 1921م، ص4.

(4) - Lt – Colonel, F. H. Kisch, **Palestine Diary, London, (Victor Gollancz, 1938), PP.41,42.**

وقعت في القدس مظاهرة عنيفة في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) 1921م، اتجهت إلى الحي اليهودي في المدينة، واشتبكت في صراع دموي أسفر عن مقتل خمسة من اليهود، وثلاثة من العرب، وجرح 32 يهودياً صهيونياً، وستة من العرب، كان سببها تحرش اليهود الصهاينة بالعرب أثناء مظاهرة أقامها العرب احتجاجاً على وعد بلفور⁽¹⁾، إلا أن الحكومة البريطانية قدمت للمحاكمة في شباط (أبريل) 1922م المتهمين العرب في تلك المظاهرة، فحكمت على مسعود القواص، وعبد المسيح بالسجن 15 سنة، وعلى إياس السرياني بالسجن 10 سنوات⁽²⁾.

وقامت مظاهرة أخرى في يافا في شهر آذار (مارس) 1924م بسبب محاولة اليهود الصهاينة امتهان الأزياء الإسلامية⁽³⁾، وفي نيسان (أبريل) 1928م قامت مظاهرة في غزة إثر انعقاد المؤتمر التبشيري العام*، وفي القدس قامت حكومة الانتداب بمحاصرة المسلمين في مسجدهم الكبير، واستخدمت القسوة⁽⁴⁾، وغضب المندوب السامي بلومر من المظاهرات ضد المؤتمر، وطلب مقابلة الحاج محمد أمين الحسيني، وبالفعل تمت المقابلة، وطلب منه بلومر إيقاف المظاهرات، فاشترط عليه الحاج محمد أمين وقف جلسات المؤتمر، ومغادرة رئيس المؤتمر جون موط (r. John Mott) البلاد فوراً⁽⁵⁾.

ويذكر عجاج نويهض: "حول هذه الحادثة أن كبير المترجمين اتصل به شخصياً، وطلب ترتيب مقابلة مع الحاج محمد أمين الحسيني، والمندوب السامي بلومر، لكن عجاج أخبره أن الحاج أمين الحسيني في أريحا بسبب موسم النبي موسى، ولا يمكن إحضاره، لكنه أكد عليه بإبلاغه لخطورة الموقف، وبالفعل تم إبلاغه وتم اللقاء، وفي اللقاء طلب منه بلومر إصدار بيان يدعو فيه إلى التهدئة، لكنه رفض ذلك، وقال له: إن الحل يكمن في إيقاف أعمال هذا المؤتمر الذي دعا إلى غزو المدينة

(1) - جريدة المقطم، العدد طامس، 4 تشرين الثاني 1921م، ص1.

(2) - جريدة لسان العرب، ع155، 7 شباط 1922م، ص2.

(3) - عمر أبو النصر، مرجع سابق، ص260؛ محمد عمارة، مرجع سابق، ص118.

* - المؤتمر التبشيري العام: عقد مؤتمر تبشيري في فلسطين في أواخر أيار، وأوائل نيسان 1928م في القدس، وصدرت عنه قرارات، وكان هدفه إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، وتفريق اتحادهم في الجمعيات الإسلامية المدنية. (أنظر، جريدة الجامعة العربية، ع123، 9 نيسان 1928م، ص1؛ ع125، 16 نيسان 1928م، ص1؛ ع126، 24 نيسان 1928م، ص1).

(4) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج3، صص 601-602.

(5) - رسالة الحاج أمين الحسيني إلى شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في الهند CO. 733/173/67314 ؛ عجاج نويهض،

الحاج محمد أمين الحسيني، (مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، ع36، اب 1974م)، ص9.

المنورة، وفي نهاية الجلسة سأل عجاج الحاج أمين الحسيني كم أخذ من الوقت معكم وأنتم واقفون تتباحثون؟ فقال: ثلاثة أرباع الساعة، فرد عليه عجاج خلال ثلاثة أرباع الساعة هذه كنتم سماحتكم تحكمون فلسطين، لا الفيلد المارشال بلومر، وبالفعل، انتهت أعمال المؤتمر في اليوم التالي⁽¹⁾.

بناء على ما ذكر سابقاً، نجد أن المظاهرات فيها تحد أكبر للسلطات وفيها احتكاك، لذا نرى المواجهات بين الأطراف وسقوط قتلى وجرحى أثناء التعبير عن رفضهم للسياسة القائمة، وتزداد وتيرة هذه الاحتكاكات، كلما كانت القضية مهمة، وكلما زاد ظلم السلطات لهذا الشعب، والانحياز لطرف دون طرف، وعدم سماع كلمتهم ومطالبهم المشروعة، هذا بالإضافة إلى رضوخ حكومة الانتداب لمطالب الحاج محمد أمين الحسيني، أمام هذه المظاهرات وجعلها تنفذ ما هو مطلوب.

قررت اللجنة التنفيذية العربية القيام بمظاهرة في 23 آب (أغسطس) 1931م احتجاجاً على تسليح مستعمرات اليهود، وإعلاناً عن وحدتهم القومية في مواجهة المخاطر الصهيونية، والتي تهدد عروبة القدس⁽²⁾، وفي صباح هذا اليوم اجتمع أعضاء اللجنة التنفيذية العربية في القدس وتدارسوا الموقف الحاضر، والاحتجاج الذي سيقدم إلى المندوب السامي جون تشانسلور، وكيفية السير بالمظاهرة إلى دوائر حكومة الانتداب، وشهد هذا اليوم تشديداً أمنياً من قبل الجنود حول دار حكومة الانتداب، وتواجد بعض العيون والجواسيس، وتوزع الجنود أيضاً في شوارع القدس، وحي المصرة*، وباب العامود، وأمام دوائر حكومة الانتداب، بالإضافة إلى تواجد السيارات التي تحمل الماء الساخن لإطلاقه بالخرطوم على المتظاهرين إذا اقتربوا من دوائر حكومة الانتداب، وكانت الأسواق مغلقة، وبعد انتهاء الاجتماع خرج أعضاء اللجنة يتقدمهم الرئيس موسى كاظم الحسيني، وعندما وصلوا إلى الشارع فإذا بمساعد قومندان بوليس القدس شوقي بك سعد، ومعه بعض الجنود، يخاطب الرئيس بأنه مأمور بتفريق الاجتماع، وأنه لا يسمح إلا لعشرة منهم بالسير إلى دار حكومة الانتداب، ودارت بينهما المناقشة، إلا أن المظاهرة سارت إلى وجهتها، وعند وصولهم منطقة المسبح، التقى بهم الميجر وين رايت (Win Write)، وشوقي بك سعد، وبعض الجنود، وطلب منهم التوقف وأن يختاروا عشرة فقط لزيارة دار حكومة الانتداب، وإلا استخدم القوة إذا أرادوا المسير، وهددهم بالاعتقال، وبعد مناقشات شديدة بينهم وبين الميجر قرروا انتخاب عشرة من بينهم، فتم اختيار موسى كاظم الحسيني، وتسعة من

(1) - عجاج نويهض، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، ص 141-143.

(2) - محمد عمارة، مرجع سابق، ص 119.

* - حي المصرة: يقع في القسم الشمالي من القدس، شمالي حي الشيخ جراح على الطريق الموصلة إلى رام الله، وجميع سكانه من العرب، ويجاوره حي مياشورم اليهودي. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 4، ص 226).

قادة النضال، وهم: الفرد روك، وعمر البيطار، وعوني عبد الهادي، وعزة دروزة، وأحمد الشكعة، وصالح الصفدي، وعيسى البندك، وهاشم الجبوسي، ومغنم مغنم⁽¹⁾، وساروا باتجاه دار حكومة الانتداب، واستطاع هؤلاء تقديم الاحتجاج على تسليح مستعمرات اليهود الصهاينة، وتم تسليمه إلى المستر كاست (Cast) السكرتير الخاص للمندوب السامي جون تشانسلور، لأن المندوب السامي لم يحضر، ثم عاد الوفد والأعضاء الذين بقوا ينتظرون إخوانهم في الشارع إلى دار اللجنة التنفيذية العربية⁽²⁾.

شارك الشباب في القرار السياسي، وبدأ هذا الأمر عندما تقرر في اجتماع اللجنة التنفيذية العربية في 12 آب (أغسطس) 1933م، وهو اجتماع استثنائي، قبول الشاب إميل الغوري عضواً فيها بالإجماع بدلاً من العضو المستقيل نخلة كتن* الذي أراد أن يفسح المجال أمام الشباب للمشاركة في النضال، وكان عمر إميل الغوري 26 عاماً، وهكذا تكون أول مشاركة شبابية في اللجنة التنفيذية العربية⁽³⁾.

أخذ الشباب بإجراء اتصالات للإعداد من أجل القيام بأعمال ضد السياسة البريطانية من خلال خطة مدروسة، حتى تقرر الاجتماع في 27 أيلول (سبتمبر) 1933م في منزل إميل الغوري، والذي أحيط أيضاً بالسرية والكتمان، وحضره كل من: الدكتور فوتي فريج، ومنيف الحسيني، وانسطاس حناينا، ونافذ الحسيني، وموسى عبد الله الحسيني، وإبراهيم درويش، ومينا الحلبي، ويوسف عبدو، وطاهر الفتياي، وعبد القادر الحسيني، فقرر المجتمعون ما يلي: القيام بمظاهرات دورية في المدن الفلسطينية الكبرى، ابتداء من القدس في يوم الجمعة 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م، ثم يافا، حيفا، فنابلس فسائر المدن الفلسطينية، بحيث تستمر المظاهرات عدة أشهر، ومطالبة اللجنة التنفيذية العربية تبني هذا القرار وتنفيذه، وتم اختيار إميل الغوري، ونافذ الحسيني للقيام بذلك، ومن أجل تنفيذ

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 92، 23 آب 1931م، ص 239-242.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع 645، 25 آب 1931م، ص 3.

* نخلة كتن: ولد في القدس، وتلقى علومه في مدرسة صهيون، ومدرسة الفير، عمل كاتباً في محكمة الجزاء، وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين عين مفتشاً للمالية، واشتغل في التجارة والاعمال الحرة، كان رئيس المجلس الملي الارثوذكسي بالقدس. (أنظر، عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م، ص 123).

(3) - إميل الغوري، فلسطين عبر سنتين عاماً، ج 1، ص 157-158.

هذا الأمر عقدوا اجتماعاً مع رئيس اللجنة موسى كاظم الحسيني وأبدى موافقته، ودعا اللجنة التنفيذية العربية إلى الاجتماع في 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م⁽¹⁾.

عقد الاجتماع الذي لم يتغيب عنه أحد من أعضائه، وأخذ موسى كاظم الحسيني يقنع الأعضاء بذلك حتى تبناوا هذا القرار بالإجماع، وكانت من مقررات هذا الاجتماع ما يلي: "القيام بمظاهرات عامة دورية في مختلف مدن فلسطين، سواء وافقت حكومة الانتداب على قيامها أو لم توافق، تكون أولها في القدس يوم الجمعة في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م، وثانيها في يافا في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م، ثم في حيفا، ف نابلس، فغزة فالخيل وهكذا، على أن يُضرب فلسطين كلها إضراباً عاماً في الأيام التي تجري فيها المظاهرات"⁽²⁾، بالإضافة إلى مشاركة جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العربية والمؤتمر الفلسطيني السابع في هذه المظاهرات⁽³⁾.

عندما علمت السلطات بذلك، أصدرت سلسلة من البلاغات الرسمية تمنع فيها قيام المظاهرات⁽⁴⁾، وتدخل المندوب السامي و كهوب شخصياً، وحاول إقناع موسى كاظم الحسيني بالعدول عن المظاهرات، وأعلن عن استغرابه لصدور مثل هذا القرار عنه، وهو الرجل المشهور ببعد النظر، وحسن التصرف، والميل للسلام، والنظام، لكن رد الزعيم الوطني على ذلك كان بما يلي: "لقد قضيت خمسين عاماً من عمري، موظفاً في الدولة العثمانية، وتوليت مناصب قائمقام ومتصرف ووال في ديار بكر*، وعسير، والعراق، وسورية، وفلسطين، وأماكن أخرى من بلاد الدولة العثمانية، وكنت مسؤولاً عن الأمن والنظام، فهل تعتقد أنه من اليسير علي أن أدعو اليوم إلى ما تعتبرونه خروجاً عن الأمن والنظام؟ إن حكمكم الظالم، وسياستكم الخرقاء، هي التي دفعتني إلى توقيع قرار المظاهرات والإضرابات"⁽⁵⁾.

(1) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص159.

(2) - جريدة العرب، ع56، 14 تشرين الأول 1933م، ص1.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع1200، 15 تشرين الأول 1933م، ص6.

(4) - جريدة العرب، ع56، 14 تشرين الأول 1933م، ص2.

* - ديار بكر: مدينة تقع في تركيا الوسطى، على نهر دجلة حيث يصبح عندها صالحاً للملاحة، مركز تجاري. (أنظر، محمد شفيق غريال، مرجع سابق، ج1، ص827).

(5) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص161، 162.

وانتهى الاجتماع بين الزعيم والمندوب السامي واكهوب بقوله لموسى كاظم الحسيني: "إني أعتبر قراركم تمرداً على الحكومة، وعصياناً لقوانينها"⁽¹⁾، فرد عليه الزعيم الواثق من نفسه ومن شعبه: "أما أنا فأعتبره عملاً مشروعاً تحتمه مصلحة وطني وشعبي"⁽²⁾، رغم فشله، إلا أنه طلب من العديد من أعضاء اللجنة ورئيسها عدم السير في المظاهرة، ومن أبرز الذين طلب منهم عدم المشاركة، عونى عبد الهادي، ويعقوب فراج، وعبد القادر المظفر، وعمر الصالح، وجمال الحسيني، ومغرم⁽³⁾.

لخطورة المظاهرات تدخل المندوب السامي واكهوب في محاولة منه لعدم تنفيذها، لأنه يعلم أن المظاهرات رغم أنها سلمية إلا أنها تشجع الشعب على الثورة والتفكير بهذا الأسلوب المقاوم المسلح، ويبدو أن وراء طلب المندوب السامي بعدم خروج بعض أو كل أعضاء اللجنة التنفيذية العربية في المظاهرة، من أجل أن يهز قناعات الشعب بالقيادات، وأن يحدث شرخاً بين الشعب والقيادة، هذا من جانب، ومن جانب آخر، حتى يخفف من وتيرة هذه المظاهرة، لأن عدم وجود القيادات في المظاهرة يعمل على تخفيف حدة التفاعل من قبل الشعب في هذه المظاهرة حيث أن وجود القيادات في المظاهرات تعطي دفعة قوية للمتظاهرين، وتجعلهم في خندق واحد.

بالفعل قامت المظاهرة في القدس في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م، بقيادة موسى كاظم الحسيني، وكان جمال الحسيني يمسك ذراعه اليمنى، واميل الغوري يمسك بذراعه اليسرى، وجرح فيها 17 متظاهراً، و11 متظاهرة، وكان من بينهم: جمال الحسيني، وعونى عبد الهادي، وموسى الصوراني*، وإميل الغوري، ومحمد عزة دروزة، والفرد روك، وعبد القادر الحسيني، وقد بلغ عدد المتظاهرين أكثر من عشرين ألفاً⁽⁴⁾.

(1) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص162.

(2) - المصدر نفسه، ج1، ص162.

(3) - جريدة فلسطين، ع2459، 13 تشرين الأول 1933م، ص3.

* - موسى الصوراني: ابن أحمد أفندي الصوراني، أحد أعيان غزة وتجارها البارزين، وعضو مجلس البلدية والإدارة، وكان موسى عضو لجنة الأوقاف المحلية، وعضو مجلس البلدية، وغرفة التجارة في غزة. (أنظر، عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، (1800-1918م)، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1986م، ص241).

(4) - جريدة فلسطين، ع2460، 14 تشرين الأول 1933م، ص1، ص4؛ ع2467، 22 تشرين الأول 1933م، ص1؛ ع2471، 27 تشرين الأول 1933م، ص5؛ جريدة الجامعة العربية، ع1200، 15 تشرين الأول 1933م، ص1؛ ع1217، 31 تشرين الأول 1933م، ص1.

وبعد انتهاء المظاهرة في القدس، تم عقد اجتماع لأعضاء اللجنة التنفيذية العربية وذلك للترتيب لمظاهرة يافا، حيث تم تعيين يوم 27 تشرين الأول (أكتوبر) تاريخاً لانطلاقها، واجتمع أعضاء اللجنة ورئيسها قبل يوم واحد من المظاهرة، في دار الجمعية الإسلامية-المسيحية في يافا، وبعد انتهاء المظاهرة عقد اجتماع من أجل تعيين موعد المظاهرة التالية، وإرسال برقيات إلى عصابة الأمم، وحكومة بريطانيا، ووزارة المستعمرات البريطانية، وحكومة الانتداب، يوضح فيها أهداف المظاهرات⁽¹⁾.

في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م قامت مظاهرة يافا، وقادها موسى كاظم الحسيني، والذي جرح فيها، فحمله عبد القادر الحسيني، وقد فقد وعيه إلى دار الجمعية الإسلامية-المسيحية، وانتهت المظاهرة الساعة الرابعة، وكانت حصيلتها 53 شهيداً من العرب، ونحو 20 جريحاً، وهلك 7 جنود بريطانيين، وجرح 37 منهم⁽²⁾، وبعد انتهاء المظاهرة صدر بلاغ رسمي عن المظاهرة وعد البلاغ أن هذه المظاهرة خرجت رغم حكومة الانتداب، وأن المندوب السامي واهوب قابل رئيس اللجنة التنفيذية العربية وأعضاءها في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م وطلب منهم عدم إخراج أي موكب سياسي، أو مظاهرة سياسية في يافا، لكنه يسمح لأعضاء اللجنة التوجه إلى دار حكومة الانتداب وتقديم الاحتجاج، وعد هذا البلاغ أن الفلسطينيين هم السبب في إحدائه لأنهم لم يلتزموا بقرارات المندوب السامي واهوب، وأنه تم اعتقال العديد من المتظاهرين⁽³⁾. ووزع حاكم اللواء الجنوبي المستر كروسبي (Crosby) بلاغاً منع فيه التجوال اعتباراً من يوم 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م إلى إشعار آخر في منطقة يافا وتل أبيب، من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة الخامسة صباحاً⁽⁴⁾.

أما اللجنة التنفيذية العربية فقد أصدرت بياناً في 28 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م أوضحت فيه أن المظاهرة كانت في يافا سلمية، وخرجت احتجاجاً على تدفق الهجرة، وبيع الأراضي، وكان فيها

(1) - جريدة فلسطين، ع2460، 14 تشرين الأول 1933م، ص1، ص4؛ ع2467، 22 تشرين الأول 1933م، ص1؛ ع2471، 27 تشرين الأول 1933م، ص5؛ جريدة الجامعة العربية، ع1200، 15 تشرين الأول 1933م، ص1؛ ع1217، 31 تشرين الأول 1933م، ص1.

(2) - جريدة العرب، ع58، 18 تشرين الأول 1933م، ص1-2، ص19؛ جريدة الجامعة العربية، ع1215، 29 تشرين الأول 1933م، ص4؛ جريدة فلسطين، ع2472، 28 تشرين الأول 1933م، ص1، ص3؛ ع2473، 29 تشرين الأول 1933م، ص1.

(3) - جريدة فلسطين، ع2450، 3 تشرين الأول 1933م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1815، 1 تشرين الأول 1933م، ص2.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 199، 27-28 تشرين الأول 1933م، ص380.

أعضاء اللجنة، ووفد من سورية، وشرقي الأردن، وأمراء عرب الفضل*، ووفد الحولة وغيرهم، وسارت المظاهرة في الطريق المؤدية إلى حي العجمي للذهاب إلى مركز الجمعية الإسلامية - المسيحية، إلا أنهم تفاجؤوا بالبوليس وفرسانه يوجهون الضرب المبرح بالهراوي على أقيمتهم ورؤوسهم، فتنفرق الجمع ولم يكتفوا بذلك، بل تعقبوا الناس في الشوارع والأزقة، فأخذ المتظاهرون يدافعون عن أنفسهم بالعصي، فبدأ البوليس بإطلاق النار عليهم. وفي ظهر اليوم 28 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م اجتمع أعضاء اللجنة التنفيذية العربية لدراسة مظاهرة نابلس في 10 تشرين الثاني (أكتوبر) 1933م، وإذ ببعض الجنود وعلى رأسهم الضباط العرب يدخلون مكان الاجتماع ويعتقلون العديد من القيادات؛ لذا تستنكر اللجنة هذه الأعمال التي اقترفتها حكومة الانتداب ضد شعب أعزل من السلاح، والذي خرج من أجل أن يظهر استيائه واستنكاره من ظلم الانتداب⁽¹⁾.

وفي 30 تشرين الأول (أكتوبر) 1933م احتجت اللجنة التنفيذية العربية إلى المندوب السامي واكهوب على الأحداث الدامية بسبب تعديات رجال البوليس في حيفا ونابلس والقدس، واستخدامهم المفرط للرصاص، هذا بالإضافة إلى احتلالهم لشرفات المنازل المطلة على شارع باب السلسلة، وكانوا يطلقون الرصاص من خلالها على المارين، ولم يحاولوا تفريقهم بالعصي أولاً، أو بالإنداز، كما يقضي القانون، وكان ذلك بحضور قائمقام القدس نقولا سابا*، يؤيد هذا الكلام الجرحى، حيث كانت مناطق إصاباتهم في الظهر، هذا بالإضافة إلى منع البوليس الأطباء من إسعاف المصابين، وقد احتجت

* - عرب الفضل: يعرفون أيضاً بعرب (أبو الفضل)، أو السطرية، أو السترية نسبة إلى المكان الذي نزحوا منه من خان يونس تقع مضاربههم إلى الشمال الغربي من مدينة الرملة، على بعد 4كم، وترتفع عن سطح البحر 75م، تبلغ مساحة أراضيها 2870 دونما، وفي عام 1948م بلغ عدد سكانها 592 نسمة، في سنة 1949م محيت قرية (أبو الفضل) وأقيم عليها مستعمرة ستريا، ومستعمرة تلمي منشية عام 1953م، وأجزاء من القرية ضمن ضواحي مستعمرة ريشون لتصيون. (أنظر، أحمد أبو فروة الدوايمة، موسوعة قرى فلسطين المدمرة، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2006م، ص134، 135).

(1) - جريدة الكرمل، ع1815، 1 تشرين الثاني 1933م، ص3.

** - نقولا سابا: تلقى العلوم في مدرسة صهيون بالقدس، وعند تخرجه قبل الحرب العالمية الأولى سافر إلى السودان حيث عين هناك موظفاً في دوائر العدلية، عاد إلى فلسطين سنة 1920م وعين مفتشاً في الإدارة وفي سنة 1922م رقي، إلى درجة قائمقام، وفي سنة 1945م رقي إلى درجة نائب مساعد حاكم لواء، واحيل للتقاعد سنة 1946م، وأصبح المدير العام لشركة حمامات الحمة في فلسطين. (أنظر، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، مرجع سابق، ص62).

اللجنة على هذه الوحشية وأعمال السلطة غير المشروعة⁽¹⁾. وفي 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 1933م أصدرت اللجنة بياناً دعت فيه إلى وقف التظاهر والإضراب إلى إشعار آخر⁽²⁾.

وبعد ذلك قررت حكومة الانتداب بموافقة المندوب السامي واكهوب، إلقاء القبض على رموز قادة النضال، وهم: جمال الحسيني، ويعقوب الغصين، وسليم عبد الرحمن، وادمون روك، ومحمد علي الغصين، وسعيد خليل، وصليبا عريضة، والشيخ عبد القادر المظفر، وعزة دروزة، ونافذ الحسيني، واميل الغوري، بتهمة أنهم المسؤولون عن المظاهرة وحوادث يافا، لكن تمكن عبد القادر الحسيني، واميل الغوري، ونافذ الحسيني، من الفرار عندما علموا بالقرار أثناء طريقهم إلى القدس عن طريق الرملة⁽³⁾، وبالفعل تم اعتقال جمال الحسيني، ويعقوب الغصين، وادمون روك، وسعيد خليل، وصليبا عريضة، وفريد فخري الدين، وعزة دروزة، وعوني عبد الهادي⁽⁴⁾.

وفي 17 تشرين الثاني (نوفمبر) 1933م عقدت اللجنة التنفيذية العربية جلسة حضرها أربعة وثلاثون عضواً⁽⁵⁾، وتغيب عنها موسى كاظم الحسيني بسبب مرضه، وترأس الجلسة عمر البيطار، وتقرر أن تقام في البلاد مظاهرة عامة يتقدمها أعضاء اللجنة التنفيذية العربية في كل مدينة، وتقرر أن تقيم كل مدينة حفل تأبين للشهداء، وإحياء يوم احتلال القدس المشؤوم، وإعلان عدم الثقة بلجنة حوادث عام 1933م. وفي هذا الاجتماع تم قبول أحمد أفندي الشقيري عضواً عن عكا بدلاً من عبد القادر أفندي شبل المستقبل⁽⁶⁾.

وفي 13 كانون الثاني (نوفمبر) 1934م قررت اللجنة التنفيذية العربية إقامة مظاهرات احتجاجية على سياسة حكومة الانتداب في تحقيق إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد صلاة

(1) - أكرم زعبيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 202، 30 تشرين الأول 1933م، ص382.

(2) - جريدة فلسطين، ع2476، 5 تشرين الثاني 1933م، ص2.

(3) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص169.

(4) - أكرم زعبيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 200، 28 تشرين الأول 1933م، ص380-381.

(5) - جريدة فلسطين، ع2488، 18 تشرين الثاني 1933م، ص5.

(6) - جريدة فلسطين، ع2488، 18 تشرين الثاني 1933م، ص5.

عيد الفطر المبارك في جميع أنحاء البلاد، وأوضح هذا القرار أن هذه المظاهرات ما هي إلا وسيلة لإبلاغ العالم بالظلم، وطلب مؤازرته من أجل إزالته⁽¹⁾.

استخدمت بعض المظاهرات سنة 1936-1939م، بسبب طبيعة التوترات الحاصلة بسبب قيام الثورة الفلسطينية الكبرى، والاحتكاكات مع اليهود، أو بسبب تعدي اليهود على العرب، كما حدث في مظاهرة يافا في 19 نيسان (أبريل) 1936م، احتجاجا على اعتداء اليهود في 18 نيسان (أبريل) 1936م على أهاليها، حيث استشهد فيها سبعة من العرب، وجرح العشرات، وفي اليوم الثاني خرجوا للتظاهر وتصدى لهم البوليس البريطاني فقتل عربيين وجرح اثنين وثلاثين، وقتل العرب خمسة يهود وجرحوا ستة وعشرين⁽²⁾، وعلى أثرها أعلن الإضراب العام.

في نهاية نيسان (أبريل) 1936م خرج الطلاب في مظاهرة في كل من القدس وبيسان والخليل، اصطدم المتظاهرون اثنائها مع البوليس وجرح عدد من الطلبة، وقدم أهالي الخليل احتجاجا إلى لحاكم العسكري أوضحوا فيه أنهم يفضلون الموت على تركهم لبلادهم⁽³⁾. وفي يوم 15 أيار (مايو) 1936م، وهو اليوم المقرر للعصيان المدني، اندفعت الجماهير تلقي القنابل وعمت المظاهرات جميع أنحاء البلاد وخاصة في يافا⁽⁴⁾.

خرجت مظاهرة في نابلس بتاريخ 3 كانون الأول (ديسمبر) 1947م⁽⁵⁾، إثر إعلان قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1947م، وشارك فيها كشافة لواء نابلس، وطلاب وطالبات المدارس، ورجال الدين، وتجار المدينة، واجتمعت المظاهرة أمام دار البلدية، وهناك ألقى العديد من الكلمات، فكان أبرز المتكلمين سليمان طوقان، وفائق عنبتاوي، ووجيه البشتاوي، وزياد المظفر، وخالد البشتاوي⁽⁶⁾، أوضحوا فيها سخطهم على الاستعمار والصهيونية، وتم إرسال برقية إلى الفريق الركن

(1) - جريدة الجامعة العربية، ع1249، 14 كانون الثاني 1934م، ص1.

(2) - جريدة البشير، ع5016، 25 نيسان 1936م، ص3.

(3) - جريدة البيروق، ع1889، 28 نيسان 1936م، ص3.

(4) - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ق2، ص270.

(5) - جريدة فلسطين، ع6781، 4 كانون الأول 1947م، ص4؛ جريدة الدفاع، ع3819، 1 كانون الأول 1947م، ص1.

(6) المصدر نفسه، ع6781، 4 كانون الأول 1947م، ص1.

طه الهاشمي* المفتش العام للمتطوعين في اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية، والموجه الفعلي لها، جاء فيها أن المظاهرات التي عمت فلسطين كانت من أجل مناصرة حقها في الحرية والاستقلال⁽¹⁾، وكانت نتيجتها أن حوصر مئة ألف صهيوني في القدس، وتم منع جميع الإمدادات عنهم، وتراجع بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية عن قرار التقسيم، وإنَّ ذلك مراوغة، من أجل تهدئة الشعب الفلسطيني. ولو وجدت المقاومة المسلحة الامداد الكامل من دول جامعة الدول العربية بكل صدق وأمانة، وتم تنفيذ ما جاء في تقرير الخبراء العسكريين العرب الذين عينتهم جامعة الدول العربية لدراسة الوضع العسكري في فلسطين، وتقديم المقترحات، ربما لما وصل الحال بفلسطين إلى ما وصلت إليه.

المفاوضات

المقصود بالمفاوضات مناقشة القضايا المهمة مع ذوي العلاقة رسمياً، سواء على الصعيد الداخلي في فلسطين مع حكومة الاحتلال والانتداب، أو مع الحكومات الأجنبية، أو المنظمات والمؤسسات الدولية، والهدف من ذلك اطلاعهم على حقيقة قضيتهم، وإيصالها إلى كل المستويات الرسمية، والمهتمين بشؤون الوطن العربي من أجل تأييدها، حتى يتمكن الشعب الفلسطيني من تحقيق أهدافه، كانت هذه المفاوضات تتم عبر وفد، الذي كان إما وفداً فلسطينياً صرفاً، أي دون مشاركة عربية، أو وفداً يشكل جزءاً من الوفد العربي، فكان يطلق عليه الوفد الفلسطيني، وكانت هذه الوفود تستخدم وسائل عديدة من أجل تحقيق هدفها مثل: اللقاءات الصحفية، والبيانات والنشرات، وكتابة المقالات في الصحف.

كان أول وفد رسمي للمفاوضات وفد مصر لمقابلة ونستون تشرشل، مع أنه لم توجه إليه دعوة رسمية من تشرشل، بل ذهب على عاتقه، حيث سيعقد مؤتمر المستعمرات البريطانية في القاهرة برئاسة تشرشل مع كبار الموظفين، والضباط البريطانيين، من أجل تحديد ورسم سياسة بريطانيا في

* - طه الهاشمي: ولد في بغداد، وفيها أكمل دراسته في المدرسة الرشدية والإعدادية العسكرية عام 1903م، تخرج من الأستانة عام 1906م، برتبة ملازم ثانٍ، وتخرج من مدرسة الأركان من الأستانة سنة 1909م، برتبة رئيس أركان حرب، وتعين في الجيش العثماني الخامس في سوريا بعد تخرجه، وفي عام 1910م تعين في الشعبة الأولى لدائرة أركان حرب الفيلق الثامن في دمشق، وفي عام 1913م تعين في أركان حرب الفيلق الرابع، انضم إلى جمعية العهد السورية، وفي 21 شباط 1921م استقال من الخدمة في الجيش العثماني، وعاد إلى العراق، حيث تولى عدة مناصب وزارية في الدولة، وتوفي في لندن. (أنظر، خلدون ساطع الحصري، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، (بيروت، منشورات دار الطليعة، 1967م)، ص5-9).

(1) - جريدة فلسطين، ع6781، 4 كانون الأول 1947م، ص1.

المنطقة⁽¹⁾. سافر الوفد برئاسة موسى كاظم الحسيني، وعضوية عارف باشا الدجاني، والحاج توفيق حماد، وسليمان التاجي الفاروقي، وإبراهيم الشماس، وإبراهيم برتقش، ومعين الماضي⁽²⁾، في 12 آذار (مارس) 1921م، وفي اليوم التالي من وصوله مصر عقد اجتماع بين الوفد واللجنة الفلسطينية في مصر، وتم انتخاب كل من وهبة العيسى، وخليل السكاكيني، وإشيل صيقللي، وحمود بيك أسعد، وهم من أعضاء اللجنة الفلسطينية في مصر، عدا إشيل صيقللي لمرافقة الوفد ومعاونته في الترجمة والكتابة وغير ذلك⁽³⁾.

تمت المقابلة مع تشرشل الذي رفض طرح أي موضوع معهم، لأنه يريد أن يلتقي بهم في القدس في 28 آذار (مارس) 1921م⁽⁴⁾، لكن موسى كاظم الحسيني أرسل إلى الجمعية الإسلامية-المسيحية في يافا يخبرهم بأنه تمت مقابلة الوفد الفلسطيني مع ونستون تشرشل، وأنه سيحضر إلى فلسطين في 28 آذار (مارس) 1921م، وسيتم إيفاء قضيته الوطنية حقها من البحث⁽⁵⁾، وهكذا فشل الوفد في مفاوضات تشرشل، أو الحديث معه في أي أمر.

وصل وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل إلى القدس في 28 آذار (مارس) 1921م، وقد غصت القدس بالوفود من جميع أنحاء فلسطين مرحبين بالوزير، حيث جاؤوا من يافا، ونابلس، وعكا، وحيفا، وغزة، وطبرية، وطولكرم، والناصرية، وجنين، والرملة، والخليل، والمجدل*، وجاء هذا الموقف الذي اتخذته الشعب لمقابلة ونستون تشرشل بهذه الطريقة انسجاما مع طلب رئيس الوفد

(1) - جورج أنطونيوس، *يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية*، (بيروت، دار العلم للملايين، 1966م)، ص 432.

(2) - كامل محمود خلة، *فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)*، (لبيبا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص 156.

(3) - *جريدة الكرمل*، ع 702، 18 آذار 1921م، ص 3.

(4) - عبد الوهاب الكيالي، *تاريخ فلسطين الحديث*، ص 142؛ بسام العسلي، *ثورة البراق*، (بيروت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م)، ص 34.

(5) - *جريدة فلسطين*، ع 369، 23 آذار 1932م، ص 3.

* - المجدل: قرية تبعد نحو خمسة كيلو مترات إلى الشمال من طبريا، وينسب إليها القديسة مريم المجدلية التي آمنت بالسيد المسيح عليه السلام. (أنظر، مصطفى مراد الدباغ، *مرجع سابق*، ق 2، ج 6، ص 370؛ بورشارد، *وصف الأرض المقدسة*، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، دار الشروق، 1995م)، ص 79).

موسى كاظم الحسيني عندما كان في مصر، حيث أرسل رسالة إلى جريدة الكرمل* يوضح فيها نتائج المقابلة مع ونستون تشرشل التي لم تصل إلى نتيجة مرجوه، لكنه عازم على الحضور إلى فلسطين، لذا لا بد من كل مظاهره تخرج في يوم قدومه⁽¹⁾ أن تكون سلمية وبموافقة حكومة الانتداب، وأن يكون غرضها الاحتفال بقدومه، ويبدو أن سبب هذا الطلب تهيئة الأجواء الكاملة والمناسبة لتساعد على نيل الحقوق الفلسطينية ودعمها عبر ونستون تشرشل.

لذا عمل الفلسطينيون على تشكيل لجنة لصياغة الطلبات من أجل تقديمها إلى الوزير، وقد حددوا مطالب معينة، وبلغت أكثر من ثلاثين صفحة، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية وخلصتها كما يلي: "رفض الهجرة رفضاً تاماً، ورفض قبول الوطن القومي لليهود الصهاينة والاحتجاج على وعد بلفور، وطلب تشكيل حكومة وطنية عملاً بالبند الثاني والعشرين من ميثاق عصبة الأمم، والاحتجاج على صك الانتداب"⁽²⁾.

وفي اليوم نفسه قدمت اللجنة المطالب للوزير⁽³⁾، رد ونستون تشرشل على تقرير اللجنة التنفيذية العربية بما يلي: "إنه لم يأت إلى فلسطين لسمع مطالبهم، لكن جاء بدعوة من المندوب السامي صموئيل من أجل أن يطلع على الأوضاع، ويناقش بعض القضايا، وبسبب طلب المندوب السامي الاستماع إليكم لبيت طلبه، أما بالنسبة لما قدموه فإن وعد بلفور أقرته حكومة بريطانيا، وصادقت عليه دول الحلفاء، وسيصادق عليه مجلس عصبة الأمم قريباً، وأن العدل إيجاد مركز قومي ووطن قومي يجمع شتات اليهود الصهاينة المبعثرين في العالم، وأين يمكن إيجاد وطن مثل فلسطين لها علاقة بتاريخهم مدة 3000 سنة، وهذا الأمر سيكون نافعا للعالم، ولليهود الصهاينة، وبريطانيا، وأنه سيكون نافعا لعرب فلسطين"⁽⁴⁾، وتكرر تشرشل لدور العرب في مقاومة العثمانيين، حيث قال لهم بالحرف "لسنا مع تقريركم أن عرب فلسطين هم الذين قلبوا الدولة التركية، لكن هذا هو عكس الحقيقة، فالجيوش البريطانية هي التي حررت هذه البلاد... المقبرة التي دفن فيها أكثر من 2000 جندي

* - جريدة الكرمل: تأسست في حيفا عام 1908م، وكان نجيب نصار محررها، وهي التي سبقت جريدة فلسطين في تزعم المقاومة العربية على صعيد الصحافة ضد الضغط المتصاعد للصهيونية في فلسطين، وتوقفت عن الصدور عند نشوب الحرب العالمية الأولى، واستأنفت صدورها عام 1920م. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج5، ص109، 110).

(1) - جريدة الكرمل، ع704، 25 آذار 1921م، ص2.

(2) - بسام العسلي، مرجع سابق، ص36.

(3) - جريدة فلسطين، ع371، 30 آذار 1921م، ص2، 3.

(4) - المصدر نفسه، ع372، 2 نيسان 1921م، ص2.

بريطاني، وتوجد مدافن أخرى بعضها أكبر من هذه منتشرة في البلاد⁽¹⁾، وتكلم بمثل هذا الكلام اللورد بلفور عندما رد على اللورد ازلنغتون (Islington) في جلسة لمجلس الأعيان البريطاني الذي أقر فيه مسألة الانتداب على فلسطين حيث قال "إن قيام الوطن اليهودي من مصلحة فلسطين وأهلها، وإن دماء البريطانيين ومالهم هي التي حررت العرب من الترك"⁽²⁾.

إذن كان رد تشرشل على المطالب الفلسطينية رداً مفاجئاً للجميع، حيث أثبت أن وعد بلفور قائم وسينفذ بغطاء دولي، وأن سياسة بريطانيا قائمة أيضاً، وأن جهود العرب السابقة ليست لها قيمة عند بريطانيا، بل إن بريطانيا هي التي أنقذت العرب من ظلم العثمانيين واستبدادهم⁽³⁾.

الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن:

تشكل الوفد في المؤتمر الفلسطيني الرابع للذهاب إلى لندن برئاسة موسى كاظم الحسيني، وعضوية الحاج توفيق حماد، وفؤاد سعد، وأمين التميمي، ومعين الماضي، وروحي عبد الهادي، وشبلي الجمل، وإبراهيم الشماس⁽⁴⁾، بهدف الضغط على حكومة بريطانيا لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني أو ثنيها عن سياستها تجاه العرب، والداعمة لليهود الصهاينة، إثر عرض صك الانتداب على البرلمان البريطاني⁽⁵⁾.

واجه هذا الوفد منذ البداية قضية الشرعية بالنسبة للحكومة البريطانية، لذا قام بالإجراءات الآتية: الإجراء الأول كان بتفويض عام من المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع له في 2 حزيران (يونيو) 1921م، وجاء فيه: "إن المؤتمر الذي عقد في 25 أيار (مايو) 1921م، والممثل القانوني لجميع طبقات أهالي فلسطين مسلمين ومسيحيين، والمنتخب من قبلهم بموجب أوراق انتخابية قانونية، مرخصين لهم للمطالبة بحقوق الأمة العربية في فلسطين، وفوضوا بأن يستعملوا ما يريدونه من الوسائل الدفاعية عن البلاد وحقوقها الطبيعية والاقتصادية والسياسية بشرط أن لا يقطعوا في أصل

(1) 6 جريدة فلسطين، ع373، 5 نيسان 1921م، ص2؛ جريدة مرآة الشرق، ع87، 1 نيسان 1921م، ص1؛ ع89، 8 نيسان

1921م، ص1؛ ع90، 12 نيسان 1921م، ص1؛ ع91، 15 نيسان 1921م، ص1.

(2) - جريدة فلسطين، ع391، 27 حزيران 1921م، ص1.

(3) - بسام العسلي، مرجع سابق، ص38.

(4) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2.

(5) 6 المصدر نفسه، ع385، 3 حزيران 1921م، ص1.

مهم من أصولها، إلا بعد استفتاء الأمة الفلسطينية⁽¹⁾. بالإضافة إلى سعي الوفد قبل مغادرته الحصول على الشرعية أيضاً من حكومة الاحتلال، وهذا تجده واضحاً أثناء مقابلة المندوب السامي صموئيل للوفد في 23 حزيران (يونيو) 1921م⁽²⁾، بل كان موضوع الشرعية أحد النقاط الأساسية التي تباحثها الوفد مع المندوب السامي، فالمندوب السامي قال للوفد وبصراحة تامة: "لن تقبلوا في لندن كوفد رسمي، ويعني بهذا أنه سيتم استقبالكم، وسوف يتم التباحث معكم في القضايا التي تطرحونها، لكنها غير ملزمة للحكومة البريطانية بسبب عدم وجود الشرعية⁽³⁾، وهذه حجة تتخذها بريطانيا ومندوبها السامي من أجل إجبار القيادات السياسية في فلسطين على القبول بالسياسات البريطانية، إذن هذه هي وجهة نظر المندوب السامي البريطاني في الوفد، فكيف تكون وجهة نظر حكومة بريطانيا في هذا الوفد؟ وبالتالي حكم على هذا الوفد بالفشل قبل أن يتحرك من مكانه.

رد الحاج توفيق حماد على المندوب السامي بأنهم يمثلون السكان المسلمين والمسيحيين في فلسطين، ويريدون أن يعرفوا حقيقة هذا التمثيل من وجهة نظر المندوب السامي هيربرت صموئيل، هذا الكلام يجب أن يكون القادة السياسيون في فلسطين على معرفة تامة به، من خلال البيان السياسي الذي عرض على المؤتمر الفلسطيني الرابع، والذي أوضح فيه أن المندوب السامي رفض الاعتراف بالمؤتمر إذا لم يوافق على سياسة الحكومة القائمة على وعد بلفور⁽⁴⁾، إذن كيف يحصل الوفد على الشرعية ما دام المندوب السامي يرفض الاعتراف أصلاً بالمؤتمر الفلسطيني حتى يسير في ركاب السياسة البريطانية؟!.

رد المندوب السامي أن وفدهم لن يكون رسمياً كوفد الولايات المتحدة الأمريكية أو اليابان، فرد الحاج توفيق حماد عليه إننا لا نمثل حكومة، بل إنما نمثل سكان فلسطين، وإذا كنتم مقتنعين بهذا التمثيل، فنكتفي بأن تصدقوا أنتم ذلك بإعطائنا اللقب⁽⁵⁾.

الملاحظة الأخرى في هذا اللقاء ما علق عليه موسى كاظم الحسيني عندما رد المندوب السامي على تساؤل طرحه معين الماضي حول المجلس الاستشاري، وهل له سلطة تشريعية؟ فكان رد

(1) - جريدة فلسطين، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص268.

(3) - المرجع نفسه، ص268.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 55، 25 حزيران 1921م، ص96.

(5) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 55، 25 حزيران 1921م، ص96.

المندوب السامي: إن الحكومة تهتم بوعده بلفور، وطالما أن تحرككم ضد هذا الأمر، يصعب التقارب، والاشترك بالعمل، فعلق موسى على ذلك قائلاً: يمكن أن نجد لذلك حلاً في بريطانيا، إذن، إذا لم يستطع موسى كاظم الحسيني التوصل إلى حل مع المندوب السامي، وهل يستطيع موسى أن يجد حلاً في بريطانيا^{(1)؟!.}

ولا ننسى أن الوفد قبل يوم من سفره قام بعدة زيارات، وكان من ضمنها زيارة موسى كاظم للجنرال ستورز في بيته، وطلب منه أن يوصي بالوفد لدى أصدقاء له في لندن، وهذا يشير إلى مدى ضعف الوفد الذاهب إلى أوروبا حيث يستجدي الدعم من ظالميه. ومن الإجراءات الأخرى، من أجل تسهيل أمر الوفد، أرسل أعضاء الوفد العديد من الرسائل إلى قناصل بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية^{(2).}

وفي 8 تموز (يوليو) 1921م أصدر رئيس الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن وجنيف موسى كاظم الحسيني بياناً قبل مغادرته، أوضح فيه أن هذا الوفد سيذهب بناء على قرار المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع الممثل للشعب الفلسطيني، سيذهب هذا الوفد لعله يجد حقوقه هناك، لأن بريطانيا ومندوبها السامي لا يقر للفلسطينيين بمطالبهم، ففي زيارته الأخيرة في 23 حزيران (يونيو) 1921م طلبنا منه تسهيل سفر الوفد، لكنه قال: إن الحكومة تعمل على إعداد أساس انتخابي للمجلس الاستشاري، وسنستور للبلاد مبني على مبادئ وعد بلفور، الذي يدعو إلى إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين، وتأمين هجرتهم. لكن المندوب السامي لم يجب على الأسئلة التي طرحها الوفد عليه بشأن صلاحية هذا المجلس، وإننا نرفض ذلك، وإننا نطالب بتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب⁽³⁾، وإن المندوب السامي صموئيل لا يرى تنفيذ مثل هذه المطالب، لذا قررنا السفر إلى الغرب لعلنا نجد العطف والمؤازرة لحقنا المشروع، وتحقيقاً للغاية التي مشيت الأمم في الحرب بجانب الحلفاء من أجلها، وتنفيذاً لعهود الأمة العربية، ومضمون المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم⁽⁴⁾. هكذا يشير هذا التصريح إلى أن الوفد لا يعلق الآمال الكبيرة على هذه الزيارة، لكنها محاولة قد تفيد بعض الشيء.

(1) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 55، 25 حزيران 1921م، ص 96.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 152، 153.

(3) - جريدة الكرمل، ع 671، 2 تشرين الثاني 1920م، ص 2.

(4) - جريدة فلسطين، ع 396، 13 تموز 1921م، ص 3.

غادر الوفد القدس في 19 تموز (يوليو) 1921م، واستطاع في 27 تموز (يوليو) 1921م مقابلة البابا بنيدكت الخامس عشر الذي كان ضد جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود الصهاينة، بل أرسل البابا رسالة إلى جميع الدول الكاثوليكية، فرنسا، وإسبانيا، وبلجيكا، والبرتغال، وإيطاليا، بطلب مساعدتها في عصبة الأمم لمنع وقوع فلسطين في أيدي اليهود الصهاينة⁽¹⁾.

حمل الوفد معه مجموعة من الوثائق التي سهر عليها يوميا منذ تأليفه على جمعها، وهي وثائق سياسية، سيستند عليها في الدفاع السياسي، وسترفعه للمحافل السياسية في أوروبا⁽²⁾، وأهمها: صور عن رسائل حسين -مكماهون، ومخابرات الملك فيصل حول الأحداث في سورية من 1 تشرين الثاني (نوفمبر) إلى 28 تموز (يوليو) 1920م، وتعداد سير محادثات الشريف حسين مع البريطانيين منذ البداية بالتفصيل⁽³⁾.

قابل الوفد تشرشل في 12 آب (أغسطس) 1921م في دار مجلس العموم البريطاني، وكانت المقابلة الأولى، وقدم الوفد مطالبه، ويمكن تلخيصها بما يلي: تكوين حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب من سكان فلسطين قبل الحرب، وإلغاء فكرة خلق وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين⁽⁴⁾، ووقف الهجرة حتى يتم أمر تأليف حكومة وطنية، وحكم البلاد حسب القانون العثماني القديم إلى أن يتم وضع قانون جديد من قبل الحكومة الوطنية، وعدم فصل فلسطين عن شقيقاتها العربيات⁽⁵⁾.

كان رد تشرشل على هذه المطالب بالرفض، إلا إذا سعى الوفد لتطبيق سياسة حكومة بريطانيا وليس معاكستها، وهذا نفس الرد الذي رد به المندوب السامي في فلسطين، وقابل الوفد، الوفد

(1) جريدة فلسطين، ع404، 10 آب 1921م، ص1.

(2) المصدر نفسه، ع386، 8 حزيران 1921م، ص2.

(3) - أكرم زعيتر، اوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم 68.

(4) - جريدة فلسطين، ع416، 21 أيلول 1921م، ص2.

(5) - جريدة فلسطين، ع417، 24 أيلول 1921م، ص2؛

The Arab Palestine Delegation. "A Brief Statement of the demands of the Arab People of Palestine (Moslems and Christians) submitted to Mr. Winston Churchill" London, August 12, 1921.

الصهيوني برئاسة حاييم وايزمان في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1921م⁽¹⁾، وكانت مقابلته الثانية والأخيرة مع تشرشل في 22 آب (أغسطس) 1921م⁽²⁾.

الوفد الفلسطيني إلى جنيف عام 1921م:

علم الوفد أن عصبة الأمم تبحث في أيلول صك الانتداب، لذا أرسل وفدا بعضوية الحاج توفيق حماد، وأمين التميمي*، وشبلي الجمل للاشتراك في المؤتمر السوري-الفلسطيني الذي صادف انعقاده هناك، واستمر المؤتمر من 25 آب (أغسطس) - إلى 21 أيلول (سبتمبر) 1921م، وجاء فيه ما يلي: استقلال سورية ولبنان وفلسطين واتحادها في دولة واحدة، وإعلان إلغاء الانتداب، وإلغاء وعد بلفور، وجلاء القوات البريطانية والفرنسية⁽³⁾.

رفض بلفور مقابلة الوفد إلا إذا أرادوا مناقشة مواضيع تتعلق بعصبة الأمم، أما فلسطين فقد ناقش هذا الأمر مع وايزمان، لكن بلفور اعتذر عن مقابلة الوفد حتى بخصوص عصبة الأمم⁽⁴⁾.

قدم الوفد إلى عصبة الأمم في جنيف بتاريخ 28 أيلول (سبتمبر) 1921م تقريراً⁽⁵⁾ جاء في بدايته الأسس التي قامت من أجلها عصبة الأمم وهي: رفع لواء العدالة، وحفظ حقوق الشعوب، وصيانة الأمن والسلام في العالم، بناء على ذلك، فقد تم عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في 25 أيار (مايو) 1921م في القدس، وهو المؤسسة أو الهيئة التي تمثل جميع العرب في فلسطين، لأن أعضاءها تم انتخابهم من جميع أنحاء فلسطين، وانتخب وفدا لتقديم مطالب الشعب التي أتت على

(1) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 94، 29 تشرين الثاني 1921م، ص184، 186.

(2) - جريدة لسان العرب، ع175، 6 آذار 1922م، ص1.

* - أمين التميمي: ولد في نابلس، ودرس الابتدائية فيها، ثم استأنبول حيث درس فيها دراسته العالية، كان عضواً في الجمعية العربية الفتاة، ثم سكرتيراً عاماً فيها، ومن ثم عضواً مؤسساً فيها في 13 أيار 1928م، وفي سنة 1925م أصبح عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، ثم نائباً لرئيس المجلس، وفي أواخر 1937م غادر إلى لبنان فآرا من سياسة حكومة الانتداب، ثم توجه إلى بغداد 1939م، وبعد انتهاء ثورة رشيد عالي الكيلاني اعتقله البريطانيون ونفي إلى روديسيا وتوفي في معتقله. (هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج1، ص307).

(3) - المؤتمر السوري الفلسطيني، مطبعة المنار، مصر، 1922م.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 64، 19 آب 1921م، ص127.

(5) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 85، 28 أيلول 1921م، ص157، 158.

النحو التالي: تأخير البحث في صك الانتداب حتى تؤخذ آراء السكان بصراحة وحرية تامة، والمطالبة بحكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب من أهل فلسطين الذين يسكنونها قبل الحرب، وإلغاء وعد بلفور وفكرة إنشاء وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين⁽¹⁾، وطالبوا بعدم فصل فلسطين عما يحيط بها من البلاد العربية⁽²⁾.

قدم الوفد لمجلسي العموم واللوردات البريطانيين في الاجتماعات التي عقدت بينهما في 10 أيار 1922م أكثر من مذكرة، وكانت نتيجة هذا أن أوصى مجلس اللوردات البريطاني حكومته بإعادة النظر في سياستها، لكن نسف قراره مجلس العموم البريطاني الذي أقر السياسية الاستعمارية، وبأكثرية 292 صوتا مقابل 35 صوتا فقط، قرار مجلس اللوردات البريطاني⁽³⁾.

وفي 22 حزيران (يونيو) 1922م أصدرت وزارة المستعمرات البريطانية كتابا أبيض حول رحلة الوفد ونتائجه، وزعم فيه تشرشل أن العهود المقطوعة للعرب لا تشمل فلسطين، وإقامة الحكم الوطني يحول دون تحقيق وعد بلفور، ورفض الكتاب الأبيض مطالب عرب فلسطين التي قدمت للحكومة البريطانية، ووجوب استمرار الهجرة، وتنفيذ سياسة الانتداب⁽⁴⁾.

رد الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن وجنيف في 17 حزيران (يونيو) 1922م كما أظهرت الوثائق، ويبدو أن الوفد علم بمضمون هذا الكتاب، فتم استباق الأحداث بإعلان هذا الرد على كتاب وزير المستعمرات البريطاني تشرشل وجاء فيه: "إن تأييد وعد بلفور ينافي وعد الملك حسين، وينافي التصريح البريطاني-الفرنسي الذي أعلن في 8 تشرين الثاني (نوفمبر) 1918م، ومناقض للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، وبموجب المادة 2/20 من ميثاق عصبة الأمم أصبح هذا الوعد لغوا، وكما أوضحوا أن فلسطين هي جزء من الاعتراف باستقلال العرب، واستخدام ولاية سورية في المراسلات، تعني أن فلسطين واقعة ضمن هذا النطاق"⁽⁵⁾.

وكانت اللجنة التنفيذية العربية قد أصدرت بيانا في ذلك، في 8 تموز (يوليو) 1922م رفضت فيه قرار مجلس العموم البريطاني، وقرار صك الانتداب لعدم احترام بريطانيا عهود العرب، ودعت

(1) - جريدة فلسطين، ع421، 8 تشرين الأول 1921م، ص2.

(2) المصدر نفسه، ع422، 12 تشرين الأول 1921م، ص4.

(3) C.O. 733/22, Palestine Political Report for May 1922. هـ (3)

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ملحق 2، ص 258-262.

(5) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص ص89-91.

اللجنة الوفد إلى قطع المفاوضات مع وزارة المستعمرات البريطانية، والرجوع إلى البلاد حتى تعلن بريطانيا وعصبة الأمم رفضهما إقرار صك الانتداب⁽¹⁾، وأرسلت الجمعيات والشخصيات الفلسطينية العديد من البرقيات إلى مجلس عصبة الأمم بلندن، برفض الانتداب، ووعدهم بلفور، منها برقية جمعية النهضة الاقتصادية العربية بحيفا، وجمعية تهذيب الفتاة، وجمعية السيدات المسيحية، وحلقة الأدب بحيفا، وبرقيتا عكا، وبرقية الناصرة، وصفد والرملة⁽²⁾.

رغم كل ذلك أقرت عصبة الأمم في 24 تموز (يوليو) 1922م صك الانتداب، وأصبح نافذا في 29 أيلول (سبتمبر) 1923م⁽³⁾، فشلت كل الجهود الفلسطينية والعربية في إبعاد فرض الانتداب عليهم جميعا، ونيل استقلالهم على أراضيهم، بل أجحف بحق فلسطين أكثر من غيرها من البلاد المحتلة بدمج وعد بلفور في صك الانتداب، لذا يجب على الدولة المنتدبة تنفيذه بقرار دولي.

وفي 28 تموز (يوليو) 1922م عقد الوفد الذي أقام سنة كاملة مؤتمرا صحفيا في لندن، أوضح فيه أنه ذهب إلى لندن من أجل إيضاح الحقائق والمطالب الفلسطينية، وأن عودتهم من هناك لن تكون قاطعة لحبل الود مع الشعب البريطاني، وأن الوفد سيعود في 31 تموز (يوليو) 1922م⁽⁴⁾، إذا كانت مهمة هذا الوفد شرح قضيتهم عبر المؤسسات الدولية والحكومات الغربية، من أجل إنصاف الشعب الفلسطيني ونيل حقوقه المنشودة، فقد نجح هذا الوفد في شرح قضيته، لكنه لم ينجح بالضغط على تلك المؤسسات الدولية والحكومات الغربية من أجل إنصافهم، ورغم عدم تحقيق جميع أهداف هذا الوفد لم يمنع قادة الشعب الفلسطيني التواصل فيما بعد لإرسال وفود أخرى إلى الخارج.

ففي المؤتمر الفلسطيني الخامس تقرر إرسال وفد إلى الشرق، ووفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفتح مكتب عربي فلسطيني دائم في لندن⁽⁵⁾، وحاول اليهود الصهاينة عرقلة هذا الوفد من خلال الإبراق إلى لندن بأن هذا الوفد لا يمثل عرب فلسطين، لأن هناك من الفلسطينيين من يؤمن

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، وثيقة رقم 20، 8 تموز 1922م، ص 47.

(2) - المصدر نفسه، وثيقة رقم 21، ص 48-50.

(3) - اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص 81.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 154، ص 308.

(5) - حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين، (جنين، منشورات المركز الفلسطيني للثقافة والاعلام، 2003م)، ص 34.

بالوطن القومي، لكن المندوب السامي هريرت صموئيل أقر لحكومة بريطانيا بأن هذا الوفد يمثل الأكثرية الكبرى لعرب فلسطين⁽¹⁾.

في 15 تشرين الأول (أكتوبر) 1922م رأت اللجنة التنفيذية العربية إرسال وفد إلى مؤتمر لوزان الذي تقرر أن يعقد من أجل دراسة معاهدة سيفر* بناء على طلب مصطفى كمال أتاتورك، ضم الوفد موسى كاظم الحسيني، والشيخ عبد القادر المظفر، وأمين التميمي، وشبلي الجمل، وموافقة الحلفاء على ذلك⁽²⁾، والذي سيتناول مصير البلاد العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية، ومن أجل الضغط لإلغاء الانتداب الذي فرض في 22 تموز (يوليو) 1922م، وبالفعل ذهب الوفد إلى تركيا حيث وصل يوم 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 1922م، وقدم إلى المؤتمر الفلسطيني السادس تقريراً عن أعماله في لندن⁽³⁾، مؤكداً في البداية على أن الهدف الأول لهذا الوفد هو تشجيع الترك الوطنيين في مفاوضاتهم في مؤتمر لوزان على ميثاقهم الذي تنص المادة الأولى منه على ترك مصير البلاد التي انسلخت عنها لأهلها، وإسماع صوت هذه البلاد لأعضاء ذلك المؤتمر بأنها لا ترضى أي حل دون رغبات أهل البلاد وحقوقهم، من أجل هذه الأهداف توجه الوفد أولاً إلى الآستانة من أجل أن يجتمع بأهل الحل والعقد من الأتراك، وقبل التوجه إلى الآستانة مر الوفد بالقاهرة، واجتمع مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري-الفلسطيني الذي عقد في العام الماضي في جنيف بين 25 آب (أغسطس) و 21 أيلول (سبتمبر) 1921م، وطلب منهم أن يوضحوا المطالب مع الوفد* الذي توجه إلى الآستانة أيضاً فأيدوا الاقتراح، ثم توجهوا إلى الآستانة، وهناك اجتمع مع رافت باشا القائد العام، وأكد لهم بأن حكومة المجلس الوطني الكبير متمسكة تمام التمسك بالميثاق الحالي، واجتمع الوفد بوفود الدول المشتركة في

(1) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص41.

* معاهدة سيفر: هي معاهدة صلح قبلتها تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العاشر من شهر آب عام 1920م، لكنها لم تبرم على الإطلاق، وقد نصت على إعطاء تراقيا والجزر التركية في بحر إيجه إلى اليونان، والاعتراف بكل من سوريا والعراق كمناطق خاضعة للانتداب، وباستقلال شبه الجزيرة العربية وأرمينيا، إضافةً إلى اعتبار مضائق البوسفور والدرديل مناطق مجردة من السلاح تحت إدارة عصبة الأمم، لكن حكومة كمال أتاتورك الجمهورية رفضت القبول بشروط المعاهدة، وعمدت إلى إخراج اليونانيين من آسيا الصغرى، ثم أصر على تسوية جديدة تكون أكثر اعتدالاً، فتحققت التسوية في معاهدة لوزان عام 1923م. (هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج3، ص409).

(2) - جريدة فلسطين، ع522، 17 تشرين الأول 1922م، ص1.

(3) - المصدر نفسه، ع591، 29 حزيران 1923م، ص1.

* تشكل الوفد السوري من الأمير ميشيل لطف، والأمير شبيب أرسلان، وسليمان بك كنعان، وإحسان بك الجابري، حسب الكتاب الذي أرسلته اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني إلى وزارات خارجية الدول الأوروبية في 28 أيار 1922م. (أنظر، اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص1، 2).

المؤتمر، وأكد له عصمت باشا إينونو* ما أكده رأفت باشا، وأن الدولة التركية تعترف باستقلال البلاد العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية⁽¹⁾.

كما اجتمع الوفد أيضا بالوفد الإيطالي وذكره بقرار الحزب الفاشستي الذي وضعه قبل الوصول إلى الحكم والذي ينص على استقلال سورية وفلسطين ورفض الانتداب، وهنا يمكن التتويه إلى مواقف الأحزاب الإيطالية الأخرى من الانتداب على سورية ولبنان وفلسطين من خلال مفاوضات الوفد السوري-الفلسطيني في إيطاليا، إلا أن الحزب الفاشستي كان موقفه غير موقف الحزب الكاثوليكي، والحزب الاشتراكي، والجمعية الدستورية الإيطالية التي تعاطفت مع رغبات الوفد، وكذلك حزب السوساليست، أما موقف الحزب الديمقراطي ولجنة الأمور الخارجية الإيطالية في مجلس النواب الإيطالي. كان ردهم أن إيطاليا قد وقعت على مقررات في مؤتمر سان ريمو، ولا يمكن الرجوع عنه، لكن يمكن مطالبة عصبة الأمم بتطبيق مادة الانتداب نفسها المنصوصة في ميثاق عصبة الأمم، لا كما هي الحالة الحاضرة، أما لجهة فلسطين فالأمور الدينية مسؤولة عنها الفاتيكان، ونحن لا زُعني إلا بالأمور السياسية، أما الفاتيكان فقد رفض استقبال الوفد بسبب أن قداسة البابا بنيدكت الخامس عشر مشغول جدا لمدة 15 يوما، أما وزارة الخارجية الإيطالية فكان ردها كرد الجمعية، والحزب الديمقراطي⁽²⁾.

واجتمع الوفد في لوزان مع وفود سورية والعراق، ومندوب الملك حسين الدكتور ناجي بيك الأصيل واتفق الجميع على توحيد الجهود تجاه القضية العربية، ثم توجه الوفد الفلسطيني إلى لندن، حيث اجتمع بالأنتصار من المحافظين، وتم نشر بيانات موضحة للجهود وعلاقتها بفلسطين، وكان لهذه النشرات الأثر الحسن، وقد دحضت النشرات الكاذبة التي كان يصدرها خصومهم السياسيون، وفي تلك الأثناء نشر المستر جفريز** (Jeffries) كتابه خديعة فلسطين، حيث أشار إلى الإجحاف بحق أهلها، وقابل الوفد وزير المستعمرات البريطاني الجديد الدوق ديفونشاير (Devonshire)، وأخبرهم أن المسألة الفلسطينية تحت البحث، لكن لن يحصل تغيير في السياسة المندرجة في الكتاب

* - عصمت باشا إينونو: تولى رئاسة أركان حرب الجيش التركي أثناء حكم مصطفى كمال أتاتورك خلال الفترة 1920-1922م، ثم تولى رئاسة الوزراء سنة 1925-1937م، وعندما توفي مصطفى كمال أتاتورك عام 1938م أصبح رئيسا للجمهورية. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج1، ص446).

(1) - اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، مصدر سابق، ص20-26.

(2) - المصدر نفسه، ص20-26.

** - المستر جفريز: مراسل صحيفة الدايلي ميل وقد نشر مجموعة مقالات تحت عنوان صراع فلسطين. (أنظر، سحر الهندي، مرجع سابق، ص88).

الأبيض الذي نشرته الوزارة السابقة، وتوجه الوفد إلى مجلس اللوردات البريطاني، وناقش معهم القضية، فطلب منه تطبيق القرار الذي صدر عنه سنة 1922م، لكن الحكومة أهملته⁽¹⁾، وبهذا فشل الوفد الفلسطيني في الضغط الفعلي من أجل الغاء الانتداب، ولم ينل غير العواطف.

في 20 حزيران (يونيو) 1923م أرسل وفد إلى لندن كان قد شكله المؤتمر الفلسطيني السادس، ووصل الى لندن في 15 تموز (يوليو) 1923م⁽²⁾، وهناك أصدر بيانا حول الحالة في فلسطين في 15 آب (أغسطس) 1923م، وجاء فيه: "إن العرب من مسلمين ومسيحيين يشكلون 93% من عدد السكان، وهذه أكثرية، ولأسباب وجيهة قاطعت الانتخابات للمجلس التشريعي، حيث قدم البيان دلائل على أن هذا المجلس لا يخدم الشعب الفلسطيني، وبسبب عدم القناعة تمت المقاطعة، ونتيجة ذلك فشلت الانتخابات، ثم رفض البيان المجلس الاستشاري المعين من قبل بريطانيا، وأوضح أن الأعضاء العرب انسحبوا منه لأنه أيضا، لا يحقق لهم شيء، وأن ذهابهم إلى لندن من أجل إيضاح الحقيقة في فلسطين، ومطالبته بحقوق الشعب الفلسطيني، لذا لا بد من إنشاء حكومة نيابية وطنية في فلسطين، وفي نهاية البيان أكدوا على أن الجمعية الإسلامية - المسيحية، هي المنظمة الوحيدة الممثلة لشعب فلسطين، وهي بعيدة عن التطرف، ولا تطالب سوى حقوقها"⁽³⁾.

قدم الوفد بيانا تفصيليا عن أهم أعماله للجنة التنفيذية العربية في جلستها المنعقدة في 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1923م، وجاء فيه: "إن من نتائج المفاوضات أن مركز القضية الفلسطينية في مجلس العموم البريطاني أصبح متينا قويا، وتم تعزيز ذلك بمذكرة حول المطالب، ووقع عليها مئة وعشرون نائبا عن حزب المحافظين البريطاني، تم تقديمها إلى اللجنة الوزارية، ولرئيس الوزراء ستانلي بلدوين * (Stanley Baldwin) في 24 تموز 1923م⁽⁴⁾، ولكنه لم يتم التفاعل مع تلك المطالب، بل لم يتم الرد عليها.

(1) - جريدة فلسطين، ع591، 29 حزيران 1923م، ص1.

(2) - المصدر نفسه، ع619، 9 تشرين الأول 1923م، ص1.

(3) - جريدة فلسطين، ع609، 4 أيلول 1923م، ص1.

* ستانلي بلدوين: سياسي بريطاني، زعيم حزب المحافظين (1923-1937م)، ورئيس الوزراء (1923-1929م)، (1935-1939م)، في عهد وزارته الأخيرة شهدت البلاد أزمة تنازل الملك أدورد الثامن عن العرش عام 1936م، وقد ساعدت شعبية بلدوين وحنكته السياسية على الحفاظ على وحدة بريطانيا خلال تلك الأزمة. (أنظر، منير البعلبكي، مرجع سابق، ص120،121).

(4) - جريدة فلسطين، ع619، 9 تشرين الأول 1923م، ص1.

لم يتم استخدام وسيلة المفاوضات سنة 1929م بسبب أحداث حائط البراق الشريف التي وقعت، وانشغال قادة النضال الفلسطيني بالأوضاع الداخلية، لكن إثر صدور تقرير لجنة شو، أرسلت اللجنة التنفيذية العربية وفداً إلى لندن، وكان الهدف منه الاستفادة من الأجواء التي أحدثتها التقرير، وقد تشكل هذا الوفد في اجتماع اللجنة التنفيذية العربية في 21 كانون الثاني (يناير) 1930م، وكان برئاسة موسى كاظم الحسيني، وعضوية الحاج أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي، وألفرد روك، وانضم اليهم جمال الحسيني في لندن كعضو، وكان المحامي عوني عبد الهادي سكرتيراً للوفد⁽¹⁾، وسافر الوفد في 21 آذار (مارس) 1930م، ووصل إلى لندن في 30 آذار (مارس) 1930م وبقي في لندن نحو شهر ونصف، عرضوا أثناء هذه الفترة قضيتهم على حكومة بريطانيا والرأي العام، وطالب الوفد بوقف الهجرة وانتقال الأراضي، وسن تشريعات لمنع انتقال الأراضي من العرب لغير العرب، وإرجاع الأراضي التي أخذتها حكومة الانتداب بحجة كون المتصرفين فيها لا يملكون (كوشان طابو)، وإعادة إنشاء البنك الزراعي، وحماية محاصيل البلاد، وإنشاء حكومة وطنية⁽²⁾.

وفي مجلس العموم البريطاني أدلى ماك دونالد رئيس الوزراء البريطاني تصريحاً أكد فيه عكس ما يتمناه الوفد، حيث قال: "لا تستطيع بريطانيا إدارة فلسطين إلا بمقتضى صك الانتداب، ولا يمكنها أن تتراجع عن هذا الالتزام الدولي، وأنها تطبق العدل والمساواة بين الطرفين. هذا التصريح أوقف المفاوضات بين الطرفين، وأذاع الوفد بياناً على الرأي العام البريطاني أشار إلى ما ورد في تقرير لجنة شو، وتقارير لجان التحقيق السابقة من حقائق، وما لحق بالعرب من أضرار بسبب السياسة التي تسير بها حكومة بريطانيا"⁽³⁾.

وفي 10 نيسان (أبريل) 1930م تلقى أكرم زعيتر رسالة من واصف كمال* من لندن، يوضح في هذه الرسالة استقبال الوفد الفلسطيني في لندن، وأكد له فيها أن الأمة يجب أن لا تكون متفائلة بما

(1) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص147.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع413، 27 تموز 1930م، ص1؛ جريدة الكرمل، ع1462، 7 أيار 1930م، ص2.

(3) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، صص70-71.

* واصف كمال: ولد في نابلس بفلسطين، وأنهى دراسته الثانوية في كلية النجاح الوطنية بنابلس، درس في بريطانيا الحقوق في جامعة لندن عام 1926-1930م، بعد ذلك عين أساتذاً للتاريخ الحديث، واللغة الانجليزية للصفوف العليا في كلية النجاح الوطنية بنابلس، وفي عام 1938م رفضت بريطانيا مشاركته في مؤتمر لندن، وعندما طرحت القضية الفلسطينية على هيئة الامم المتحدة عام 1947م وقع عليه اختيار الفلسطينيين ليكون عضواً في الوفد الفلسطيني للدفاع عن وجهة النظر العربية، فحضر المناقشات إلى أن اتخذ قرار التقسيم، وفي عام 1950م التحق بمؤسسة البنك العربي مديراً لفرعه في دمشق. (انظر، يعقوب العودات، مرجع سابق، صص543-546).

يتكلم به البريطانيون، وأن التجارب علمتهم أن الهدف من وراء هذه المقابلة معرفة مدى صلابة الوفد في مطالبه، فإذا وجدت فرصة تمكنها من سحب اعترافات منها تمسكت بها من أجل أن تجعلها حجة عليهم، لذا يجب أن لا يفرط الوفد قيد شعرة بحقوقه، وأن يبقوا على حالهم، خير لهم من أن يقبلوا بشيء من شأنه الاعتراف بالانتداب واليهود⁽¹⁾.

وأرسل موسى كاظم باشا الحسيني رئيس الوفد برقية إلى اللجنة التنفيذية العربية بالقدس في 27 أيار (مايو) 1930م، حيث أكد أن حكومة بريطانيا أرسلت خلال الاثنتي عشرة سنة السابقة ثلاث لجان، وكلها بينت أن سياسة اليهود هي سبب الاضطرابات، وأن اللجنة الأخيرة أعلنت أن فلسطين لا يمكنها استيعاب أي عدد من المهاجرين، وأن الأراضي التي يملكها العرب لا تكفي لاحتياجاتهم، وأن العرب متفقون على تأسيس حكومة ديمقراطية، تم إيفادهم لمفاوضة حكومة بريطانيا، مستنديين إلى تقرير لجنة شو، ومعتمدين على حقوقهم المبنية على مبدأ تقرير المصير، وقدموا المطالب الآتية: توقيف الهجرة، والمحافظة على أراضي العرب، وتأليف حكومة ديمقراطية من جميع العناصر بنسبة عددهم. تم رفض المطالب من قبل حكومة بريطانيا، وتم إخبارهم أنه أرسلت شخصاً لدراسة حالة الأراضي والهجرة، وأنها ستجرى تعديلات دستورية في الحكومة التي تحقق مطالبهم. وإرسال لجنة لدراسة الأراضي والهجرة يعني إهمال مشروعية مطالبهم، وبناء على ذلك أوقفت المفاوضات، وسيعود الوفد معتقداً أن القضية العربية لا تحل حلاً عادلاً من قبل حكومة بريطانيا التي يؤثر عليها اليهود، ولما كانوا قانعين أن حقوقهم تهضم بسبب سياسة اليهود، لذا اعتقدوا بأن شعبهم سيقاوم هذه السياسة بكل قوة، وأن كل عربي فلسطيني يفضل الموت من أجل حقوقه الطبيعية على أن لا يقبل الظلم، وأن من واجبهم أيضاً إطلاع العالمين العربي والإسلامي على الحالة الخطيرة التي تهدد البلاد المقدسة، وأضاف أيضاً بأن الشعب البريطاني يعطف عليهم رغم أن موقف حكومته غير ذلك.

من جانبه رد مكتب اللجنة التنفيذية العربية على برقية الوفد بلندن ببرقية أخرى أوضح فيها تقديره لموقف الوفد، وبرقيته التي عبرت عن عواطف الشعب الفلسطيني، وأنهم لا يقبلون بأي حل يخالف حقوقه الطبيعية المشروعة، وأنه سيقاوم بكل قواه سياسة اليهود الصهاينة، ولن يتخلى عن

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات أكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص140، 141.

حقوقه الاستقلالية المقدسة، وأكدت أن العالمين العربي والإسلامي يؤيدانه في المحافظة على البلاد الإسلامية⁽¹⁾.

وعلق أكرم زعيتر على نتائج الوفد الخائبة كما وصفها وقال: "إن البريطانيين علموهم درساً بليغاً للمرة الأخيرة، أن الحق يؤخذ عنوة، وأن الإنصاف والعدل والرحمة لا يعرفها القوي، ويجب أن يعتمدوا على ما عند الفلسطينيين من شجاعة ووطنية وإيمان وكفاح وثبات، ليس كما البريطانيون الذين لا رحمة ولا وجدان ولا ضمير ولا عدل، وأن ازدراءهم للوفد وسلب الحقوق، جعله يفهم أن الجامعة العربية هي سبيل خلاصهم، والوحدة العربية هي بقاؤهم"⁽²⁾.

يلاحظ مما سبق ذكره من بيانات، ورسائل، وتعليقات شخصية، وتصريحات صحفية، أن قادة النضال الفلسطيني أصبحوا يؤمنون بأن بريطانيا لا تريد حلاً منصفاً للشعب الفلسطيني، وأن وسائلهم في النضال غير مجدية، لهذا بدأ بعض قادة الشعب الفلسطيني يفكرون بمقاطعة بريطانيا، وإعتبارها العدو الأول.

أما حكومة الانتداب فقد نشرت بلاغاً رسمياً رقم 10 في 30 أيار (مايو) 1930م، مع أن البيان مؤرخ في 20 أيار (مايو) 1930م، تحدثت فيه عن سفر الوفد إلى لندن وعودته، موضحة أن المفاوضات قد انتهت بين حكومة بريطانيا والوفد، وتحدثت الوفد عن مجموعة من المسائل ومنها: الأراضي، والهجرة، ومنح دستور للبلاد، ورفض التغييرات الدستورية الواسعة التي طالب بها الوفد بسبب الاستحالة على حكومة جلالتة القيام بجميع الواجبات كدولة منتدبة على فلسطين، وأن الوفد بقي على موقفه ولم يوافق على رأي الوزارة، وبناء على ذلك انتهت المباحثات، لكن حكومة الانتداب ستعمل على صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين، وأنها ستعمل على عدم تعرض مستقبل تلك الطوائف للخطر، ولهذا السبب، ولمشورة لجنة شو، أوفد السير جون هوب سمبسون (John Hop Simpson) للتحقيق في مسألتها الهجرة والأراضي⁽³⁾.

(1) - أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات أكرم زعيتر، (1909-1935م)، ج1، ص ص162-163.

(2) - المصدر نفسه، ج1، ص165.

(3) - جريدة الدفاع، ع359، 28 حزيران 1935م، ص1؛ تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929م، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر جلالتة في شهر آذار سنة 1930م، (القدس، مطبعة دير الروم، 1930م)، ص211.

وترى حكومة بريطانيا في مخاوف العرب في بعض الدوائر أنها أخبار غير صحيحة، وأن حكومة جلالتها كما أعلن رئيس وزرائها جيمس رامزي مكدونالد في 3 أيلول (سبتمبر) 1929م في مجلس العموم البريطاني، ستعمل على جمع الموارد التي تحت تصرفها للقيام بالواجبات المفروضة عليها بصك الانتداب⁽¹⁾. عاد الوفد وهو مقتنع أن سياسة بريطانيا لن تتغير ولن تتبدل. حتى لو جاءت مئات لجان التحقيق الدولية.

في 25 تموز (يوليو) 1930م تلا عوني عبد الهادي سكرتير الوفد في اجتماع اللجنة التنفيذية العربية تقريراً حول نشاطات الوفد أثناء سفره والنتائج التي حققها⁽²⁾.

عقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعاً في 14 نيسان (أبريل) عام 1931م لمناقشة كتاب المندوب السامي تشانسلور الذي أرسله إلى اللجنة حول سياسة الإعمار، والذي طلب فيه إرسال وفد إلى لندن من أجل مناقشة هذه السياسة، وبعد المناقشات في الاجتماع قرروا الموافقة على الاشتراك من أجل الدفاع عن مصالحهم في الخطة العمرانية، بشرط أن لا يبنى اشتراك مندوبي العرب في هذه الأبحاث على التسليم والاعتراف بأي معنى من معاني سياسة الوطن القومي لليهود الصهاينة، وأن لا يكون بيان جيمس رامزي مكدونالد أو أي بيان آخر مؤيداً لتلك السياسة أساساً من أسس البحث، وأن يكون البحث في فلسطين بوساطة لجنة مفوضة، وليس في لندن؛ لأن هذه الخطة ستطبق في فلسطين وليس في غيرها، وعدم اشتراك مندوبي العرب مع مندوبي اليهود الصهاينة في هذه الأبحاث⁽³⁾.

كانت أول عملية تفاوضية بشأن المجلس التشريعي الذي جاء رداً على المطالب الفلسطينية التي قدمها ممثلو الأحزاب للمندوب السامي واكهوب في 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1935م، حيث كان مطلبهم إقامة حكومة وطنية ديمقراطية، لكنه رد عليهم في 30 كانون الثاني (يناير) 1936م بفكرة المجلس التشريعي مرة ثانية، وهذه الفكرة قوبلت من بعض الأحزاب بالتردد، مثل الحزب العربي الفلسطيني، بينما أيدها حزب الدفاع الوطني⁽⁴⁾، الذي أصدر بياناً في 29 آذار (مارس) 1936م يبيد فيه موافقته على المجلس التشريعي في فلسطين، رغم أن هذا المجلس لا يحقق جميع أماني البلاد

(1) - جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين (1915-1946م)، المجموعة الأولى، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، القاهرة، د.ت، وثيقة رقم 3، ص162.

(2) - جريدة الجامعة العربية، ع413، 27 تموز 1930م، ص1-4.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع568، 15 نيسان 1931م، ص2.

(4) - جريدة الدفاع، ع594، 30 نيسان 1936م، ص4؛ ع488، 22 كانون الأول 1935م، ص1؛ ع568، 2 نيسان 1936م،

ورغبات أهلها، ويرى أن رفض المجلس التشريعي عام 1922م قد ألحق الضرر بالبلاد حيث زادت أعداد اليهود، وتم تسريب الأراضي العربية بمساحات كبيرة لهم، وسنت تشريعات وقوانين، وفرضت الضرائب التي أضرت بالسكان؛ لذا تمت الموافقة عليه بالإضافة إلى أنه خطوة نحو الحكم الذاتي⁽¹⁾. لكن اقترح المندوب السامي واكهوب في 2 نيسان (أبريل) 1936م إرسال وفد إلى لندن للتفاوض مع وزير المستعمرات أورمسي غور حول المجلس التشريعي⁽²⁾، وهذه أول مرة يطلب المندوب السامي واكهوب إرسال وفد إلى لندن للتفاوض، لأن الأمر يهم البريطانيين كثيراً حيث سيعطي المحتل الشرعية في إدارة هذه البلاد.

وقد أكدت الوثائق العراقية على طلب بريطانيا إرسال وفد لمفاوضتها في التقرير العام الذي رفعه نائب القنصل العراقي في حيفا كاظم الدجيلي* بتاريخ 6 نيسان (أبريل) 1936م إلى وزارة الخارجية العراقية في بغداد، بأن وزير المستعمرات أورمسي غور أرسل برقية إلى المندوب السامي آرثر واكهوب في فلسطين يدعوهم إلى إرسال وفد من زعماء العرب إلى لندن لمناقشة المجلس التشريعي مباشرة، وأن يكون عدد أعضاء الوفد ستة أعضاء⁽³⁾. وعقد ممثلو الأحزاب اجتماعاً في مكتب حزب الدفاع الوطني في 18 نيسان (أبريل) 1936م، ظهر في هذا الاجتماع الاختلاف حول تشكيل الوفد، لكنهم في النهاية اتفقوا على أن يرشح كل حزب عضواً في هذا الوفد، ويتم إرسال اسمه إلى المندوب السامي واكهوب، وترك اختيار العضو المسيحي للطائفة المسيحية⁽⁴⁾.

(1) - جريدة الدفاع، ع147، 14 تشرين الأول، 1934م، ص1؛ ع514، 24 كانون الثاني 1936م، ص1؛ جريدة فلسطين، ع3216، 31 آذار 1936م، ص1، ص3.

(2) - N.A.867/272/April, 4, 1936.

* كاظم الدجيلي: ولد في قرية دجيل المعروفة بسميكة شمالي بغداد، حرر جريدة بغداد، والإرشاد، وجريدة الحقيقة، وفي سنة 1911م أصبح مديراً لمجلة لغة العرب، عمل في دائرة الشرطة بالبصرة في 28 كانون الأول 1914م، أصبح سكرتيراً خاصاً لرئيس محكمة الاستئناف في بغداد، ومحرراً لمجلة العدالة في حزيران 1921م، محرراً للوقائع العراقية في عام 1923م، ونال شهادة من مدرسة الحقوق في بغداد عام 1923م، انتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي في دمشق، عين في السلك الخارجي في العديد من الدول ومنها: قنصلاً في حيفا 1935م، فالقدس 1937م، أحيل على التقاعد في آب 1948م، توفي في فيينا عاصمة النمسا ونقل جثمانه إلى بغداد، ودفن في النجف، وله العديد من المؤلفات. (أنظر، مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، (لندن، دار الحكمة، 1994م)، ج1، ص136-147).

(3) - نوري عبد الحميد العاني، مرجع سابق، وثيقة رقم 15، ص61، 60.

(4) - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، وثيقة رقم 224، 18 نيسان 1936م، ص406.

أما عن أسباب دعوة الوفد إلى لندن، فقد كشف التقرير العام الذي رفعه نائب القنصل العراقي في حيفا كاظم الدجيلي بتاريخ 16 نيسان (أبريل) 1936م إلى وزارة الخارجية العراقية عن هذه الأسباب نقلا عن الصحف اليهودية، وهي: حملة أعضاء مجلسي اللوردات والعموم البريطانيين على حكومة بريطانيا في منح المجلس التشريعي، والحركة الاستقلالية التي حصلت أخيرا في سورية 1936م، ومصر 1936م، والمعاهدة العراقية 1930م، فرأت حكومة بريطانيا أن تمنح الشعب الفلسطيني المجلس التشريعي تهدئة للخواطر⁽¹⁾، لكن مصير هذا المجلس كمصير سابقه، حيث فشلت بريطانيا في إقناع قادة النضال الفلسطيني في الموافقة عليه.

وعلى أثر الإضراب العام، والعصيان المدني في فلسطين، وطرح حكومة بريطانيا التهدة، وإيقاف الثورة بأشكالها المتعددة من أجل إرسال لجنة تحقيق، أعلن وزير المستعمرات أورمسي غور في مجلس النواب البريطاني ذلك في 18 أيار (مايو) 1936م⁽²⁾، عن مقابلة الوفد الفلسطيني، الذي تشكل من إميل الغوري، وجمال الحسيني، وشبلي الجمل، وعزت طنوس*⁽³⁾، واجتمع الوفد بوزير المستعمرات أورمسي غور في 9 تموز (يوليو) 1936م، حيث أصر أورمسي غور على إنهاء الإضراب في فلسطين كأساس لإرسال اللجنة، أما بالنسبة للهجرة ولا مجال لبحثها، وتكرر لموضوع مراسلات الشريف حسين -مكماهون، وقال إنه لم يطلع عليها⁽⁴⁾. وبذلك لم يحقق الوفد أهدافه.

(1) - نوري عبد الحميد العاني، مرجع سابق، وثيقة رقم 18، ص 76، 75.

(2) - يهودا سلوتسكي، مرجع سابق، ص 84.

* عزت طنوس: ولد في مدينة نابلس، تلقى تعليمه في مدرسة سان جورج بالقدس، ثم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت، وتخرج منها يحمل شهادة الطب والجراحة سنة 1918م، نال شهادة التخصص في طب الأطفال من جامعة باريس عام 1928م، وسنة 1937م افتتح المكتب العربي في لندن وعين مديراً له حتى سنة 1940م، وأقفل المكتب بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، فعاد إلى فلسطين وافتتح عيادة طبية، وكان سكرتير اللجنة العربية العليا، ورئيس جمعية مكافحة السل بالقدس، وعضو مجلس إدارة صندوق الأمة. (أنظر، مكتب الصحافة والنشر، من هو لرجال فلسطين سنة 1945-1946م، (القدس، مطبعة العرب، القدس، د.ت)، ص 18، 19).

(3) - عزت طنوس، الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر، (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت، 1981م)، ج 1، ص 149.

(4) - جريدة ام القرى، ع 606، 17 تموز 1936م، ص 3.

كان من مقررات مؤتمر بلودان توجيه كل دولة عربية عضو في هيئة الأمم المتحدة مذكرة إلى بريطانيا تطلب منها إجراء مفاوضات حول القضية الفلسطينية، وقد وافقت بريطانيا على الدعوة⁽¹⁾، بينما اعترفت حكومة بريطانيا في المذكرة التي قدمتها سنة 1947م إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين أنها في البداية أرسلتنا طلبات إلى الدول العربية هي والحكومة الأمريكية من أجل بيان آرائهم حول تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية في مؤتمرهم ببلودان.

وبعدها أرسلت كل دولة إلى حكومة بريطانيا مذكرتين، كانت الأولى تعليقا على اللجنة، والثانية دعوة لإجراء مفاوضات، وعقد اتفاق يضع حداً للأوضاع الراهنة في فلسطين، وتحويله إلى وضع بحيث يتلاءم مع مواد ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وأهدافه، بعد ذلك يتم عقد مؤتمر لعقد لإبرام اتفاق تام قبل الاجتماع القادم للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، الذي سيعقد في أيلول (سبتمبر) 1946م⁽²⁾. ووجهت دعوة إلى الدول العربية لمفاوضتها⁽³⁾، بتاريخ 25 تموز (يوليو) 1946م، وفي الوقت نفسه دعت جامعة الدول العربية إلى اجتماع في الاسكندرية لمناقشة الدعوة، ومثل الهيئة العربية العليا جمال الحسيني، وإميل الغوري، وتقرر قبول الدعوة دون شروط مسبقة، وأن لا تجري المفاوضات على أساس التقسيم وأن لا يجلس العرب واليهود على طاولة مفاوضات واحدة⁽⁴⁾.

وتم إرسال وفد إلى مؤتمر لندن الثاني على أن يلتزم الوفد بمقررات وزراء الخارجية العرب، وهي رفض جميع مشاريع التقسيم، والمفاوضة مع بريطانيا على أساس الحرية والاستقلال، لا على أساس وعد بلفور والانتداب، وأن لا يتخذ الوفد قرارا في القضايا الإيجابية دون الرجوع إلى البلاد⁽⁵⁾.

تم تقديم مذكرة من قبل جمال الحسيني في 26 آب (أغسطس) 1946م إلى المندوب السامي آلن كينغهام حول شروط اشتراك الهيئة العربية العليا في مؤتمر لندن الثاني، وهي: رفض التقسيم، وأن لا يبيت الوفد في أي موضوع إيجابي قبل الرجوع به إلى البلاد وموافقتها عليه، وأن يتألف الوفد من

(1) - جريدة الدفاع، ع3421، 26 تموز 1946م، ص1.

(2) - الحكومة البريطانية، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة 1947م إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، ترجمة: الدكتور فاضل حسين، (بغداد، مطبعة الرابطة، 1956م)، ص60.

(3) - محمد فاضل الجمالي، ذكريات وعبر من العدوان الصهيوني وأثره في الواقع العربي، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1964م)، ص28.

(4) - جريدة فلسطين، ع6369، 26 تموز 1946م، ص1؛ الحكومة البريطانية، مصدر سابق، ص61.

(5) - جريدة الدفاع، ع3448، 27 آب 1946م، ص1.

جميع أعضاء الهيئة العربية العليا بما فيهم الحاج أمين الحسيني⁽¹⁾. وفي 30 آب (أغسطس) 1946م رفضت هذه الشروط من قبل حكومة بريطانيا، وأن الحكومة عازمة على عقد مؤتمر لندن الثاني في 9 أيلول (سبتمبر) 1946م، وسيطرح فيه مشروع الاتحاد والسلام في فلسطين، وعرض مقترحات الوفود المشاركة، وإذا وافقت الهيئة العربية العليا على ذلك، سيتفاوض المندوب السامي آلن كينغهام مع الهيئة حول الشخصيات التي ستشارك في هذا المؤتمر⁽²⁾.

رفضت الهيئة العربية العليا هذه الشروط بعد اجتماع لها عقدته في 10 أيلول (سبتمبر) 1946م، وقررت عدم المشاركة بهذه الشروط إلا على أساس ما سلمته للمندوب السامي آلن كينغهام، وأن عرب فلسطين لهم الحق في تعيين وفودهم⁽³⁾، وهكذا انعقد مؤتمر لندن الثاني في 10 أيلول (سبتمبر) 1946م دون حضور الهيئة العربية العليا، بعد محاولات جامعة الدول العربية لإقناعها بالعدول عن قرارها، لكنها لم تتجح⁽⁴⁾.

عرضت بريطانيا مشروعها الذي سمي بمشروع موريسون* -غرادي، ويدعو فيه إلى تقسيم فلسطين إلى أربعة مناطق: الأولى، منطقة يهودية في المناطق التي يسكنها اليهود ومستعمراتها وما حولها، والثانية، مقاطعة القدس وبيت لحم وضواحيها، والثالثة، مقاطعة النقب وتتألف من مثلث الفضاء غير المسكون الكائن جنوبي فلسطين عبر الحدود الحالية للأراضي المزروعة، والرابعة ما تبقى من فلسطين دولة عربية، واستقلال كل من المنطقتين العربية واليهودية، ولكل واحدة حكومة محلية، ومجلس تشريعي، وهناك حكومة شاملة للمنطقتين⁽⁵⁾.

(1) - جريدة فلسطين، ع6396، 27 آب 1946م، ص1؛ ع6399، 1 أيلول 1946م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3448، 27 آب 1946م، ص1.

(2) - جريدة فلسطين، ع6398، 31 آب 1946م، ص1.

(3) - جريدة الدفاع، ع3459، 11 أيلول 1946م، ص1، ص4.

(4) - جريدة الهدى، ع132، 4 أيلول 1946م، ص1.

* - موريسون: سياسي ورجل دولة بريطاني، شارك الحركة العمالية اليمينية في نضالها السياسي والاجتماعي، ولد من أبوين فقيرين، بدأ حياته السياسية كعضو في البرلمان البريطاني، ثم تقلد مناصب سياسية عديدة، عين وزيراً للنقل في وزارة مكدونالد العمالية الثانية (1929-1931م)، ثم عضواً وزعيماً لمجلس بلدية لندن (1931-1945م)، حيث قام بتوحيد وتأميم نظام النقل في لندن، وكان موريسون عضواً في لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية التي أرسلت إلى فلسطين. (أنظر، هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج6، ص435).

(5) - جريدة الدفاع، ع3421، 26 آذار 1946م، ص1؛ ع3422، 28 تموز 1946م، ص1؛ جريدة فلسطين، ع6374، 1 آب 1946م، ص1.

رفض العرب المقترح⁽¹⁾، وقدموا مقترحاً آخر في 19 أيلول (سبتمبر) 1946م، وهو أن تكون فلسطين دولة واحدة ذات دستور ديمقراطي، ومجلس نيابي منتخب، ودستور يحفظ الأماكن المقدسة، وزيارتها وحق الجنسية الفلسطينية قبل أيار (مايو) 1939م، ولمن أقام في فلسطين لمدة عشر سنوات، والتعليم باللغة العربية إجباري في المدارس والجامعات، واستخدام اليهود اللغة العبرية في مناطقهم، ونسبة ممثلي اليهود في المجلس النيابي لا تزيد عن ثلث الأعضاء، ووقف الهجرة نهائياً، وعقد معاهدة تحالف مع بريطانيا بشرط أن لا يتأخر تسليم رئيس الدولة المقاليد عن 21 كانون الأول (ديسمبر) 1948م⁽²⁾.

رفضت الهيئة العربية العليا المشروعين البريطاني والعربي في اجتماع عقدته في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 1946م، حيث عدت المشروع العربي متساهلاً، ويفتح باب تهويد فلسطين بكل يسر، وهذا المشروع مخالف لميثاقهم الوطني في الاستقلال، والسيادة، وجلاء الجيوش عن فلسطين⁽³⁾. وفي دورته الثانية لمؤتمر لندن الثاني في 27 كانون الثاني (يناير) 1947م⁽⁴⁾ شاركت الهيئة العربية العليا بحضور جمال الحسيني، وحسين فخري الخالدي، ومعين الماضي، وإميل الغوري⁽⁵⁾، إثر الدعوة التي وجهتها لهم حكومة بريطانيا في 10 كانون الثاني (يناير) 1947م⁽⁶⁾، بالإضافة إلى الذين أتوا من خارج الهيئة مثل الدكتور عمر الخليل، وسامي طه، ويوسف صهيون⁽⁷⁾. رفضت بريطانيا مقترح العرب، واقترحت مشروع بيفن الذي وضع البلاد تحت الحماية الدولية خمسة أعوام، وتقسيم فلسطين إلى وحدات إدارية، وبعد أربع سنوات يسنّ دستور فلسطين من قبل جمعية عربية -يهودية، فإذا اتفق أكثرية اعضائها اليهود والعرب، أعلن الاستقلال، وإلا رفعت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة⁽⁸⁾.

(1) - جريدة الدفاع، ع3460، 12 أيلول 1946م، ص1.

(2) - جامعة الدول العربية، مصدر سابق، وثيقة رقم 51، صص456-458؛ وزارة الإرشاد القومي، مصدر سابق، ج1، صص849-851.

(3) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج3، صص272-275.

(4) - جريدة الدفاع، ع3573، 27 كانون الثاني 1947م، ص1.

(5) - المصدر نفسه، ع3563، 15 كانون الثاني 1947م، ص1.

(6) - جريدة فلسطين، ع6507، 11 كانون الثاني 1947م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3563، 15 كانون الثاني، 1947م، ص1؛ ع3546، 26 كانون الأول 1946م، ص1؛ ع3547، 27 كانون الأول 1946م، ص1.

(7) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج3، صص278.

(8) - جريدة فلسطين، ع6531، 9 شباط 1947م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3578، 2 شباط 1947م، ص1؛ ع3593، 20 شباط 1947م، ص1.

رفضت الوفود العربية هذا المقترح⁽¹⁾، وفي مقابلة تمت بين وزير خارجية بريطانيا آنست بيفن والوفود العربية في 12 شباط (فبراير) 1947م وطالبت الوفود إعلان استقلال فلسطين، وإعلام هيئة الأمم المتحدة بذلك⁽²⁾. وأعلن آنست بيفن انتهاء المؤتمر في جلسته الأخيرة في 14 شباط (فبراير) 1947م، وعزم بريطانيا على رفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة، وفي 18 شباط (فبراير) 1947م، خطب آنست بيفن في مجلس العموم البريطاني وطالب برفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة⁽³⁾، وفي 16 شباط (فبراير) 1947م أصدرت الهيئة العربية العليا بياناً حول فشل مؤتمر لندن الثاني، وجاء فيه: "أن فشله لم يكن مفاجئاً للأمة العربية لأن السياسة البريطانية لا تتغير، وأن بيان آنست بيفن وزير خارجية بريطانيا وأعداره وادعاءاته هي محاولة لتبرير الفشل، واعتراف بريطانيا بفشلها في إيجاد حلول كان مريحاً للعرب، ومن جهة أخرى سيتم تدويل القضية الفلسطينية، وربما لم يجد العرب من يناصرهم ويحقق لهم مطالبهم في الاستقلال، ومع ذلك يكونوا قد تخلصوا من بريطانيا التي اتبعت سياسة الولاء الكامل لليهود، والاحجاف الكامل لمطالب عرب فلسطين، مع أن وزير خارجية بريطانيا آنست بيفن لم يحدد موقف بريطانيا، فلا هي أعلنت استقلال فلسطين، ولا وافقت على قيام دولة مستقلة وفقاً للمبادئ الديمقراطية، بل سارت إلى التسوية والمماطلة، ورفع القضية الفلسطينية لهيئة الأمم المتحدة ربما يجد منه العرب ما لم يجده عند بريطانيا من العدل والإنصاف"⁽⁴⁾.

الخلاصة:

استخدم الشعب الفلسطيني على مدار سنوات الصراع الطويلة، منذ احتلال فلسطين من قبل الاستعمار الإنجليزي عام 1917م إلى الآن، كل وسائل المقاومة، ولكنه بدأ باستخدام المقاومة الشعبية أو السلمية التي تعتمد على وسائل غير مسلحة مثل المظاهرات والمسيرات السلمية والاعتصام ومقاطعة الحكومة البريطانية، وتوج نضاله السلمي بالإضراب الكبير عام 1936م، وإن من الأسباب التي أفضلت المقاومة السلمية الفلسطينية في تلك المرحلة، وجود الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين بالدرجة الأولى، ثم غياب قيادة قوية موحدة للثورة الفلسطينية، وقد أدى هذا إلى إضعاف

(1) - جريدة فلسطين، ع6532، 11 شباط 1947م، ص1.

(2) - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج3، ص282؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج4، ص66، 67.

(3) - جريدة فلسطين، ع6539، 19 شباط 1947م، ص1؛ جريدة الدفاع، ع3589، 16 شباط، 1947م، ص1؛ الحكومة

البريطانية، مصدر سابق، ص65.

(4) - جريدة الدفاع، ع3599، 27 شباط 1947م، ص1، ص4؛ جريدة فلسطين، ع6546، 27 شباط 1947م، ص1.

خطوات المقاومة الفلسطينية السلمية ونهجها، فتحوّلت خلال ثورة 1936م إلى حركة مسلحة، وتوسع العمل العسكري دون وجود قيادة سياسية ناضجة تستطيع استثمار العمل المسلح، واستمر هذا الوضع إلى أن أجهضت ثورة الشعب الفلسطيني بعد نكبة فلسطين عام 1948م، وتكونت مقاومة سلمية فاعلة في الضفة الغربية التي كانت تحت الحكم الأردني، وقطاع غزة الذي كان تحت الحكم المصري، ولكن سرعان ما بدأت الدعوات للكفاح المسلح كخيار وحيد لتحرير فلسطين، وكان ذلك بتأثير من الأنظمة التي كانت ترفع شعار ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة.

الفصل السادس

المقاومة الشعبية في القدس ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني

-انتفاضة عام 1920م.

-انتفاضة البراق عام 1925-1929م.

-انتفاضة الكف الأخضر عام 1929-1930م.

-انتفاضة عام 1933م.

-حركة الشيخ عز الدين القسام.

-الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م.

الفصل السادس

المقاومة الشعبية في القدس ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني

انطلقت المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني قبل الانتداب، واتخذت بعد الانتداب أشكالاً جديدة، تبعاً لتطور الانتداب في حد ذاته كإدارة استعمارية، وبطبيعة تحالفه الموضوعي مع الحركة الصهيونية، منذ أن مهد لها الطريق لتحقيق مشروعها السياسي من خلال تركيز المؤسسات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، وإفساح المجال لليهود من كل العالم للاستقرار في فلسطين، واعتبرت ثلاثينيات القرن العشرين مرحلة انتقالية للمشروع الصهيوني لأن قيادته تمكنت من استثمار الأزمات العالمية وانعكاس بعضها على بعض اليهود في أوروبا لمصلحة مشروعها، كما تميزت هذه الفترة بتعدد النضالات الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني وسلطة الانتداب.

انتفاضة عام 1920م:

كانت أولى بوادر مقاومة المشروع الصهيوني إنشاء جمعية "الفدائية" أوائل 1919م، وقد تكونت لها فروع في يافا، والقدس، وغزة، ونابلس، وطولكرم، والرملة، والخليل، وتولى زعامتها في البداية محمد الدباغ، ثم محمود عزيز الخالدي، واستمرت بأشكالٍ مختلفةٍ حتى سنة 1923م. وكان من الشخصيات الموجهة لها في الخفاء الشيخ سعيد الخطيب، والحاج أمين الحسيني، والشيخ حسن أبو السعود، والشيخ محمد يوسف العلمي. ونشطت في تجنيد الأعضاء وسط الجندرية، والشرطة الفلسطينية. ورغم أنه تم القبض على كثير من عناصرها، إلا أنه يظهر أن أفرادها شكّلوا عناصر تحريض مهمة في انتفاضة موسم النبي موسى في القدس في نيسان سنة 1920م⁽¹⁾.

الخطوة الأولى في هذه الثورة كانت في 1 كانون الثاني (يناير) 1920م، عندما شن الفلسطينيون هجوماً مسلحاً على مستعمرة تل حاي، وإحرقوها بالكامل، والخطوة الثانية كانت في 15 كانون الثاني (يناير) 1920م، بشن هجوم مسلح على مستعمرة المطلة، وفر سكانها إلى صيدا وحيفا. والثالثة في هذه الثورة كانت في 27 شباط (فبراير) 1920م، وذكر أبو دية في كتابه زلزال فلسطين أنها حدثت في 18 شباط (فبراير) 1920م، عندما طافت مظاهرة قدرت بأربعين ألف متظاهر في

(1) – F.O. 371/4182, Report on the Arab Movement & Zionism, by J. Camp, 12 Aug 1919; Yeshoa Porath, The Emergence of the Palestine National Movement (1929–1918, London: Frank Cass, 1974), p. 129.

شوارع القدس، توقفت عند مكاتب قناصل الدول الأجنبية، معبرة عن رفضها للاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية إلى فلسطين ووعدهم بنفور. وكانت الخطوة الرابعة في 2 آذار (مارس) 1920م، بشن هجوم مسلح على مستعمرة كفار جلعادي والمطلة، وقد فر سكان المستعمرتين إلى بيت الزعيم كامل الأسعد بقرية الطيبة جنوب لبنان، وتم تكبيدهم خسائر فادحة بالأرواح والمعدات⁽¹⁾.

جاءت الخطوة الخامسة يوم الأحد 4 نيسان (أبريل) 1920م، حيث هرع المقدسيون حسب عادتهم لاستقبال الوفود من مختلف أنحاء فلسطين مرحبين بهم، ثم ساروا في موكب عظيم قاصدين زيارة مقام النبي موسى* من القدس إلى أريحا⁽²⁾.

وقد تصادف موعد احتفالات النبي موسى** مع الاحتفالات الدينية لليهود والمسيحيين، وموعد احتفالات عيد الفصح، الأمر الذي أحدث قلقاً بالغاً لدى اليهود، وحكومة الانتداب، على أنه بالنظر للهياب السياسي، والتوتر السائد، لم يكن من المستغرب أن تقرر الأوساط الوطنية والدينية العربية في فلسطين، تحويل أي تجمع إلى مناسبة للتحريض، والاحتجاج ضد الصهيونية والإدارة البريطانية⁽³⁾، وبالفعل فهذا ما كان، فقد تحول هذا الاحتفال من زيارة دينية، إلى مظاهرة وطنية سياسية قومية من الدرجة الأولى، وكان المفتي يومذاك كامل الحسيني⁽⁴⁾.

(1) - حسن عبد الله أبو دية، زلزال فلسطين (1897-1945م)، (رام الله، دار السلام للنشر والتوزيع، د.ت)، ج1، ص33،34.
* - مقام النبي موسى: شرق بيت المقدس على الطريق بين القدس وأريحا، ينخفض عن سطح البحر حوالي 64م، يذكر أن لهذا المقام موسم يعقد كل عام في بداية فصل الربيع، يستمر توافد الناس إليه طوال شهر نيسان، من جميع أنحاء فلسطين. (أنظر، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (بيروت، دار الطليعة، 1975م)، ج8، ص576).

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، (القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، 1986م)، ص60؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الشرعي، دراسة في نشاطاته الإسلامية، (1921-1937م)، (الأردن، دار الفرقان، 1995م)، ص47. عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (القدس، منشورات صلاح الدين، 1981م)، ج1، ص47؛ بسام العسلي، ثورة البراق، (بيروت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م)، ص22.

** - بدأت هذه الاحتفالات في فلسطين منذ زمن صلاح الدين الأيوبي، وذلك لكي يظهر المسلمون تحديهم أمام المسيحيين، ولكن في احتفال عام 1920م أظهر المسلمون والمسيحيون تحديهم لليهود، وبقيت احتفالات موسم النبي موسى منذ صلاح الدين حتى عام 1920م عادة متبعة كل سنة. (أنظر، تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص47).

(3) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م)، ص143؛ كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (1922-1939م)، (ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص234.

(4) - بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، (فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م)، ص212.

اشتعلت الاضطرابات في المدينة أثناء احتفالات النبي موسى، ثم بدأ العرب يشعرون بالخطر الجديد المحيط بالقدس لدى وصول الصليبي الجديد للنبي، وأيقنوا أن القدس أصبحت مهددة من جديد، واتهم الحاج أمين الحسيني بتدبيرها والتحريض عليها، وهذا ما دعا السلطة البريطانية إلى التنبه لأهمية موسم النبي موسى، إلا أنها لم تستطع منعه، فقد تحول الموسم بمرور السنوات إلى مهرجانات وطنية يختلط فيها أهالي القرى بالمدن، وتصدرها المفتي الأكبر بلا منازع⁽¹⁾.

تعد هذه الانتفاضة أولى الانتفاضات الشعبية في فلسطين، وقد حدثت الشرارة الأولى لهذه الانتفاضة بينما كانت وفود القرى محتشدة في القدس يوم 4 نيسان (أبريل) 1920 للمشاركة في هذا الموسم الديني السنوي. وقد خطب في هذه الحشود عدد من رجالات فلسطين مثل موسى كاظم الحسيني، والحاج أمين الحسيني، وعارف العارف، فألهبوا حماس الجماهير. وفي هذه الأثناء، يظهر أن أحد اليهود قد أهان العلم الإسلامي لأهل الخليل، وقام بتلويثه، فهاجمه المتظاهرون وضربوه. حيث تفجر الموقف، واتسعت الاشتباكات لتشمل مدينة القدس، وفرضت السلطات البريطانية الأحكام العرفية، وحاولت السيطرة على الوضع، لكن ذيول الأحداث استمرت حتى 10 نيسان (أبريل) 1920م⁽²⁾.

اختلفت الروايات حول بداية الاصطدام، منهم من قال: "كان أهل نابلس يدخلون القدس من باب العمود، وكان أهل الخليل يدخلون القدس من باب الخليل، ثم يلتقون مع بقية الأهالي في المسجد الأقصى، ويتوجهون إلى النبي موسى، وحصل أن منعت الشرطة أهالي الخليل من الدخول، فقام عبد اللطيف أبو سنيينة المشهور بابي الشعر، وضرب أحد رجال الشرطة، وبعدها داهمت الجماهير باب الخليل، وبدأت الاشتباكات مع اليهود لمدة ثلاثة أيام"⁽³⁾.

وهناك رواية أخرى تقول: "عندما وصل أهل الخليل إلى باب الخليل وهم يحملون علم الخليل، وإذا باليهودي كريم بن مندل (Kramer Ben Mandel) يندس بين صفوف العرب، ويتقدم من حامل العلم ويهجم عليه في محاولة لتمزيق العلم، فهجم عليه المحتفلون فقتلوه في الحال، وعلى أثر

(1) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص212؛ ازدهار رابي، المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين ودوره الديني والاجتماعي والوطني (1922-1948م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، 2015م، ص32.

(2) - Frances Newton, **Fifty Years in Palestine**, (London, Cold Harbour Press, 1948), pp.133-135.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص234، 235.

ذلك جاء يهودي آخر ومعه عدد من الجنود الإنجليز، وحاول اختطاف العلم مرة أخرى، فأهوى عليه أحد المحتفلين بسيفه فقطع يديه الاثنتين من الساعدين، وضربه ضربات أخرى حتى أجهز عليه⁽¹⁾.

وهناك رواية ثالثة تفيد انه أثناء سير الموكب نحو النبي موسى، وهم يهزجون أهازيجهم الحماسية ويلقون الخطب الوطنية، وقع اضطراب في الموكب جعل الناس يتراكمون، ويبدو أن لغماً وضع بصورة متعمدة بواسطة أحد العملاء المخربين⁽²⁾ وكانت الحجارة تتساقط على اليهود، فأقفلت المخازن، وارتفع الصياح، وتحطمت أبواب وشبابيك المخازن اليهودية، وتعرض اليهود للضرب المبرح أثناء الاشتباك مع العرب الفلسطينيين، حتى جاء الجند الإنجليز، وضبطوا الطرق⁽³⁾.

ومنهم من قال: "إنه بعد تجمع الوفود الضخمة من كل المدن الفلسطينية في تلك السنة حيث تنادي بالوحدة العربية، والاستقلال، وترفض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وتندد بها، وتطالب بوقفها، وكل ذلك بتحريض من القيادات الفلسطينية التي كانت موجودة داخل الحشود"⁽⁴⁾، والتي أخذت تلهب الجماهير، وتزيد من حماسهم. ومن بين الخطب التي أقيمت، خطبة ألقاها الحاج محمد أمين الحسيني، نادى فيها بحرية واستقلال فلسطين، ألهم فيها المجتمعين ضد الصهيونية، وضد حكومة الانتداب⁽⁵⁾، خاصة عندما رفع الحاج أمين صورة الملك فيصل ونادى "أيها العرب هذا ملككم". كما ألقى موسى كاظم الحسيني خطاباً حماسياً أمام بلدية القدس، فكان نصيبه أن عزلته الحكومة

(1) - بسام العسلي، مرجع سابق، ص22؛ عرفات حجازي، فلسطين ارض الثورات، الكتاب الرابع، (د.ن، د.م، د.ت)، ص34.

(2) - عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، (ب.م، ب.ن، 1971م)، ص58.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص235، 236؛ ازدهار رابي، مرجع سابق، ص32.

(4) - أميل توما، جذور القضية الفلسطينية، (القدس، دار الكاتب، 1981م)، ص113، 114؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص47.

(5) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م)، مج1، ص320؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص122؛ عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص58؛ محمد عزة دروزة، مئة عام فلسطينية مذكرات وتسجيلات، (دمشق، منشورات الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، 1984م)، ج2، ص27.

البريطانية عن رئاسة البلدية، وعين الإنجليز بدلاً منه راغب النشاشيبي⁽¹⁾. ثم تبعه في الخطاب كل من عارف العارف، وخليل بيدس، وعبد الفتاح درويش⁽²⁾.

وفي ظل هذه الأجواء الملتهبة والتي كانت تنتظر الشرارة لكي تشتعل، مر أحد اليهود بالقرب من الاحتفال وبصق على المحتفلين، فكانت هذه بمثابة الشرارة التي أشعلت الصدامات بين المسلمين من جهة، واليهود وحكومة الانتداب من جهة أخرى، فقام المسلمون بضرب ذلك اليهودي⁽³⁾، فتدخل اليهود انتصاراً ليهوديتهم، وقامت المصادمات بين الطرفين⁽⁴⁾.

وهناك رواية تقول: "بأن الذي أشعل نار الفتنة يهودي يدعى جابوتنسكي (Japotensky) حاول خطف علم الوحدة العربية الفلسطينية"⁽⁵⁾، وإن العرب أعدوا مجزرة لليهود في موسم النبي موسى بوحى من الحكومة البريطانية، ويستشهدون على ذلك بأن الذين هاجموا اليهود في القدس القديمة كانوا يصرخون "الحكومة معنا"⁽⁶⁾، بهدف تخريب هذه الاحتفالات⁽⁷⁾، حيث كان يخطط لذلك عشية موسم النبي موسى⁽⁸⁾. ويعترف جوزيف شختمان (Joseph Schechtman) في كتابه "متمرد وسياسي" بأن قصة جابوتنسكي كانت بالتنسيق بين الصهيونية والبريطانيين، مما يدحض أسطورة هتاف الجماهير

(1) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص143،144؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص240؛ عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص59.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص60؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص47، ص50؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص121؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص236.

(3) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص49؛ صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م)، ص105.

(4) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص60؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، (بيروت، دار إقرأ، 1986م)، ص30.

(5) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص237.

(6) - أميل توما، مرجع سابق، ص113؛ حسن عبد الله أبو دية، مرجع سابق، ج1، ص35.

(7) - مجموعة من الباحثين، موجز تاريخ فلسطين (النكبة والصمود)، (دم، مطابع شركة البحر والهيئة الخيرية، د.ت)، ص53. بيان الحوت، مرجع سابق، ص121.

(8) - أميل توما، مرجع سابق، ص115؛ حسن عبد الله أبو دية، مرجع سابق، ج1، ص37؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص122.

العربية" الحكومة معنا"⁽¹⁾. على أية حال فقد اندلعت الاشتباكات بين الطرفين فقتل منهما عدد ليس بالقليل، وظلت الحالة مضطربة حتى المساء⁽²⁾.

وعندما سمع الملك فيصل بهذه الحوادث بعث رسالة احتجاج إلى اللورد اللنبي بتاريخ 10 نيسان (أبريل) 1920م، وأفهم اللنبي أن المسلمين تؤكد يقينهم بأن هدف اليهود هو طرد العرب من أراضيهم، وتشكيل حكومة يهودية في فلسطين⁽³⁾.

وفي اليوم الثاني أعلنت الحكومة البريطانية الأحكام العرفية وأغلقت المدينة، وحظرت على الناس الخروج من بيوتهم بعد الساعة السادسة مساءً. وقد اسفرت الاضطرابات "عن خمسة قتلى، و211 جريحاً من اليهود، وقيل أن عدد القتلى 9 من اليهود⁽⁴⁾، وسبعة جرحى بريطانيين، وأربعة قتلى، و28 جريحاً من العرب، وقيل 24 جريحاً، من الجانب الفلسطيني"⁽⁵⁾، وقيل إن "تسعة أشخاص قد قتلوا، وجرح اثنان وعشرون بجراحات خطيرة، ومائة بجراحات مختلفة"⁽⁶⁾، وقيل: "استشهد فيها أربعة عشر عربياً، وجرح ثلاثة عشر"⁽⁷⁾، وقيل: "تسعة قتلى من اليهود، وأربعة من العرب، ومائتان وخمسون جريحاً من الطرفين"⁽⁸⁾. وقيل: قتل خمسة يهود، وجرح 211 آخرين، بينهم 18 إصابة خطيرة. أما من العرب فقد استشهد أربعة وجرح 24 آخرون، كما جرح سبعة جنود بريطانيين⁽⁹⁾.

(1) - أميل توما، مرجع سابق، ص114.

(2) - عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص47.

(3) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص49.

(4) - صالح مسعود بويصير، مرجع سابق، ص105.

(5) - علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918-1948م)، (الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989م)، ص106؛ أميل توما، مرجع سابق، ص116؛ صالح مسعود بويصير، مرجع سابق، ص105.

(6) - عرفات حجازي، مرجع سابق، ص34.

(7) - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م)، ص47.

(8) - زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ص36.

(9) - F. O. 371/5121, Palin Report, p. 75.

وحيث أفتت السلطات البريطانية القبض على محمود الزناتي في 21 نيسان (أبريل) 1920م، هاجم العرب السجن وأخرجوا السجن⁽¹⁾، ولم تهدأ الحال إلا بعد أن أطلقت الحكومة سراح بعض الموقوفين بالكفالة. واتهم الحاج أمين الحسيني بأنه كان المشجع الأول لأهالي القدس للاشتراك في هذه الحوادث، لذلك قرروا قتل الحاج أمين، وبالفعل حصلت محاولة اغتيال للحاج أمين بأن أطلقت النار على أخيه الأكبر كامل الحسيني ظناً أنه الحاج أمين، وتم تفتيش بيت كامل الحسيني لإلقاء القبض على الحاج أمين الذي وصفوه بقائد المشاغبين.

وعلى الرغم من اعتذار الحكومة البريطانية للمفتي، إلا أنه غضب وأعاد الوسام الذي كانت الحكومة قد منحه إياه⁽²⁾، كما شكلت محكمة عسكرية بريطانية في القدس، حكمت على الحاج أمين الحسيني الذي كان رئيساً للنادي العربي في القدس، حكماً صارماً باعتباره المحرك الأساسي لتلك الأحداث التي جرت، وعلى عارف العارف بالسجن غيابياً لمدة 15 سنة⁽³⁾، وقيل 10 سنوات مع الأشغال الشاقة⁽⁴⁾، فهربا إلى الأردن ومنها إلى سوريا⁽⁵⁾.

بعد أحداث مقام النبي موسى عام 1920م، شنت السلطات البريطانية حملة تفتيش واعتقالات في صفوف العرب والصهاينة، فكان من بين المعتقلين الصهاينة جابوتسكي، وعدد من عناصر الهاغاناة⁽⁶⁾، وقد شكلت محكمة عسكرية لمحاكمته، فحكم عليه بالسجن 15 عاماً مع الأشغال الشاقة، وترحيله خارج فلسطين بعد قضاء محكوميته⁽⁷⁾، بينما حكم على عناصر الهاغاناة الآخرين بالسجن

(1) - صالح مسعود بويصير، مرجع سابق، ص 105؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ص 36.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص 61؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص 50؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص 121؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 236.

(3) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج 1، ص 320؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 239.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 121؛ محمد عزة دروزة، مئة عام فلسطينية مذكرات وتسجيلات، ج 2، ص 27؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ص 37.

(5) - بسام العسلي، مرجع سابق، ص 23.

(6) - زكريا السنوار، منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920م إلى 1947م، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات الصلبة، 2006م)، ص 49-59؛ حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل، دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل، (عمان، دار الجليل للنشر، 1985م)، ص 15؛ إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م)، ص 19.

(7) - باروخ يسرائيل وآخرون، موسوعة كارتا، (تل أبيب، القدس، طباعة كنيذ ووزارة الدفاع، 1990م)، ص 540.

ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة⁽¹⁾، إلا أن الجنرال اللنبي عمل على تخفيف الحكم بحق جابوتتسكي لسنة واحدة فقط، أما زملاؤه خفّضت إلى ستة أشهر دون الأشغال الشاقة⁽²⁾، لكن المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، اصدر في 8 اب (أغسطس) 1920م عفواً عاماً عن السجناء الصهاينة بمن فيهم جابوتتسكي⁽³⁾، كما قام حاكم الجليل بدعم عناصر الهاغاناة بالأسلحة خوفاً من أي هجوم عربي على المستوطنات الصهيونية⁽⁴⁾.

يرى الباحث، أن قيام بريطانيا بسجن جابوتتسكي ورفاقه، كان نابعاً من خوف السلطات البريطانية من قيام العرب بالانتقام، وكذلك هدفت لتهدئة مخاوف العرب، وامتصاص غضبهم.

جدد الحاج أمين العهد وتعاون في سبيل القضية الفلسطينية، حيث عمل على إنشاء جمعية فلسطينية سرية للعمل المسلح في فلسطين، ولكن لم يكتب لها النجاح بسبب الاحتلال الفرنسي لسوريا، فعاد الحاج أمين إلى الأردن⁽⁵⁾.

وظل الحاج أمين هارباً خارج فلسطين حتى زيارة هربرت صموئيل للأردن في 21 آب (أغسطس) 1920م، حيث طلب منه الأمير عبد الله إصدار عفو عن الحاج أمين وعارف العارف، ففعل ذلك، وعاد الحاج أمين إلى فلسطين في أيلول (سبتمبر) 1920م⁽⁶⁾.

وبعد نهاية الأحداث أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق برئاسة الجنرال بالين (Baleen)، ورفعت تقريرها السري الذي لم ينشر حتى عام 1947م، وفي بعض المصادر تقول إنه تم كشف النقاب عنه

(1) - محمود عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، زئيف جابوتتسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م)، ص143؛ محسن محمد صالح، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية، ص269.

(2) - محمود عبد الظاهر، مرجع سابق، ص143؛ إسلام جودت يونس مقداي، مرجع سابق، ص19.

(3) - إسلام جودت يونس مقداي، مرجع سابق، ص19.

(4) - حمدان بدر، تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين من 1920 الى 1945م، (بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص33؛ وزارة الدفاع، الشرطي العبري في فترة الانتداب، (تل أبيب، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة، 1973م)، ص35؛ حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناة في انشاء اسرائيل، ص18.

(5) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، مج1، ص320.

(6) - تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص53؛ حسن عبد الله أبو دية، مرجع سابق، ج1، ص38؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص48.

عام 1968م⁽¹⁾، علماً أنه كتب عام 1920م، وجاء فيه عدم تحقيق الاستقلال، رغم الوعود البريطانية للعرب، وخوف العرب من وعد بلفور لأنه يهمل الحقوق الشرعية العربية، وحق تقرير مصيرهم، وخوفهم على مستقبلهم الغامض، وخشيتهم أن يؤدي إنشاء الوطن القومي اليهودي إلى تضخم الهجرة اليهودية، ويصبح العرب أقلية تحت رحمة اليهود⁽²⁾.

وأصدر المدير العام الجنرال بولز بلاغاً مليونياً بالوعيد والتهديد قال فيه: "إنه دعا سماحة المفتي الحسيني، والسادة موسى الحسيني، وعارف الدجاني، وعارف فيض الله، وراغب النشاشيبي عن العرب والمسلمين، كما دعا خمسة من العرب المسيحيين، وذكر اسماً واحداً من اليهود، وأبلغهم تحذيراً شديداً من الاضطراب" "إن في البلاد حكومة واحدة فقط، وهذه الحكومة هي أنا، وإني مجهز بقوة عسكرية هائلة لسحق كل من يعكر الأمن، وسأستخدمها في المستقبل دون قيد"⁽³⁾.

ولكن الجنرال بولز أدرك أن العدل والإنسانية والصدق تتجافى مع ما هو حادث في فلسطين، وقد كشف بنفسه أطماع الصهيونية ورضوخ دولته لها، فأرسل إلى رئاسة الجيش البريطاني في القاهرة تقريراً عن رفض الصهيونية الانقياد لأوامر الحكومة البريطانية، وأنها تدعي لنفسها السلطة الكاملة، وأوصى في نهاية التقرير: "في سبيل السلام والتقدم، وسبيل الصهيونيين أنفسهم، أن تلغى اللجنة الصهيونية في فلسطين"⁽⁴⁾.

ثورة البراق (1925-1929م):

حائط البراق هو جزء من السور الغربي لساحة الحرم الشريف، طوله 50 متراً، وارتفاعه 20 متراً، مبني من الحجارة، يتألف القسم السفلي منه من ست مداميك، حجارتها منحوتة، يرجع عهدها إلى أيام هيرودوس، تعلوها ثلاثة مداميك من العصر الروماني غير منحوتة، يظن أنها من عمل

(1) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 239.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص 61؛ أميل توما، مرجع سابق، ص 116؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، (مصر، دار المعارف، 1955م)، ص 62.

(3) - صالح مسعود بويصير، مرجع سابق، ص 105، 106؛ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، ص 36.

(4) - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 63؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 127؛ صالح مسعود بويصير، مرجع سابق، ص 106.

هدريان، أما الطبقات العليا من الحائط فهي إسلامية، يرجع عهدها إلى أيام المماليك، والعثمانيين بعد سنة 1500م⁽¹⁾.

في عام 1839م، قام اليهود بمحاولة للحصول على حق مكتسب في حائط البراق، وذلك حين طلب القنصل البريطاني في القدس من إبراهيم باشا السماح لبعض اليهود بتبليط الرصيف الكائن أمام الحائط، وكان قد أنشئ لمرور سكان حي المغاربة وغيرهم من المسلمين في ذهابهم إلى مسجد قبة الصخرة، ومن ثم إلى الحرم الشريف، وبما أنه ليس لليهود حقوق في ذلك المكان، وأن سلوكهم إلى الحائط في أيام معلومة ليس إلا من قبيل التسامح الذي أبداه نحوهم المسلمون فلم يمانع المسلمين في حينها السماح لليهود بهذا السلوك⁽²⁾. إلا أن إبراهيم باشا أصدر مرسوماً يقضي بمنعهم من تبليط رصيف حائط البراق، مع إعطائهم حق الزيارة له. وفي نفس الوقت سمح لهم بإنشاء العديد من الكنس واعترفت في حينها السلطات العثمانية باخامهم كناطق رسمي باسمهم⁽³⁾.

بدأت بوادر أحداث ثورة البراق في عام 1918م عندما حاول اليهود شراء ووقف أبو مدين بجانب حائط البراق وذلك بقصد السيطرة على حائط البراق، ثم توالى استنزافات اليهود بجلبهم أدوات الصلاة الخاصة بهم من طاولات وكراسي وفاصل بين النساء والرجال إلى جانب حائط البراق، مما أثار سخط المسلمين وغضبهم، فقاموا بتشكيل "جمعية حراسة البراق الشريف" ورد عليهم اليهود بتشكيل "جمعية أنصار حائط المبكى".

لم يكن فشل اليهود المتكرر في عهد السلطات الإسلامية ليقنع بهم عن تلك المطامع الرهيبة، ولكنها خبت في نفوسهم كما تخبوا النار تحت الرماد، فما أن كان الاحتلال وما أن منحوا الوعد البريطاني بالوطن القومي اليهودي بفلسطين حتى تطاير ذلك الرماد وعادت تلك المطامع

(1) - محمود العابدي، قدسنا، (القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972م)، ص119؛ عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بغداد، جمعية صندوق فلسطين، 1968م)، ص119-126؛ محمد عزة دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية (1917-1948م)، (القاهرة، الهيئة العربية العليا لفلسطين، 1959م)، ص20، 21؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص122.

(2) - أحمد طرابين، القدس في عصبة الأمم المتحدة، بحث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، (الرباط، 19-21 تشرين أول 1993م، منشورات إيسيكو، 1995م)، ص658.

(3) - Al. Tibawi. *Jerusalem, its Place in Islam and Arab History*, (I.P.S Beirut, 1469). P25.

تأجج، وظهر لهيبتها على ألسنة زعمائهم في جميع العالم، فأخذوا يعلنون ما كتموا متخذين من الاحتلال، والوعد بالوطن القومي قوة ظنوها كافية لتحملهم على الاستهانة بالرأي العام الإسلامي، غير حاسبين لتحديهم أربعمئة مليون من المسلمين في أولى القبلتين وثالث المسجدين أي حساب⁽¹⁾.

لم تقتصر ثورة البراق على مدينة القدس، بل امتدت لتشمل العديد من المدن والقرى الفلسطينية⁽²⁾، وعرفت بالبراق لكونها انطلقت من ساحة البراق الشريف⁽³⁾. فكانت تجاوزات المستوطنين اليهود على الحقوق العربية والإسلامية في حي المغاربة، وساحة البراق الشريف، السبب المباشر الذي أدى إلى اشتعال فتيل الثورة التي عرفت باسمه عام 1929م⁽⁴⁾.

أما الأسباب الحقيقية للثورة فتتمثل في تزايد تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين برعاية بريطانية، وتصاعد الاعتداءات الصهيونية على حارة المغاربة، وحائط البراق الذي شكل بؤرة الاستهداف اليهودي، وسياسة الانتداب البريطاني المناهضة للحركة الصهيونية، وتنامي قوة الوكالة اليهودية بحيث أصبحت القوة الثانية بعد حكومة الانتداب البريطاني، وانتقال مساحة واسعة من أراضي فلسطين إلى الحركة الصهيونية في منطقة سهل مرج بن عامر*، والحولة، والسهل الساحلي على أيدي الملاكين الكبار اللبنانيين، وفي مقدمتهم آل سرسق، وما ترتب على هذه الصفقات من طرد 5000 عائلة فلسطينية من قراهم، ومزارعهم، بدعوى أنها من ممتلكات سرسق، وقد انتقلت الغالبية العظمى منهم إلى مدينة حيفا لتقيم في مخيم حواسه، وبذلك يعد أول مخيم للشتات

(1) - رجا عبد الحميد عرابي، الكافي في تاريخ القدس، (سوريا، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2009م)، ص511.

(2) - جريدة الاهرام، ع16078، 5 أيلول 1929م، ص1.

(3) - اللجنة الدولية، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968م)، ص6؛ جريدة الجامعة العربية، ع176، 25 تشرين الأول 1928م، ص2؛ ع178، 1 تشرين الثاني 1928م، ص2؛ ع180، 8 تشرين الثاني 1928م، ص1.

(4) - محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس، (الخليل، دار المستقبل، 1997م)، ص171.

* - مرج بن عامر: يتخذ شكل المثلث رؤوسه الثلاثة: حيفا، جنين، وطبريا، وتبدأ قاعدته من سفوح جبل الكرمل إلى شرقي جنين، وهو يفصل بين جبال الجليل في الشمال، وجبال نابلس في الجنوب، وتقدر مساحته بحوالي 351 كم²، أي يساوي 1.3% من مساحة فلسطين. (أنظر، محمد سلامة النحال، فلسطين ارض وتاريخ، (بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص43).

الفلسطيني يظهر إلى حيز الوجود قبل نكبة عام 1948م بنحو عقدين من الزمان، بالإضافة إلى التدابير النظرية التي اتخذتها حكومة الانتداب لحماية حقوق المزارعين العرب⁽¹⁾.

يعود تسلسل الأحداث إلى عام 1925م، عندما وقع أول صدام بين العرب واليهود، بسبب تعديت هؤلاء على حائط البراق، إذ ادعى اليهود أن هذا الحائط الذي يسمونه حائط المبكى، هو من بقايا هيكلهم القديم، وأنه من مقدساتهم، وأن لهم الحق في الوصول إليه والوقوف عنده ليذكروا مجدهم القديم، حيث لاحظ المسلمون أن اليهود أخذوا في إحضار الأثاث، والكراسي، والمقاعد، والستائر معهم إلى الحائط في محاولة لإقامة معبد لهم هناك⁽²⁾.

عارض المسلمون هذا الادعاء، بأنه لا يحق لليهود أن يجلبوا معهم الكراسي والمقاعد والستائر التي تجعل المرء يعتقد أن هذا المكان هو ملك لهم، وإن كان المسلمون لا يمانعون في وصول اليهود إلى البراق، والبقاء عنده، وعليهم أن يعودوا إلى حيث كانوا، كما جرت العادة منذ القديم، وأن هذا الحائط هو جزء لا يتجزأ من الحرم القدسي الشريف، فهو ثالث الحرمين⁽³⁾، كما ورد في الحديث الشريف: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا"⁽⁴⁾، كما ورد ذكره في القرآن الكريم: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"⁽⁵⁾.

ندد الحاج أمين الحسيني بهذه الأطماع، وأعلن أن العرب لن يسكتوا، وأذاع بياناً صرح فيه بوضوح تصميم العرب على الدفاع عن حقوقهم، وسيقاومون مهما كلفهم الأمر⁽⁶⁾. وبدأ الاحتكاك

(1) - محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)، (عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م)، ص 293، 294؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 74؛ زياد الصغير، ثورة فلسطين 1936-1939م وأثرها في لبنان، (اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1974م)، ص 24.

(2) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، تقرير مقدم من الأمير سعيد عبد القادر الجزائري يبسط فيه وجهه نظره ومن يمثله من المسلمين للجنة البراق الدولية، ص 1-3.

(3) - وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 1200/111/118/73، 11 شباط 1930م.

(4) - محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دم، دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم الحديث 1189؛ ابن الحجاج ابن مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث 3370.

(5) - سورة الإسراء، أية 1.

(6) - إميل الغوري، فلسطين عبر سنتين عاماً (1922-1937م)، (بيروت، دار النهار، 1973م)، ج 3، ص 110، 111.

الفعلي بين الفلسطينيين واليهود في الفترة ما بين 14 - 30 آب والذي بات يعرف بثورة حائط البراق الشريف في القدس⁽¹⁾.

تدخلت الحكومة البريطانية لنزع الخلاف بين المسلمين واليهود، حيث أصدرت قراراً بضرورة الاحتفاظ بالوضع الراهن، بحيث يمنع اليهود أن يجلبوا معهم أية أداة إلى ساحة البراق⁽²⁾، وشكلت لجنّتان إحداها عربية للدفاع عن البراق، والأخرى يهودية للدفاع عن المبكى، ودعت لجنة الدفاع عن البراق لعقد مؤتمر إسلامي عام في أول نوفمبر 1928 حضره مندوبون عن فلسطين وسوريا وشرقي الأردن⁽³⁾، حيث احتج المؤتمر على أية محاولة لإحداث أي حق لليهود في مكان البراق، وشكل المؤتمر جمعية عرفت باسم "جمعية الأماكن الإسلامية المقدسة"⁽⁴⁾.

بعد عامين من ذلك، حاول البريطانيون التحايل لتثبيت حقوق مزعومة لليهود في الحائط، فقام حاكم مقاطعة القدس الإنجليزي، بإعلام رئيس المجلس الإسلامي الأعلى أنه لن يسمح بالذهاب إلى حائط البراق حفاظاً على الأمن العام، وتحديدًا في ساعات معينة، لأن اليهود اعتادوا أن يجتمعوا في تلك الأوقات لأجل الصلاة⁽⁵⁾.

اعترض رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في كتاب مفصل على الذرائع التي ساقها الحاكم الإنجليزي مبيناً أن منع المسلمين من دخول الحرم والتوجه إلى حائط البراق يمنح اليهود حقوقاً ليست لهم في المكان، فضلاً عن أنه يثير عواطف المسلمين، وتم إحباط المسعى البريطاني، لكن اليهود واصلوا الاستقراوات والتجمع أمام الحائط، وخاصة عندما زاد عددهم في البلاد، فراحوا يطالبون بإلغاء القرار السابق الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام 1925م، فحملوا معهم الأدوات المعهودة في عيد الغفران إلى حائط البراق، ووقعت صدامات محدودة جديدة سنة 1928م،

(1) - جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، بيان إلى العالم الإسلامي، الصادر في 31 آب 1929م، (القدس الشريف، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1929م)، ص 1-8.

(2) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، مصدر سابق، ص 1-3؛ وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، 1200/111/118/73، 11 شباط 1930م.

(3) - جريدة الشورى، العدد طامس، 8 تشرين الثاني 1928م، ص 4.

(4) - تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر جلالته في شهر آذار سنة 1930م، (القدس، مطبعة دير الروم، 1930م)، ص 44، 45.

(5) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، مصدر سابق، ص 1-3؛ اللجنة الدولية، مصدر سابق، ص 6، ص 93، 94.

اضطرت بعدها الحكومة البريطانية إلى إصدار كتاب أبيض يدعو للحفاظ على الحالة الراهنة لحائط البراق، والاعتراف للمسلمين بحقهم في ملكيته⁽¹⁾.

وظل المجلس الإسلامي الأعلى حازماً في موقفه، نائباً نيابة حسنة عن العالم الإسلامي في الدفاع، شديد التمسك بحق المسلمين في هذا المكان المقدس الذي هو جزء من المسجد الأقصى المبارك، مراقباً بكل حذر موقف اليهود في البراق يوماً فيوماً، كلما رأى اعتداء عاملاً على إزالته، وقد قابل المندوب السامي والحكومة مراراً بنفسه، وبواسطة سكرتيه وموظفيه، وأرسل كتب الاحتجاجات، وأبرق إلى جلالة ملك الإنجليز، ووزارة المستعمرات، وأعلن إلى الصحف في العالم الإسلامي والغربي عن هذا الحادث، وما يجره اعتداء اليهود هذا في البلاد المقدسة⁽²⁾.

وقد أعلن المجلس الإسلامي عطفاً على جميع المخابرات التحريرية، والمحادثات الشفهية التي جرت بين المجلس الإسلامي الأعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس قديماً، وحديثاً بشأن البراق الشريف، أن هذه الناحية من الجدار المذكور هي مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن المسلمين في جميع الأقطار يجلون الإسراء الذي جاء نصاً في القرآن الكريم، وأن هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى، ثالث الحرمين الشريفين الذي هو عند المسلمين عامة، بمنزلة حرم مكة المشرفة، وحرم المدينة المنورة، وأن كل جزء من الحرم الشريف، وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الذي أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضل زيارته، والصلاة فيه، وشد الرحال إليه من أدنى الجهات وأقصاها، ومن هذا كله يعلم الجميع أن المسجد الأقصى، وكل جزء من الحرم الشريف القدسي، وخصوصاً هذه الناحية من الجدار الغربي التي هي مكان البراق الشريف، له مكانة مقدسة عظيمة عند المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها، وأنهم يتعلقون بهذا المسجد المذكور في القرآن الكريم تعلقاً دينياً مقروناً بالإجلال والتعظيم⁽³⁾.

(1) - عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص596.

(2) - كتاب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي، رقم 1800/109/200/81؛

Mattar, Philip, **The Mufti of Jerusalem Mohammed Amin Al-Hussayni, A Founder of Palestinian Nationalism**, (Columbia University, March, 1981), P P. 143,144.

(3) - وثائق المجلس الإسلامي الأعلى، مصدر سابق، ص3؛ جريدة الجامعة العربية، العدد طامس، 8 تشرين الأول 1928م،

مع مطلع عام 1929م تصاعدت التحركات البريطانية لتنفيذ وعد بلفور بتسهيلات واسعة لتدفق المهاجرين اليهود الصهاينة إلى فلسطين، وبمصادرة الأراضي لصالح الاستيطان اليهودي، وقد استتشر الصهاينة أنهم يملكون القوة والدعم البريطاني، استناداً إلى مقررات المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زوريخ، والذي حرضهم على ذلك⁽¹⁾، فأطلقوا في 15 آب (أغسطس) 1929م مظاهرة ضخمة في تل أبيب، خرج المشاركون فيها "الحائط حائطنا"، ورفعوا العلم الصهيوني، وأنشدوا نشيدهم الهاتكفا، ودعوا إلى التوجه نحو القدس في اليوم التالي، وبالفعل انطلقت في الموعد المحدد مظاهرة كبيرة لليهود في بيت المقدس، وتوجهت نحو حائط البراق، مع تكرار الهتاف "الحائط حائطنا"، وقاموا بتركيز أدوات خاصة بهم قرب الحائط⁽²⁾.

صادف اليوم التالي عيد المولد النبوي الذي اعتاد المسلمون الاحتفال به في الحرم القدسي الشريف، وقد جاءت جموع كبيرة منهم للاحتفال بالمناسبة. بعد أداء صلاة الظهر انطلق المصلون إلى حائط البراق، وهناك استمعوا إلى خطبة من الشيخ حسن أبو السعود، بين فيها الأخطار التي تتهدد المقدسات الإسلامية، فقام المتظاهرون بتحطيم منضدة لليهود أمام حائط البراق، وأخرجوا من فجواته الأوراق التي وضعها اليهود فيها⁽³⁾.

تجددت الاصطدامات الدامية في اليوم التالي، نتيجة شجار نشب بين المستوطنين اليهود والعرب نتيجة لسقوط كرة لأحد المستوطنين في حديقة بيت عربي، وكان الشجار قد أسفر عن مقتل المستوطن وهو ما دفع المستوطنين اليهود إلى مهاجمة المواطنين العرب أثناء تشييع الجثمان، فسارعت قوات الاحتلال البريطاني إلى التدخل لصالح الصهاينة، واعتقلت عددا من الشباب العرب، واستمرت الصدامات منفردة، فيما تواترت الأنباء عن نية الصهاينة الاستيلاء على حائط البراق، فاندفعت أعداد كبيرة من أهالي مدن وقرى فلسطينية إلى بيت المقدس يوم الجمعة، 23 آب (أغسطس) 1929م، لأداء الصلاة في الحرم القدسي، وحماية البراق⁽⁴⁾.

(1) - جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، مصدر سابق، ص4.

(2) - المصدر السابق، ص4؛ عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية (1917-1939م)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ص221.

(3) - جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، مصدر سابق، ص4.

(4) - الهيئة العربية العليا لفلسطين، المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة، (بيروت، دن، 1968م)، ص13.

تسلح الفلسطينيون بالعصي والهراوات، ولدى خروجهم من صلاة الجمعة وجدوا تجمعاً من الصهاينة يتحداهم فاندلعت مواجهات عنيفة، تدخلت فيها القوات البريطانية مطلقة النار على العرب، ودفعت بالمصفحات إلى المدينة، فيما حلقت الطائرات في الجو لإرهاب المقدسين الذين استحكموا في المدينة والحرم للدفاع عنهما⁽¹⁾، واتهم اليهود والبريطانيين العرب بالتمرد، وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني⁽²⁾.

ومع وصول أبناء أنحاء فلسطين، إلى القدس، اندلعت ثورة البراق، حيث هاجم الشبان الفلسطينيون المستعمرات الصهيونية، ومراكز البوليس البريطاني، وتمكنوا من تدمير ست مستعمرات تدميراً كاملاً⁽³⁾.

مما سعد الثورة مهاجمة اليهود لمسجد عكاشة القديم في القدس، وتدنيسه، وكذلك التدخل السافر للقوات البريطانية ضد العرب، وقد شملت أحداث الثورة معظم مدن فلسطين، وتركزت أعنف المواجهات في الخليل، ونابلس، وبيسان، وحيفا، وصفد، واستمرت فعاليات الثورة فيها نحو عام كامل⁽⁴⁾.

قتل في أحداث ثورة البراق مئة وثلاثة وثلاثون صهيونيا، واستشهد مئة وستة عشر مواطناً فلسطينياً، واعتقلت سلطات الانتداب تسعمائة مواطناً فلسطينياً، وأصدرت أحكاماً بالإعدام على سبعة وعشرين منهم، ونفذته في ثلاثة هم الشهداء: "محمد جمجوم، وفؤاد حجازي، وعطا الزير".* وطبقت السلطات البريطانية عقوبات جماعية على المدن والقرى الفلسطينية، ما أظهر أن العرب في فلسطين يواجهون عدوين متلاحمين هما: "الانتداب البريطاني، والعدو الصهيوني"⁽⁵⁾.

(1) - اللجنة الدولية، مصدر سابق، ص 6.

(2) - إميل الغوري، مصدر سابق، ج 1، ص 115-117.

(3) - اللجنة الدولية، مصدر سابق، ص 6.

(4) - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 198؛ حسن صدقي الدجاني، تفصيل ظلامة فلسطين، (حقائق وأرقام، تقارير، وثائق هامة)، (دم، المطبعة التجارية، 1936م)، ص 52، 53.

* - اعدم هؤلاء الشبان الثلاثة في سجن عكا، في صباح يوم الثلاثاء 17 حزيران 1930م، الأول من الخليل والثاني من صفد والثالث من الخليل. (أنظر، عيسى الناعوري، بطولات عربية من فلسطين، (دم، دن، 1956م، ص 19).

(5) - اللجنة الدولية، مصدر سابق، ص 91؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج 1، ص 127؛ أكرم زعبيتر، القضية الفلسطينية، ص 78-82.

وبناء على هذه التطورات، عقدت العديد من الاجتماعات الوطنية المحلية لتدارس الأمر، وطالبوا بتعيين لجنة تحقيق دولية⁽¹⁾، وصدرت العديد من البيانات حول الأحداث، ففي 4 أيلول 1929م أصدرت الجمعية الإسلامية بياناً للأمة العربية الفلسطينية، وضحت فيه أن ما جرى من قتال وإزهاق للأرواح يدعوهم إلى الوحدة والابتعاد عن التخاذل والتنافر والتفرقة من أجل إنعاش القضية، وإدانة ما ورد في منشور المندوب السامي جون تشانسلور، وعدتها جزءاً من دعاية اليهود، ودعت إلى تشكيل حزب واحد وإنهاء الاقتسام والإسراع إلى عقد مؤتمر وطني يبحث في إمكانية إرسال وفد إلى أوروبا، وكيفية التعامل مع مقاطعة اليهود، ونتيجة لهذه الأحداث، زادت وتيرة المقاطعة لمنتجات اليهود⁽²⁾، حيث اتهمت حكومة الانتداب الوطنيين بتحريض المواطنين على ذلك، لذا اعتقلت مدحت افندي الهباب، وعبد القادر المظفر، وموسى الكيالي، وحمدي الحسيني، ومودة الهباب، ومحمد جبر، وعزت البيبي، وعبد المعطي البرغوثي، وصالح السكسك، وعلي افندي الدباغ، وصالح افندي زيدان⁽³⁾، وحكمت على العديد منهم بأحكام مختلفة⁽⁴⁾.

من أجل المحافظة على المسجد الأقصى من أي اعتداء فقد شكلت جمعية باسم جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة في المؤتمر الإسلامي الكبير في تشرين الثاني (نوفمبر) 1928م، وكانت مهمتها تنبيه المسلمين إلى الخطر الذي يهدد أماكنهم المقدسة⁽⁵⁾، وبث الدعوة إلى الدفاع عنها في فلسطين وسائر البلاد الإسلامية، وفتحت لها فروعاً في جميع مدن فلسطين، وعقدت مؤتمراً كبيراً اشترك فيه رجال كثيرون من فلسطين وبلاد الشام، وتقرر فيه عزم المسلمين على الدفاع عن أماكنهم المقدسة⁽⁶⁾، وأخذت هذه الجمعية تتابع تحركات اليهود، ففي 3 آب (أغسطس) 1929م أصدرت بياناً لها أوضحت فيه استمرار اليهود الاعتداء على حائط البراق الشريف من خلال جلب الأدوات الممنوع جلبها، بل منع سكان الحي المسلم من المرور إلى منازلهم في طريق حائط البراق

(1) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 222، 223.

(2) - جريدة الكرمل، ع 1409، 3 كانون الاول 1929م، ص 4.

(3) - جريدة الجامعة العربية، ع 287، 25 تشرين الثاني 1929م، ص 3.

(4) - جريدة الجامعة العربية، ع 287، 25 تشرين الثاني 1929م، ص 3؛ ع 289، 29 تشرين الثاني 1929م، ص 3.

(5) - محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ج 3، ص 62.

(6) - المضابط الواردة من اهالي يافا بالاحتجاج على محاولة اليهود الاعتداء على البراق الشريف وحائط المسجد الأقصى، رقم 1710/105/102/07؛ مضبطة عشائر السبع بالاحتجاج على اعتداء اليهود على البراق الشريف، رقم 1800/106/108/87؛ مضبطة اهالي خريثا بني حارث بالاحتجاج على اعتداء اليهود على البراق، رقم 1800/105/201/61، 6 تشرين الثاني 1928م؛ مضبطة اهالي بيسان والغور، رقم 1800/108/105/13، 3 تشرين الاول 1928م.

الشريف، بل كان لهذه الجمعية دور في اتخاذ التدابير لمقاومة أعمال اليهود في الداخل والخارج، فقد استطاعت عقد اجتماع إسلامي في 2 آب (أغسطس) 1929م جدد فيه المسلمون العهد بالدفاع عن حائط البراق الشريف والمسجد الأقصى، وأرسلوا برقية احتجاج إلى وزارة المستعمرات البريطانية والعصبة الوطنية في لندن وأوضحوا فيها تمادي اليهود على حائط البراق الشريف ومماثلة حكومة الانتداب تطبيق ما جاء في الكتاب الأبيض لعام 1928م، وإذا لم تحل هذه القضية بشكل قطعي ستحدث مشكلة كبيرة يثار فيها الشعور الإسلامي في الداخل والخارج، وبالتالي ستحدث مشكلات سياسية⁽¹⁾.

في 30 آب (أغسطس) 1929م أصدرت جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة بياناً للعالم الإسلامي أوضحت فيه تفاصيل اعتداءات اليهود الصهاينة ضد العرب ورد العرب عليهم، وفعاليات المدن الفلسطينية، وأعداد الشهداء والجرحى خلال هذه الأحداث، وبيان أن اليهود كانوا مسلحين وإسناد حكومة الانتداب لهم⁽²⁾.

وخلال انتفاضة البراق فكرت السلطة المنتدبة في تطبيق المبادئ التي وردت في الكتاب الأبيض لعام 1928 بشأن الحائط، وأبلغت ذلك إلى رئاسة الحاخامين في اليوم الأول من تشرين الأول (أكتوبر) 1929م، غير أن هذه التعليمات لم ترض اليهود لأنهم كانوا يحاولون الحصول على مزيد من الحقوق عند الحائط، ولم ترض العرب الذين كانت بعض هيئاتهم مثل جمعية حراسة الأماكن المقدسة ترفض قبول المبادئ المقررة في الكتاب ولتي تقول بأن للطائفة اليهودية حق التوجه إلى الحائط في جميع الأوقات لإقامة الشعائر⁽³⁾.

ونتيجة للضغوط اليهودية أصدرت الحكومة بياناً جديداً في تشرين الأول (أكتوبر) 1929م يتضمن تراجعاً عما جاء في كتابها الأبيض، لكن تهديد العرب بالإضراب العام جعلت الحكومة تجمد الوضع على ما هو عليه حتى يعاد تنظيم قوة الشرطة ويتم حماية المستعمرات اليهودية المكشوفة⁽⁴⁾.

(1) - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، وثيقة رقم 55، 3 اب 1929م، ص136.

(2) - جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، مصدر سابق، ص1-8.

(3) - تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929، مصدر سابق، ص92-93.

(4) - Report by His Majesty's Government...on the administration of Palestine and Trans-Jordan for the year 1929, P.6.

وهكذا شغل موضوع الحائط فلسطين والحكومة المنتدبة عامي 1928م، 1929م وبدلاً من أن تتدارس اللجنة التنفيذية العربية الوسائل الكفيلة بتدعيم الكفاح الوطني أو الطرق العلمية لمواجهة الموقف نراها تدرس في اجتماعها مساء يومي 12-13 تشرين الاول (أكتوبر) 1929م إغلاق المساجد والكنائس احتجاجاً على التعليمات الجديدة بشأن الحائط وتألّف وفد لزيارة البراق الشريف ليقطع عهداً بالمحافظة عليه، كما أرسلت برقية إلى الزعماء العرب تستصرخهم فيها تأييدها لمقاومة العدوان اليهودي واستنكاره والاحتجاج على السياسة المعادية للمصالح العربية، لكن الاستغاثة لم تجد لها أي صدى⁽¹⁾.

وقد ورد في تقرير لجنة التحكيم الدولية أن الحجارة الضخمة الكبيرة الكائنة في أسفل الحائط وعلى الأخص المداميك الستة المنحوتة يرجع عهدها حسب رأي أغلب علماء الآثار إلى زمن الهيكل الثاني الذي أعيد بناؤه، وأنه يعلوها ثلاثة مداميك من الحجارة غير المنحوتة يرجح أنها من بقايا العصر الروماني. ويعني ما ذكرته اللجنة اعتماداً على علماء الآثار أنه ليس هناك في الحائط الغربي للحرم الشريف أي أثر من بقايا هيكل سليمان⁽²⁾، وإن اليهود لم يدّعوا أمام اللجنة الدولية بملكية الحائط ولا بملكية الرصيف الكائن أمامه، لكن اللجنة هي التي رأت من واجبها التحقيق في مسألة الملكية من الناحية القانونية⁽³⁾، وإن كل ما طالب به ممثلو اليهود أمام اللجنة هو الاعتراف بحقهم في الدعاء أمام الحائط، وحقهم في السلوك إليه وفقاً لطقوسهم وشعائهم الدينية دون مداخلة أو ممانعة، وأن يكون من حق رئاستهم الدينية في فلسطين وضع أي أنظمة ضرورية للقيام بهذه التضمرات والصلوات⁽⁴⁾.

عانى الشعب العربي الفلسطيني من أزمة اقتصادية خانقة، كان من أبرز معالمها في تلك الفترة حتى العام 1929م، اشتداد حدة المشكلة الزراعية التي أدت إلى زيادة كبيرة في عدد المعدمين الفلاحين الفلسطينيين، وقد عكست تلك الأزمة آثارها على مختلف مجالات الاقتصاد في فلسطين، وتجلت تلك الأزمة في زيادة ملكية الاستيطان الصهيوني وتحويل قسم كبير من الفلاحين العرب إلى معدمين بعد طردهم من أراضيهم وتوجههم إلى المدن بحثاً عن الرزق⁽⁵⁾، وعند مقارنة حال الفلاح

(1) - جريدة الشورى، العدد طامس، 30 تشرين الاول 1929م، ص3.

(2) - تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929، مصدر سابق، ص5.

(3) - عصبة الأمم، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968م)، ص10، ص65، ص75.

(4) - المصدر السابق، ص57.

(5) - إسلام جودت يونس مقدادي، مرجع سابق، ص30.

العربي والفلاح اليهودي نجد ان الفلاح العربي يعيش حياة بسيطة، واما الفلاح اليهودي يعيش حياة رغدة، وهذا بسبب المساعدات التي ينالها من الدوائر الصهيونية، كما قامت الهستدروت* في تلك الفترة بمضاعفة ممارساتها العدوانية ضد العمال العرب، وغلق ابواب العمل في وجههم داخل القطاع اليهودي⁽¹⁾.

ثورة الكف الأخضر: 1929 - 1930م:

كانت الكف الأخضر هي أولى المجموعات الثورية ظهوراً بعد ثورة البراق، وقد تركز نشاطها في شمال فلسطين وخصوصاً في قضاءي صفد وعكا، وبدأت هذه المجموعة بـ 27 رجلاً من الثوار الذين شاركوا في ثورة البراق، والذين هربوا من قبضة السلطات الأمنية، وقد انضم إليهم عشرات آخرين ليصل عددهم إلى نحو ثمانين رجلاً، وقد لاقوا تعاطفاً واسعاً من السكان، وقامت هذه المجموعة بهجمات على اليهود وضد الشرطة، ونشطت خلال الفترة من تشرين الاول (أكتوبر) إلى كانون الاول (ديسمبر) 1929م.

وقد تولى قيادتها أحمد طافش، وقد قامت السلطات البريطانية بعمليات مسح شاملة، وبتسيير الدوريات الراجلة، وتفتيش القرى، وقام الطيران البريطاني بالمساعدة في عمليات المسح الجوي، كما تم التعاون مع السلطات الفرنسية وقوات حدود شرق الأردن في عمليات الملاحقة، التي استمرت بشكل مكثف طوال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) 1935م، وتمكنت من القبض على أحمد طافش في شرق الأردن في 27 كانون الثاني (يناير) 1930م.

* الهستدروت: انشئ الهستدروت في كانون الاول 1922م، في مركز التخنيون بحيفا، ووصل عدد اعضاء الهستدروت في عام 1920م الى 5 الاف عضو، آمن المؤسسون بضرورة البناء المستمر وتطوير الاستيطان في فلسطين، وقد تفانوا في بذل الجهود من اجل احياء اللغة العبرية والثقافية العبرية، وكاشباع للنظرية الاقتصادية الروسية، اصر المؤسسون على ان يحصل ممثلي العمال على اجور اكثر من العمال انفسهم.

Jewish Virtual Library, The Jewish agency for Israel and the word Zionist Organization, www.us- (israel.org).

(1) - سميح شبيب، الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين 1920-1948م، (رام الله، عكا، مؤسسة الأسوار، 1999م)، ص47-49؛ صبري جريس، تاريخ الصهيونية، (1862-1917م)، (القدس، دن، 1987م)، ج2، ص122؛ إسلام جودت يونس مقدادي، مرجع سابق، ص30.

ولم تستطع هذه المجموعة الثورية من الاستمرار بسبب ما تعرضت له من حملات، ولأن الزعامات السياسية الفلسطينية لم تتبن أسلوبها في العمل، ولم تدعمها، ولم تتعاون معها⁽¹⁾.

ثورة عام 1933م:

قامت هذه الثورة ضد تسهيل بريطانيا لهجرة اليهود الى فلسطين، وتعتبر سنة 1933م من أبرز سنوات النضال الشعبي الفلسطيني، وهي تعد من سنوات المخاض لانطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى، بدأ التحرك الشعبي بانعقاد مؤتمر الشباب في يافا، في آذار (مارس) من عام 1933م، وفي شهر تشرين الأول (أكتوبر) اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني، وتبنت أفكار مؤتمر الشباب بتوجيه المقاومة ضد الاستعمار البريطاني، ودعت إلى سلسلة تظاهرات وإضراب عام والامتناع عن دفع الضرائب⁽²⁾.

بعد أيام من اجتماع اللجنة التنفيذية، انطلقت تظاهرة حاشدة في القدس، صاحبها إضراب عام في جميع أنحاء فلسطين، واشترك فيها جميع أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني، الذين جاؤوا من جميع أنحاء البلاد، حتى فاق عدد المشاركين فيها الثلاثين ألفاً⁽³⁾.

سار على رأس المظاهرة رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم باشا الحسيني، وانطلقت من المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة متجهة إلى باب السلسلة، ثم باب الخليل متحدية أوامر رجال البوليس المسلحين بالهروات، وخلفهم سيارات محملة بالجنود المسلحين بالبنادق، وكانت السلطات البريطانية قد عازمت على منع امتداد التظاهرة خارج أسوار البلدة القديمة ولكن المتظاهرين حولوا سيرها من باب الخليل إلى باب الحديد ومن ثم انطلقت خارج السور فاصطدمت بقوات الجيش البريطاني التي قمعت المتظاهرين بعنف.

بعد مظاهرة حاشدة في يافا، انطلقت تظاهرة ثانية في القدس، وأواخر شهر تشرين الأول (أكتوبر) من نفس العام، نظم هذه التظاهرة أعضاء النادي العربي، والنادي الإسلامي وهما ناديان رياضيان ناشطان في القدس. وانطلقت من المسجد الأقصى بعد صلاة العصر متجهة إلى حي باب السلسلة وعند وصولها إلى القرب من مقهى الباشورة اصطدمت بقوات الاحتلال البريطاني،

(1) – C. O. 733/190/5.Report on Safad Gang, 1930.

(2) – عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، وثيقة رقم 64، ص400.

(3) – اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم 5479، (القدس، حكومة فلسطين، 1937م)، ص108، 109.

لتختلط أصوات طلقات الرصاص بنشيد الجماهير: نحن جند الله شبان البلاد، نكره الذل ونأبى الاضطهاد، فارتفعوا الأعلام وامشوا للجهاد، حيث أعدائنا تهادوا في الغرور.

وجه البريطانيون الرصاص إلى صدور المتظاهرين واندلعت اشتباكات بين الشبان الذين يحملون العصي والسكاكين، وبين رجال البوليس البريطاني في أحياء مدينة القدس، فيما كان جنود الجيش البريطاني يطلقون الرصاص على المصلين الخارجين من المسجد الأقصى، وعلى المتظاهرين في باب الساهرة، ما أسفر عن استشهاد تسعة من الشبان الفلسطينيين، وجرح عدد آخر، بلغ نحو خمسين في الاشتباكات مع البريطانيين.

في الأيام التالية شهدت مدينة القدس إضرابا عاما أغلقت فيه المحال التجارية أبوابها، وشهدت الحركة في المدينة خفوتا كبيرا جدا قياسا إلى الأيام العادية، وعمدت سلطات الانتداب البريطاني إلى عزل المدينة عن العالم، بعد أن طوقتها بشكل كامل ومنعت الدخول إليها والخروج منها.

لم تكن هذه نهاية الثورة، فقد جرت مظاهرات أخرى في الخليل ونابلس، وامتد إضراب الموظفين لأسابيع، فيما قامت بريطانيا المحتلة بمحاكمة أعضاء اللجنة التنفيذية وفرضت عليهم غرامات قاسية.

حركة الشيخ عز الدين القسام:

تختلف المصادر التاريخية في تحديد تاريخ ميلاد الشيخ محمد عز الدين عبد القادر القسام، فمنها من يحدد سنة 1871م تاريخا لميلاده⁽¹⁾، في حين تشير مصادر أخرى إلى أن عام ميلاده

(1) - عبد الرازق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، (بغداد، الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ج2، ص427؛ غسان كنفاني، ثورة 1936-1939م في فلسطين، خلفيات وتفاصيل وتحليل، (دمشق، منشورات الهدف للنشر، د.ت)، ص61؛ عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، (بيروت، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 6، 1972م)، ص181؛ صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936م، (القاهرة، مطبعة دار الهنا، 1959م)، ص19، 20.

هو عام 1882م⁽¹⁾، واغلب الظن إن عام 1882م هو الأصح من خلال مقارنته بعمر أقرانه والأحداث التي مرت عليه أثناء سنوات دراسته في الأزهر.

ولد عز الدين القسام في بلدة جبلة السورية جنوب اللاذقية، في أسرة عرفت بتدينها وتمسكها بالقيم الإسلامية، أما أبوه فهو الشيخ عبد القادر القسام وكان صاحب كتاب يعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن⁽²⁾.

كانت وفاة والده قد أجبرته على العودة إلى جبلة والعمل محل والده في الكتاب إذ أخذ يعلم الأطفال بعض العلوم الحديثة وأصول القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم أصبح إماماً لمسجد المنصوري في قريته ذاتها، وقد عرف بخطبته الجيدة، ودروسه القيمة، لهذا فقد امتدت سمعته الحسنة إلى المناطق المجاورة والتي ارتبط بسكانها بصداقات متينة⁽³⁾.

مع وصول أخبار الاحتلال الإيطالي لليبيا عام 1911م والمجازر التي يرتكبها الإيطاليون ضد أبناء الشعب الليبي، قام الشيخ عز الدين القسام بقيادة مظاهرة طافت شوارع جبلة، تأييداً للعرب الليبيين، وقد دعا الناس للتطوع لقتال الإيطاليين، وقد اختار 250 متطوعاً، وقام بحملة لجمع التبرعات لتأمين ما يلزمهم ويلزم أسرهم، لكن السلطات العثمانية لم تسمح لهم بالسفر⁽⁴⁾.

وصل الشيخ عز الدين القسام مع اثنين من رفاقه هما: الشيخ محمد الحنفي (مصري)، والشيخ علي الحاج عبيد (سوري) إلى حيفا عام 1921م، ثم لحقت به أسرته، وقد لفت أنظار المصلين في المسجد الذي لجأ إليه في حيفا مع جماعته في اليوم الأول لوصوله حين انبرى بعد صلاة المغرب لتقديم درس ديني⁽⁵⁾.

(1) - حميد الجميلي وآخرون، موسوعة اعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد، منشورات بيت الحكمة، 2000م)، ج1، ص569؛ محمد أنيس، تاريخ القضية الفلسطينية، (مصر، مطبعة جامعة القاهرة، 1962م)، ص3، 2؛ عبيد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، (بيروت، مركز الأبحاث، 1975م)، ص148.

(2) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1974م)، ج3، ص229.

(3) - المرجع السابق، ج3، ص229.

(4) - المرجع السابق، ج3، ص229.

(5) - المرجع السابق، ج3، ص230.

تمتع القسم بثقافة واسعة وبراعة في الخطابة، فعندما قامت الجمعية الإسلامية بتأسيس مدرسة البرج الإسلامية دعت الشيخ عز الدين القسم للعمل فيها⁽¹⁾، فكان يربط بين المنهاج والتحديات التي تواجه المسلمين باتباع الأسلوب التمثيلي، مثل تمثيل رواية صلاح الدين الأيوبي في حطين⁽²⁾.

في عام 1925م تم تعيين الشيخ عز الدين القسم مدرساً وخطيباً لجامع الاستقلال في حيفا⁽³⁾، وكان هذا المسجد مكاناً لنشر أفكاره والتقاء إخوانه ومريديه المستعدون للموت في سبيل الله⁽⁴⁾، إذ استطاع ببراعته أن يجعل المسجد من أكثر مساجد المدينة اكتظاظاً بالمصلين من خلال دعوته للجهاد ضد الاستعمار⁽⁵⁾.

كان اتصال القسم بال جماهير على كافة مستوياتهم ليس فقط من خلال الدروس الدينية في المسجد، ففي عام 1928م تم تأسيس فرع لجمعية الشبان المسلمين في حيفا⁽⁶⁾، والتي تسلم رئاستها عام 1926م⁽⁷⁾، للتستر على أعماله السرية، مما ساعد على الاتصال بقطاعات واسعة من الشبان، كما أن المجلس الإسلامي الأعلى قام بتعبئة مأذوناً شرعياً في منطقة حيفا، فكان عن طريق هذا المنصب يتنقل بين القرى ويتعرف على الناس، مما ساعد في الإعداد للثورة⁽⁸⁾.

أدرك القسم بنظره الثاقب وبخبرته في مقاومة الاستعمار انه لا بد من الإعداد النفسي للحركة⁽⁹⁾، ودعوته إلى الجهاد قامت على أساس عربي إسلامي "والجهاد في سبيل الله واستخلاص

(1) - عبد الستار قاسم، الشيخ المجاهد عز الدين القسم، (دم، دن، 1992م)، ص6؛ مصطفى داوود كبها، ثورة 1936م الكبرى - دوافعها وانعكاساتها، (الناصر، مكتبة القبس، د.ت)، ص31.

(2) - سميح حمودة، الوعي والثورة، دراسة في حياة الشيخ عز الدين، (دم، جمعية الدراسات العربية، المطبعة العربية الحديثة، 1985م)، ص43.

(3) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص7؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص583؛ إسماعيل الخطيب الطوباسي، كفاح الشعب الفلسطيني، (عمان، دن، 1979م)، ص43.

(4) - عيسى خليل محسن، فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني، (عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م)، ص140.

(5) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص44.

(6) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص584؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج1، ص214؛ عجاج نويهض، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، (دم، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م)، ص110.

(7) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسم، ص182.

(8) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص7.

(9) - يوسف رجب الرضيي، ثورة 1936م في فلسطين، (باقة الغربية، منشورات شمس، 1993م)، ص38.

الوطن ودفع الظلم عن المواطنين ومفهوم الجهاد على أسس دينية لا يوجد به اشكالات ولا تعقيدات ايدولوجية أو نفسيه ولا أعماق ولا أبعاد وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة⁽¹⁾.

ومنذ نزوله حيفا سكن الحي القديم مع فقراء الفلاحين المطرودين من أراضيهم، وبدأ بمكافحة الأمية بين صفوفهم بإعطائهم الدروس الليلية، وكان القسام يبث الروح الوطنية في النفوس داعياً إلى الوحدة والتمسك بالإسلام⁽²⁾.

انطلق القسام من جامع الاستقلال يدعو إلى الجهاد في سبيل الله⁽³⁾، واعتمد على براعته في اختيار العناصر التي يتوسم فيها الخير من خلال مراقبته للمصلين أثناء الخطبة وهو يغرس فيهم الروح الجهادية، فكان يزورهم في بيوتهم ويحثهم للعمل على إنقاذ فلسطين⁽⁴⁾. واستفاد من موقعه كرئيس لجمعية الشبان المسلمين في حيفا للاتصال بالشباب على كافة توجهاتهم وإقناعهم للعمل ضد المحتل.

ومن خلال عمله كمأذن شرعي في حيفا، أخذ يوثق صلواته مع الفلاحين في القرى، فازداد مؤيدوه⁽⁵⁾، وتحت لواء التعاليم الدينية العامة استطاع الشيخ القسام أن ينظم المجموعات السرية المكونة من الفلاحين والعمال، والتي لا يزيد عدد أفراد المجموعة الواحدة عن خمسة أفراد⁽⁶⁾، مستوحياً ذلك من التنظيم الإسلامي في صدر الإسلام ليكون غاية في السرية⁽⁷⁾.

اعتبر القسام أن بريطانيا هي أساس البلاء وأن الصهيونية مرتبطة بها، لذلك عليه بذل الجهود لإنهاء الانتداب والحيلولة دون قيام دولة صهيونية في فلسطين، فعمل على إعداد كوادر مهياً عقائدياً

(1) - إبراهيم الشيخ خليل، رسالة من مجاهد قديم، ذكريات عن القسام، (مجلة شؤون فلسطينية، عدد 7، آذار، 1972م)، ص267.

(2) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص181.

(3) - نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية (1918-1945م)، (أريد، دار هشام للنشر والتوزيع، 1984م)، ص121.

(4) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص182.

(5) - المرجع السابق، ص182.

(6) - المرجع السابق، ص182؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص323.

(7) - يوسف رجب الرضيي، مرجع سابق، ص38؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص115؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص322.

وعملياً، وتعبئة الجماهير نفسياً لتأييد الثورة، فقام بإنشاء التنظيم السري وإعداد المقاتلين لتحقيق هذه الغاية⁽¹⁾.

عندما رأى القسام أحداث البراق عام 1929م، انتقل من مرحلة الكلام إلى العمل والتدريب على السلاح لمواجهة المستعمر، ويقول الشيخ خليل محمد عيسى (ابو إبراهيم الكبير): "اشترينا بندقية وأحضرنا مدرباً كان اسمه محمد أبو العيون، وكانت تبدأ الجلسة بأن يلقي الشيخ دروسه، ثم تحولت دروس الشيخ من دروس دينية إلى تحريض على الجهاد، وكان المدرب يقوم في آخر الجلسة بتدريب الموجودين على البندقية واحداً واحداً"⁽²⁾.

تشكلت القيادة الأولى للحركة عام 1928م، وتضم خمسة أشخاص من بينهم الشيخ القسام والأربعة الآخرون هم: العبد القاسم (فلاح، بائع كاز في حيفا)، محمد زعرورة (فلاح، بائع كاز في حيفا)، محمد صالح (فلاح، كان لديه كارة أو طنبر)، وأبو إبراهيم الكبير (فلاح، صاحب دكان لبيع الصوف والأكياس)⁽³⁾.

كان لعضوية الفرد في الحركة القسامية شروطاً، منها: اقتناء السلاح على حسابه الخاص، والتبرع بمبلغ من المال حسب الاستطاعة⁽⁴⁾، والاقتناع بأهداف الحركة والالتحاق بواحدة من المجموعات الخماسية.

إن غالبية أعضاء الحركة كانوا من الفلاحين والعمال والباعة، وهذا أدى إلى استقطاب الجماهير ودفعها للمشاركة في العمل الجهادي، بالإضافة إلى الشاب المثقف، والسبب في ذلك أن الفلاحين والعمال أكثر استعداداً للتضحية وأكثر طاعة وانقياداً من غيرهم⁽⁵⁾، كما استخدم القسام المدربين وضمهم إلى صفوفه⁽⁶⁾.

(1) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص583؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص115.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص584؛ سميح حمودة، مرجع سابق، ص54.

(3) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص584.

(4) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص182؛ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص110؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص323.

(5) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص322.

(6) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص182.

كان اهتمام القسام بالطبقة الكادحة والمنحرفين، فقد كان يؤمن بأن جرأة المنحرف أو السارق أو القاتل من الممكن أن تتحول إلى شجاعة وثورة حقيقية إذا ارتد عن غيِّه، وأمن بالله وبالجهاد في سبيل الله⁽¹⁾، حيث يؤكد هذه الحقيقة حسين الباير الذي استسلم للبوليس إثر المعركة في إفادته الرسمية: "أنا من قرية بلقيس وكنت من قبل أسرق وأرتكب المحرمات فجاءني المرحوم عز الدين القسام وأخذ يهديني ويعلمني الصلاة وبينهاني عن مخالفة الشرع الشريف وأوامر الله تعالى، وقبل مدة أخذني المرحوم الشيخ عز الدين إلى أحد جبال بلقيس، وهناك أعطاني بندقية، فسألته لمَ هذه؟ فأجاب: لأجل أن تتمرن عليها وتجاهد مع إخوانك في سبيل الله"⁽²⁾.

في مرحلة متقدمة من العمل التنظيمي في أوائل عام 1935م، أستطاع الشيخ القسام ورفاقه من تقسيم العمل إلى خمسة لجان: لجنة الدعوة، وهي مكونة من العلماء الذين يخطبون في المساجد، وقد كان الشيخ كامل القصاب موجهاً ومستشاراً لها، ومهمتها إعداد الشعب للثورة، وبت الحماس في نفوس الجماهير⁽³⁾. ولجنة العناد أو التموين، وظيفتها شراء الأسلحة وحفظها في أماكن معينة لحين الاستخدام⁽⁴⁾، وجمع التبرعات والاشتراكات لشراء الأسلحة، ومن قادتها الشيخ حسن الباير من قرية برقين، والشيخ نمر السعدي من قرية شفا عمرو. ولجنة التدريب العسكري، ومهمتها تأهيل المجاهدين⁽⁵⁾، ويشرف عليها ضابط خدم في الجيش التركي⁽⁶⁾. ولجنة التجسس ومراقبة الأعداء، وظيفتها التجسس على الإنجليز واليهود لمعرفة خططهم⁽⁷⁾، ومن قادتها الشيخ ناجي أبو زيد، وكان يجند العمال الذين يعملون في وظائف الحكومة، وخاصة في دوائر البوليس، لمعرفة النشاط السري للإنجليز واليهود⁽⁸⁾. ولجنة السياسة والعلاقات الخارجية⁽⁹⁾، ومهمتها الاتصال بالشخصيات السياسية

(1) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص182؛ عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص9؛ مصطفى داوود كيبها، مرجع سابق، ص31.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص328.

(3) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص25؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص589؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص324.

(4) - ناجي علوش، مرجع سابق، ص116.

(5) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص25؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص116؛ نظام عزت العباسي، مرجع سابق، ص122.

(6) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص589؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص324.

(7) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص25؛ نظام عزت العباسي، مرجع سابق، ص122.

(8) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص589؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص324.

(9) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص25؛ ناجي علوش، مرجع سابق، ص117.

العربية لتوحيد الصفوف، ومراقبة المؤامرات البريطانية والصهيونية لإفشالها⁽¹⁾، ومن قادتها محمود سالم المخزومي من قباطية⁽²⁾.

اختلفت الروايات في عدد أعضاء حركة القسام، فتذكر بعضها أنهم 25 عضو، وذكر البعض الآخر 50 عضو، وآخر 200 عضو⁽³⁾، وأخرى تذكر 400 عضو⁽⁴⁾، وتذكر جريدة فلسطين 22 عضو⁽⁵⁾، ومن أشهر أعضاء الحركة الشيخ نمر السعدي، والشيخ عطية احمد عوض، والشيخ فرحان السعدي، وأبو ابراهيم الكبير.

أما بخصوص مصادر التمويل للحركة، فكانت عن طريق رسوم الاشتراك الشهري، والتبرع الطوعي من أصدقاء القسام الذين كانوا في وضع مالي جيد، فمنهم المزارع الكبير والتاجر والمقاوم⁽⁶⁾، ويقول أبو ابراهيم الكبير: "لقد كنا نصرف من عملنا الشخصي على عملنا السياسي، وعندما قررنا أن نشترى السلاح بعد أن اقنعنا الشيخ، جمعنا من بعضنا النقود ورصدنا ما جمعناه لشراء السلاح"⁽⁷⁾، حيث يؤكد ابراهيم الشيخ خليل وهو أحد رفاق القسام: "بأن جمع المال بأي وسيلة لم يحدث أبداً، إذ لم يكن الموضوع قد يحدث بين القائد الشهيد وإخوانه لا من قريب ولا من بعيد، والمال للثورة له مصدران: مصدر الاشتراك الشهري وكان جيداً، والمصدر الثاني كان التبرع الطوعي، والتبرع كان يجري على أسس العقيدة الإسلامية ويقع تحت حكم عدة آيات قرآنية كريمة"⁽⁸⁾.

لقد دفعت حوادث البراق الشيخ عز الدين القسام ورفاقه إلى الانتقال من مرحلة الدعوة إلى مرحلة التنفيذ العملي، حيث يقول أحد رفاق القسام، خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير): "قد طلبنا من الشيخ أن ينتقل من مرحلة الكلام إلى العمل، وطلبنا أن نتسلح ونتدرب ... اشترينا بندقية وأحضرنا مدرساً كان اسمه محمد أبو العيون، وكانت تبدأ الجلسة بأن يلقي الشيخ دروسه، ثم تحولت دروس

(1) - نظام عزت العباسي، مرجع سابق، ص122.

(2) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص589.

(3) - عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص140؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص251؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص187؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص595.

(4) - احسان النمر، قضية فلسطين في دورها البلدي، (دم، دن، دت)، ص175.

(5) - جريدة فلسطين ع3108-224 21 تشرين الثاني 1935م ص5.

(6) - ابراهيم الشيخ خليل، مرجع سابق، ص268.

(7) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص586،587.

(8) - ابراهيم الشيخ خليل، مرجع سابق، ص267،268؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص323.

الشيخ من دروس دينية إلى تحريض على الجهاد، وكان المدرب يقوم في آخر الجلسة بتدريب الموجودين على البندقية واحداً واحداً⁽¹⁾. رفض الشيخ القسام الاشتراك في أحداث البراق بدافع أن برنامج التوعية لم يصل إلى جميع الفئات، وأن أعضاء الثورة لم يستكملوا تدريبهم بعد.

لقد وضعت أحداث البراق أطراف الحركة الوطنية على مفرق الطرق، حول اختيار الطريقة التي يجب أن تتبناها كل منها في مقاومة الانتداب، فاختارت الزعامات الوطنية التقليدية أسلوب النضال السياسي، واختارت القوى الأخرى أسلوب العنف، فمنها ما عمل بطريقة عقوية غير منظمة، مثل قيامها بحرق محاصيل المستوطنات، ونهب أغنامها وأبقارها، ومنها ما أتبع أسلوب التنظيم، مثل عصابة القسام التي بدأ اهتمامها واضحاً في مجال التدريب العسكري استعداداً للقيام بالعمليات الهجومية على المستعمرات⁽²⁾.

لقد كانت تدريبات القسام العسكرية تتم ليلاً، ويذكر أحد المجاهدين القساميين، وهو من سيلة الحارثية: "أنه تدرب مع القسام على السلاح، ولم يكن عمره يزيد على الرابعة عشرة"⁽³⁾.

لقد أخذ القسام بتنفيذ عملياته الهجومية ضد الأهداف اليهودية في المستعمرات، فكانت أولى عمليات القساميين موجهة ضد مستعمرة الياجور بتاريخ 5 نيسان (أبريل) 1931م، حيث تمكنت قوات القسام من ضرب قافلة سيارات يهودية، فقتلوا ثلاثة من اليهود وعدد من الجرحى⁽⁴⁾، وانسحب المجاهدون، وعندئذ أعلنت الحكومة عن مكافأة قدرها 400 جنيه لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على الفاعلين⁽⁵⁾.

وقام المجاهدون بعملية أخرى بتاريخ 7 نيسان (أبريل) 1931م، حيث أطلقوا النار على موشيه فيليبس في مستعمرة نهلال وأصابوه برجله، ثم قاموا بمهاجمة مستعمرة عتليت فأصابوا وقتلوا عدداً من سكانها⁽⁶⁾.

(1) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص 54.

(2) - المرجع السابق، ص 56.

(3) - المرجع السابق، ص 56.

(4) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص 183؛ مصطفى داوود كيبها، مرجع سابق، ص 32.

(5) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص 56.

(6) - عجاج نويهض، مرجع سابق، ص 113.

توجه القساميون في 16 كانون الثاني (يناير) 1932م إلى مستعمرة بلفوريا الواقعة بين العفولة والناصرية، وقاموا بقتل بور نشتيان، وفي 5 آذار (مارس) 1932م قاموا بقتل شموئيل جوترمان في كفار هاسيديم، ووصل المجاهدون في 30 نيسان (أبريل) 1932م إلى مستوطنة كفار يحزكئيل، حيث أصيب اثنان من اليهود بجروح⁽¹⁾.

استمرت الأعمال العسكرية رغم تواضعها، إذ تم قتل مختار مستعمرة العفولة سنة 1934م، واعتقلت الحكومة عرييين شقيقين من قرية سولم وحاكمتهما في المحاكم المدنية، فحكم عليهما بالإعدام، ثم تم استئناف الحكم، فقامت المحكمة بتبرئتهما⁽²⁾.

لقد توجَّ المجاهدون القساميون عملياتهم الفدائية المميزة بدخولهم مستوطنة نهلال للمرة الثانية في 22 كانون الأول (ديسمبر) 1932م، حيث تمكن المجاهدون بقيادة الحاج ابن عامر طه الصفوري⁽³⁾، ويقال انه مصطفى علي الأحمد⁽⁴⁾، من وضع قنبلة في بيت حارس المستعمرة⁽⁵⁾، فقتل يوسف يعقوبي وابنه داود من جراء انفجار القنبلة⁽⁶⁾، ومن هذه العملية بدأ واضحاً تطور القدرة القتالية عند القسام، لذا أعلنت الحكومة عن تخصيص مكافأة قدرها 500 جنيه لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على الفاعلين⁽⁷⁾.

وبعد عدة أشهر قامت قوات الشرطة بتطويق قرية صفوريا، وحاصرت بيت مصطفى علي الأحمد وصادرت منه بندقية حربية وقنبلة مماثلة لتلك انفجرت في نهلال، فقامت الشرطة باعتقال صاحب البيت مصطفى علي الأحمد، وخليل محمد عيسى، وأحمد الغلاييني، وعبد الطه، وكان لشهادة عبد الطه في المحكمة أثر سيء في كشف أسرار عصبة القسام، حيث حكمت المحكمة في

(1) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص56؛ مصطفى داوود كبتها، مرجع سابق، ص33.

(2) - عجاج نويهض، مرجع سابق، ص114.

(3) - مصطفى داوود كبتها، مرجع سابق، ص32؛ إسماعيل الخطيب الطوباسي، مرجع سابق، ص43.

(4) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص588.

(5) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص183.

(6) - مصطفى داوود كبتها، مرجع سابق، ص33.

(7) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص57؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص324.

تشرين الثاني (نوفمبر) 1933م على مصطفى الأحمد بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم⁽¹⁾، وعلى أحمد الغلاييني بالسجن مدة 15 عام، وتم تبرئة ساحة أبو إبراهيم الكبير⁽²⁾.

لقد كان لعملية نهلال أهمية كبرى من ناحيتين: الأولى أهمية مستعمرة نهلال بالنسبة لليهود، فقد اعتبرها اليهود قلب المرج، وأشار إلى أهميتها وايزمن عندما زارها عام 1931م، حيث قال: "أن نهلال مستعمرة ذات قيمة خاصة في نظري، لأنني منها ابتدئ بسياحتي، وفيها اختتمها، وهي رمز عملنا العظيم في مرج ابن عامر، ولست أبالغ إذا وصفتها بأنها قلب المرج، وعندما تقترب مني الأيام الصعبة أتطلع إلى نهلال لأستمد منها التعزية"⁽³⁾. أما الثانية فقد تمكن السمكري أحمد الغلاييني من صنع قنبلة بطريقة بدائية في معمله البسيط، وتم استخدامها، وقامت بالغرض⁽⁴⁾.

ولقد أشارت تقارير الوكالة اليهودية إلى وصول معلومات منذ مطلع عام 1935م تفيد بوجود تنظيمات سرية في شمال فلسطين تقوم بالتدريب على السلاح، ويساعدهم في ذلك ضباط خدموا في الجيش التركي⁽⁵⁾.

لقد تضاربت الآراء حول إمكانية انضمام القسام إلى أحد الأحزاب الفلسطينية، فمنها ما يذكر انه كان أحد أعضاء الحزب العربي الفلسطيني البارزين، حيث انتخبه الحزب ممثلاً في لجنته التنفيذية عن حيفا عام 1935م⁽⁶⁾، وذكر البعض الآخر أنه كان أحد أقطاب حزب الاستقلال في حيفا عام 1932م⁽⁷⁾، وأنه كان على صلة وثيقة برجال الحركة الوطنية، أمثال الحاج أمين الحسيني وعزت دروزة وغيرهم⁽⁸⁾.

ليس غريباً أن تعلن الأحزاب عن عضوية القسام لها من أجل تحقيق مكاسب شعبية، والدليل على ذلك قيام الأحزاب باحتفالات تأيينه في أربعينه، كما قاموا بفتح بيت العزاء.

(1) - إسماعيل الخطيب الطوباسي، مرجع سابق، ص 43.

(2) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص 183.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 325.

(4) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص 182.

(5) - سميح حمودة، مرجع سابق، ص 67.

(6) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص 188؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص 327.

(7) - كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص 587؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص 250.

(8) - عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، ص 188.

إن المتتبع لحركة القسام يجد أنها بعيدة عن الأحزاب، وأنه كانت تربط القسام صداقات خاصة مع بعض أركان الاستقلال في حيفا، مثل: رشيد الحاج إبراهيم، فالقسام عمل بشكل سري منذ البداية عند إنشائه الخلايا الجهادية التي جمع تحتها المجاهدين، فرفع شعار "هذا جهاد، نصر أو استشهاد"⁽¹⁾، ولم يطلق القسام على هذه الخلايا اسماً معيناً، وإنما أصبح يقال للمجاهدين من إخوانه بعد ذلك بالقساميون"⁽²⁾، ومما يؤكد ذلك أحد رفاق القسام إبراهيم الشيخ خليل: "أما بالنسبة لتبعية القسام وارتباطه بحزب معين إن الذي اعرفه معرفة حقيقية ويعرفه العديد من إخوانه الأحياء أمثال: أبو إبراهيم الكبير، والشيخ سليمان أبو حمام، ومحمد عبد القادر أبو الهيجاء ... بأن القائد الشهيد لم يكن له أي ارتباط حزبي مع أي حزب من الأحزاب وأن ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الإسلامية وحدها"⁽³⁾.

إن ما يؤيد هذه الحقيقة هو أن القسام كانت له عصبته المستقلة، فهو المسؤول عنها الذي كان في اتخاذه لقرارات الجهاد متقدماً عن الأحزاب والمؤسسات السياسية الموجودة وقتذاك⁽⁴⁾.

الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م

لم يستكن نضال الشعب الفلسطيني منذ نشوء المشروع الصهيوني في إقامة دولته العبرية على ارض فلسطين إلى يومنا الحاضر، وكانت محطات النضال الفلسطيني تمر بين مد وجزر، فتارة تكون على شكل هبات أو انتفاضات شعبية محدودة، وتارة أخرى تكون على شكل انتفاضة شعبية مسلحة، ومن المحطات المهمة في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني ثورة عام 1936م.

لذا سرعان ما اتصل قادة الأحزاب الفلسطينية بالمندوب السامي واكهوب وقدموا له مطالبهم التقليدية في 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1935م، وهي: إقامة حكومة وطنية، ووقف الهجرة اليهودية، وإجبار السكان على حمل هويات خاصة للتعرف على المهاجرين الذين يدخلون البلاد بصورة غير

(1) - إبراهيم الشيخ خليل، مرجع سابق، ص267؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص317.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص317.

(3) - إبراهيم الشيخ خليل، مرجع سابق، ص269؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص327؛ كامل محمود خلة، مرجع سابق، ص587.

(4) - عبد الستار قاسم، مرجع سابق، ص62؛ عجاج نويهض، مرجع سابق، ص118؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص327.

شرعية، ومنع انتقال الأراضي⁽¹⁾، كما طلب الزعماء من المندوب السامي الإجابة على هذه المقترحات خلال شهر، وكان رد المندوب السامي آرثر واكهورب تقليدياً أيضاً عندما دعا ممثلي الأحزاب في 30 كانون الثاني (يناير) 1936م وأبلغهم برد وزير المستعمرات: تشكيل المجلس التشريعي*، وتنظيم الهجرة بحيث تناسب مقدرة البلاد الاستيعابية⁽²⁾، أما فيما يتعلق بانتقال الأراضي، وافق وزير المستعمرات على سن تشريعات بحيث لا يسمح للمالك أن يبيع أي جزء من أرضه إلا إذا استبقى له الحد الأدنى من أجل أن يعتاش منها، ما عدا قضاء بئر السبع ومناطق المدن والأراضي المزروعة بالحمضيات⁽³⁾.

تجمعت عدة عوامل واعتبارات هامة أدت إلى نشوب الثورة الفلسطينية الكبرى، التي كانت أكبر وأطول ثورة قام بها أي شعب عربي ضد الاحتلال باستثناء ثورة الجزائر⁽⁴⁾، فقد اخذ عدد الفلاحين المطرودين من قراهم يزداد يوماً بعد يوم، وزاد معه عدد العاطلين عن العمل منذ سنة 1935م، خاصة عندما تشدد اليهود في تطبيق سياسة العمل في المزارع والمصانع اليهودية⁽⁵⁾، من هذه العوامل والأسباب التي قد نعتبرها بعيدة نوعاً ما، تبلورت في رغبة الشعب الفلسطيني في الاستقلال والدفاع عن عروبة وطنهم ووحدة أراضيه، وحماية فلسطين من شرور السياسة البريطانية

(1) – Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of Palestine and Trans Jordan for the Year, 1938, Colonial No. 166, London, 1939, PP. 15,16.

* - المجلس التشريعي: سنته الحكومة البريطانية وهو قانون يخولها بوضع دستور للبلاد أطلقوا عليه اسم المجلس التشريعي يتكون من 23 عضواً، 11 منهم مسؤولون بريطانيون معينون، 12 منتخبتين لليهود منهم صوتان، وكانت الحصص المقررة للعرب من المجموعة المنتخبة هي عشرة مقاعد، الأمر الذي يعني غياب الأغلبية العربية من مجموع سكان فلسطين بالمجلس، لذا قرر العرب مقاطعة الانتخابات للمجلس التشريعي الذي كان يجب عليه سن القوانين في البلاد، مما أفقد الانتخابات قيمتها، بفضل اللجنة التنفيذية العربية التي يتزعمها موسى كاظم الحسيني. (أنظر، عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، وثيقة رقم 27، ص 58).

(2) – Report by His Majesty's Government on the Administration of Palestine and trans-jordan for the year 1935, P.15,16;

جريدة الدفاع، ع 578، 14 نيسان 1936م، ص 1.

(3) - جريدة الكرم، ع 2006، 8 شباط 1936م، ص 1.

(4) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص 122.

(5) - محمد سمارة، تاريخ الشعب الإسرائيلي الحديث والنزاع العربي الإسرائيلي، (القدس، مطبعة القادسية، 1990م)، ص 125.

والصهيونية⁽¹⁾، ومقاومة صك الانتداب وعدم تراجع بريطانيا عنه، رغم كل ما حدث من احتجاج وسفك دماء⁽²⁾.

من الأسباب العميقة والجذرية التي أدت إلى نشوب الثورة الفلسطينية الكبرى ما حدث في أعوام 1920م، 1921م، 1929م، وإلى ما وقع في فلسطين من أحداث ومظاهرات وإضرابات واصطدامات دامية بين العرب وأعدائهم منذ 1919م وحتى 1936م⁽³⁾، واعتراض الصهيونيين على إقامة مؤسسات للحكم الذاتي⁽⁴⁾، وعدم التزام المندوب السامي بالقانون الذي وضعه من أجل وقف انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود، حيث حاولت السلطات البريطانية انتزاع 400 دونم من أرض المدرسة الزراعية العربية بطولكرم واعطائها لليهود⁽⁵⁾.

من أهم هذه الأسباب التي غضب لها الشعب الفلسطيني على الإنجليز، استشهاد الشيخ عز الدين القسام سنة 1935م على يد القوات البريطانية في احراش يعبد⁽⁶⁾، الذي كان استشهاده نقطة تحول من مظاهرات صاخبة واحتجاجات إلى كفاح مسلح وجهاد ضد الإنجليز، إذ كان القسام هو البادئ في إشعال فتيل الجهاد في فلسطين، ومنذ استشهاده في تشرين ثاني (نوفمبر) 1935م حتى بداية الإضراب في 19 نيسان (أبريل) 1936م شهدت فلسطين عمليات عسكرية من إخوان القسام أقلقّت الإنجليز⁽⁷⁾.

وقد ساد الفلسطينيون بعامة، وقيادتهم السياسية خاصة، اقتناع عميق، بعد عام 1931م بأن بريطانيا لن تدخل أي تعديل أو تعديل على سياستها، وأنها تساعد الصهيونيين على بلوغ هدفهم بتهويد فلسطين، وانجلي هذا الاقتناع عن شعور عام في البلاد بأنه لا جدوى من الجهود والمساعي السياسية التي كانت تبذل بنشاط لإقناع بريطانيا بتغيير مواقفها والعمل على إنصاف العرب، وبأن لا فائدة من

(1) - يوسف رجب الرضيي، مرجع سابق، ص42.

(2) - صادق إبراهيم عودة، معالم تاريخ العرب في العصر الحديث، (القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية، 1958م)، ص186.

(3) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص623.

(4) - هيئة الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1، ص915؛ رفيق شاعر الننتشة، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991م)، ص111.

(5) - إبراهيم أبو شقرا، مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني وثورة عام 1936-1939م، (دمشق، دار النمير للطباعة والنشر، 1999م)، ص15.

(6) - وليد الخالدي، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (العراق، جامعة الموصل، 1983م)، ص462.

(7) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص122.

مواصلة إرسال الوفود إلى بريطانيا وأوروبا وأمريكا، والقيام بأعمال الدعاية في الخارج للدفاع عن قضية فلسطين وعرض مطالب العرب على المحافل الدولية، وبأن السبيل الوحيد المجدي لإنقاذ الوطن هو مجابهة الأعداء بالقوة والعنف، وقد عمل هذا الاقتناع على تغذية وتعميق حركة الإعداد السري للجهاد والكفاح المسلح⁽¹⁾.

وكان الإيمان بعدم جدوى العمل السياسي، وبأن النضال المسلح هو السبيل الوحيد لبلوغ الأهداف الوطنية، قد وجد تجسيده بشكل حي وواقعي في ثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1935م، فقد أيقظت هذه الثورة الشعب الفلسطيني، وأشعلت في نفسه الحماسة للجهاد، ورفعت معنوياته، وأثبتت له بالتجربة أن لا سبيل لمواجهة الاستعمار والصهيونية إلا بالثورة المسلحة عليهما⁽²⁾.

أما الأسباب القريبة المباشرة لنشوب الثورة وحفز الشعب إلى تلبية نداء الجهاد فهي استفحال تدفق الهجرة الصهيونية على فلسطين بعد تولي الحزب النازي مقاليد الحكم في ألمانيا، وارتفاع أعداد المهاجرين خلال السنوات 1933-1935م بشكل أثار مخاوف الشعب بصورة ملموسة⁽³⁾، فقد ارتفع عدد اليهود من 80 ألف سنة 1918م إلى أكثر من 400 ألف سنة 1936م، ولذلك قدم إلى فلسطين حوالي 30 ألف يهودي سنة 1933م، و40 ألف سنة 1934م، و62 ألف سنة 1935م هذا عدا المهاجرين غير الشرعيين⁽⁴⁾، واستمرار الهجرة اليهودية السرية إلى فلسطين وتغاضي الحكومة البريطانية عنها والتستر عليها وحمايتها⁽⁵⁾، ففي شباط سنة 1936م تعاقبت الحكومة البريطانية مع أحد المقاولين اليهود على بناء ثلاث مدارس في يافا، وهنا تألفت مجموعة من العمال العرب لتطويق موقع إحدى المدارس المراد بناؤها ومنع العمال اليهود من الوصول إليه، فكان ذلك بمثابة الشرارة الأولى لانفجار كان لا بد من وقوعه، وتبعته سلسلة من الحوادث والاصطدامات في مختلف

(1) - يوسف رجب الرضيي، مرجع سابق، ص42.

(2) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص623.

(3) - المرجع السابق، ج1، ص623؛ صادق إبراهيم عودة، مرجع سابق، ص186؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص95.

(4) - جريدة الفتح، ع504، 3 تموز، 1936م، ص20.

(5) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص623؛ رفيق شاعر النتشة، مرجع سابق، ص111.

المدن الفلسطينية، فأعلنت الحكومة البريطانية منع التجول في يافا وتل أبيب، وأعلنت حالة الطوارئ في البلاد كلها⁽¹⁾.

يضاف إلى الأسباب البعيدة والقريبة لثورة 1936-1939م الأسباب النفسية التي تعتبر من حيث تأثيرها على الشعور العام، وما كان لها من ردود فعل في الأوساط الشعبية، من العوامل الأساسية في نشوب الثورة، إذ هيأت النفوس للإقبال عليها والاشتراك فيها، ومن هذه العوامل ما كان يتعرض له الفلسطينيون عامة والمجاهدون خاصة من اضطهاد وظلم على أيدي الإنجليز، وإقدام الصهيونيين على اقتراح أعمال إجرامية إرهابية ضد العرب، ولا سيما في المناطق المحاذية للمدن والمستعمرات الصهيونية.

اقتنع العرب بأنه إذا لم تتوقف الهجرة فسيصبحون أقلية في بلادهم، وإذا لم تفرض القيود على بيع الأراضي فسيصبح العرب في هذه البلاد بلا أرض، وكان لهذه العوامل اثر كبير على تفكير العناصر الوطنية بالثورة على الاستعمار البريطاني أملاً في الوصول إلى حل للبطالة ووقف الهجرة ومنع بيع الأراضي لليهود، وشجعت الثورات العربية في مصر وسوريا ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي، عرب فلسطين على القيام بثورات مشابهة، كما اعتقد بعض القادة الفلسطينيين أن حرباً ستشب بين إيطاليا وبريطانيا اثر هجوم إيطاليا على الحبشة سنة 1935م، وان هذه الحرب ستشغل بريطانيا عن محاربة العرب في فلسطين فيما لو قاموا بالثورة⁽²⁾.

جاءت الشرارة التي أشعلت الثورة في 15 نيسان (أبريل) 1936م عندما هاجم المجاهدون العرب بقيادة الشيخ فرحات السعدي*، وهو من جماعة القسام قافلة يهودية مكونة من عشرين سيارة، على طريق نابلس-طولكرم، وقتل فيها بعض العرب واليهود⁽³⁾، وقيل قتل يهودي على الفور ويدعى

(1) - هيئة الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1، ص915؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص262؛ إبراهيم ابو شقرا، مرجع سابق، ص15.

(2) - محمد سمارة، مرجع سابق، ص125.

* - فرحات السعدي: اعدم الإنجليز هذا الشيخ في 18/11/1937م وكان صائماً وهو شيخ في الثمانين من عمره. (أنظر، بيان الحوت، مرجع سابق، ص332).

(3) - صادق إبراهيم عودة، مرجع سابق، ص186؛ تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، ص235؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص95؛ إبراهيم ابو شقرا، مرجع سابق، ص16؛ صبحي ياسين، مرجع سابق، ص30.

حزان، وأصيب اثنان بجراح، توفي أحدهما وهو تسفي دننبرغ متأثراً بجراحه بعد خمسة أيام⁽¹⁾، وقيل قتل يهوديان واصيب ثالث⁽²⁾، ولكن اليهود في يافا وتل أبيب أسرفوا في الانتقام من العرب، فحدثت اشتباكات دامية بين الطرفين⁽³⁾.

وفي اليوم التالي قام اليهود برد فعل انتقامي، بقتل عربيين شمال ملابس (بتاح تكفا)*، فازداد التوتر حدة خاصة عندما حول اليهود جنازة القتيل اليهودي في تل أبيب إلى مظاهرة صاخبة، توجه المتظاهرون إلى مدينة يافا، واشتبكوا مع العرب، وتصاعدت الاشتباكات حتى 19 نيسان (أبريل)⁽⁴⁾، فقتل 7 من اليهود وجرح 39، كانت إصابة 11 منهم إصابات خطيرة، وقتل عربيان⁽⁵⁾.

واخذ المجاهدون العرب يهاجمون وسائل المواصلات ومستعمرات اليهود ومراكز الحكومة، واشتد بطش الإنجليز فاحضروا نجدات كبيرة وألغوا المحاكم العسكرية، واعتقلوا الكثيرين، وفرضوا الغرامات، ونسفوا البيوت لأقل شبيهه، ومع ذلك استمر العرب في الكفاح وانضم إليهم بعض إخوانهم من العراق وسوريا بقيادة فوزي القاوقجي والمرحوم سعيد العاص.

(1) - محمد سمارة، مرجع سابق، ص125؛ مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ص269؛ عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص145؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص262.

(2) - سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939)، (رام الله، هيئة التوجيه السياسي والوطني، 1997م)، ص9؛ عيسى السفري، مرجع سابق، ج2، ص10.

(3) - صادق إبراهيم عودة، مرجع سابق، ص186؛ يوسف رجب الرضييحي، مرجع سابق، ص43؛ صبحي ياسين، مرجع سابق، ص30.

* - ملابس: مستعمرة يهودية اسمها بتاح تكفا، تقع شرق يافا، وهي اول مستوطنة صهيونية في فلسطين، انشئت عام 1878م، قبل بدء موجات الهجرة الصهيونية المنظمة الى فلسطين التي بدأت عام 1882م. (أنظر، قسطندي نقولا أبو حمود، معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، (القدس، جمعية الدراسات العربية، 1984م)، ص23).

(4) - سميح شبيب، مرجع سابق، ص9؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص335؛ أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، (دم، دار الهلال، د.ت)، ص118؛ مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ج4، ص269؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص98.

(5) - أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، ص118؛ يوسف رجب الرضييحي، مرجع سابق، ص43.

واشتدت فعالية الثورة، واطر العرب صفحات نبيلة في التضحية والجهاد ضد آلاف الجنود وضد المدافع والطائرات، ولا يزال الناس يذكرون بالفخر والاعتزاز والحنين معارك بلعا* وبيت أمرين وجبع** في منطقة نابلس، ومعركة الخضر بين القدس والخليل، ولا يزال يتردد في النفوس صدى تلك المعارك ممزوجاً بدوي القنابل وأزيز الرصاص وأهازيج المجاهدين وصرخات الشهداء⁽¹⁾.

تفانم خطر استيلاء اليهود بشتى الوسائل والأساليب على أراضي فلسطين، وإمعان الحكومة البريطانية في سن الأنظمة والقوانين لتسهيل عملية استيلاء اليهود على الأراضي، قام الصهاينة بتهريب كميات كبيرة من السلاح والعتاد إلى فلسطين وتوزيعها على المدن والمستعمرات الصهيونية⁽²⁾، بالإضافة إلى نشاطهم في إنشاء تشكيلات ومنظمات عسكرية وإرهابية، واشترك ضباط بريطانيين في تنظيمها وتدريب أفرادها⁽³⁾.

في 25 نيسان (أبريل) 1936م بادر زعماء المدن والقرى على اختلاف فئاتهم إلى اجتماع في قاعة دار اللجنة القومية في القدس للتشاور في ما يمكن القيام به، بغية إعادة سيطرة الأحزاب على الأوضاع، بعد أن عم الإضراب الشامل، وانفقوا على تشكيل لجنة عربية عليا برئاسة الحاج أمين الحسيني⁽⁴⁾، وعضوية رئيس حزب الاستقلال عوني عبد الهادي سكرتيراً واحمد حلمي عبد الباقي أميناً للصندوق، ورئيس حزب الدفاع راغب النشاشيبي ورئيس الحزب العربي جمال الحسيني، ورئيس حزب الكتلة الوطنية عبد اللطيف صلاح، ورئيس حزب الإصلاح حسين فخري الخالدي، ورئيس لجنة مؤتمر الشباب يعقوب الغصين، ويعقوب نقولا فراج عن المسيحيين الأرثوذكس، والفرد روك عن المسيحيين الكاثوليك أعضاء⁽⁵⁾، وعين عزة دروزة خلفاً لعوني عبد الهادي اثر اعتقاله، ثم عين فؤاد سابا اثر

* - معارك بلعا: بالقرب من قرية بلعا قضاء محافظة طولكرم هذه جرت عدة معارك، ولكن أشهرها معركتان: الأولى جرت في شهر آب 1936م، والثانية في اوائل ايلول من نفس السنة، وبين المعركتين نحو عشرين يوماً فقط. (أنظر، عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص58).

** - جبع: تقع على الطريق الرئيسي بين مدينة جنين ونابلس وتبعد عنهما 20 كم، أي أنها بمنصف الطريق بين المدينتين. (الباحث)

(1) - صادق إبراهيم عودة، مرجع سابق، ص186؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص274.

(2) - صادق إبراهيم عودة، مرجع سابق، ص186؛ عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص34؛ عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص145.

(3) - هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج1، ص624.

(4) - جريدة الكرمل، ع2006، 8 شباط 1936م، ص1.

(5) - جريدة الدفاع، ع589، 26 نيسان 1936م، ص4؛ جريدة الهدى، ع55، 27 نيسان 1936م، ص1.

اعتقال دروزة⁽¹⁾، وبذلك أصبحت اللجنة العربية العليا تضم رؤساء الأحزاب الفلسطينية والهيئات الدينية⁽²⁾، بعد أن كان المجلس الإسلامي الأعلى والأحزاب الرئيسية الستة منهمكة في خلافاتها الشخصية حول كيفية تحقيق المطالب الوطنية⁽³⁾.

وفي أجواء مناقشات قادة الأحزاب كان الرأي السائد تشكيل لجنة تضم ممثلين عن جميع الأحزاب والطوائف والفئات برئاسة الحاج أمين الحسيني هي الحل الوحيد للخروج من المأزق، إلا أن هذا الحل اصطدم بعقبتين: الأولى، إن الحاج أمين الحسيني لم يرد أن يتصدر قيادة الحركة الوطنية مباشرة وبشكل يتصادم مع سلطات الانتداب. الثانية، إن راغب النشاشيبي خشي من تكوين لجنة سياسية يرأسها الحاج أمين وتؤدي إلى تكريس الحاج أمين زعيماً سياسياً للبلاد.

على الرغم من هاتين العقبتين أصبح التحرك الذي قام به قادة الأحزاب كافة، ضرورة لا بد منها، وفي هذا السياق جاء من حيفا إلى القدس وفد مؤلف من محمد علي التميمي ورشيد الحاج إبراهيم، ومعين الماضي، وحنا عصفور، وتحادث مع العاملين في القدس حول مسألة تأليف لجنة عليا⁽⁴⁾، فرأى أن الغاية لا تتحقق إلا باشتراك جميع رؤساء الأحزاب بمن فيهم رئيس المجلس الأعلى الحاج أمين الحسيني، إلا أن الحاج أمين تردد في القبول في البداية خشية من عدم التعاون معه، ولكنه عاد ووافق في النهاية⁽⁵⁾.

اشتداد الثورة:

اجتمع العرب على إعلان الثورة مرة أخرى، وانتظموا في خلايا عسكرية سرية وهاجموا مبانى الحكومة وفجروا أنابيب البترول والسكك الحديدية والجسور، وقتلوا في الناصرة بتاريخ 27 أيلول

(1) – Marloe, John, Rebellion in Palestine, The Cresset Press, London, 1946, P.151.

(2) – محمد سمارة، مرجع سابق، ص126؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص123؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، (صيدا، المكتبة العصرية، 1959م)، ج3، ص122؛ إميل الغوري، سابق، ج2، ص74.

(3) – جريدة الدفاع، ع586، 23 نيسان، 1963م، ص1، ص5.

(4) – بيان الحوت، مرجع سابق، ص336؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص118؛ عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، ص148.

(5) – حسني الخفش، حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية، (بيروت، مركز الأبحاث، 1973م)، ص110.

(سبتمبر) 1937م اندروز حاكم الجليل وحرسه وحاكم جنين البريطانيين⁽¹⁾، وكانت هذه الحادثة بمثابة شرارة الحلقة الثانية من الثورة.

اشتدت الثورة ضد المؤسسات البريطانية بشكل خاص وضد المستوطنات اليهودية بشكل عام، إذ استغل الإنجليز هذه الحوادث لشن حملة اعتقالات واسعة، فاعتقلت جميع شيوخ المسلمين في المنطقة واعتقلت أعضاء اللجنة العربية العليا بعد أن أعلنت عدم شرعيتها وهم: "احمد حلمي عبد الباقي، حسين فخري الخالدي، فؤاد سابا، يعقوب الغصين، رشيد الحاج إبراهيم، جمال الحسيني، سليم الحسيني، سعد الدين عبد اللطيف، حسن أبو السعود، أمين التميمي، احمد عفيفي والبرناوي، نفي هؤلاء إلى جزيرة سيشل"^{*}، أما بالنسبة للأعضاء الآخرين منهم عوني عبد الهادي والفرد روك فكانا يتابعان جلسات عصابة الأمم في جنيف، وكان عبد اللطيف صلاح في أوروبا، وعزة دروزة في بغداد، أما جمال الحسيني والحاج أمين الحسيني هربا إلى لبنان سرا⁽²⁾، ومن في الخارج لم يجرؤ على العودة إلى البلاد، وهكذا أصبحت فلسطين بدون قيادة.

شكل الفلسطينيون اللجنة المركزية للجهاد بعد حل اللجنة العربية العليا، واعتقال وتشريد أعضائها لقيادة الثورة في فلسطين، واتخذت من دمشق مقراً لها⁽³⁾، استطاع الثوار من تدمير باصين يهوديين في القدس وإطلاق النيران على القدس اليهودية في الليل، وهوجم مطار اللد الذي كان تحت البناء وإشعال النار في محتوياته، وتدمير شبكة الهاتف في الخليل، ومهاجمة سيارات الشرطة البريطانية وقتل شرطيان من طاقمها، وإشعال النار في أنبوب شركة النفط العراقية في الجليل، وإطلاق سراح المعتقلين في السجون البريطانية، واحتلال المدن الكبيرة مثل القدس والخليل وبيت لحم ونابلس

(1) - جريدة الدفاع، ع958، 27 ايلول 1937م، ص1؛

C.O. 733/75156, District Commission to the Chief Secretary of the Assassination of M1.Y Andrew.
9. Oct. 1937, P.33.

* - سيشل: هي مستعمرة إنجليزية في المحيط الهادي. (الباحث).

(2) - عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، (د.م، دار الهدى، د.ت)، ج1، ص41، 42؛ عصام سخيني، فلسطين الدولة "جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني"، (عكا، منشورات دار الأسوار، 1986م)، ص129.

(3) - هيئة الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1، ص917؛ إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص107.

وطولكرم⁽¹⁾، واهم ما تميزت به الثورة في هذه المرحلة "الاستيلاء على الأسلحة بأي شكل من الأشكال وغنيمة ما يمكن من أموال الحكومة واليهود ومعاقبة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة"⁽²⁾.

نتيجة لهذه الانتصارات المتتالية قامت بريطانيا باستبدال المندوب السامي ارثر واكهوب بالسير ماك مايكل (Mc-Michael)، واستبدلت الجنرال ويفل بالجنرال هاينغ في محاولة من الحكومة البريطانية بسحق الثورة، لكن الثورة كانت تزداد قوة بتأييد الجماهير لها، حتى أن جميع الفلسطينيين لبسوا الكوفية والعقال بدلاً من الطربوش عندما بدأت الحكومة البريطانية تلاحق الثوار الذين يلبسون الكوفية، مما جعل الحكومة البريطانية تقف عاجزة عن مطاردة الثوار وإلا اعتقلوا جميع أفراد الشعب⁽³⁾.

كان من الطبيعي أن يقابل اشتداد الثورة باشتداد مماثل في انتقام الحكومة البريطانية، فزادت قوتها بـ3000 جندي لإخماد الثورة، فأصبح مجموع قواتها 81 ألف جندي⁽⁴⁾، وأعلنت قانون الطوارئ، حتى أصبحت حيازة السلاح مهما كان نوعه أو صلاحيتها أو حيازة رصاصة واحدة تكفي للحكم بالإعدام أو السجن المؤبد⁽⁵⁾. وقد بلغ عدد الذين اعدموا 146 ثائراً منهم الشيخ فرحات السعدي، كما بلغ عدد الذين حكموا بالسجن لفترة طويلة حوالي 2000 تائر⁽⁶⁾. وفرض الغرامات المالية العالية، وفرض منع التجول، "ونسفت حوالي 5000 بيت، وقتلت ما يزيد عن 3000 شهيد، وجرح 7000 جريح"⁽⁷⁾.

(1) - جريدة النهار، ع 1205، 3 تشرين الأول، 1937م، ص5.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص379؛ صبحي ياسين، مرجع سابق، ص46؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص130.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص381،382؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص122.

(4) - CO. 733/310/75528/ Part 11, Dispatch 602. High Commissioner telegrams to CO, May 23 and 28 1936. In the May 23 telegram Wauchope described the Arab Higher Committee's influence as "limited" and noted that its function is to deal with broad questions of policy and is not directly concerned with organization of strikes

(5) - Mattar, Philip, op. cit., P .141.

(6) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص382؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص131؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص129.

(7) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص130؛ رفيق شاعر الننتشة، مرجع سابق، ص117.

أما اليهود فكانوا يتظاهرون بالعجز والمسكنة ويستتجدون حماية الحكومة البريطانية لهم، تحولوا إثر ذلك إلى ذئاب غادرة، وانتظم اليهود ليدافعوا عن مستوطناتهم تحت ظل منظمة الهاجانا.

ففي عام 1937م قام اليهود بحملات ثار عنيفة ومكثفة ضد العرب وبشكل منقطع، وكانت الضحايا من الفلاحين والعمال وسكان المدن من ذوي الطبقات الفقيرة، وكان اشد هذه الحملات عنفاً في شهر آذار عام 1937م، قتل عربي وجرح 17 آخرون، ومن شهر أيلول حتى تشرين ثاني قتل 12 عربي على أيدي مسلحين يهود⁽¹⁾.

ولكن هذه الإجراءات لم تزد الفلسطينيين إلا إصراراً على النضال والكفاح من أجل الاستقلال، تمكن الثوار من احتلال مدينة القدس القديمة وطرد البوليس البريطاني منها أثناء وجود وزير المستعمرات المستر مالكولم ماكدونالد الذي رأى بأمر عينه سقوط القدس بأيدي الثوار، فقال: "إن فلسطين أسوأ بلد في العالم وإن مركز المندوب السامي والقائد العام أسوأ واتعب مركزين في الإمبراطورية وإن قمع الثورة ليس بالسهولة المتصورة"⁽²⁾.

مؤتمر لندن

أمام قوة الثورة الفلسطينية وعجز الحكومة البريطانية عن إخمادها، فقد أعلنت بريطانيا في 9 تشرين ثاني (نوفمبر) 1938م بأن قرار التقسيم في فلسطين غير عادل، وأن بريطانيا ستعيد النظر في هذا القرار⁽³⁾ وقد قر رأي حكومة جلالتة بعد إنعام النظر والتدقيق في تقرير لجنة التقسيم إن هذا التحقيق الإضافي قد اظهر أن الصعاب السياسية والإدارية والمالية التي ينطوي عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هي عظيمة إلى درجة يكون معها هذا الحل للمعضلة غير عملي، ولذلك فإن حكومة جلالتة ستواصل الاضطلاع بمسؤوليتها في حكم فلسطين بأجمعها⁽⁴⁾. ويعتبر هذا الإعلان انتصاراً للثورة الفلسطينية وهزيمة بريطانيا العظمى.

(1) - تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، (الخليل، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986م)، وثيقة (77)، ص 265، 276.

(2) - رفيق شاعر النتشة، مرجع سابق، ص 117.

(3) - محمد سمارة، مرجع سابق، ص 132؛ رفيق شاعر النتشة، مرجع سابق، ص 117.

(4) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص 384؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص 138.

دعت بريطانيا الدول العربية وعرب فلسطين والوكالة اليهودية لحضور اجتماع في لندن، يعقد في 7 شباط 1939م لوضع الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية على ضوء وجهات النظر الثلاث، اليهودية البريطانية الفلسطينية، وكانت الدول العربية التي شاركت في المؤتمر، مصر، العراق، الأردن، السعودية، اليمن وزعماء الأحزاب الوطنية الفلسطينية⁽¹⁾.

بدأت المفاوضات بين رجال الحكومة البريطانية وأعضاء الوفدين العربي واليهودي كل على حدة، بقصد الاطلاع على وجهات النظر لكل من الفريقين، ثم التوفيق بينهما، الذي بات مستحيلاً، فراح اليهود يتشبثون بوعدهم بلفور، وحقهم في الهجرة إلى ارض الميعاد، والتملك فيها لإقامة وطنهم المنشود⁽²⁾ وبالفائدة التي تعود على بريطانيا من وجود حليف لها مخلص نشيط تقدمي - أي الصهيونيين - في هذا الجزء من العالم⁽³⁾.

أما العرب فاستندوا إلى التعهدات البريطانية التي قطعتها للشريف حسين بن علي، ويطلبون بموجبها تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة التي هي جزء من الدولة العربية المستقلة، كما اظهروا أن تمادي الهجرة اليهودية وشراء الأراضي في فلسطين يهدد كيانهم القومي ومستقبلهم في وطنهم، وهذا يتنافى مع العهود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين⁽⁴⁾.

فشل المؤتمر في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف، بسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين، فكلا الطرفين يستند إلى عهود بريطانيا في تأييد وجهة نظره ومطالبه عندها اصدر المستر ماكدونالد الكتاب الأبيض لعام 1939م، الذي يتضمن الموافقة على هجرة 75 ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين في السنوات الخمس القادمة، على أن توقف الهجرة بعد ذلك، ومنع بيع الأراضي إلا بموافقة

(1) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص132؛ أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، ص125.

(2) - وديع تلحوق، فلسطين العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، (د.م، د.ن، 1945م)، ص33؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص144.

(3) - عصام سخيني، مرجع سابق، ص144.

(4) - عزت طنوس، الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر، (بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، 1981م)،

ج1، ص231؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص144؛ وديع تلحوق، مرجع سابق، ص34.

المندوب السامي، ومنح الاستقلال لفلسطين تدريجياً باشتراك أكبر عدد ممكن من أهالي فلسطين في الحكم، تمهيداً لإقامة دولة فلسطينية مستقلة تشتمل على العرب واليهود⁽⁵⁾.

قوبل هذا الحل بالرفض من الطرفين، على الرغم انه افضل حل للقضية الفلسطينية واليهودية بالنسبة لليهود يضمن لهم عدد لا بأس به من اليهود بالاستقرار الدائم في فلسطين، مع حقهم في المشاركة في التشريع والسيادة، لكنهم رفضوه لأنه "أي نوع من الوطن القومي نقدم إلى اليهود حين نعلن انه في مدى خمس سنوات سيغلق باب هذا الوطن في وجوههم؟"⁽¹⁾.

بالنسبة للعرب فهو يتفق مع مطالبهم الأساسية، إذ تم تحديد الهجرة اليهودية، ولهم زمام السيطرة على البلاد، والتجارب أثبتت أن هذا الحل هو افضل حل للعرب. والحقيقة أن زعماء فلسطين اختلفوا فيما بينهم حول قبول الكتاب أو رفضه، فمثلاً رفض المفتي قبوله لأنه لا يحقق مطالب العرب القومية، بينما وافق عليه زعماء آخرون مثل جمال الحسيني لأنه ينصف العرب ويتفق مع مطالبهم⁽²⁾.

نهاية الثورة

استمرت هجرة الفلسطينيين إلى سوريا ولبنان ومصر منذ عام 1937م، إلى أن وصل عددهم عشرات الألوف، وهم من الأثرياء الهاربين من جحيم الثورة، ومن الموظفين العرب الذين أوعزت إليهم السلطة بالمغادرة بحجة عجزها عن حمايتهم، ومن المعرضين لإلقاء القبض عليهم وزجهم في السجن، من الخائفين من الثوار لاتهامهم بالخيانة والتعامل مع السلطات البريطانية ضد الثورة⁽³⁾.

في المرحلة الأخيرة من الثورة ظهرت الآثار السيئة لعدم وجود قيادة عسكرية موحدة، فالتنافس بين القادة الذين كانوا يتصرفون وكأنهم أمراء إقطاع كانت تحميه في بداية الثورة أجواء الثورة والانتصارات التي كانت تحققها الثورة، أما في المرحلة الأخيرة فقد نقص عدد الثوار ونقصت الأسلحة، مما أدى إلى خلق جو من التوتر في علاقات القادة مع بعضهم البعض⁽⁴⁾.

(5) - رفيق شاعر الننتشة، مرجع سابق، ص118؛ محمد سمارة، مرجع سابق، ص133؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ

فلسطين الحديث، ص133، 134؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص395؛ وديع تلحوق، مرجع سابق، ص34-36.

(1) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص135.

(2) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص134؛ عصام سخيني، مرجع سابق، ص151.

(3) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص408؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص293.

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص241؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص408.

كانت الأحوال السياسية مضطربة، فكثرت الاغتيالات خاصة بين الخونة من سماسرة الأراضي والمتعاونين مع اليهود والإنجليز، وكانت قيادة الثورة تتصرف بشكل شخصي في محاكمة الأشخاص الذين تثبت خيانتهم، ومن الأحكام الهامة التي صدرت بحق هؤلاء، إعدام فخري النشاشيبي في بغداد بعد سنتين من صدور الحكم عليه⁽¹⁾، وحكمت على ذيب الكايد بالجلد مائة جلدة بتهمة السرقة، وحكمت على رشدي البرمكي بالإعدام رمياً بالرصاص بتهمة الخيانة⁽²⁾.

بالإضافة إلى المشاكل الداخلية الأزمة الدولية التي تلوح بإشعال نار الحرب العالمية، وهذا ما دعا السلطة الفرنسية إلى تشديد الحصار على الثوار في كل تحركاتهم، على الأخص المفتي ورجاله. وبعد نشوب الحرب اضطر معظم من بقي من الثوار إلى مغادرة البلاد، سلم عارف عبد الرازق نفسه للقوات الفرنسية عند الحدود السورية وهو في حالة قد أنهكها التعب والجوع، كما قام يوسف أبو دره بتسليم نفسه للقوات الأردنية عند نهر الأردن⁽³⁾، وأما داخل فلسطين فقد تم مطاردة فلول الثوار وجمع السلاح منهم خاصة بعد استشهاد عبد الرحيم الحاج محمد*. وقد انتهت الثورة بعد نشوب الحرب العالمية بأيام معدود⁽⁴⁾.

وما لبثت الحرب العالمية الثانية أن اندلعت وفرض على فلسطين حكم عسكري قاس، فمرت البلاد فترة سكون استغلها اليهود في تقوية أنفسهم بشراء الأسلحة والتدريب وتشكيل الجمعيات الإرهابية استعداداً ليوم يغتصبون فلسطين بالقوة⁽⁵⁾.

وأخيراً رأت بريطانيا أن خير وسيلة تمكنها من حل المشكلة الفلسطينية بالطريقة التي تريدها هي أن تحيل القضية إلى هيئة الأمم المتحدة للبت فيها، وأعلنت عزمها على إنهاء الانتداب في 15 أيار 1948م⁽⁶⁾، بالمقابل أعلن اليهود بنفس اليوم قيام دولة إسرائيل.

(1) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص402؛ تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص137.

(2) - بيان الحوت، مرجع سابق، ص401؛ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص303.

(3) - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص304.

* - عبد الرحيم الحاج محمد: من قرية ذنابة بالقرب من طولكرم، وهو من اسره عرفت بجهادها الوطني منذ اجيال طوال، استشهد في قرية صانور بالقرب من جنين في 29 اذار 1939م. (أنظر، عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص66).

(4) - محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، ص243؛ بيان الحوت، مرجع سابق، ص409.

(5) - عبد الرحيم مرعب، تاريخ العرب والمسلمين، (مكتبة الاستقلال، الأردن، 1959م)، ج2، ص189.

(6) - تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ص148.

الخلاصة:

رغم التضحيات الجسام التي قدمها الفلسطينيون خلال سنوات المقاومة العسكرية، والبلاء الحسن الذي قدمته المقاومة في ميدان المعارك ضد الانتداب، إلا أنه لم يكتب للمقاومة أن تحقق أهدافها التي أعلنت عنها. ومن أهم الأسباب التي حالت دون ذلك، عدم توافر قيادة سياسية قادرة على القيادة ميدانياً ومؤمنة بالمقاومة المسلحة، ذلك أن المقاومة المسلحة ولدت في النقمة الشعبية، وخارج سيطرة القيادة السياسية، وحين انطلق تيار المقاومة المسلحة بخروج القسام، لم يكن ذلك بقرار تلك القيادة، التي بقيت تميل إلى الحلول السياسية، ولذلك وافقت على حضور مؤتمر لندن سنة 1939 بحضور ممثلي الاستيطان الصهيوني في فلسطين، و مندوبي الدول العربية. وعدم وجود قيادة عسكرية واحدة ومؤهلة، إلا أن بروز قيادات جديدة للثورة بعد استشهاد القسام، لم يكن لديها الإعداد العسكري والتأهيل السياسي يؤهلهم لأن يفعلوا أكثر مما فعلوا، ولذلك قامت قيادات محلية فرضت نفسها على الثورة، وكان تنافس القيادات يصل إلى حد الصراع. وتغير بعض ظروف المعركة، إذ إن اتفاق الإنجليز والفرنسيين قبل الحرب العالمية الثانية قاد إلى إغلاق حدود سوريا ولبنان، وكانت هذه الحدود طريق إمداد للثورة داخل فلسطين. وزيادة العنف البريطاني، مع بروز مؤشرات الحرب العالمية الثانية، وفرض الأحكام العرفية على الفلسطينيين.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة

أنا لو فحسنا دم رجل إنجليزي زمن الانتداب البريطاني لوجدنا أن دمه مكُون من عنب الخليل وزيتون نابلس وموز أريحا وبرتقال يافا، ولا ينكر الإنجليزي أن فلسطين غنية بخيراتها ولكنه ينكر على الفلسطيني ضرورة التمتع بالاستقلال.

إن الوثائق تشهد على أن الفلسطيني يستحق أن يحكم نفسه بنفسه، ولا يحتاج إلى أحد كي يدره ويعلمه فروسية الاستقلال، ولكن حكومة بريطانيا أغمضت العين عن ذلك بل طبقت على الشعب الفلسطيني النقيض من ذلك، فبدلاً من إعطائه الاستقلال أهدت فلسطين العربية المسلمة إلى شعب لا يتكلم العربية.

استهداف الغزوة الاستيطانية الصهيونية منذ أيامها الأولى لمدينة القدس، بحيث شكل الاستيطان الصهيوني للمدينة العمود الفقري للفكر الاستيطاني الصهيوني، وأضحت المدينة والاستيلاء عليها واستيطانها محط أنظار يهود العالم، وتحقيقاً لمقولات دينية استطاعت الحركة الصهيونية أن تجعل منها محور الديانة اليهودية.

تميزت المقاومة الفلسطينية للاستيطان الصهيوني في القدس بالطابع السلبي المتمثل بالإضرابات والاحتجاجات والمظاهرات وبعض العمليات العسكرية، غالباً عليها ردة الفعل التي لم ترتق إلى مستوى الحدث، فيما لم تتمكن الحركة الوطنية الفلسطينية من تنفيذ خطة لمناهضة سياسة الاستيطان في القدس.

نحن لا نملك القدرة على إلحاق هزيمة عسكرية بإسرائيل وإجبارها على الخروج من القدس، لكننا نملك قدرات تمكننا من تعزيز وجودنا في القدس ومحيطها والتأثير سلباً على خطوات إسرائيل نحو تهويد المدينة، نحن بحاجة إلى إرادة وعزيمة، وحرص على حمل الأمانة. من الممكن تعزيز الوضع السكاني في الكثير من أحياء القدس والقرى المحيطة بها من خلال برامج اقتصادية واجتماعية وبتقيفية تشكل عوامل جذب السكان.

وظهر من خلال زيارتي لمؤسسات التراث الإسلامي والعربي في المدينة، على الرغم من وجود بعض المراكز التي تعني بقضايا التراث، إر أنها تعاني من قلة الإمكانيات، والمحاربة من قبل

السلطات الإسرائيلية، وندرة الكفاءات والخبراء في هذا المجال، ناهيك عن عدم الجدية والإدراك لخطورة ما يتعرض له تراث المدينة المقدسة.

نتيجة لتتبع أحداث النضال الفلسطيني تم التوصل إلى النتائج التالية:

*: يرى الباحث أن القدس كانت ولا زالت محط أطماع الغزاة على مر التاريخ، من يونانيين، وفرنسيين، ورومان، ويهود... الخ، وذلك بسبب المكانة الدينية التي تتمتع بها القدس، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي المميز، ولم يكن اليهود على مر التاريخ إلا مجموعات من الغزاة، فلم يكونوا أصحاب أرض حقيقيين، وإن كان يحق لليهود التمسك بفلسطين، فيحق ذلك أيضاً لغيرهم من الغزاة السابقين.

*: إن أهمية القدس في الفكر اليهودي نسجته أساطير من وضع البشر، وهم مدونو التوراة، وهذه لا ترقى إلى مرتبة القدسية من جهة وناشئة من الفراغ العقائدي في العقلية اليهودية من جهة أخرى. فمسألة ارتباط اليهود بفلسطين مسألة لا تعدو كونها سطحية ولا يؤيدها التاريخ، فما محبتهم لجبل صهيون إلا نقطة ارتكاز ومؤامرة خبيثة التقت فيها أطماع الغرب بأحلام ومكر اليهود، فكان هذا الكيان المصطنع والذي تلفظه حقائق التاريخ، ولتبقى المنطقة العربية منطقة مشتتة الآمال مقطوعة الأوصال، منهوبة الثروات، عاجزة عن استعادة دورها في الريادة والحضارة العالمية.

*: عملت سلطات الانتداب على جعل مدينة القدس عاصمة للدولة اليهودية المقترحة، فمنذ الأشهر الأولى لاحتلالها للمدينة، ركزت بها كافة سلطاتها ومؤسساتها العسكرية، والإدارية، وتم جعلها المقر الرئيس للحاكم العسكري، والمندوب السامي.

*: المحاولات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني، أدت إلى زيادة نقمة السكان العرب على الوجود الصهيوني في القدس، وإلى تمسك العرب بالقدس وبالهوية العربية الفلسطينية الإسلامية. لكن الموقف الفلسطيني، والمتمثل في الزعامات الفلسطينية، وفي الرد الشعبي لم يكن بنفس مستوى الخطر المُحدق بالقدس وفلسطين، فقد كان الموقف الفلسطيني، أضعف بكثير من المستوى المطلوب، بل عبارة عن رد فعل من المثقفين الفلسطينيين، وهذا يعكس جهل السواد الأعظم من الجماهير الفلسطينية بالنوايا والمخاطر التي شكلتها الحركة الصهيونية.

*:الهجرة غير الشرعية لعبت دوراً مهماً في ارتفاع معدلات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وازدياد التفاوت الاقتصادي بين المراكز اليهودية والقرى والأحياء العربية، بسبب الخبرات والعلمية التي دخلت إلى فلسطين، وترتب عليه توسع المستوطنات والأحياء الصهيونية على حساب السكان العرب، وخصوصاً في القدس وما حولها، وذلك بدوره ترك أثراً سلبية على الاقتصاد الفلسطيني وإلى احتقان الشارع الفلسطيني، وسخطه على الإدارة البريطانية، والحركة الصهيونية.

*:عملت الحركة الصهيونية طوال فترة الاحتلال البريطاني على بناء المدارس اليهودية المستقلة، وقد كانت القدس نواة ذلك المشروع، والذي تم تتويجه بتأسيس الجامعة العبرية في القدس.

*: منعت السلطات تصدير الحبوب والزيت، وهما أساس ثروة البلاد، على الرغم من وفرة محاصيلها لكي تهبط أسعارها فيعجز الفلاح بالتالي عن تسديد ديونه وتأدية الضرائب المطالب بها، الأمر الذي يضطره إلى بيع أرضه ليتلقفها اليهود.

*: أن ثورة عام 1936م، كانت تعبيراً واضحاً ومعبراً، عن الموقف الفلسطيني الراض للوجود الصهيوني، والاحتلال البريطاني على أرض فلسطين، وبرهنت على طاقة الشعب الفلسطيني وإرادته الجارفة، لقد كان للثورة انجازات قوية على الأرض، تمثلت في الإضراب العام، والذي شل الحياة الاقتصادية في فلسطين، وترك تأثيراً قوياً على التجمعات الاستيطانية الصهيونية التي كانت تستخدم الطرق العامة والعمالة العربية، وما تبع ذلك من سلسلة أعمال بطولية أدت إلى مقتل وجرح العديد من رجال الشرطة البريطانية، بالإضافة إلى مقتل العديد من اليهود وإصابة الآخرين. لقد أرهقت هذه الثورة السلطات المدنية والعسكرية في فلسطين، كما أنها شغلت بال الساسة البريطانيين في لندن. لقد أصبح مجلس الوزراء البريطاني في حالة انعقاد لوضع حد لهذه الثورة المسلحة، وبدل من أن يكون هناك دعم عسكري عربي لمواجهة جرائم الاحتلال البريطاني، أو على الأقل موقف عربي رسمي يتبنى مطالب الثوار، جاء الخذلان والالتفاف على مطالب الثوار من الزعماء العرب أنفسهم، الذين طالبوا بوقف الثورة مقابل وعود بريطانية مبهمه، بالنظر في مطالب الثوار.

*:استفادت الحركة الصهيونية خلال الثورة الفلسطينية الكبرى من سياسة التعاون الصهيوني البريطاني، بموافقة حكومة لندن، وسلطة الانتداب على المطالب الصهيونية السياسية، برفض نتائج لجان التحقيق وتحويل نتائجها لصالح الحركة الصهيونية.

*: كان الإضراب الفلسطيني عام 1936م شامل وقوي ضد الإنجليز والصهيونية، وقد حاول المندوب السامي إتباع سياسة فرق تسد كي يفشل الإضراب، ولكن الفلسطينيين واجهوا هذه السياسة بحزم ووحدة جميع طبقات الشعب الفلسطيني وأحزابه كي ينجح الإضراب. ولكن حكام العرب في جده وبغداد وعمان كانت لهم اليد الطولى في وقف الإضراب، وقد استجاب الفلسطينيون لمطالبهم.

*: من الواضح أن الصهاينة قد ركزوا في بداية عملياتهم على مدينة القدس ومحيطها بهدف إفراغها من سكانها، وإحداث خلل في التركيبة الديموغرافية في المدينة لصالح الصهاينة، عن طريق المذابح والتطهير العرقي، لقد أرادت الحركة الصهيونية إحداث رعب في منطقة القدس من أجل أن تبعث الخوف والرعب في نفوس السكان، في المقابل كان هناك وهن وصمت عربي مطبق، وقيادة فلسطينية لم تحسن التقدير، ولم تعمل ضمن خطة أو إطار صحيح، فقد كانت تعول أولاً على الخاسر والفائز في الحرب، تم تحول الأمر على التعويل على تدخل الدول العربية عسكرياً لنجدتهم، في الوقت الذي عمل الصهاينة بلا كلل ولا ملل لتحويل المكاسب الدولية إلى وقائع على الأرض، من خلال تنفيذ المذابح وعمليات الطرد بحق آلاف الفلسطينيين. وإن المرء ليعجب من إصرارهم على باطلهم، وتهاوننا في حقنا، ومن عملهم الدؤوب ومثابرتهم ودأبهم حتى يذلوا كل عقبة في طريقهم واعتمادهم التخطيط العملي المبرمج، وفي المقابل من العفوية واللامبالاة وانعدام الكفاءة القيادية والتعقيم والجهل الذي خيم على الساحتين الفلسطينية والعربية.

*: كانت الحكومة البريطانية في تعاملها مع قضية فلسطين، حريصة على إيجاد مؤسسات للحكم الذاتي يشارك فيها العرب واليهود استناداً إلى مبدأ التكافؤ السياسي، وعدم قدرة أي طرف على الوقوف في وجه أمانى الطرف الآخر. وسعت بريطانيا من خلال ذلك إلى إضفاء الشرعية على وجودها في فلسطين، وضبط الأمور فيها، وإفراز قيادة سياسية عربية معتدلة، رغبة من بريطانيا في تمرير مشروع الوطن القومي اليهودي التي كانت معالمه الرئيسة تتحدد في إقامة دولة يهودية في فلسطين. ومن الأخطاء التي ارتكبتها القيادات العربية رفضها لمشاريع الحكم الذاتي البريطانية، واعتقد لو أنه قبل العرب بها لاستطاعوا محاصرة المشروع الصهيوني.

*:فرض الضرائب الكبيرة على الأراضي في منطقة القدس وسائر مناطق الأرض الفلسطينية حتى يضطر العربي لبيع أرضه، أو يحجز عليها من قبل دوائر التنفيذ مقابل الأموال المستحقة للحكومة نتيجة تلك الضرائب الباهظة.

*:أن بريطانيا لم تحقق ولم تنفذ قرارات اللجان التي جاءت إلى القدس، ومن المعروف أن هذه اللجان الانجليزية أكدت على الحق العربي وأوصت بعدم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعدم بيع الأراضي لليهود لأن اليهود اشتروا أراضي عربية كثيرة، وأن قصد الإنجليز من إرسال هذه اللجان الإنجليزية ليس لمعرفة ما يريده الفلسطينيون، بل لمحاولة إخماد الثورات ضد الإنجليز وامتصاص النقمة في كلمات يعبر عن شعوره فيها كل من تقابله اللجنة.

التوصيات

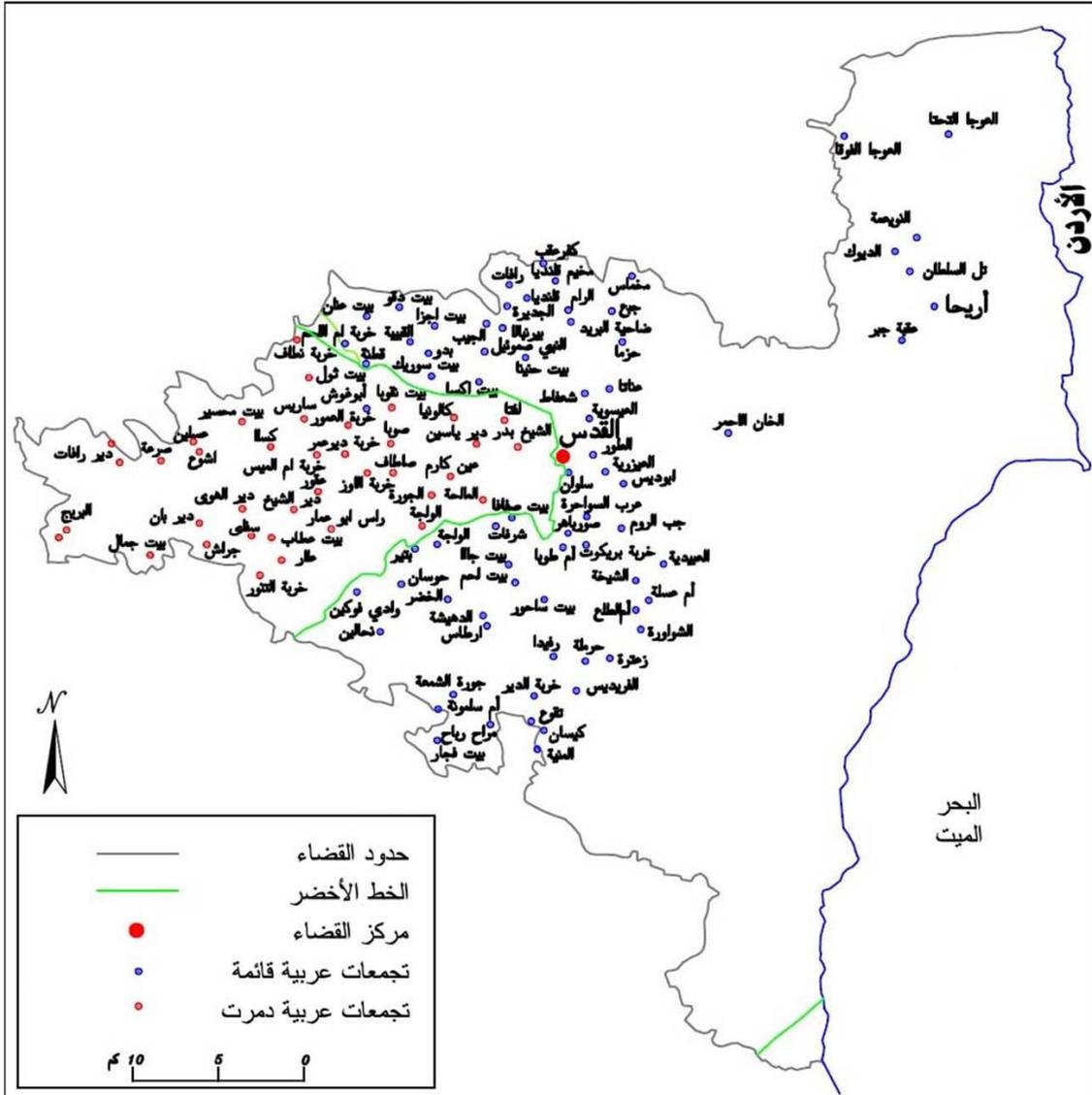
يوصي الباحث بما يلي:

- 1-وضع مناهج فلسطينية تجسد الواقع والحقائق التي مرت بها القضية الفلسطينية بهدف الكشف عن مخططات اليهود بهدف استخلاص العبر، ومن أجل إيجاد جيل فلسطيني يؤمن بوطنه وتاريخه.
- 2-أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بالشؤون الصهيونية والإسرائيلية.
- 3-إبراز خصوصية ومكانة القدس في حياة قيادات العمل الوطني في الساحة الفلسطينية.
- 4-فضح تنازلات قادة فلسطين عن القدس وفلسطين لبنى صهيون.
- 5-توحيد المساعي العربية للدفاع عن القضية الفلسطينية والقدس في المحافل الدولية في هيئة الأمم.
- 6-تثبيت الوجود الفلسطيني فوق الارض المحتلة بالقدس، من خلال دعمهم مادياً وسياسياً.
- 7-حق العودة للفلسطينيين الذين هجروا قسراً من قبل الاحتلال الإسرائيلي إلى القدس.
- 8-إعادة التعريب للمناطق والأحياء والشوارع داخل المدينة.
- 9-دعم المؤسسات الثقافية والتعليمية، والمؤسسات الأخرى التي تساهم في بقاء المواطنين المقدسيين في بلدهم، وتحول دون هجرتهم للخارج.
- 10-الحفاظ على الوثائق وترميم النالف منها حتى تبقى وثائق حية شاهدة على حقوق الشعب العربي الفلسطيني في أرضه، واستخدامها وسيلة لإدانة ممارسات وسياسات إسرائيل في المحافل الدولية.

ملاحق الوثائق

ملحق رقم (1)

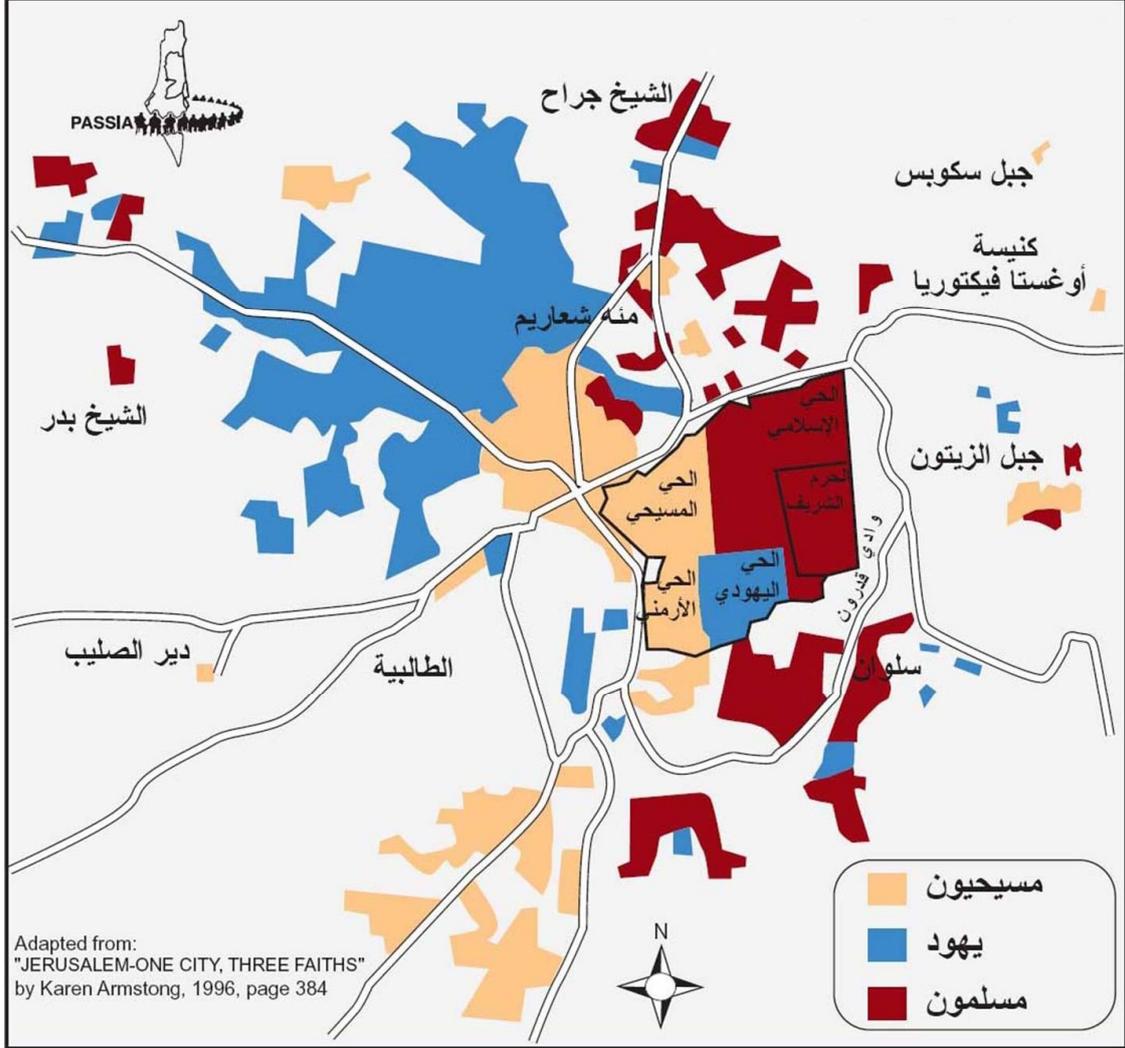
التجمعات السكانية المدمرة في قضاء القدس 1948



عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، 2006. كتاب القدس الإحصاء السنوي رقم 8 ، رام الله ، فلسطين

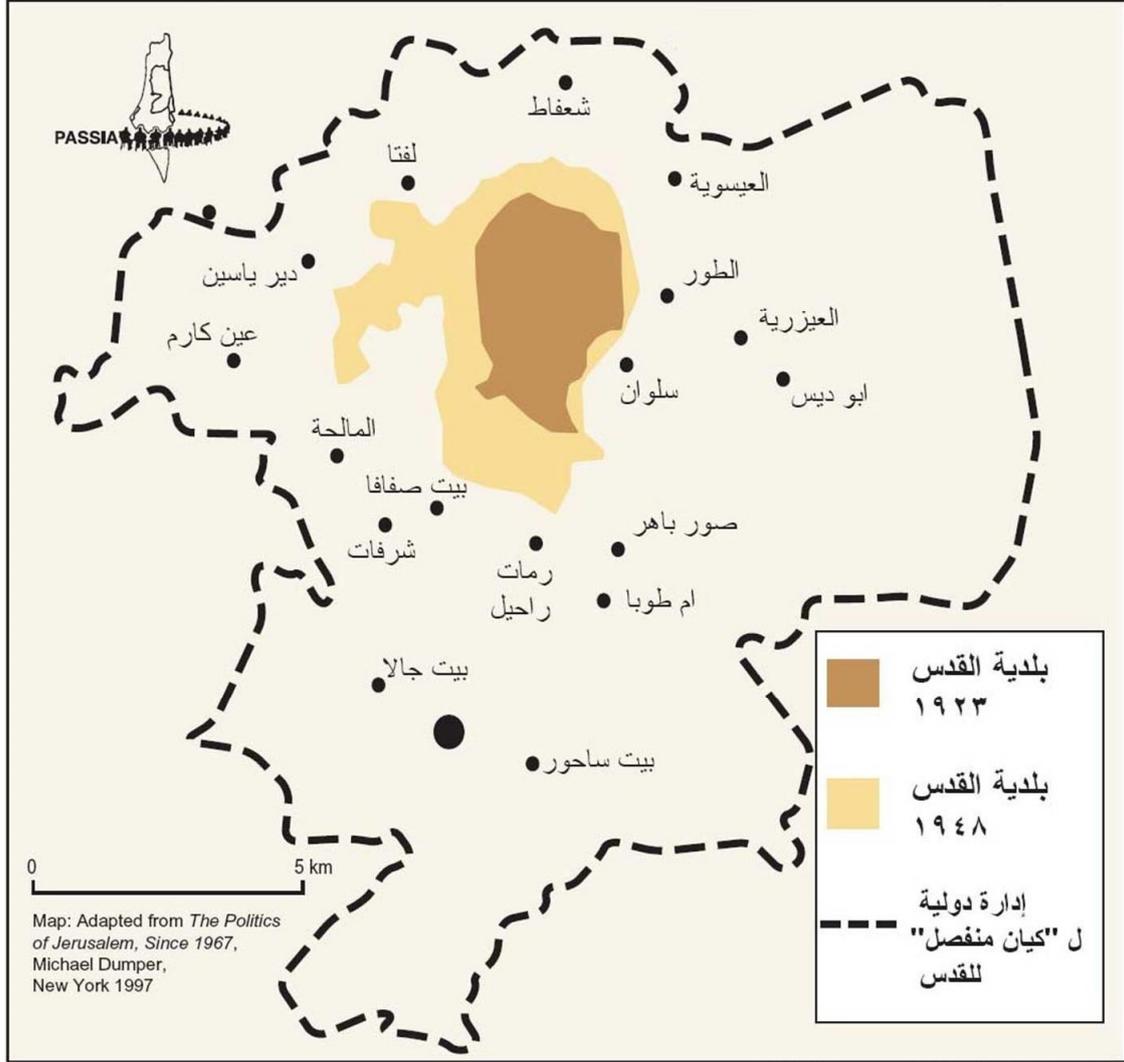
ملحق رقم (2)

القدس في القرن التاسع عشر



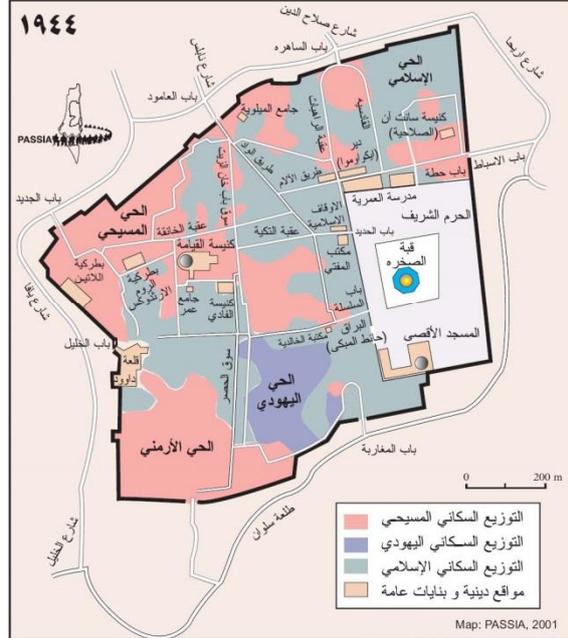
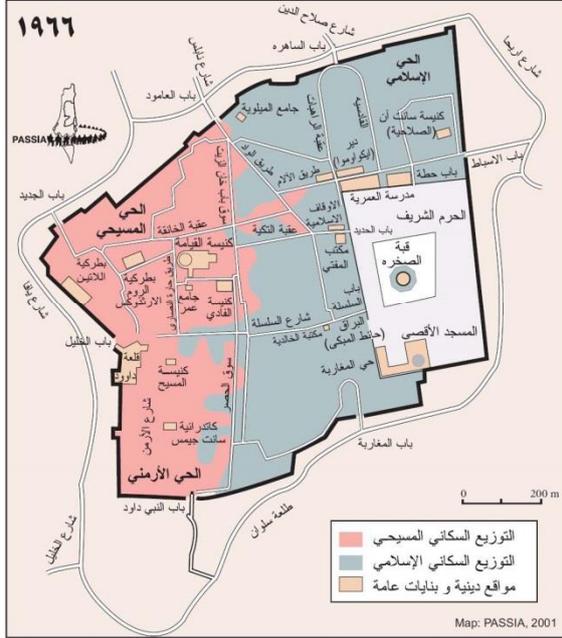
ملحق رقم (3)

القدس تحت الانتداب البريطاني



ملحق رقم (4)

البلدة القديمة 1944 و 1966



ملحق مسطرة لجمعية الكنائس الفلسطينية للدراسات التاريخية PASSIA

ملحق رقم (5)

المدينة القديمة



الحقوق محفوظة للمجموعة الأكاديمية للتسليطية للثورون الدولية PASSIA

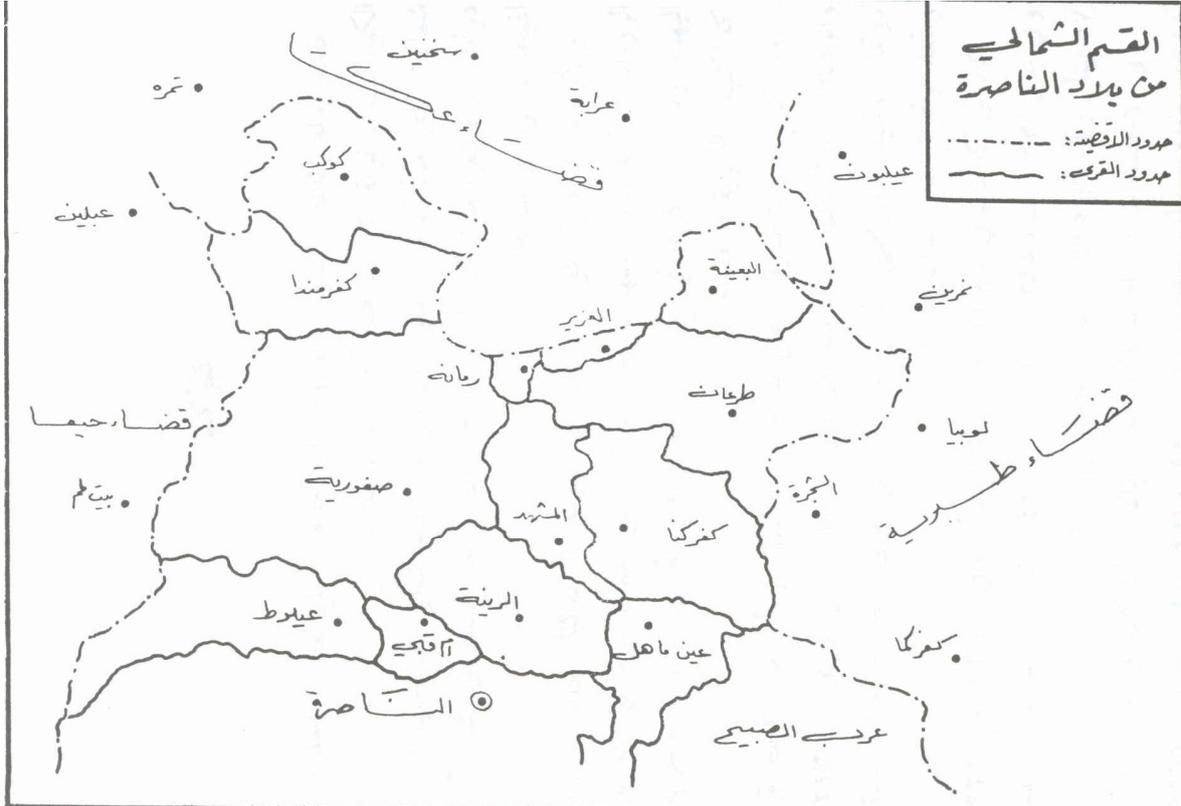
ملحق رقم (6)

القدس والمنطقة الدولية المقترحة في 1947

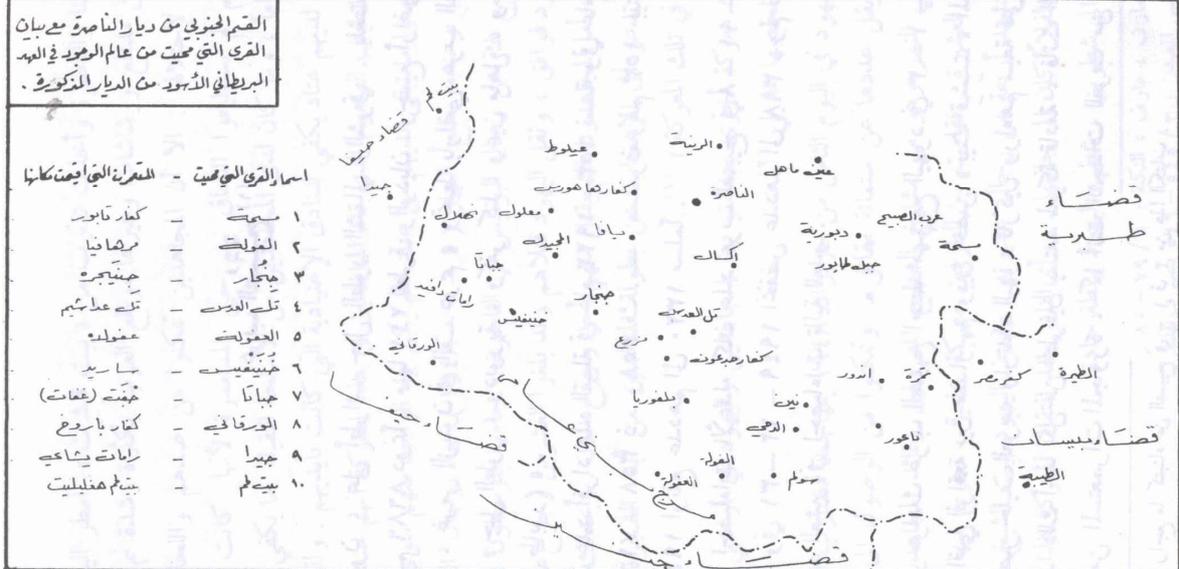


في 29 نوفمبر 1947 ، كجزء من قرارها رقم 181 حول فلسطين ، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاقتراح بأن " مدينة القدس سوف تكون منطقة عازلة طبقاً لنظام دولي خاص تحت إدارة الأمم المتحدة " . طبقاً لهذه الخطة سوف يتم إجراء استفتاء بعد عشر سنوات لتخيير سكان المدينة بين استمرار أو تعديل وضع المدينة.

ملحق رقم (7)



ملحق رقم (8)



ملحق رقم (9)



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-القران الكريم

ثانياً-الكتاب المقدس

*قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة، بيروت، ط14، 2005م.

ثالثاً-الوثائق العربية غير المنشورة

*وثائق إدارة الأوقاف العامة في القدس

- 1- إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، الرقم 4461 مساجد 1/1، 3 كانون الأول 1938م.
- 2- إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 787، العدد الخاص 707، الرقم س. ع/11/1، 25 آذار 1945م.

3-دائرة أوقاف القدس الشريف، القدس، رقم 1064، حرم 1/1، 15 تشرين الأول 1945م.

4- إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد 61، رقم 28.1/10/1، 28 تشرين الأول 1947م.

5-إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 589، 19 نيسان 1948م.

6-إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 602، 24 نيسان 1948م.

7-إدارة الأوقاف العامة، بيت المقدس، العدد العام 905، 12 تموز 1948م.

*وثائق دائرة الآثار في القدس

1-دائرة الآثار القديمة، القدس الشريف، وثيقة رقم 79، 26 تشرين الثاني 1942م.

2-دائرة الآثار القديمة، القدس الشريف، وثيقة رقم 2985، مساجد 1/1، 19 حزيران 1944م.

3-الوثيقة 2: العنوان بالألمانية: Antwort des Reverend William Henry Hechler، مكان

النشر: Die Welt، تفاصيل النشر: منشورة في صحيفة "دي فيلت"، لسان حال الحركة الصهيونية،

تصدر من فيينا، عدد 2، التاريخ: 11 حزيران/ يونيو 1897م.

*سجلات المجلس الإسلامي الأعلى في القدس:

1-المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم آثار/24، 17 تشرين الثاني 1942م.

2- المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم آثار 24، 7225، مساجد 1/1، 17

كانون الأول 1942م.

3-المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم مساجد 1/1، 28 شباط 1942م.

4-المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم 2638، 1/33، 26 أيار 1942م.

5-المجلس الإسلامي الأعلى، القدس الشريف، وثيقة رقم 102، مساجد 1/1، 13 كانون الثاني

1943م.

*سجلات المحكمة الشرعية في القدس:

- 1-القدس، المحكمة الشرعية، سجل 135، حجة 1، تاريخ 5 جمادي الثانية 1055هـ.
- 2-القدس، المحكمة الشرعية، سجل 160، حجة 1، تاريخ 4 شعبان 1071هـ.
- 3- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 404، 19 تموز 1909م
- 4- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 359، 28 كانون اول 1873م،
- 5- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 360، 14 تشرين الثاني 1872م
- 6- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 361، 27 تشرين الثاني 1873م
- 7- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 364، 10 تشرين الاول 1874م
- 8-سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 360، 23 تشرين الثاني 1872م
- 9- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 344، 30 اب 1861م
- 10-سجلات المحكمة الشرعية ، القدس، رقم 359، 23 حزيران، 1871م
- 11- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 439، 14 ذي القعدة 1270هـ،
- 12- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 286، 14 شوال 1271هـ
- 13- المحكمة الشرعية، القدس، رقم 629، 30 أيلول 1277هـ
- 14- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 286، 25 شوال 1271هـ،
- 15- سجلات المحكمة الشرعية، القدس، رقم 16، 12 آب 1286هـ.
- 16-سجلات المحكمة الشرعية، يافا، رقم 63، 15 رجب 1841هـ.

*أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي في القدس

- 1-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم، 10/27/1.21/10،
- 2-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم، 0/34/8.1/55
- 3-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم، 0/8.19/1/60
- 4-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم، 13./49/2,45/40
- 5- أرشيف مركز احياء التراث الإسلامي، ملف رقم 3/4/11/302/13
- 6-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم 3110.
- 7- أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم 13/22/2.2/97/5.
- 8- أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، ملف 14/1.1/1922/13.
- 9- أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 1926/5/2017/1/1.
- 10-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 687/1/6.
- 11-أرشيف مركز إحياء التراث الإسلامي، القدس، ملف رقم 591/14/1.

رابعاً: الوثائق البريطانية غير المنشورة

*أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية

- 1-C.o. 733/92. Political Report. Feb. 1925.
- 2-CO. 733/173/67314 رسالة الحاج أمين الحسيني إلى شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في الهند
- 3-CO. 733/310/75528/ Part 11, Dispatch 602. High Commissioner telegrams to CO, May 23 and 28 1936. In the May 23 telegram Wauchope descrided the Arab Higher Committee's influence as "limited" and noted that its functionis to deal with broad questions of policy and is not directly concerned with organization of strikes
- 4- C.O. 733/75156, District Commission to the Chief Secretary of the Assassintion of M1.Y Andrew. 9. Oct. 1937, P.33.
- 5- Co. 733/14/75528/44/1, July, 8, 1936.
- 6- C.O.733/8/ dispatch 550-551. Deedes to C.O. 30 December, 1921. Deedes to Churchill, Political Report for December 1921. secret
- 7-C.O. 733/22. Palestine Political Report for May 1922.
- 8- C.O. 733/82/ 19 February 1924.
- 9- C.O. 733/310/7552/1-May 14, 1936.
- 10- C.O. 733/190/5. Report on Safad Gang, 1930,
- 11- Co, 733/177/67489, Zeita Lands case-Memomandum submitted from Osman Bushnik,
- 12- C.O. 733/278/75156/part 2. Wauchope to J.H. Thomas, Secret A, 7.12.1935,

*أرشيف وزارة الخارجية البريطانية

- 1-F.O. 371/15282/E5060, 1931
- 2-F.O. 371/3385/747/198575. Notes of a conference held between Jewish and Arab leaders.
- 3-F.O. 371/20018. Criminal Investigation Department, P.A.S NO 6/36. 1936.
- 4-F.O. 371/5119. The military situation in Palestine, 30 march 1920.
- 5-F.O. 371/18957/83590/ Foreign office papers.

- 6- Criminal Investigation Department reports, 19.12.1934, F.O, 371/18957.
Samahat al-Mufti al-Abar al-Sayyid Amin al-Husayni
- 7- F.O. 371/4182, Report on the Arab Movement & Zionism, by J. Camp, 12 Aug 1919, , Yeshoa Porath, The Emergence of the Palestine National Movement (1929-1918 ،London: Frank Cass, 1974).
- 8- F.O. 371/5121, Palin Report, 1920.
- 9- P.A.S NO 6/36. Criminal Investigation Department, 1936.
- 10- F.O. 20/793/23 ،ملفات القنصلية البريطانية رقم، 6 نيسان 1869م

* الأرشيف الصهيوني

- 1- CZA No. S 25/6562, Letter from Mauric Bennett to the Jewish Agency and to Sir John Simpon's staff Envoy to Palestine to study settlement and land survey in 1930, Central Zionist Archives, Jerusalem.
- 2-CZA, 24/771/1, CZA, S 25/7615, Central Zionist Archives, Jerusalem, 1920.
- 3-CZA, L3/411. 24 January, 1919, Letter from the Zionist Office in London to the Zionist mission in Palestine
- 5- Archive of the State of Israel 5/155 / N, Letter from the Islamic Christian Society to the Military Governor, August 20, 1919.
- 5-CZA, S2/1, department for the development of Jerusalem.
- 6-CZA, L 18/125, file, Date 1919.
- 7-CZA, L 4/966, not dated.
- 8-CZA, L 4/279 dated 14 August, 1919.
- 9-CZA, L3/411. 24 January, 1919.
- 10-CZA, L4/434 dated 23 September, 1923.
- 11-Samahat al-Mufti al-Abar al-Sayyid Amin al-Husayni, CZA, S25/9358.
- 12- Jewish Agency Archives, File No. 115/31..

* أرشيف دولة إسرائيل

- 1-ISA, Box 3542/File/G/2, Questionnaire for the year, 1929, of inquiry on Land matters, 1924-1930.
- 2-Amin al-Husayni to the HC, 4.2.1935, ISA, CS, K/14/35.

3- Archive of the State of Israel 2 / N / 155/5 Report of the Head of Intelligence Jerusalem, 15/2/1919.

4- N/155/5, Report of the Governor of Jerusalem on the First Palestinian Conference, 1919.

5- Akram Bey Papers, File 83, F / 1, Israel State Archive, 16/8/1908.

*الأرشيف الوطني الأمريكي

1-NA, Doc. 876. n. 5,2/5, American National Archives, Miri Land.

2-NA. 867/284/May 11, 1936.

3-American National Archives, Miri Land, No.2, 21/1/1922.

4-N.A.867/272/April, 4, 1936.

خامساً: الوثائق الأجنبية باللغة الانجليزية

1- E.K.Karal, Osmanli, Nizam-I Cedit Ve Tanzimat Oevirleri, 1789-1856 .Vol.1.8-ANKARA.1956.

2-Porath, Yehusha, The Land Problem as a factor in relation among Arabs, Jews and Mandatony of Government, in Gabriel Ben-Dor (ed), The Palestinians and Middle East Conflict

3-The Arab Palestine Delegation. "A Brief Statement of the demands of the Arab People of Palestine (Moslems and Christians) submitted to Mr. Winston Churchill" London, August 12, 1921.

سادساً: الصحف العربية

1-جريدة ألف باء، دمشق، ع98، 23 كانون الأول. 1920.

2-جريدة الأفكار، القاهرة، ع3055، 15 تموز 1920م.

3-جريدة أم القرى، مكة، ع606، 17 تموز 1936م/ ع631، 8 كانون الثاني 1937م.

4-جريدة الأهرام، القاهرة، العدد طامس، 10 تموز 1920م/ العدد طامس، 15 تموز 1920م/ العدد طامس، 10 كانون الثاني 1922م/ العدد طامس، 15 آذار 1922م/ ع16075، 2 أيلول 1929م/ ع16078، 5 أيلول 1929م/ ع40283، 22 آذار 1997م.

5-جريدة البشير، بيت لحم، ع930، 8 اب 1888م؛ ع1443، 2 تموز 1900م؛ ع2265، 11 حزيران، 1913م؛ ع5016، 25 نيسان 1936م

6-جريدة المنادى، ع59، 10 نيسان، 1913م

7-جريدة البيرق، بيروت، ع1889، 28 نيسان 1936م.

- 8-جريدة الاتحاد العثماني، ع139، 9 اذار 1909م
- 9-جريدة الجامعة الإسلامية، يافا، ع425، ع427، ع428، 6-8 تشرين الأول 1932م/ع435،
17 كانون الثاني 1933م/ع368، 26 أيلول 1933م/ع369، 7 أيلول 1933م/ع377، 6
تشرين الأول 1933م/ع440، 7 كانون الثاني 1933م/ع40، 22 كانون الأول 1933م/العدد
طامس، 3 كانون الثاني 1934م.
- 10-جريدة الجامعة العربية، القدس، ع123، 9 نيسان 1928م/ع125، 16 نيسان 1928م/
ع126، 24 نيسان 1928م/ع142، 21 حزيران 1928م/ع143، 25 حزيران 1928م/ع144،
28 حزيران 1928م/ع152، 26 تموز 1928م/ع178، 1 تشرين الثاني 1928م/العدد طامس،
8 تشرين الأول 1928م/ع176، 25 تشرين الأول 1928م/ع180، 8 تشرين الثاني 1928م/
ع221، 4 نيسان 1929م/ع271، 27 حزيران 1929م/ع258، 5 أيلول 1929م/العدد طامس،
26 أيلول 1929م/ع265، 4 تشرين الأول 1929م/ع269، 14 تشرين الأول، 1929م/ع270،
16 تشرين الأول 1929م/ع276، 30 تشرين الأول 1929م/ع287، 25 تشرين الثاني 1929م/
ع289، 29 تشرين الثاني 1929م/ع339، 20 آذار 1930م/ع346، 30 آذار 1930م/
ع383، 31 أيار 1930م/ع413، 27 تموز 1930م/ع530، 13 شباط 1931م/ع534، 22
شباط 1931م/ع568، 15 نيسان 1931م/ع586، 14 أيار 1931م/ع589، 20 أيار 1931م/
ع608، 17 حزيران 1931م/ع640، 18 آب 1931م/ع642، 20 آب 1931م/ع643، 21
آب 1931م/ع645، 25 آب 1931م/ع665، 21 أيلول 1931م/ع677، 9 تشرين الأول
1931م/ع692، 30 تشرين الأول 1931م/ع942، 31 تشرين الأول 1932م/ع728، 17
كانون الأول 1931م/ع745، 10 كانون الثاني 1932م/ع924، 6 تشرين الأول 1932م/
ع940، 28 تشرين الأول 1932م/ع944، 4 تشرين الثاني 1932م/ع746، 5 تشرين الثاني
1932م/العدد طامس، 18 تشرين الثاني 1932م/العدد طامس، 28 أيلول 1933م/ع1200، 15
تشرين الأول 1933م/ع1210، 24 تشرين الأول 1933م/ع1215، 29 تشرين الأول 1933م/
ع1217، 31 تشرين الأول 1933م/ع1349، 22 كانون الأول 1933م/ع1372، 20 حزيران
1934م/ع1238، 10 كانون الثاني 1934م/ع1517، 13 كانون الثاني 1935م/ع1529، 27
كانون الثاني 1935م/ع1558، 12 نيسان 1935م/العدد طامس، 30 نيسان 1935م/العدد
طامس، 22 كانون الأول 1935م/العدد طامس، 23 كانون الأول 1935م.
- 11-جريدة الدستور، عمان، ع1810، 7 آب 1972م/ع1831، 28 آب 1972م.
- 12-جريدة الدفاع، يافا، ع900، 8 آب 1934م/ع142، 10 تشرين الأول 1934م/ع147، 14
تشرين الأول، 1934م/ع174، 14 تشرين ثاني 1934م/ع345، 11 حزيران، 1935م/ع359،

28 حزيران 1935م/ ع460، 23 تشرين الأول 1935م/ ع488، 22 كانون الأول 1935م/ ع514، 24 كانون الثاني 1936م/ ع568، 2 نيسان 1936م/ ع589، 26 نيسان 1936م/ ع61، 21 أيار 1936م/ ع155، 23 تشرين أول، 1936م/ ع416، 8 حزيران، 1937م/ ع913، 5 تموز 1937م/ ع916، 8 تموز 1937م/ ع958، 27 أيلول 1937م/ ع1194، 28 كانون ثاني 1938م/ ع1109، 21 آذار 1938م/ جريدة الدفاع، ع916، 8 تموز 1938م/ ع3265، 21 كانون الثاني 1946م/ ع3271، 28 كانون الثاني 1946م/ ع3274، 3 شباط 1946م/ ع3297، 3 آذار 1946م/ ع3349، 2 أيار 1946م/ ع3421، 26 تموز 1946م/ ع3448، 27 آب 1946م/ ع3459، 11 أيلول 1946م/ ع3460، 12 أيلول 1946م/ ع3546، 26 كانون الأول 1946م/ ع3547، 27 كانون الأول 1946م/ ع3563، 15 كانون الثاني 1947م/ ع3573، 27 كانون الثاني 1947م/ ع3599، 27 شباط 1947م/ ع3819، 1 كانون الأول 1947م/ ع586، 23 نيسان، 1963م.

13-جريدة الرابطة العربية، القاهرة، ع13، 19 آب 1936م/ ع25، 11 تشرين الثاني 1936م.

14-جريدة الزمان، ع216، 21 أيار 1838م.

15-جريدة السياسة، القاهرة، ع63، 21 أيار 1921م/ ع2630، 31 تشرين الأول، 1931م.

16-جريدة الشرق الأدنى، القاهرة، ع31، 23 أيار 1928م/ ع34، 20 حزيران 1928م.

17-جريدة الشورى، القاهرة، العدد طامس، 8 تشرين الثاني 1928م/ العدد طامس، 8 تشرين الثاني 1928م/ العدد طامس، 30 تشرين الأول 1929م.

18-جريدة الصراط المستقيم، يافا، ع554، 24 أيلول 1931م/ ع577، 14 كانون الأول 1931م.

19-جريدة صوت الشعب، ع608، 20 نيسان 1930م.

20-جريدة العرب، ع16، 10 كانون الأول 1932م/ ع19، 31 كانون الأول 1932م/ ع56، 14 تشرين الأول 1933م/ ع58، 18 تشرين الأول 1933م.

21-جريدة الفتح، القاهرة، ع279، 4 كانون الأول 1931م/ ع280، 18 كانون الأول 1931م/ ع283، 1 كانون الثاني 1932م/ ع504، 3 تموز 1936م/ جريدة الفتح، ع594، 9 أيلول 1938م.

22-جريدة المقتبس، ع11، 28 كانون الأول، 1908م؛ ع898، 7 شباط 1912م

23-جريدة فلسطين، يافا، ع58، نيسان 1913م؛ ع240، 15 أيار 1913م؛ ع244، 29 أيار 1913م؛ ع2، 18 نيسان 1918م/ ع5، 9 أيار 1918م/ ع26، 3 تشرين الأول 1918م/ ع47، 27 شباط 1919م/ ع48، 6 آذار 1919م/ ع371، 30 آذار 1921م/ ع372، 2 نيسان 1921م/

ع373، 5 نيسان 1921م/ع381، 14 أيار 1921م/ع382، 17 أيار 1921م/ع383، 21 أيار 1921م/ع384، 25 أيار 1921م/ع386، 8 حزيران 1921م/ع391، 27 حزيران 1921م/ع396، 13 تموز 1921م/ع404، 10 آب 1921م/ع421، 8 تشرين الأول 1921م/ع422، 12 تشرين الأول 1921م/ع424، 19 تشرين الأول 1921م/ع428، 2 تشرين الثاني 1921م/ع430، 9 تشرين الثاني 1921م/ع434، تشرين الثاني 1921م/ع441، 17 كانون الأول 1921م/ع448، 18 كانون الثاني 1922م/ع468، 31 آذار 1922م/ع512، 12 أيلول 1922م/عأعداد غير واضحة بتاريخ 6، 9، 20 حزيران 1922م/ع495، 11 تموز 1922م/ع629-71، 13 تشرين الثاني 1923م/ع678، 16 أيار 1924م/ع683، 3 حزيران 1924م/ع453، بتاريخ 15 آب 1924م/ع710، 9 أيلول 1924م/ع757، 27 شباط 1925م/ع762، 17 آذار 1925م/ع25-782، 5 حزيران 1925م/عالعدد طامس، 21 أيلول 1925م/عالعدد طامس، 20 تشرين الأول 1925م/ع1051، 27 كانون الثاني 1928م/ع1062، 6 آذار 1928م/ع1092، 22 حزيران 1928م/ع1102، 27 تموز 1928م/ع1539، 21 أيلول 1930م/ع1582، 11 تشرين الثاني 1930م/ع1743، 16 حزيران 1931م/ع1901-234، 22 كانون الأول 1931م/ع369، 23 آذار 1932م/ع2166، 1 تشرين الثاني 1932م/ع2198، 9 كانون الأول 1932م/ع307-2265، 28 شباط 1933م/ع2450، 3 تشرين الأول 1933م/ع2460، 14 تشرين الأول 1933م/ع2467، 22 تشرين الأول 1933م/ع2471، 27 تشرين الأول 1933م/ع2472، 28 تشرين الأول 1933م/ع2473، 29 تشرين الأول 1933م/ع2476، 5 تشرين الثاني 1933م/ع83-7692، 8 حزيران 1935م/ع3082، 21 تشرين الأول 1935م/ع3083، 23 تشرين الأول 1935م/ع3085، 25 تشرين الأول 1935م/ع3086، 26 تشرين الأول 1935م/ع99-2983، 28 حزيران 1935م/ع185-3069، 6 تشرين الأول 1935م/ع3233، 21 نيسان 1936م/ع3234، 22 نيسان 1936م/ع3241، 29 نيسان 1936م/ع3244، 2 أيار 1936م/ع3245، 3 أيار 1936م/ع3250، 8 أيار 1936م/ع3251، 9 أيار 1936م/ع3256، 15 أيار 1936م/ع3257، 16 أيار 1936م/ع3261، 25 أيار 1936م/ع3275، 21 حزيران 1936م/ع3276، 22 حزيران 1936م/ع3282، 28 حزيران 1936م/ع3296، 23 تموز 1936م/ع3303، 9 آب 1936م/ع3323، 20 آب 1936م/ع3369، 30 تشرين الأول 1936م/ع3377، 8 تشرين الثاني 1936م/ع3378، 10 تشرين الثاني 1936م/ع3572، 8 تموز 1937م/عالعدد 3565، 30 حزيران 1937م/ع3572، 8 تموز 1938م/ع3960، 26 كانون الثاني 1939م/ع3973، 11 شباط 1939م/ع6182، 30 تشرين الثاني 1945م/ع6214، 9 كانون الثاني 1946م/ع6235، 3 شباط 1946م/ع

ع6258، 2 آذار 1946م/ع6259، 3 آذار 1946م/ع6309، 2 أيار 1946م/ع6310، 3 أيار 1946م/ع6369، 26 تموز 1946م/ع6374، 1 آب 1946م/ع6396، 27 آب 1946م/ع6398، 31 آب 1946م/ع6399، 1 أيلول 1946م/ع6507، 11 كانون الثاني 1947م/ع6531، 9 شباط 1947م/ع6532، 11 شباط 1947م/ع6539، 19 شباط 1947م/ع6546، 27 شباط 1947م/ع6731، 4 تشرين الأول 1947م/ع6778، 30 تشرين الثاني 1947م/ع6781، 4 كانون الأول 1947م/ع6803، 31 كانون الأول 1947م/ع6816، 18 كانون الثاني 1948م/ع6832، 6 شباط 1948م/ع6861، 11 آذار 1948م/ع6877-25، 30 آذار 1948م/ع6882-30، 4 نيسان 1948م.

24-جريدة القبلة، مكة، ع417، 25 تشرين الأول 1920م.

25-جريدة القدس، القدس، ع12578، 13 تشرين الثاني 2000م/ع12500؛ 13 كانون الأول 2000م.

26-جريدة الكرمل، حيفا، ع671، 2 تشرين الثاني 1920م/ع678، 9 كانون الأول 1920م/ع679، 12 كانون الأول 1920م/ع1094، 28 آذار 1925م/ع1107، 9 أيار 1925م/ع1277، 11 آذار 1928م/ع1281، 8 نيسان 1928م/ع1287، 20 أيار 1928م/ع1288، 22 أيار 1928م/ع1291، 17 حزيران 1928م/ع1292، 24 حزيران 1928م/ع1297، 29 تموز 1928م/ع704، 25 آذار 1921م/ع1383، 7 أيلول 1929م/ع1384، 11 أيلول 1929م/ع1388، 25 أيلول 1929م/ع1390، 2 تشرين الأول 1929م/ع1391، 5 تشرين الأول 1929م/ع1409، 3 كانون الأول 1929م/ع1462، 7 أيار 1930م/ع1469، 4 حزيران 1930م/ع1624، 11 تشرين الثاني 1931م/ع1636، 23 كانون الأول 1931م/ع1815، 1 تشرين الأول 1933م/ع2006، 8 شباط 1936م.

27-جريدة الكوكب، القاهرة، العدد طامس، 18 كانون الأول 1917م/ع95، 21 أيار 1918م/ع137، 8 نيسان 1919م/ع140، 6 أيار 1919م/ع147، 24 حزيران 1919م/ع147، 24 حزيران 1919م/ع148، 8 تموز 1919م/ع148، 8 تموز 1919م/ع160، 7 تشرين الأول 1919م/ع176، 27 كانون الثاني 1920م.

28-جريدة لسان العرب، القدس، ع175، 6 آذار 1922م/ع272، 30 تموز 1922م.

29-جريدة مرآة الشرق، القدس، ع22، 18 شباط 1920م/ع23، 25 شباط 1920م/ع87، 1 نيسان 1921م/ع89، 8 نيسان 1921م/ع90، 12 نيسان 1921م/ع91، 15 نيسان 1921م/ع97، 10 أيار 1921م/ع102، 27 أيار 1921م/ع103، 1 حزيران 1921م/ع105، 7 حزيران 1921م/ع474، 2 تشرين الأول 1926م/ع484، 9 كانون الأول 1926م/ع490، 2

كانون الثاني 1927م/ ع849، 10 تشرين الثاني 1931م/ ع852، 17 تشرين الثاني 1931م/ ع853، 20 تشرين الثاني 1931م/ ع856، 1 كانون الأول 1931م/ ع857، 4 كانون الأول 1931م/ عدد خاص، 13 كانون الأول 1931م/ ع860، 15 كانون الأول 1931م/ ع861، 18 كانون الأول 1932م.

30-جريدة المقطم، القاهرة، العدد طامس، 22 آذار 1918م/ العدد طامس، 15 تموز 1920م/ العدد طامس، 4 تشرين الثاني 1921م/ العدد طامس، 30 كانون الأول، 1922م/ العدد طامس، 18 تموز 1923م.

31-جريدة النهار، ع 1205، 3 تشرين الأول، 1937م/ ع 1206، 5 تشرين الأول، 1937م.

32-جريدة الهدى، نيويورك، ع65، 8 أيار 1936م/ ع71، 15 أيار 1936م/ ع217، 9 تشرين الثاني 1936م/ ع132، 4 أيلول 1946م.

33-جريدة الوحدة، القدس، ع36، 9 شباط 1946م.

34-جريدة اليرموك، حيفا، ع49، 8 آذار 1925م/ ع50، 19 آذار 1925م/ ع51، 22 آذار 1925م/ ع54، 2 نيسان 1925م/ ع55، 5 نيسان 1925م/ ع56، 9 نيسان 1925م/ ع57، 12 نيسان 1925م/ ع60، 30 نيسان 1925م/ ع61، 3 أيار 1925م/ ع62، 7 أيار 1925م/ ع64، 14 أيار 1925م/ ع66، 28 أيار 1925م/ ع117، 27 كانون الأول 1925م/ ع118، 31 كانون الأول 1925م/ ع119، 21 كانون الثاني 1926م/ ع121، 28 كانون الثاني 1926م/ ع282، 25 أيار 1928م/ ع291، 3 آب 1928م/ ع53، 29 آذار 1945م.

35-جريدة الوقائع، القدس، ع97، 15 آب 1923م.

سابعاً: الوثائق المنشورة المعربة

1-تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929م، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر جلالتة في شهر آذار سنة 1930م، مطبعة دير الروم، القدس، 1930م.

2-مركز المعلومات الفلسطيني، سكان القدس في عهد الانتداب البريطاني، 1917-1948م، 3 تشرين الأول 2007م

3- من اوراق الباب العالي B.E.2229472 ، رسالة من متصرفية القدس الى الصدارة حول مكتب الالينس في القدس بتاريخ 23 نيسان 1907م

4- من اوراق الباب العالي B.E.2729272 ، رسالة احتجاج وجهاء القدس على تمليك المدورة لليهود إلى متصرفية القدس بتاريخ 23 نيسان 1891م.

- 5-تقرير اللجنة التي عينها فخامة المندوب السامي لفلسطين للتحقيق عن الاضطرابات التي وقعت في يافا وجوارها في أيار 1921م، المقدم إلى مجلس النواب بأمر جلالة الملك جورج الخامس برئاسة توماس هيكرافت، وثيقة رقم 56، تشرين الأول 1921م، القدس.
- 6-الحكومة البريطانية، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة 1947م إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، ترجمة الدكتور فاضل حسين، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956م.
- 7-عصبة الأمم، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968م.
- 8-اللجنة الدولية، الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968م.
- 9-اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم 5479، حكومة فلسطين، القدس، 1937م.

ثامناً: السلطانات العثمانية

- 1- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1846م
- 2- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1852م
- 3- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1855م
- 4- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1859م
- 5- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1864م
- 6- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1873م
- 7- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1904م
- 8- سالنامه دولت عليية عثمانية سنة 1909م

تاسعاً: المصادر العربية

- 1-إحسان النمر، جبل نابلس والبلقاء، نابلس، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، 1961م.
- 2- احسان النمر، قضية فلسطين في دورها البلدي، ب.م، ب.ن، ب.ت.
- 3-إسماعيل الخطيب الطوباسي، كفاح الشعب الفلسطيني، عمان، دن، 1979م.
- 4-أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، مصر، دار المعارف، 1955م .
- 5-أكرم زعيتر، أوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم 16، 3-5 شباط 1919م.

- 6-أكرم زعيتر، اوراق خاصة محفوظة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم 15، شباط 1919م
- 7-أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979م.
- 8-أكرم زعيتر، يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1939م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م.
- 9-أكرم زعيتر، بواكير النضال، من مذكرات أكرم زعيتر، (1909-1935م)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م.
- 10-أميل الغوري، ملحمة الفداء الفلسطيني، جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحركة اليهودية من 1918م-1948م، دم، الهيئة العربية العليا لفلسطين، د.ت.
- 11-إميل الغوري، إظهار حقائق وتفنيدها، ردود على مقالات السيد قاسم الريموي، دم، دن، د.ت.
- 12-إميل الغوري، 15 أيار 1948م، دراسة سياسية علمية مركزة عن الأسباب الحقيقية لنكبة فلسطين، بيروت، دار النشر العربية، 1959م.
- 13-إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً (1922-1937م)، ج1، بيروت، دار النهار، 1973م .
- 14-أمين أبو الشعر، مجاهد من أبو ديس، عمان، دن، 1975م.
- 15-أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- 16-أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين، دم، دار الهلال، د.ت.
- 17-جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين (1915-1946م)، وثيقة رقم 26، المجموعة الأولى، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، القاهرة، 1957م.
- 18-جريدة الجامعة الإسلامية، ثورة فلسطين عام 1936م، يافا، مطبعة الجامعة الإسلامية، د.ت.
- 19-جمعية حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، بيان إلى العالم الإسلامي، الصادر في 31 آب 1929م، القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1929م.
- 20-جميل البحري، تاريخ حيفا، حيفت، المطبعة الوطنية، 1992م.
- 21-جميل الشقيري، مجموعة الشهادات والمذكرات المتقدمة إلى لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية المشتركة حول قضية فلسطين مع تواصي اللجنة، يافا، مطبعة النجاح التجارية، 1946م.

- 22- حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني، دمشق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1978م.
- 23- حسان حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى، عمان، منشورات روائع مجدلاوي، 1998م.
- 24- حسن صدقي الدجاني، تفصيل ظلامه فلسطين، (حقائق وأرقام، تقارير، وثائق هامة)، د.م، المطبعة التجارية، 1936م.
- 25- حماد حسين، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي والتعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني (1909-1939م)، جنين، المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام، 2003م.
- 26- خلدون ساطع الحصري، مذكرات طه الهاشمي 1919-1943م، بيروت، منشورات دار الطليعة، 1967م.
- 27- خليل السكاكيني، فلسطين بعد الحرب الكبرى، القدس، مطبعة بيت المقدس، 1925م.
- 28- خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا، القدس، المطبعة التجارية، 1955م.
- 29- خليل طوطح وزميله، جغرافية فلسطين، القدس، د.ن، 1923م.
- 30- خير الدين صالح أبو الجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، عمان، دار الشروق، 2002م.
- 31- رشيد الحاج إبراهيم، مذكرات رشيد الحاج إبراهيم (1891-1953م)، بيروت، الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م.
- 32- زهير المارديني، ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني، د.م، د.ن، 1980م.
- 33- زهير المارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، تح: محمد حلمي مراد، بيروت، دار اقرأ، 1986م.
- 34- سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في فلسطين، بيروت، المطبعة الأميركية، 1939م.
- 35- سليمان موسى، أوراق من دفتر الأيام، ذكريات الرعيل الأول، عمان، د.ن، 2000م.
- 36- سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، بيروت، م. ت. ف، مركز الأبحاث، 1972م.
- 37- صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، القاهرة، مطبعة دار الهنا، 1959م.
- 38- عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، د.م، دار الهدى، د.ت.
- 39- عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، القدس، مكتبة الأندلس، 1955م.
- 40- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م.
- 41- عارف العارف، تاريخ الحرم القدسي (1361هـ/1947م)، دمشق، وزارة الثقافة، 2009م.

- 42-عاطف عدوان، دراسات فلسطينية، غزة، دار البشير للطباعة والنشر، 1994م
- 43-عبد الحميد السائح، مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح، فلسطين لا صلاة تحت الحراب، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994م.
- 44-عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بغداد، جمعية صندوق فلسطين، 1968م.
- 45-عجاج نويهض، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1993م.
- 46-عزت طنوس، الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر، ج1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1981م.
- 47-عمر أبو النصر، جهاد فلسطين العربية، دم، دن، د.ت.
- 48-عوني فرسخ، التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (1799-1949م)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.
- 49-عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، منشورات صلاح الدين، 1981م .
- 50-فرسون سميح، فلسطين والفلسطينيون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت.
- 51-فلسطين وديع، وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره، دمشق، دار القلم، 2003م.
- 52-قانون الحزب العربي الفلسطيني، كراس صادر عن مكتب الحزب العربي الفلسطيني، القدس، 24 نيسان، 1935م.
- 53- كتاب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي، رقم 1800./109/200/81
- 54-اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، أعمال الوفد السوري الفلسطيني من أيار (مايو) 1922م إلى تشرين الأول (أكتوبر) 1922م، القاهرة، المطبعة السلفية، 1923م.
- 55-محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، إصدار الهيئة العربية العليا، مصر، مطابع دار الكتاب العربي، 1957م.
- 56-الحاج أمين الحسيني، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، الهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999م.
- 57-محمد توفيق جانا، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية لعام 1937م، دمشق، دن، 1937م.
- 58-محمد عزة دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية (1917-194م)، الهيئة العربية العليا، القاهرة، 1959م.

- 59- محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.
- 60- محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، صيدا، المكتبة العصرية، 1959م.
- 61- محمد عزة دروزة، مئة عام فلسطينية مذكرات وتسجيلات، دمشق، منشورات الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، 1984م.
- 62- محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م.
- 63- محمد فاضل الجمالي، ذكريات وعبر من العدوان الصهيوني وأثره في الواقع العربي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1964م.
- 64- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، 1993م.
- 65- نجدة فتحي صفوة، العالم العربي في وثائق سرية ألمانية، وثيقة رقم 1495./370143/44
- 66- نجيب الريس، يا ظلام السجن، (1920-1952م)، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1994م.
- 67- نجيب الريس، سورية الانتداب (1928-1936م)، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 1994م.
- 68- نورى عبد الحميد العاني، الإرهاب الصهيوني والمقاومة العربية في فلسطين، من وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس 1936-1948م، بغداد، بيت الحكمة، 2002م.
- 69- الهيئة العربية العليا لفلسطين، المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة، بيروت، دن، 1968م.
- 70- وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطينية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1957م.
- 71- وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطين، مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية من عام ٦٣٧م إلى ١٩٤٩م، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، 1969م.
- عاشراً: المصادر المعربة**
- 1- جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، بيروت، دار العلم للملايين، 1966م.
- 2- روبرت هاري داريتون، قوانين فلسطين، القدس، مطبعة دير الروم، 1936م.
- 3- روجر اوين، التطور الاقتصادي لفلسطين في عهد الانتداب البريطاني في كتاب الاقتصاد الفلسطيني، تحديات التنمية، تحرير جورج العبد، دم، مركز دراسات الوحدة، 1989م.
- 4- فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

- 5- الكزاندر شولش، **تحولات جذرية في فلسطين (1882-1856م)**، ت: كامل العسلي، عمان، مطبعة الجامعة الاردنية، 1988م.
- 6- الكزاندر شولش، **"القدس في القرن التاسع عشر" في كتاب القدس في التاريخ**، تحرير وترجمة كامل العسلي، عمان، مطبعة الجامعة الاردنية، 1992م.
- 7- لي سترانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة محمود عميرة، عمان، جمعية عمال المطابع، 1970م.
- 8- نجيب عازوري، **مؤسس جامعة الوطن العربي في مطلع القرن العشرين**، يقظة الأمة العربية، ترجمة احمد أبو ملح، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998م.
- 9- يهودا سلوتسكي، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939)** "الرواية الإسرائيلية الرسمية" ترجمة، احمد خليفة، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1989م .
- الحادي عشر: المصادر الأجنبية

- 1-Granott, A, **The Land System In Palestine**, (History Ltd. Granott, And Structure, London. 1915), P.39
- 2-Miller, William, **The Ottoman Empire and its Successors (1801-1927)**, (London, 1966)
- 3--"S.A. BONEBAKKER" **AL- KUDS**, (Encyclopedia of Islam. E.J. Brill, leiden, 1982), vol. 5
- 4- B. Abu-Manneh, **Jerusalem in the Tanzimat period, the new Ottoman, Administration and the Natables, Die welt des Islams**. (1990), Vol, xxx
- 5-Burchard of Mount Sion, **A Description of the Holy Land**, trans by Aubrey Stewart in P.P.T.S. Vol VII, London, 1896.
- 6- Davison, Roderic, **Reform in the Ottoman Empire (1876-1956)**, (New Jersey, 1983)
- 7-Daniel, Russian abbot, **The Pilgrimage of the Russian about Daniel in the Holy Land**, trans by C. W. Wilson, in P. P. T. S. Vol. 4, London, 1895.
- 8-Fetellus, **Description of Jerusalem and the Holy Land**, in P.P.T.S. Vol. 5, London, 1896.

9-Frances Newton, **Fifty Years in Palestine**, London, Cold Harbour Press, 1948.

10-George Kirk, **Survey of Internatioal Affairs**, The Middle East (1945-1950), Oxford University Press, London, 1945.

11-John Poloner's, **Description of the Holy Land**, trans by Aubrey Stewart, in P.P.T.S., Vol. 6, London. 1944.

12-Lt – Colonel, F. H. Kisch, **Palestine Diary**, London, Victor Gollancz, 1938.

13-Weizmann, chaim, **Trial and Error**, London, Third edition, 1949.

14-William of Tyre, **A History of Deeds Done Beyond the sea**, Trans by Emily Atwater Babcock and A.C.Krey, New-York, 1943.

الثاني عشر: المراجع العربية الحديثة

- إبراهيم ابراش، **البعد القومي للقضية الفلسطينية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م.
- إبراهيم أبو جابر، **القدس في دائرة الحدث**، أم الفحم، مركز الدراسات المعاصرة، 1996م.
- إبراهيم أبو شقرا، **الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى ثورة 1936م**، اللاذقية، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، 1998م.
- إبراهيم أبو شقرا، **مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة عام 1936-1939م**، دمشق، دار النمير للطباعة والنشر، 1999م.
- إبراهيم أبو لغد، **البعد الثقافي والاجتماعي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي**، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1999م.
- إبراهيم الجندي، **سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين (1922-1939م)**، عمان، دار الكرمل، 1986م.
- إبراهيم الجندي، **الصناعة في فلسطين ابان الانتداب البريطاني**، الاردن، دار الكرمل، 1986م.
- إبراهيم ربايعة، **تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600-1700م**، دم، مكتبة كل شيء، د.ت.
- إبراهيم عبدة، **دراسات في الصحافة الأوروبية**، تاريخ وفن، مصر، مكتبة الآداب، 1952م.
- إبراهيم نجم، **جهاد فلسطين العربية**، أول كتاب بالعربية عن فترة الانتداب البريطاني وبداية الثورة الكبرى سنة 1936م، ستون عاماً على النكبة، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2009م.

- احمد الدجاني، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، دار المستقبل العربي، بيروت، ط1، 1999م.
- أحمد رأفت غضية، جغرافية القدس، فلسطين، جامعة القدس المفتوحة، 2009م.
- أحمد سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، بغداد، دار الحرية، 1972م.
- أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأت الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى 1936م، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1959م.
- أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، الانتداب البريطاني في خلفية الدولة اليهودية (1922-1939م)، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.
- أحمد طربين، الاحتلال والانتداب البريطانيان ومقاومة الفلسطينيين لهما (1918-1948م)، ضمن أبحاث صدرت من الأمانة العامة لاتحاد الجامعات في الموصل عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، الموصل، جامعة الموصل، 1983م.
- إسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الرياض، دار المريخ للنشر، 1986م.
- أسمى طوبي، عبير ومجد، د.م، دن، 1996م.
- أميل توما، جذور القضية الفلسطينية، القدس، دار الكاتب، 1981م.
- أمين دواس، قانون الأراضي، فلسطين، المعهد القضائي الفلسطيني، 2013م.
- إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م.
- بسام العسلي، ثورة البراق، بيروت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.
- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)، عكا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984م.
- تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية، القدس، منشورات البيادر، 1985م.
- تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، 1986م.
- تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، الخليل، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986م.
- تيسير جبارة، وزملائه، مدينة خليل الرحمن، "دراسة تاريخية وجغرافية"، الخليل، رابطة الجامعيين، 1987م.
- تيسير جبارة، الحاج محمد أمين الحسيني، مفتي القدس رئيس المجلس الإسلامي الشرعي، دراسة في نشاطاته الإسلامية، (1921-1937م)، أريد، دار الفرقان، 1995م.
- تيسير جبارة، المسلمون الهنود وقضية فلسطين، رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م.

- جمال ستوم، وضاعت بلادي، غزة، مطابع الدفاع، 1992م.
- جمعية الدراسات العربية، القدس، حقائق وأرقام، القدس، مركز الدراسات الإحصائية، 1985م.
- جميل عطية إبراهيم، صك المؤامرة وعد بلفور 1917/11/2م، القاهرة، دار الفتى العربي، 1991م.
- حاتم صادق، نظرة على الخطر، القاهرة، دار المعارف، 1967م.
- حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني، دمشق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1987م.
- حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، دار المعارف، 1973م.
- حسن ظاها، القدس، الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970م.
- حسن عبد الله أبو دية، زلزال فلسطين (1897-1945م)، رام الله، دار السلام للنشر والتوزيع، 1999م.
- حسني ادهم جرار، نكبة فلسطين عام 1947م-1948م، مؤامرات وتضحيات، المعارك التاريخية على ارض الشام، عمان، دار الفرقان للنشر، 1995م.
- حسني الخفش، حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث، 1973م.
- حسين جميل المحامي، بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل على الأرض العربية وسلامة الموقف العربي من القضية الفلسطينية، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الإعلام العامة، السلسلة الإعلامية، 1968م.
- حمدان بدر، تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين من 1920 إلى 1945م، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م.
- حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل، عمان، دار الجليل للنشر، 1985م.
- حمد أحمد يوسف، الوقف الإسلامي في فلسطين، فلسطين، وزارة الإعلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، 2010م.
- حنا عبد الله يوسف جقمان، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم، القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر، بيت لحم، دن، 1996م.
- خالد محمد غازي، القدس، سيرة مدينة، دراسات وشهادات، دم، دار الهدى، 1998م.
- خلدون بهاء الدين أبو السعود، اثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، القدس، دن، 2009م.
- خلدون بهاء الدين أبو السعود، اثر الاحتلال الإسرائيلي وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م.

- خليل البديري، سنة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها، القدس، منشورات صلاح الدين، 1982م.
- خليل التفكجي، الاستيطان في مدينة القدس، ضمن كتاب القدس دراسات فلسطينية إسلامية ومسيحية، إعداد جريس سعد خوري وزملائه، القدس، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، 1996م.
- خليل سرقيس، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشلين، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.
- خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1909-1918م)، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1973م.
- خيرية قاسمية، مذكرات عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1974م.
- خيرية قاسمية، قضية القدس، بيروت، دار القدس، 1979م.
- دورين انغرامز، أوراق فلسطين 1917-1922م، بيروت، دار النهار، 1972م.
- رجا عبد الحميد عربي، الكافي في تاريخ القدس، سوريا، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2009م.
- رشدي الأشهب، المعالم الأثرية في فلسطين، القدس، مطبعة ادكيدك الحديثة، 2002م.
- رفيق شاعر النتشة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1984م.
- رفيق شاعر النتشة، وزملائه، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991م.
- رفيق شاعر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، الرياض، مطابع الفرزدق، 1992م.
- رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م.
- رياض الاسطل، الهوية السياسية والبناء الحضاري، دم، دن، 2008م.
- زكريا السنوار، منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920م إلى 1947م، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الصلبة، 2006م.
- زهير غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية (1864-1918م)، بيروت، سلسلة المدن الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م.
- زياد الصغير، ثورة فلسطين 1936-1939م وأثرها في لبنان، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1974م.

- زياد المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني (1831-1918م)، عمان، مطبعة الدستور، 2004م.
- زيدان كفاي وزملائه، القدس عبر العصور، دم، دن، 2001م.
- سعيد البيشاوي، المملكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (492هـ-690هـ/1099-1291م)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989م.
- سعيد عبد الله البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، عمان، دن، 1991م.
- سليمان المدني، الملف العربي في القرن العشرين، بيروت، دار المنارة للإنتاج الإعلامي، 1998م.
- سميح حمودة، الوعي والثورة، دراسة في حياة الشيخ عز الدين، دم، جمعية الدراسات العربية، المطبعة العربية الحديثة، 1985م.
- سميح سمارة، العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية، بيروت، دار الفارابي، 1979م.
- سميح شبيب، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939)، رام الله، هيئة التوجيه السياسي والوطني، 1997م.
- سميح شبيب، الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين 1920-1948م، عكا، رام الله، مؤسسة الأسوار، 1999م.
- سمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981م.
- سمير صيقل، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى، ضمن أبحاث صدرت من الأمانة العامة لاتحاد الجامعات في الموصل عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، الموصل، جامعة الموصل، 1983م.
- السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت، دار النهضة العربية، 1968م.
- سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، الرياض، دار المريخ للنشر، 1986م.
- شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، 1984م.
- شفيق جحا، الحركة العربية السرية، جماعة الكتاب الأحمر (1935-1945م)، كتاب القومية العربية، حقائق وإيضاحات مناهج، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، 2004م.
- شفيق مقار، قراءة سياسة للتوراة، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1987م.
- فايز بن أحمد سالم أبو فردة، من تاريخ القبائل في فلسطين والأردن، عمان، دن، 2009م.

- صادق إبراهيم عودة وزملائه، معالم تاريخ العرب في العصر الحديث، القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية، 1958م.
- صالح الجاسر، أعلام في دائرة الاغتيال، الرياض، مطابع الخالدي للأوفست، 1991م.
- صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، فلسطين، وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م.
- صبحي سعد الدين غوشة، شمسنا لن تغيب، نظام الحياة، دم، مطابع القبس التجارية، 1988م.
- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، التسلسل الصهيوني إلى فلسطين (1862-1917م)، القدس، دن، 1987م.
- طاهر الحاج عوض الشولي، تاريخ فلسطين ونضالها وكيف نشأت فلسطين، عمان، دار الإبداع للنشر، 1994م.
- عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، (1917-1939م)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- عادل حسن غنيم، القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، 1980م.
- عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.
- عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م.
- عاطف فؤاد، الفلسطينيون في فلسطين المحتلة عام 1948م، ضمن أبحاث عن الفلسطينيين في الوطن العربي، دراسات في أوضاعهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1978م.
- عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1974م.
- عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، القدس، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، 1981م.
- عبد الرحمن أبو عرفة، تشكيل جديد للمدينة، دم، جمعية الدراسات العربية، 1985م.
- عبد الرحمن الكيالي، الجهاد السياسي، حلب، مطبعة المكتبة العصرية، 1946م.
- عبد الرحمن عبد الغني، ألمانيا النازية وفلسطين (1933-1945م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995م.
- عبد الرحيم مرعب، تاريخ العرب والمسلمين، عمان، مكتبة الاستقلال، 1959م.
- عبد الرؤوف سنو، المصالح البريطانية في سوريا وفلسطين، بيروت، دن، 1987م.

- عبد الستار قاسم، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، دم، دن، 1992م
- عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، 1350هـ/1931م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
- عبد العزيز عبد الهادي، تهجير اليهود إلى فلسطين في ضوء أحكام القانون الدولي، القاهرة، دار النهضة، 1991م.
- عبد العزيز مصطفى، قبل أن يهدم الأقصى، الرياض، دار طيبة، 1989م.
- عبد العزيز نوار، التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
- عبد الفتاح حسن أبو عيلة، القدس دراسة حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض، دار المريخ للنشر، 2000م.
- عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، بيروت، مركز الأبحاث، 1975م.
- عبد القادر يوسف، تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1989م.
- عبد الله محمد وهب الله، الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني، بيروت، دار الكلمة، 1983م.
- عبد الناصر قاسم الفرا، البعد السياسي لفلسطين (1914-1948م)، غزة، جامعة القدس المفتوحة، 2002م.
- عبد الوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، دم، دن، د.ط، 1971م.
- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط10، 1990م.
- عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني، جذوره ومساره وأزمته، القاهرة، دار الشروق، 1998م.
- عبلة المهدي، القدس والحكم العسكري البريطاني (1917-1920م)، بيروت، المؤسسة العبرية للدراسات والنشر، 2003م.
- عدنان أبو غزالة، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، الزرقاء، الوكالة العربية، 1984م.
- عرفات حجازي، فلسطين ارض الثورات، الكتاب الرابع، دم، دن، د.ت.
- عز الدين فودة، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية، بيروت، دن، 1969م.
- عصام سخيني، فلسطين الدولة "جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني"، عكا، منشورات دار الأسوار، 1986م.

- عصام نصار، سليم تماري، دراسات في التاريخ الاجتماعي لبلاد الشام قراءات في السير والسير الذاتية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007م.
- علي سلطان، تاريخ سوريا (1908-1918م) نهاية الحكم التركي، دمشق، دار طلاس، 1987م.
- علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918-1948م)، الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989م.
- علي مسعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني (1934-1937م)، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م.
- عوني جدوع العبيدي، صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر وقائد حركتها الوطنية، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985م.
- عيسى إبراهيم اللبواني، صفحات مطوية من التاريخ، عمان، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2014م.
- عيسى الناعوري وزملائه، بطولات عربية من فلسطين، دم، دن، 1956م.
- عيسى خليل محسن، فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني، عمان، مطبعة الصخرة، 1998م.
- عيسى خليل محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م.
- غسان كنفاني، ثورة 1936-1939م في فلسطين، خلفيات وتفاصيل وتحليل، دمشق، منشورات الهدف للنشر، د.ت.
- فاروق محمد عز الدين، القدس تاريخاً وجغرافياً، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1981م.
- فائز احمد أبو فردة، القدس مدنها وقراها، عمان، دار الجليل للنشر، 1991م.
- فايز مهند جابر، القدس، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، الأردن، دار الجليل للنشر، 1985م.
- فيصل حوراني، جذور الرفض الفلسطيني (1918-1948م)، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003م.
- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، عمان، دن، د.ت.
- كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى البيت المقدس، عمان، منشورات مؤسسة آل البيت، 1981م.
- كامل جميل العسلي، من أثارنا في ثرى بيت المقدس، عمان، الجامعة الأردنية، 1982م.
- كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني (1922-1939)، ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م.
- كمال الاسطل، مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتدوين، دراسة حول المشابهة التاريخية بين الغزوة الصليبية والغزوة الصهيونية، القاهرة، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، 1980م.

- ماريوس ديب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1987م.
- ماهر الشريف، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (1919-1948م)، القدس، منشورات صلاح الدين، 1982م.
- ماهر الشريف، فلسطين في الأرشيف السري للكونترن، دمشق، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
- المجتمع الفلسطيني، أربعون عاماً على النكبة وواحد وعشرون عاماً على احتلال الضفة والقطاع، الطيبة، مركز إحياء التراث والمجتمع، 1990م.
- مجموعة من الباحثين، موجز تاريخ فلسطين (النكبة والصمود)، دم، مطابع شركة البحر والهيئة الخيرية، د.ت.
- محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد (1917-1948م)، الكويت، مكتبة الفلاح، 1988م.
- محسن محمد صالح، القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية (1917-1939م)، عمان، دار النفائس، 1996م.
- محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس، الخليل، دار المستقبل، 1997م.
- محسن محمد صالح، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، بيروت، مركز الزيتونة، 2010م.
- محمد إبراهيم الشاعر، جغرافية فلسطين العسكرية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1970م.
- محمد أديب العامري، القدس العربية، عمان، دار الطباعة والنشر، 1971م.
- محمد أديب العامري، عروبة فلسطين، بيروت، المطبعة العصرية، 1972م.
- محمد إسماعيل علي، مدى شرعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين، القاهرة، عالم الكتب، 1975م.
- محمد أنيس، تاريخ القضية الفلسطينية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، 1962م.
- محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، اريد، المركز القومي للنشر، 1997م.
- محمد جلاء إدريس، أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، مصر، مركز الإعلام العربي، 2001م.
- محمد حافظ غانم، المشكلة الفلسطينية على ضوء القانون الدولي، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1964م.
- محمد حسين محاسنة، تاريخ مدينة القدس، عمان، دار حنين للنشر والتوزيع، 2003م.

- محمد حسين محاسنة، **حقيقة القدس**، عمان، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2004م.
- محمد سالم غيثان الطراونة، **قضاء يافا في العهد العثماني**، دراسة ادارية، اقتصادية، اجتماعية، (1864-1914م)، الاردن، وزارة الثقافة، 2000م.
- محمد سعيد الصواف، **وثائق هرمة من أخبار فلسطين في عام 1920م**، دمشق، دن، 1972م.
- محمد سلامة النحال، **فلسطين ارض وتاريخ**، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م.
- محمد سلامة النحال، **سياسة الانتداب حول أراضي فلسطين العربية**، فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م.
- محمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، عمان، البنك الأهلي الأردني، 1999م.
- محمد سمارة، **تاريخ الشعب الإسرائيلي الحديث والنزاع العربي الإسرائيلي**، القدس، مطبعة القادسية، 1990م.
- محمد شراب، **بيت المقدس المسجد الأقصى**، دراسة تاريخية موثقة، دمشق، دن، 1994م.
- محمد شراب، **القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2006م.
- محمد صلاح سالم، **القدس الحق، التاريخ والمستقبل**، القاهرة، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة عين شمس، 2002م.
- محمد عبد الحافظ القيسي، **وعد بلفور في ظل التوسع الاستعماري**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1990م.
- محمد عبد الرؤوف سليم، **نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل (1922-1948م)**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م.
- محمد عبد العزيز أبو سخيلة، **الشرعية الفلسطينية والمستقبل الفلسطيني**، الكويت، دار المعرفة، د.ت.
- محمد علي الكردي، **شرقي الأردن والعهد الفيصلي (1918-1920م)**، عمان، دار عمان، 1993م.
- محمد عمارة، **في فقه الصراع على القدس وفلسطين**، القاهرة، دار الشروق، 2005م.
- محمد عيسى صالحية، **مدينة القدس، السكان والأرض (العرب واليهود)**، (1275-1368هـ/1858-1948م)، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009م.
- محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، **ملكية الأراضي في فلسطين (1918-1948م)**، عكا، مؤسسة الأسوار، 1998م.

- محمد محمود الديب، حدود فلسطين دراسة تحليلية لوثائق الانتداب، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1979م.
- محمد هاشم موسى غوشة، بوابات القدس، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 1992م.
- محمد يونس الحسيني، التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، يافا، مكتبة الطاهر اخوان، 1946م.
- محمود العابدي، قدسنا، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1972م.
- محمود حسن صالح منسي، تصريح بلفور مع قسم خاص عن فلسطين في تقارير بيل الأمريكية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1970م.
- محمود عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، زئيف جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.
- محمود مصالحة، المسجد الأقصى المبارك وهيكلي بني إسرائيل، القدس، دن، 1997م.
- مصطفى الشهابي، محاضرات في الاستعمار، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1956م.
- مصطفى العباسي، صغد في عهد الانتداب البريطاني (1917-1948م)، دراسات اجتماعية وسياسية، سلسلة المدن الفلسطينية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م.
- مصطفى داوود كبها، ثورة 1936م الكبرى - دوافعها وانعكاساتها، الناصرة، مكتبة القيس، د.ت.
- المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني، منشورات المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر، د.ت.
- مقبولة حسن الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، (583هـ/650هـ)، (1187م/1252م)، عمان، منشورات وزارة الثقافة، 2009م.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1983م.
- مؤنس عوض، الحروب الصليبية قضايا، السياسة، المياه، العقيدة، عين شمس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.
- ميشيل الصباح، مكانة القدس في الدين المسيحي، في مستقبل القدس العربية، الدار البيضاء، مركز الدراسات العربي-الأوروبي، 1999م.
- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970م.

- نجلاء عز الدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1962م.
- نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، عمان، دار الجليل للنشر، 1985م.
- نسيب وهبة الخازن، أوغاريت، بيروت، دار الطليعة، 1961م.
- نصر الشمالي، ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية، دمشق، الخدمات الطباعية، 1985م.
- نظام العباسي، فلسطين والبرنامج العربي، الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1948م، نابلس، منشورات جامعة النجاح الوطنية، 1999م.
- نظام عزت العباسي، السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية (1918-1945م)، أريد، دار هشام للنشر والتوزيع، 1984م.
- نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1962م.
- هشام نشابة، دراسات فلسطينية، مجموعة من الأبحاث وضعت تكريماً للدكتور قسطنطين زريق، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1988م.
- هند أمين البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، القاهرة، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، د.ت.
- واصف جوهري، القدس الانتدابية في المذكرات الجوهريّة، الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهريّة (1918-1948م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005م.
- وديع تلحوق، فلسطين العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، دن، د.م، 1945م.
- وليد الخالدي، دير ياسين، الجمعة 1948/4/9م، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م.
- وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني (1876-1948م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006م.
- وليد الخالدي، الصهيونية في مئة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي (1897-1997م)، بيروت، دار النهار، 1998م.
- وليد الخالدي وآخرون، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، العراق، جامعة الموصل، 1983م.
- ياسين سويد، مؤامرة الغرب على العرب، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع، 1992م.
- يحيى الفرحان، قصة مدينة القدس، المنظمة العربية للتربية والعلوم، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، 1980م.

-يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الحركة الوطنية الفلسطينية (1949-1993م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002م.

-يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929م، حيفا، جامعة حيفا، 1981م.

-يوسف رجب الرضيي، ثورة 1936م في فلسطين، باقة الغربية-فلسطين، منشورات شمس، 1993م.

-يونس عمرو، القدس مدينة الله، رام الله، دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009م.

الثالث عشر: المراجع العبرية

1-جابي شيفر، علاقة يهود المنفى بالقدس، (عبري)، القدس، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2011م.

2-موتي غولاني، صهيون والصهيونية، (عبري)، حيفا، جامعة حيفا، 1992م.

3-ميخائيل أساف، صحوة العرب في أرض إسرائيل وهروبهم، (عبري)، تل أبيب، وزارة التربية والتعليم ومؤسسة دبير، 1967م.

4-يهودا بن بورات، فصول في تاريخ الاستيطان اليهودي في القدس، (عبري)، القدس، يتسحاق بن تسفي، 1983م.

الرابع عشر: المراجع الحديثة المعربة

1-أ.ه.م. جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة: إحسان عباس، الأردن، دار الشروق، 1987م.

2-إميل بواخان، تاريخ الصحافة، ترجمة محمد إسماعيل محمد، الإسكندرية، الدار المصرية للطباعة والنشر، د.ت.

3-انطوني كون، التنظيم الهيكلي للمدن في الضفة الغربية القانون والبلدوزر في خدمة الاستيطان اليهودي، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995م.

4-بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، عمان، دار الشروق، 1995م.

5-تسفي البيلغ، المفتي الأكبر، ترجمة: مصطفى كيبها، عكا، مؤسسة الأسوار، 1991م.

6-تسفي البيلغ، الثورة العربية الفلسطينية 1936-1939، القدس، مركز الدراسات العربية التابع لمنظمة جبعات حبيبة، مطبعة الشرق التعاونية، 1978م.

7-ثيودور هرتسل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم ومراجعة: عادل حسن غنيم، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 2009م.

- 8-جوستورك، الأبعاد الاقتصادية للمقاومة العربية ضد الصهيونية، الصهيونية العنصرية، ضمن أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المنعقد في بغداد 8-12 تشرين الثاني 1976م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976م.
- 9- دافيد بن غوريون، لقاءات مع زعماء من العرب، تل أبيب، إصدار عام عوبيد، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإرشاد القومي، القاهرة، 1967م.
- 10- دان روتشيلد جلعوي، الموظفين والمستوطنات الأولى في فلسطين، القدس، كاتدرا، 1976م.
- 11- ديدل ميديكو، اللآئ من النصوص الكنعانية، ترجمة مفيد عرنوق، بيروت، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م.
- 12- روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين بدر، بيروت، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م.
- 13- روشيل ديفيس، المدينة وعمقها الريفي، من كتاب القدس سنة 1848م، الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948م، تحرير سليم تمارى، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002م.
- 14- سحر الهندي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هيرت صموئيل (1920-1925م)، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م.
- 15- فكتوريا والتس، ويوخيم شيشا، لقد اغتصبتونا أرضنا، سياسات الاستيطان الصهيوني في فلسطين في مئة عام، برلين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيكو، د.ت.
- 16- كيت ماجواير، تهويد القدس الخطوات الإسرائيلية للاستيلاء على القدس، بيروت، دار الأفق الجديدة، 1981م.
- 17- مايكل دمير، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م.
- 18- مختارات التعاون العالمية، اعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، د.م، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، د.ت.
- 20- مركز الابحاث الفلسطينية، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة لطفي العابد وموسى عتر، سلسلة كتب فلسطينية 21، بيروت، مركز الأبحاث، دار القدس، 1979م.
- 21- موطي غولان، السياسة الصهيونية تجاه القدس من عام 1937-1949م، ترجمة جواد سليمان الجعبري، فلسطين، منشورات وزارة الإعلام الفلسطينية، 1996م.
- 22- ميخائل برينشر، الصراع السياسي حول القدس، ترجمة: سلمان مصالحة، القدس، دن، 1990م.
- 23- ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، موسكو، دار التقدم، 1986م.

- 24-واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع، قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة علي الجرياوي، لندن، دار رياض الرئيس للنشر، 1985م.
- 26-وزارة الدفاع، الشرطي العبري في فترة الانتداب، تل أبيب، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة، 1973م.
- 27-الين بيتي، أزيلو إسرائيل هذا هو الحل، ترجمة دار العلم للملايين، بيروت، 1957م.
- 28-يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 1998م.

الخامس عشر: المراجع الأجنبية

- 1- Al. Tibawi. **Jerusalem, its Place in Islam and Arab History**, (I.P.S Beirut, 1469).
- 2-Boas, A. **Jerusalem in the time of the Crusades Society**, Landscape and art in the Holy City under Frankish rule, London and New-York, 2001.
- 3-James Parkes, **The Emergence of the Jewish problem (1878-1939)**, Oxford University Press, London.
- 4-Kenyon, M. Kathleen, **Digging up Jerusalem**, Ernset Been, London, 1974.
- 5- Mahdi Abdul Hadi, **The history of Jerusalem**, (Palestinian Delegation, Ali Kazak, 1990
- 6- Norman Bentwich, **England in Palestine**, (London, Kegan Paul, 1932)
- 7-Porath, Yehoshua, **The Emergence of the Palastinian -Arab National Movement**, 1918-1929, London, Frank Cass and company Limited, 1974.
- 8-Roberto Mesa, **Aproximacion Alcercno Oriente Akai editor**, Madrid, 1982.
- 9-Sicker, Martin, **The pangs of the messiah, the troubled birth of the Jewish state**, Praege, Westport, CT, 2000.
- 10-Stein, Kenneth, W. **The Land Question in Palestine**, 1917-1939, The university of North Carolina Press, Chapel Hill, U.S.A, 1984.

السادس عشر: الرسائل الجامعية

- 1- ازدهار رايبى، المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في فلسطين ودوره الديني والاجتماعي والوطني (1922-1948م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، 2015م.
- 2- إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، غزة، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م.
- 3- بدر سمور البدر، السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس (1967-2000م)، الاردن، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006م.
- 4- حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897-1909م)، بيروت، جامعة بيروت العربية، رسالة ماجستير منشورة، 1977م.
- 5- رويدة رباح محمود حمدان، تقسيم فلسطين سنة 1947م وصداه، المقاومة الوطنية والمواقف العربية الدولية، بيروت، جامعة القديس يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، 2000م.
- 6- عبد الجبار رجا محمود العودة، ملكية الأراضي في قضاء طولكرم في ظل الحكم البريطاني (1918-1948م)، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007م.
- 7- عوني عبد الكريم محمد الذيب، موقف الصحف العربية الفلسطينية من سياسة الانتداب البريطاني في قضيتي الهجرة والأراضي 1922-1939م، عمان، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1989م.
- 8- محمد رشيد عناب حسين، الاستيطان الصهيوني في القدس (1967-1993م)، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2001م.
- 9- محمد سامي احمد امطير، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، (492-583هـ) (1099-1187م)، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010م.
- 10- معين محمد إسماعيل عبد الله، ملكية الأراضي في قضاء جنين خلال فترة الاحتلال البريطاني (1918-1948م)، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م.
- 11- مها احمد علي الداغش، أثار وتاريخ الحرم القدسي الشريف خلال العصر الأيوبي، 564-648هـ/1165-1250م، عمان، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002.
- 12- موسى جميل الدويك، المستوطنات الإسرائيلية في الأرض العربية، القاهرة، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1992م.
- 13- هاشم محمد إبراهيم أبو هلال، التغير العمراني لمدينة القدس وتحليل المخططات الإسرائيلية في المدينة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2003م.

14-هند أمين البديري، تطور حيازة الأراضي الزراعية في فلسطين 1917-1939م، القاهرة، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير منشورة، 1984م.

15-هيلة السليمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2001م.

السابع عشر: الرسائل العلمية بالأجنبية:

1-Gross, Max, **Ottoman Rule in province of Damascus, 1860-1909**, PH.D, Dissertation, Georgetown University, 1979.

2-Karl R. Schaefer, **Jerusalem in the Ayyubid and Mamlukeras**, New York University, Ph. D, 1985.

3-Mattar, Philip, **The Mufti of Jerusalem Mohammed Amin Al-Hussayni**, A Founder of Palestinian Nation alism, Columbia University, March, 1981.

الثامن عشر: الموسوعات والمعاجم

1-إبراهيم الفني، الأطلس المصور لستة آلاف سنة من الحضارة في مدينة القدس، رام الله، دار الشروق، 2003م.

2-أحمد أبو فروة الدوايمة، موسوعة قرى فلسطين المدمرة، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2006م.

3-أحمد المرعشلي وزملائه، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، دن، 1984م.

4-أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ق2، ج2، ط1، 1990م.

5-أحمد عبد الرحمن حمودة وآخرون، موسوعة المدن الفلسطينية، دمشق، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 1990م.

6-أحمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، ط3، 1968م.

7-أفرايم تلمي ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة احمد بركات العجرمي، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، 1988م.

8-أنور الجندي، الأعلام الألف، القاهرة، مكتبة الانجلو عصرية، د. ت.

9-باروخ يسرائيل وآخرون، موسوعة كارتا، تل أبيب والقدس، طباعة كتيد ووزارة الدفاع، 1990م.

10-جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (أبو الفضل) (711هـ/1311م)، معجم لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1970م.

- 11- حميد الجميلي، وآخرون، موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، بغداد، بيت الحكمة، ط1، 2000م.
- 12- حميد الجميلي وآخرون، موسوعة اعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، بغداد، منشورات بيت الحكمة، 2000م.
- 13- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، 1990م.
- 14- دار المختار، موسوعة السلاح المصورة، الأسلحة الخفيفة، جنيف، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- 15- رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، عمان، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ط1، 1983م.
- 16- صالح زهر الدين، موسوعة رجالات من بلاد العرب، بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط1، 2001م.
- 17- طاهر أديب قليوبي، عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2006م.
- 18- عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، (1800-1918م)، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1986م.
- 19- عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999م.
- 20- عبد الرازق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، بغداد، الدار العربية للموسوعات، ج2، د.ت.
- 21- عبد الرضا محمد الصافي وافتخار فهيم الفرخ بدران، معجم أبناء يافا، عمان، دن، ط1، 1998م.
- 22- عبد العزيز محمد عوض، الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، بيروت، ق2، مج6، ط1، 1990م.
- 23- عبد العزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، 1831-1914م، بيروت، دن، 1983م.
- 24- عبد الوهاب الكيالي وزملائه، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1983م.
- 25- عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1999م.

- 26- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، 1976م.
- 27- عجاج نويهض، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948م، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ط1، 1981م.
- 28- عرفان أبو حمد، أعلام من أرض السلام، حيفا، شركة الأبحاث العلمية والعملية، 1979م.
- 29- علي حسن البواب، موسوعة يافا الجميلة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م.
- 30- علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام 1948م، بيروت، الموسوعة الفلسطينية، 1990م.
- 31- عيد حجاج، كل مكان وأثر في فلسطين، ترجمة عيد حجاج، عمان، منشورات مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية، ط1، 1990م.
- 32- فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة القدس، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
- 33- فؤاد بسيسو، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من 1920-1948م، الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ط1، 1990م.
- 34- قسطندي نقولا أبو حمود، معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس، جمعية الدراسات العربية، ط1، 1984م.
- 35- قسطنطين خمّار، موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، سلسلة كتب فلسطين 16، 1969م.
- 36- لمعي المطيعي، موسوعة 1000 شخصية مصرية، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2006م.
- 37- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، دار الشعب، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مج2، د.ت.
- 38- محمد محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
- 39- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة، 1975م.
- 40- مصطفى نجيب، أعلام مصر في القرن العشرين، موسوعة وكالة أبناء الشرق الأوسط، مصر، مطابع الأهرام التجارية، ط1، 1996م.
- 41- مكتب الصحافة والنشر، من هو لرجال فلسطين سنة 1945-1946م، القدس، مطبعة العرب، د.ت.
- 42- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1992م.

- 43-مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، لندن، دار الحكمة، ط1، 1994م.
- 44-وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، الشخصيات الفلسطينية حتى عام 1945م، القدس، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ط2، 1979م.
- 45-يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان، وكالة التوزيع الأردنية، ط2، 1987م.
- 46-يحيى نبهان، معجم المصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، الأردن، دار يافا، 2006م.
- 47-هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية العالمية، السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996م.

التاسع عشر: الدوريات العربية والمؤتمرات:

- 1-إبراهيم أبراش، الفلسطينيون والوحدة العربية منذ قيام الحركة القومية العربية حتى نكبة 1948م، مجلة المستقبل العربي، عدد64، حزيران 1984م.
- 2-إبراهيم الجندي، فلسطين في عيون الرحالة الأوروبيين، المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية، ج1، عدد3، رام الله، 2003م.
- 3-إبراهيم الجندي، أوضاع التجارة في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 78، عمان، دار الكرم للنشر والتوزيع، 1989م.
- 4-إبراهيم الدقاق، القدس، المدينة والمعاش، بحث مقدم الى الندوة الثالثة "يوم القدس" 10-13 تشرين الاول 1992م، الاردن، 1993م.
- 5-إبراهيم الشيخ خليل، رسالة من مجاهد قديم، ذكريات عن القسام، مجلة شؤون فلسطينية، عدد7، اذار، 1972م.
- 6-أحمد طرابين، القدس في عصبية الأمم المتحدة، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، الرباط، 19-21 تشرين أول 1993م، منشورات إيسيكو، 1995م.
- 6-أميمة الخرشا، بيت المقدس في العهد الإسلامي، يوم القدس العاشر، استشراف الواقع الثقافي والحضاري في مدينة القدس عام 2009م، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009م.
- 7-أنعام الله خان، الحاج أمين الحسيني، بعض الذكريات، مجلة فلسطين، ع187، تموز 1978م.
- 8-تيسير جبارة، جامعة المسجد الأقصى الإسلامية في القدس عام 1931م، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (ب)، العلوم الإنسانية، عدد1-حزيران 2000م.

- 9- تيسير جبارة، **النقود الفلسطينية (1927-1948م)**، فلسطين، مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد6، تشرين أول، 2005م.
- 9- جمال خضر، **الإرث العربي المسيحي في القدس**، يوم القدس العاشر، استشراف الواقع الثقافي والحضاري في مدينة القدس عام 2009م، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009م.
- 10- جمعية إحياء التراث الإسلامي، **أسبوع الأقصى الثاني** والذي يقام في الفترة من 8-14 شعبان 1431هـ الموافق 8 نوفمبر 2008م.
- 11- خيرية قاسمية، **المواجهة الاقتصادية مع الصهيونية، التمسك بملكية الارض (1882-1948م)**، مجلة دراسات تاريخية، عدد35-36، اذار-حزيران، 1990م.
- 12- زكريا سنوار، **التغلغل الصهيوني في القدس من 1918-1948م**، مؤتمر القدس الخامس لكلية الآداب، غزة، الجامعة الإسلامية، 2011م.
- 13- زكريا السنوار، **دور هريوت صموئيل في تمليك الصهاينة أراض في فلسطين، (1920-1925م)**، غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2009م.
- 14- سعيد حمود، **الجباية الفلسطينية، تاريخ وتحليل**، مجلة شؤون فلسطينية، عدد6، 1972م،
- 15- سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ المقدسات الإسلامية في فلسطين على مر العصور**، بحث مقدم إلى مؤتمر حماية المقدسات والتراث الثقافي في فلسطين.
- 16- سليم تماري، **مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد57، 2004م.
- 17- سميح شبيب، **سياسة الانتداب الاقتصادية لإنشاء إسرائيل**، مجلة شؤون فلسطينية، عدد191، شباط 1989م.
- 18- شوقي شعث، **القدس الشريف**، دراسة تتناول التعريف بالمدينة الإسلامية المقدسة وتاريخها وجغرافيتها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، مجلة آفاق ثقافية مقدسية، عدد74، حزيران 2009م.
- 19- عادل حسن غنيم، **ثورة الشيخ عز الدين القسام**، بيروت، مجلة شؤون فلسطينية، عدد6، 1972م.
- 20- عادل حسن غنيم، **المؤتمر الإسلامي العام عام 1931م**، مجلة شؤون فلسطينية، عدد25، أيلول، 1973م.
- 21- عباس نمر، **دير ياسين قضاء القدس**، مجلة المنبر، عدد25، نيسان 2000م.
- 22- عباس نمر، **يالو من قرى اللطرون**، مجلة المنبر، عدد29، آب 2000م.

- 23-عبلة المهدي، "الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس زمن البريطانيين 1917-1947م، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، 10-14 أيلول 2006م، الأردن، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، 2008م.
- 23-عجاج نويهض، الحاج محمد أمين الحسيني، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد36، آب 1974م.
- 25-عمرو الهليس، مكانة القدس في الإسلام، مجلة أفنان، عدد18، 1431هـ.
- 26-محمد الزايد، الجامعة الفلسطينية بين الأرض والفكرة، مجلة شؤون عربية، عدد8، تشرين الأول 1991م.
- 27-محمد خالد الأزعر، المشروع الصهيوني والقدس في عهد الانتداب، مجلة شؤون عربية، عدد96، 1996م.
- 23-محمد صلاح الدين، معنى الانسحاب الأمريكي والأوروبي، جريدة المدينة، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، عدد16804، السنة 75، 26 نيسان 2009م.
- 24-مصطفى مراد الدباغ، الاستيطان اليهودي في ريف فلسطين في العهدين العثماني والبريطاني (1854-1948م)، مجلة دراسات عربية، عدد5، السنة 11، 1975م.
- 25-منى اسعد، موقع القدس، مجلة صامد الاقتصادي، السنة 19، عدد109، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، آب، ايلول، 1997م.
- 26-هشام فوزي عبد العزيز، دار المعلمين والكلية العربية في القدس (1919-1948م)، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، مجلة أبحاث اليرموك، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، جامعة اليرموك، 2002م.
- 26-نبيه عبد ربه، التلاقي المبارك في القدس، مجلة المعارج، عدد107.
- 27-نظام عزت العباسي، القدس في التاريخ، مجلة صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، السنة الثالثة عشرة، عدد85، عمان، الأردن، تموز-أيلول، 1991م.
- 28-نظمي الجعبة، تاريخ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في القدس، بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 50، نيسان (ابريل)، 2002م.
- 29-وجيه كوثراني، فرنسا وفلسطين والصهيونية في مطلع القرن العشرين، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج3، عمان، 1983م.
- 30-وليد المدلل، الاستيطان اليهودي في القدس ابان الانتداب البريطاني، المؤتمر الدولي لنصرة القدس الأول، القدس، غزة، بيروت، 6-7 حزيران، 2007م.
- العشرون: المصادر الإسلامية

- 1- **الدستور العثماني**، ترجمة: نوفل افندي نعمة الله نوفل، بيروت، المطبعة الادبية، 1303هـ.
- 2- **الاصطخري**، أبو اسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ق4هـ/10م)، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة، دن، 1961م.
- 3- **الألباني**، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، مج1، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1988م.
- 4- **البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دم، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 5- **البكري**، أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفى السقا، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1996م.
- 6- **البيروني**، أبو الريحان، محمد بن احمد الخوارزمي (440هـ/1048م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تح: ادوارد شاو لبيزج، دم، دن، 1923م.
- 7- **الحموي**، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، (626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1980م.
- 8- **الحموي**، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، (626هـ/1228م)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، جوتنجن، دم، دن، 1846م.
- 9- **الحميري**، أبو عبد الله، محمد بن عبد المنعم، (866هـ/1491م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار القلم للطباعة، 1975م.
- 10- **ابن حوقل**، أبو القاسم، محمد بن حوقل النصيبي (380هـ/990م)، **صورة الأرض**، بيروت، مكتبة الحياة، د.ت.
- 11- **الخوارزمي**، أبو عبد الله، محمد بن احمد بن يوسف، (487هـ/997م)، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1989م.
- 12- **أبو شامة**، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (665هـ/1267م)، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: احمد البيومي، دمشق، دار إحياء التراث العربي، 1992م.
- 13- **ابن شاهين**، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، (872هـ/1467م)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، باريس، مطبعة الجمهورية، ط1، 1894م.
- 14- **الطبري**، أبي جعفر، محمد بن جرير (310هـ/922م)، **تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

- 15- علوي، ناصر خسرو (481هـ/1088م)، **سفرنامه**، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1945م.
- 16- علي، محمد كرد، **خطط الشام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1970م.
- 17- العليمي، أبو اليمن، مجير الدين الحنبلي (928هـ)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، عمان، مكتبة المحتسب، 1973م.
- 18- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه أيوب صاحب حماه (732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م.
- 19- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/1283م)، **أثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، د.ت.
- 20- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل دمشقي (774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، دم. مكتبة المعارف، 1982م.
- 21- أبو بكر، أحمد بن محمد الهمداني بن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1988م.
- 22- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل دمشقي (774هـ/1372م)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.
- 23- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، دم. مكتبة أبي المعاطي، د.ت.
- 24- ابن مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- 25- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (375هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت، مكتبة خياط، 19_م.
- 26- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (ت: 1031هـ)، **فيض القدير**، شرح الجامع الصغير، دن. دم. د.ت.
- 27- الهروي، أبو الحسن، علي بن بكر (611هـ/1213م)، **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، تح: جانين سودويل طومين، دمشق، المعهد الفرنسي، 1953م.
- العشرون: مواقع الانترنت**

1-Jewish Virtual Library, The Jewish agency for Israel and the word Zionist Organization, www.us-israel.org.

2- فيصل صالح الخيري، دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية)، المركز الفلسطيني للإعلام

<http://www.palestine-info.info/arabic/landhistory/history/dalalat.htm>

3- نافذ أبو حسنة، الكلية العربية في القدس، حلقة 121، المركز الفلسطيني للإعلام

http://palestine-info.info/arabic/books/beet_maqdes/maqdes121.htm

4- سهى محمد صالح، "محمد سليمان الصالح وروضة المعارف الوطنية بالقدس"، (موقع مداد الإلكترونية، تاريخ النشر 27 شوال 1428هـ).

<http://midad.com/article/204107/>

الملخص باللغة العربية

تضمنت هذه الاطروحة، مقدمة وتمهيداً وستة فصول وخاتمة. تناول التمهيد الجغرافية التاريخية لمدينة القدس من حيث التسمية، والموقع الجغرافي، ومكانتها عند الديانات الثلاث، ومكانتها في أواخر الحكم العثماني باختصار شديد.

في الفصل الأول تناول وضع القدس في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني، من حيث دراسة الإدارة العسكرية والمدنية، ثم تناول الحالة الاقتصادية في القدس إبان الانتداب البريطاني، مركزاً على الصناعة والتجارة. كما بحثت في بعض القضايا الفرعية التي نتجت عن العمل في قطاع الخدمات، والحركة العمالية وغيرهما. ومقارنة بين اقتصاد المدينة الناشئ، في بداية فترة الانتداب البريطاني، والمتطور في نهايته، وتحدث عن ارتباط الأوضاع الاجتماعية بالناحية الاقتصادية.

أما الفصل الثاني تناول أحزاب العشرينات التي نشأت في ظل مناخ اقليمي ودولي مختلف تماماً عن المناخ السياسي الحالي، وأن ذلك المناخ قد انعكس سلباً على الأداء الحزبي في ذلك الحين، حيث نشأت في ظل حكومة انتدابية غير وطنية.

أما الفصل الثالث، فقد استعرض المؤتمرات التي كانت تهدف إلى التصدي لسياسة حكومة الانتداب البريطاني، والمشاريع الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لذا فقد عقدت الحركة الوطنية عدداً من المؤتمرات الوطنية وكان لكل منها هدفاً.

والفصل الرابع تناول أهمية تأسيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين الانتدابية والمهام التي يؤديها، والدور الذي يشغله المجلس تجاه الأوقاف الإسلامية وممتلكاتها. كما تناول أيضاً وصف موجز عن التعليم والمؤسسات التعليمية في فترة الانتداب البريطاني، كما تناول الفصل التطور الحضري للمدينة، فقد الغت السلطات البريطانية المجلس البلدي القائم، لإثارة الطابع الطائفي والعرقي، حيث بدأت سياسة التفرقة الطائفية تأخذ مجراها بعد احتلال المدينة.

كما تناول الفصل الخامس الوسائل السلمية للنضال مثل؛ الاحتجاجات، والاضرابات، والمظاهرات، والمفاوضات، وارسال الوفود، فكانت الاحتجاجات والاضرابات شكل من أشكال الضغط والرفض للسياسة البريطانية.

تحدث الفصل السادس والآخر عن المقاومة الشعبية في القدس ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، فكان من أبرز الأسباب الاجتماعية لثورة 1920م وتم استعراض قضية حائط البراق الشريف، وثورة الكف الأخضر، وانتفاضة عام 1933م، ثم تناول حركة القسام الثورية الجهادية المبنية على أسس العقيدة الإسلامية بعيدة عن التيارات الحزبية والأهداف الدنيوية، وأخيراً الثورة الفلسطينية الكبرى والاضراب التاريخي، وهو الاضراب الأطول في التاريخ، وكان العصيان المدني الجزئي والثورة المسلحة هي الوسائل المستخدمة في هذه الفترة بشكل واضح، ودخول الوساطات العربية لإيقافه، ولجان التحقيق الدولية وطرق التعامل معها.

أما الخاتمة، فقد درست أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

This dissertation includes an introduction, a preamble, six chapters and a conclusion. The preamble deals with the historical geography of Jerusalem in terms of naming, geographical location, its stature during the late Ottoman authority very briefly.

Chapter One tackles with the status of Jerusalem during the British Occupation and Mandate in terms of military and civilian management. Then it deals with the economic situation during the British Mandate concentrating on industry and commerce. In addition, it sheds light on some sub-issues resulting from service industry and the labour movement among others. It also compares between the growing economy of the city at the beginning of the British Mandate era and the developed economy at its end. Moreover, it discusses the association of the social conditions with the economic status.

Chapter Two deals with the twentieth parties emerging under international and regional climate that are different from the political current climate. That climate adversely affected the performance of the parties at that time as they evolved under mandate, non-national governments

Chapter Three reviews the parliaments aiming at confronting the policy of the British Mandate Government and the Zionist projects to create a Jewish national homeland in Palestine. Therefore, the national movement held a lot of patriotic conferences, each of which had its own aim.

Chapter Four discusses the importance of the Supreme Islamic Council in mandatory Palestine in addition to the tasks it carried out and the role it played concerning the Islamic waqf and its properties. It also presents a brief description for education and the educational institutions during the British Mandate. It also discusses the urban development in the city through which the British authorities concealed the current city council to wake up the ethnic and sectarian conflict in which it started the policy of ethnic discrimination after the occupation of the city.

Chapter Five presents the peaceful means of struggle such as protests, strikes, uprisings, negotiations, and sending delegates. These protests and strikes were a form of pressure and refusal to the British policy.

Chapter Six studies the popular resistance movement in Jerusalem against the British occupation and the Zionist project which was the outstanding factor for the 1920 Social Revolution. It also reviewed the issue of Al Buraq Wall, the Green Palm Revolution (Al kaf Al Alakder) and the 1930 Uprising. Then it discusses Al Qassmi Revolutionary Movement which was founded on the

Islamic Faith far away from the parties and the secular objectives and finally the Major Palestinian Revolution and the Historical Strike which was the longest strike throughout history. The civil partial disobedience and the armed revolution were the means obviously used in that period and the start of Arab mediations to stop it, the international commissions of inquiry in addition to the ways to deal with them.

The conclusion studies the outcomes the researcher found.



Department of History

Faculty of Arts

Ein Shams University

***The Political and Military Struggle of the Arabs in Jerusalem Against the
Zionist Project and the British Policy (1917- 1948)***

Prepared

By the student

Abdul Jabbar Raja Mahmoud Al Odeh

Supervision

Professor Adel Hasan Genam

Professor of Modern and Contemporary History

Faculty of Arts- Ein Shams University

Professor Ne'ma Hasan Al Sayed

Assistant Professor of Contemporary History

Faculty of Arts- Ein Shams University

Professor Ne'ma Hasan Al Sayed

Lecturer of Contemporary History

Faculty of Arts- Ein Shams University

The thesis is submitted as a fulfillment for the requirements of a doctoral thesis in contemporary and modern history at faculty of arts for Postgraduate - Ein Shams University in Arab Republic of Egypt.

2018 AD/ 1439 AH